منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

العدد ١١ ـ السنة ٣٣ ـ ذو القعدة ١٣٩٥ ـ نوفمبر ١٩٧٥

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ١١ - السنة ٣٣

ذو القعدة ١٣٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه السيد الرئيس محمد أنور السادات فى الامم المتحدة بمناسبة زيارته للولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٥/١٠/٢٩

● الاشهر الحرم . . .	الشيخ احمد كامل الخضرى
● الحج المبرور . . .	الشيخ محمد هلال عبد الرسول
● دعاء عرفات . . .	الاستاذ أحمد زين
● أهمية اللغة العربية وأفضليتها	مولانا كوثر نيازى وزير الشئون الدينية بباكستان
● تفسير سورة البقرة . .	الاستاذ احمد حسين
● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
● مغفرة واقعة . . .	الدكتور احمد الحوفى
● الايات الكونية بيئة للاعجاز العلمى فى القرآن . .	الدكتور عبد الغنى الراجحى
● من أيام التاريخ ١٦ أكتوبر يوم بايع فيه الشعب السادات زعيما وقائدا	الاستاذ صبرى ابو المجد
● اتفاق الفصل بين القوات ثمرة من ثمار حرب رمضان	الدكتور ياسين محمد يحيى
● النضال العربى بين جهود المخلصين واسفاف المرجفين	الدكتور حامد محمد شعبان جمعه
● حقائق تاريخية تثبت صحة وجود الامام الحسين والسيدة زينب رضى الله عنهما بالقاهرة . . .	بأقلام رجال الدعوة
● عناية المسلمين بالمصاحف كتابة وتزيينا . . .	الاستاذة سميحة محمد الحبالى
● المرأة والجهاد فى الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى
● قصة العدد «بطل ومعارك»	الاستاذ محمد صالح

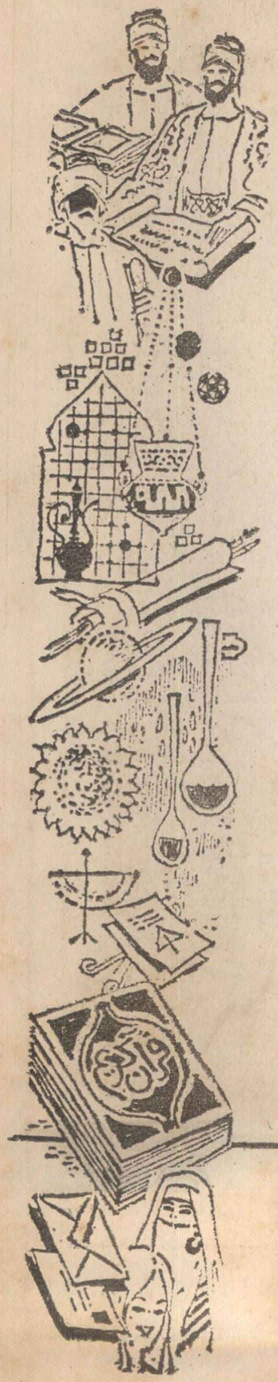

العنوان : ٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عماره بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهره

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

•• تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

الرئيس فورد يرافق الرئيس السادات خارج البيت الابيض عقب اختتام جلسة محادثاتهما الاولى فى اليوم الاول من زيارة الرئيس لواشنطن .

نص الخطاب التاريخي الهام

الذى ألقاه السيد الرئيس

محمد أنور السادات

فى الأمم المتحدة

خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية

١٩٧٥/١٠/٢٩

فى رعاية الله بدأ الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رحلته الكبيرة التى زار خلالها كلا من فرنسا والولايات المتحرة الامريكية وبريطانيا .

وقد أذاعت وكالات الانباء ونقلت تليفزيونات العالم مشاهد وصور الاستقبال الرائع الذى لقيه الرئيس السادات على المستوى الشعبى والرسمى فى الدول التى زارها وعلى وجه الخصوص فى الولايات المتحدة الامريكية .

وقد أسفرت هذه الرحلة الكبيرة عن نتائج بالغة الاهمية سيكون لها تأثير كبير على تحقيق السلام العادل فى الشرق الاوسط وتحقيق الرفاهية للشعب المصرى .

هذا وقد قام الرئيس السادات بزيارة الامم المتحدة وكان فى استقباله كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة وكبار المسئولين فى المنظمة الدولية الذين احاطوا بالرئيس السادات مرحبين ثم صحبوه الى البهو حيث توقف الرئيس وتجمع حوله المصورون لالتقاط الصور التذكارية له .

وقد توجه الرئيس الى قاعة الجمعيه العامة بصحبة جاستون ثورن رئيس وزراء لوكسمبورج ورئيس الجمعية العامة فى دورتها الحالية حيث ألقى خطابه التاريخى الهام وسط تصفيق حاد من اعضاء المنظمة العالمية . وفيمايلى نص خطاب الرئيس محمد أنور السادات :

السيد الرئيس :

يسعدنى أن أجىء اليكم والتقى بكم ، فاضع امامكم ـ ومن خلالكم امام العالم ـ تصورنا فى مصر بالنسبة لما يدور فى عالمنا ، وان أنقل اليكم انطباعاتنا بالنسبة للمنطقة التى نعيش فيها ، فى حاضرها ومستقبلها .

ويهمنى ـ منذ البداية ـ ان أنقل اليكم تحية شعب مصر وأؤكد لكم ايمانه بمبادىء الامم المتحدة ، والتزامه بأهدافها ، باعتبارها الاطار الذى تمثل فيه جميع شعوب العالم أو أغلبها ، والتى احتفلت منذ أيام بمرور ثلاثين عاما على دخول ميثاقها دور النفاذ فى الرابع والعشرين من اكتوبر ١٩٤٥ .

ويثلج صدرى ان اجىء اليكم بعد ان تجاوز عدد الاعضاء فى منظمتنا مائة وأربعين عضوا ، ولست أشك فى أن الاسباب التى حالت حتى الان دون انضمام بعض شعوب العالم ودوله ـ بالرغم منها ـ الى الامم المتحدة ، سوف تزول فى القريب العاجل ، وبذلك يتاح لها أن تشارك فى مسيرتكم التاريخية من أجل الحرية والعدالة والتقدم .

كذلك فان اقتناعى تام بأن شعب فلسطين سوف يكون فى طليعة هذه الشعوب ، ليسهم كعضو عامل فى الامم المتحدة وعن طريق ممثليه الشرعيين فى تلك المسيرة الخلاقة ، تأكيدا لقواعد العدالة ، ومبادىء الميثاق وأحكامه .

ويتوازى مع سعادتى بالتحدث اليكم ، ان أجد أمامى ومن حولى هذا العدد الكبير من الدول الصديقة ، التى تربطنا بها علاقات متينة ، ويجمعنا بها تفهم وتفاعل ايجابى مع الخط السياسى الذى نسير عليه ، وهو أمر لا يرجع الى مكانة مصر وثقلها الاستراتيجى وتراثها الحضارى ، بقدر ما يرجع الى الاسس التى نلتزم بها فى سياستنا ، وهى أساسا : التعامل فى اطار الاخوة والصداقة ، واحترام استقلال الدول وسيادتها ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية واخيرا ، وليس آخرا ، التفاعل مع الظروف التى نعيش فيها وتحيط بعالمنا المعاصر فى دوائره المختلفة .

التضامن العربى

وبالنسبة لمصر ، هناك محور أساسى ، يأتى فى الدرجة الاولى ، ويحتل مكانة خاصة فى جميع هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة العربية لايمكن أن تخضع للاحتلال أو ترضى بالاستسلام

قلادة النيل بين يدى الرئيس الامريكى فورد بعد أن قدمها اليه الرئيس انور السادات على مائدة العشاء . وقد اهدى الرئيس قرينة فورد وسام الكمال .

الدوائر ، وهى الدائرة العربية التى نحن منها ونتتمى اليها ولا شك ان العالم العربى قد أصبح كاسرة واحدة يحتل مكانا مرموقا بالنسبة لكافة الدوائر السياسية ، وهو أمر أبرزه وبلوره يوم ٦ اكتوبر المجيد والتضامن العربى التلقائى الذى ظهر خلاله ، والذى لست أشك فى أنه سوف يستمر ويتطور ، بل ان من المقطوع به ان العالم العربى سوف يمارس دوره كقوة سادسة لها قدرها ووزنها ، تسهم ـ مع الدوائر الاخرى ـ فى تطوير عالمنا ، سياسيا واقتصاديا وحضاريا .

ويقينى ان الدوائر الاخرى ، اذ تعى قدرات العالم العربى وعزمه الصادق على ممارسة مسئولياته ممارسة فعالة ، سوف تتعاون وتتفاعل معه فى ايجابية وبروح بناءة .

ويرتبط بهذه الدائرة العربية ارتباطا وثيقا والدائرة الاسلامية التى تضم شعوبا تؤمن بالمساواة والاخاء بين الامم والشعوب على اختلاف عقائدها وتراثها الحضارى ، دون تفرقة أو تعصب لما فيه خيرنا المشترك .

أيها الاخوة والزملاء ..

ان مصر كما تعلمون بلد أفريقى ينتمى الى واحدة من اعدم قارات العالم، وان كانت ـ لسوء الحظ ـ من أكثرها معاناة لويلات الاستعمار والاستغلال والتخلف . والان تقف افريقيا شامخة ، باذلة اقصى الجهود من أجل الحرية والتقدم، سواء عن طريق التعاون الافريقى الصميم بواسطة منظمه الوحده الافريقيه ، او بالتضامن والتكامل مع الامة العربية ، عن طريق الحوار العربى الافريقى . الذى سيتبلور فى العام القادم بمشيئة الله فى شكل ميثاق ينظم هذا التعاون على أعلى مستوى من المسئولية والفعالية .

عدم الانحياز . رسالة

وهناك الدائرة التى تربط الكثير من دول العالم ، بغض النظر عن موقعها الجغرافى ، أو اجناس شعوبها ، وهى دائرة مجموعة دول عدم الانحياز ، تلك الحركة النابعة من الاحساس العميق بوحدة التجربة التى مرت بها تلك الدول فى الماضى القريب ضد الاستعمار والتخلف ، وقد كان مولد هذه الحركة منارة وشعاعا للدول التى كانت تعانى آثار الاستعمار والاستغلال ، ومما أذكى اشعاع هذه المنارة ، أن

لا شرط لنا في التفاهم مع أحد.. إلا فهم واقعنا واحترام إرادتنا

الوقت الذى صاحب ظهور هذه الظاهرة السياسيه الايجابية كان وقتا حرجا سادت العالم فيه حرب باردة بين دول تملك أسلحة التدمير ، الشامل مما أتاح لدول العالم الثالث أن تلعب دورا اساسيا وان تحمل رسالة سامية .

والان ، وبعد أن حل ما يسمى بالوفاق محل التنافر والتهديد والالتجاء لوسائل العنف والاستغلال والضغط ، وبالرغم من الفرق الكبير بين الحقبتين ، الا ان حركة عدم الانحياز قد استطاعت بعد أن ادت رسالتها الاولى خلال الحرب الباردة بشرف وأمانة ، أن تطور نفسها بحيث امكنها أن تتأقلم مع المتغيرات الدوليه وأن تلعب دورا آساسيا مبنيا على أسس الحركة ومبادئها ، التى ما زالت – فى نظرى – الضمان الاكيد لحماية استقلال الشعوب والدول الصغيرة التى تريد أن تتنفس الحرية ، وان تسيطر على مواردها الطبيعية ، وأن تسير فى طريق التقدم ، بعيدة عن مناطق النفوذ ، وأن تساهم بعد كل هذا فى المعترك الدولى مساهمة لها دلالتها وقيمتها الفعالة والمؤثرة .

ويكفى هنا – دون الدخول فى التفاصيل – مقارنة عدد الدول التى بدأت تلك الحركة فى الخمسينات مع عدد الدول المنتمية لمجموعة عدم الانحياز حاليا ، بل يكفى للدلالة على وزن تلك الحركة ودورها الايجابى ما هو ملاحظ من أن أول الامور التى تعلنها دولة تنال استقلالها هو انتماؤها الى مجموعة عدم الانحياز وايمانها بمبادئها .

السيد الرئيس :

أرجو ألا أكون قد أطلت فى حديثى عن الموقف الدولى ، **وانما الامم المتحدة فى نظرنا هى مرآة تعكس العالم الخارجى، ولهذا السبب ، يجب أن تكون آداة فعالة فى التعبير عن ارادة الشعوب ورغبتها . ولقد أنجزتم الكثير مما يشرف الانسانية منذ انشاء المنظمة عن طريق تطوير ميثاق الامم المتحدة ومبارئه بالاعلانات والقرارات التى وافقتم عليها ومن أهمها :**

– الاعلان العالمى لحقوق الانسان .
– اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة .
– مبادىء القانون الدولى الخاصة بالعلاقات الودية بين الدول .
– اعلان برنامج العمل الخاص بانشاء نظام اقتصادى دولى جديد .
– الاعلان الخاص بتعزيز الامن الدولى .
– ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول .

مسئوليه الامم المتحده

ولكن ليس معنى هذا ان اغلب شعوب العالم قد حققت مستوى من العيش الكريم ، بل اننا على النقيض نجد أن شعوبا كثيرة ما زالت دون المستوى الانسانى ، وفى مستوى العدم ؛ **ولذلك فان مسئوليتكم كبيرة فى ضمان التفاعل الخلاق والتفاهم بين الدول التى تملك والدول التى لا تملك . وبين الدول الصناعية والدول المنتجة للمواد الخام ، بهدف التقدم على أسس من العدالة والمساواة** ، وبحيث تتوافر للنظام الدولى مقومات الصحة ، ضمانا لعدم انفجار الموقف هنا أو هناك ، وما ينتج عن ذلك من اثار لا يمكن التنبؤ بأبعادها على سلامة العالم ومقدراته .

ويحضرنى بهذه المناسبة يا سيادة الرئيس ، الحوار الذى بدأ فى الدورتين الخاصتين للجمعية العامة بخصوص مشاكل المواد الاولية والتنمية ، والتنمية والتعاون الاقتصادى الدولى ، والذى يدفعنى

فى المركز الاسلامى بواشنطن : يتحدث الرئيس السادات الى عدد كبير من المسلمين الذين تجمعوا لتحيته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات اثناء القائه خطابه التاريخى فى الجمعية العامة للامم المتحدة

الى الاعتقاد أن هناك تحركا على الطريق السليم، وان كنا ما زلنا بعيدين كل البعد عن التوصل الى اتفاق عادل فى تلك المسائل المركبة والمعقدة، وان كان اقتناعى أن الحل الاساسى يكمن فى ايماننا جميعا بأن التطرف والمواجهة لن تؤدى الى اية حلول، وأن فى اتباع المنطق والاعتدال وتفهم مواقف الاخرين يكمن مفتاح التعاون من أجل التقدم والعمل الايجابى من أجل خير البشرية.

ونحن فى مصر على استعداد، بل نلتزم، بالمشاركة فى هذا الجهد الضخم الذى يحتاج الى تعاون وثيق منا جميعا، فى تفهم القضايا وتشخيص الداء، بحيث نتمكن من الاتفاق على العلاج السليم قبل أن يفوت الوقت ويستفحل المرض، وفى التزامنا هذا، فان اعتقادى الجازم أن غالبية دول العالم تشاركنا الايمان بحتمية المسارعة وبالحاح فى الوصول الى حلول سلمية، وعادلة، مع تطبيقها تدريجيا وعلى خطوات.

السيد الرئيس:

ارتباطا بكل ما سبق، فاننا فى مصر مدركون أنه لابد لنا، شأننا فى هذا شأن سائر الدول الاخرى: أن ندرس وبعمق ما يجرى حولنا من متغيرات على المستوى الدولى، فالوفاق الدولى سواء أكان استراتيجيا أم تكتيكيا هو حدث دولى بالغ الاهمية، وقد يكون ذا خطورة غير محدودة اذا خرج عن هدفه المعلن: وهو الهدف الذى نرجو أن يكون هو الغرض الاساسى والحقيقى من وراء هذا التحول الجديد فى العلاقات الدولية.

نحن مع الوفاق ولكن.

ونحن فى مصر مع الوفاق ونرحب به اذا أخذ فى الاعتبار مصالح الدول الصغرى ومقدراتها وأمانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات والى يساره فالدهايم الذى كان فى استقباله فى مدخل مبنى الامم المتحدة

شعوبها ، فالوفاق لا يمكن أن يكون وفاقا الا اذا كان تفاعلا من القاعدة الى القمة ، وهو لا يمكن فى نظرنا أن يكون املاء من أعلى الى أسفل : فاذا كان الوفاق شعارا للسلام والاستقرار بين القوتين العظميين فقط عن طريق التفاهم فى ميدان الاسلحة النووية والضمانات الخاصة بها ، أو عن طريق التعاون فى ميادين التكنولوجيا والتجارة وغيرها ، وبمعزل تام عن باقى شعوب العالم ، فانه لا يكون الا تحول لا خير فيه ، يجب أن تقف ضده الدول الاخرى المتوسطة والصغرى ، أما اذا كان الوفاق تحولا استراتيجيا عميقا يهدف الى اقامة سلام عادل وحقيقى لكافة الشعوب فاننا نرحب به ونتعامل معه ونتفاعل : ولذلك فانه يجب ألا تكون مجالات اتخاذ القرارات مقصورة على الدولتين العظميين ، كما ان مجال تبادل الخبرات والتكنولوجيا والمنفعة المتبادلة ، لا يصح أن يكون حكرا على هاتين الدولتين وانما يجب أن يمتد نطاقه ليشمل جميع دول العالم .

البقية ص ٢٠٨

السيدة جيهان السادات تتحدث الى قرينة كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة فى شرفة كبار الزوار بقاعة الجمعية العامة قبل بدء خطاب الرئيس السادات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات من ٢٢٦-٢٣١

- تشريع الطلاق
- الطلاق ضرورة إنسانية للمحافظة على كرامة المرأة وسلام الأسرة

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم • وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم • والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم • الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون • فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون • واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضررا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقدظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم •

الأستاذ أحمد حسين

ابغض الحلال

لست اعرف تعبيرا جامعا مانعا فى موضوع الطلاق بمعنى انهاء الرابطة الزوجية ، أروع او اكمل وادق من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبغض الحلال عند الله الطلاق » فالطلاق ضرورة انسانية يقتضيها سلام المجتمع وتفرضه الكرامة البشرية فهو من هذه الناحية أمر مباح أحله الله سبحانه وتعالى لعبيده ، ولكنه من ناحية اخرى قد تترتب عليه فى الاغلب والاعم اثار ضارة على أفراد الاسرة وبالتالى على المجتمع ككل ، ومن هنا فقد حذر الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه ، من استعمال هذا الامر المباح « الحلال » الا فى أضيق الحدود وطبقا للضرورة التى الجأت اليه ، وسنرى روح ذلك كله فى هذه الايات التى نظمت تشريع الطلاق وجعلت وهى تنظم كيفية فك الاسرة تبرز جوهر الحياة الزوجية وانها يجب أن تقوم اولا واخيرا على الود بين الزوجين والتعاون على الخير وفى الخير وبالخير فاذا انعدم هذا الاساس ، فقد أصبح استمرار الحياة الزوجية اشد ضررا على الزوجين وعلى كل المحيطين بهما من فض الشركة الزوجية بالطلاق •

الطلاق بين الرضا والكره

وطبيعى ان تكره عامة النساء المسلمات الطلاق فقد أسىء فى وقت ما استعماله من قبل بعض الاشخاص ، ولكن أساءة البعض فى استعمال الحق فى بعض الظروف والاحوال ، لا يعنى بحال المساس بهذا الحق عن قرب أو بعد ، فضلا عن التفكير ، مجرد التفكير ، فى الغائه ذلك اذا كان مجرد حق نظمته القوانين الموضوعة بمعرفة الانسان ، اما اذا كان هذا الحق هو تنزيل من الله عز وجل ، فليحذر ، ليحذر أى انسان كان أن يتصور أن تمتد يده الى ما شرع الله الا فى حدود ما يفهم ويستخلص من النصوص القرآنية ، أن ما يطلق عليه اسم « قوانين الاحوال الشخصية » تعبير لا شأن لنا به وهو دخيل فى حياتنا مذ وقع المسلمون فى براثن استعمار غير المسلمين ، ففرقوا بين قوانين وقوانين ، ولكن بالنسبة للاسلام والمجتمع الاسلامى ، فليست هناك قوانين أحوال شخصية وغير شخصية ، وانما هناك التشريع الاسلامى المنظم لكل شىء وواضع القواعد التى لا يصلح المجتمع الا بها ، والقائمة على كتاب الله وسنة نبيه ، وعلى رأس هذه القواعد موضوع الطلاق كأساس لتنظيم الاسرة الاسلامية ووجوب قيامها على حرية الارادة التى يشترطها الاسلام فى تصرفات أى انسان حر .

فليتكلم من شاء أن يتكلم فى موضوع الطلاق على أن يظل حديثه فى دائرة الكتاب والسنة اذا اراد ان ينطق باسم الاسلام ، مخاطبا من يؤمنون بالاسلام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتصار الاسلام فى موضوع الطلاق

يعلم الذين يتتبعون ما نكتب أننا لا نحاول أن نظهر فوائد هذا الشيء أو ذاك لحث القرآن عليه فمتى كان الامر تكليفا الهيا سواء بالامر أو بالنهى فقد وجب أداؤه مع الايمان أنه كان كذلك لخير الانسان أولا ، والجماعة فى مجموعها ثانيا غير أنه نظرا لارتفاع بعض الاصوات والصرخات من حين لاخر ، تشجب نظام الطلاق ، ذاكرة ومتمثلة ببعض حالات شاذة ، ومن هنا فقد رأينا أن نستهل تفسيرنا لآيات الطلاق بذكر كلمة عامة طالما نبهنا اليها طول حياتنا ، وكيف أن نظام الطلاق فى الاسلام هو مظهر عظمة هذا التشريع وكماله وأنه لا يمكن أن يكون من صنع انسان .

اوروبا كانت تحظر الطلاق

كانت قوانين أوربا طوال بضعة قرون ماضية ، تحظر الطلاق بصفة عامة تطبيقا للمبدأ المسيحى الذي يحرم الطلاق الا لعلة الزنا ، فماذا كانت النتيجة ، كانت النتيجة ان نشأ نظام المحظيات واصبح تقليدا متبعا حتى فى بلاط الملوك . وفى انجلترا حيث وجد ملك مزواج « هنرى الثامن » عندما رفض البابا مطالبه فى الطلاق لجأ الى أسلوب اعدام زوجاته بتهمة انهن يتآمرن عليه وذلك لمجرد الرغبة فى التخلص منهن . وانتهى به الامر الى ان فصل الكنيسة الانجليزية جملة عن تبعيتها لبابا روما ليستطيع أن يتمتع بالسلطان المطلق .

هذا الذى فعله هنرى الثامن هو الذى كان يفعله أى زوج أو زوجة يضيق أو تضيق بشريكها فكان كل منهما يقتل الاخر اما عن طريق السم أو الخنق أو الاحراق ما دام أن ذلك هو السبيل الذى لا سبيل غيره لفك الرابطة الزوجية .

ولسنا نريد أن نسهب طويلا فى تصوير الجرائم وصنوف الفساد التي غص بها المجتمع الاوروبى محظورا وحسبنا أن نقرر أنه فى مقدمة أوجه الاصلاح « البروتستنتى » هو اباحة الطلاق ، وظلت الكاثوليكية تحاول التمسك بحظر الطلاق ، ولكنها استسلمت فى النهاية لما اعتبره العالم كله هو مقياس لكرامة المرأة بخاصة وللحضارة بعامة وهو « نظام الطلاق » وتمادى الامريكان فى موضوع الطلاق الى حد العبث والسفه .

والذى يعنينا أن يستقر فى ذهن كل امرأة مسلمة ان حظر الطلاق الذى تتصوره نعمة ، انتهت البشرية شرقها وغربها الى أنه أعظم نقمة قد تصاب بها الزوجة اذ تحول حياتها الى جحيم ، ومن هنا فليس يوجد في الدنيا كلها مجتمع متحضر لا يأخذ بنظام الطلاق بصورة أو بأخرى .

الطلاق فى الاسلام

فعندما يقرر الاسلام منذ أربعة عشر قرنا هذا الذى انتهت البشرية اليه بعد طول التجارب فيجب أن يفهم من ذلك ما لم يكن يفهم أن الله سبحانه وتعالى « وحده » هو الذى يعلم ما يصلح للانسان وما لا يصلح ، وقد بقى ان نشرح للسيدات المسلمات لماذا كان نظام الطلاق كما نظمته هذه الايات وغيرها هو آية احترام الاسلام للمرأة وتكريمها .

ذلك أن الاسلام يبنى المجتمع السليم على الاسرة فهى خلية المجتمع الاولى يقوى بقوتها ويضعف بضعفها وينحل بانحلالها ، وقطبا الاسرة اللذان يكونانها هما الرجل والمرأة ، وليست الاسرة مجرد علاقات جنسية يباشرانها ، وانما هى تعاون وتساند وتكاتف لحل مشاكل الحياة وهو ما يحتاج الى المحبة والثقة المتبادلة وشعور كل من الاثنين بالطمأنينة والامن فى كنف الاخر فقال تعالى :

ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ».

فالاسره الاسلامية تقوم على الود المتبادل بين الزوج وزوجته وعلى التراحم فيما بينهما ، وأولا وقبل كل شيء على الشعور بالامن والطمأنينة والراحة بعد التعب ، وهو ما عبر عنه بكلمة واحدة تعبر عن هذه المعانى كلها ونعنى بها كلمة « السكن » .

هذا هو قوام الاسره الانسانية واساسها المكين ، فاذا انهار هذا الاساس لم يعد للاسرة معنى فضلا عن قوه .

ومن هنا اشترط الاسلام الارادة الحرة لكلا الزوجين لامكان قيام الحياة الزوجية فاشترط الاسلام رضاء كل من الزوجين وفى مصر جرت العادة على ان [illegible] ان يبدو منهما ما يدل على رضاء الز[illegible]

هذا الرضا بملء الحرية والاختيار ليس لازما فقط عند قيام الحياة الزوجية ، بل هو لازم لاستمرارها ودوامها كذلك ، والا تحولت الرابطة الزوجية الى رابطة رق وعبودية وهو ما رفضه الاسلام فكان نظام الطلاق لتظل الحرية هى أساس الرابطة ، ويخطىء الكثيرون اذ يتصورون أن حق الانفصال عن الشريك الاخر قد أعطى للرجل دون المرأة ولكنهم سيرون فى الايات التى نحن بصددها ان هذا الحق قد أعطى للمرأة كذلك فى ظروف معينة واطلق عليه فى الفقه كلمة « الخلع » ويرجع الى الصفات الخاصة لكل من الذكر والانثى ، الخلاف فى اجراءات الطلاق بين استعمال الزوج له ومطالبة الانثى له ، فعسى أن نكون بهذا التمهيد لايات الطلاق ، قد أعدنا الرشد لمن يتكلمون عن جهل بالحقائق ويتخذون من بعض الحالات الفردية والشاذة ما يريدون به أن يصوغوا تشريعات على هواهم ، ناسين ان الله لم يشأ لهم الا الاكمل ، ومنذ مئات ومئات من السنين يقوم المجتمع الاسلامى فى ظل نظام الطلاق ومع ذلك فقد كان المجتمع الاسلامى هو نور الدنيا كلها ، وعاشت مئات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الملايين من الاسر قوية راسخة لانها تقوم على الارتباط الحر وليس القسر .

وبعد ذلك نستعرض الايات وبالله التوفيق .

« **للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فأن الله غفور رحيم ● وأن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم** » .

مفردات :

يؤلون : يقسمون ومنه آلى ؟ بمعنى أقسم يقال آليت على نفسى والالية : اليمين

والايلاء شرعا هو ان يقسم الرجل ان لا يقرب زوجته

تربص : انتظار

فاءوا : رجعوا ، فاء الرجل الى زوجته اى رجع اليها بعد أن أقسم الا يقربها

المعنى

الحياة معاناة قال تعالى : « **لقد خلقنا الإنسان فى كبد** » والحياة الزوجية لا تخلو ولا يمكن ان تخلو من معاناة ، وهذه الاية الكريمة تنظم ضربا من ضروب الخلاف بين الزوجين ، وانه قد يكون خلافا عابرا ، كما قد يكون خلافا اساسيا ينتهى بالانفصال ، وفى كلتا الحالتين يجب ان يتصرف المؤمن طبقا لحدود الله التى سوف يحددها . فعندما يقسم الزوج ان لا يقرب زوجته ابدا فاما ان يكون قد قال ذلك فى حالة غضب أو عن غير روية وتدبر فيما يترتب على قسمه هذا من نتائج ، وفى كل الاحوال فان القرآن الكريم يحدث اثر هذا اليمين ولا يلغيه تأكيدا للارادة البشرية ، ولكنه يحدد مدة سريان القسم بأربعة اشهر فقط ، وهذه الفترة اما ان تكون بمثابة امتحان لمدى ما فى هذا القسم من عزم واصرار ، او تكون كعقوبة جزاء على التسرع فى حلف يمين يحرم الانسان فيه على نفسه ما احله الله له مهدرا فى نفس الوقت على زوجته حقا شرعه الله لها ، وقد يكون الامر بخلاف ذلك فالله أعلم بمراده والمهم هو أن الحكم الشرعى فى حالة ما لو أقسم رجل على زوجته أن لا يقربها فان الشارع قد حدد لمثل هذا القسم حدا وهو اربعة أشهر ينظر الحالف بعد ذلك الى نفسه ، فاذا عدل عن عزمه وعاد ليقارب زوجته فان الله سبحانه وتعالى يغفر له حنثه بيمينه الاول فالله يريد لعباده الخير وقد قال وقوله الحق « **والصلح خير** » واما اذا ظل الحالف على عزمه وتصميمه من أن لا يقرب زوجته ، فان هذا يعنى ان استمرار الحياة الزوجية أصبح متعذرا ، ويتعين على الزوج الذى تأكد عزمه ان يطلق ، ان يمضى فى انفاذ عزمه بالطلاق حتى لا تضار الزوجة ، بأن تبقى زوجة ولا زوجة .

وتثير هذه الاية ثلاثة مباحث اختلف فيها الفقهاء .

المبحث الاول : هل الايلاء « حلف الرجل ان لايقرب زوجته » .

فهل معنى ذلك أن يحلف الرجل لزوجته والله لا اقربك اربعة أشهر او اربعة أشهر فصاعدا أو لا أقربك على الاطلاق .

والبحث الثانى ، هل يعتبر الزوج الذى فاء الى زوجته بعد الشهور الاربعة حانثا فى يمينه فتلزمه الكفارة ، أم ان يمينه يكون من نوع الحلف على أمر باطل فتصبح كفارته هى العدول عنه

والمبحث الثالث : هل تصبح المرأة التى استمر زوجها لا يقربها بعد الشهور الاربعة طالقا بالفعل ، أم ان الامر يحتاج الى اجراءات الطلاق .

فليرجع الى كتب الفقه من أراد الوقوف على الاحكام اما نحن فنقف عند حد ما نفهمه من النص القرآنى ، حيث تتحدد الاحكام الفقهية بنصوص القرآن وما ثبت لدى الائمة رضوان الله عليهم من سنة صحيحة .

بقى اننا نفهم من الاية الكريمة ما سار عليه الامام الشافعى رضى الله عنه ، وفى تفسير الوسيط لاشياخنا علماء الازهر تلخيص لاراء الفقهاء فى هذه المباحث الثلاثة .

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن أن كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا

مفردات

يتربصن : ينتظرن

قروء : جمع قرء ويطلقه البعض على الحيض حيث يعتبر آخر ان المقصود بالكلمة هو الطهر منه

بعولتهن : جمع بعل وهو الزوج

المطلقات : جمع مطلقة : المرأة التى اوقع عليها يمين الطلاق : والطلاق هو حل العقد القائم بين الزوجين بألفاظ مخصوصة .

المعنى

بهذه الاية الكريمة يستهل القرآن الكريم احكام الطلاق وسوف ترى أن الفاظ الايات وروحها تنطق كلها بحرص الاسلام على الاسرة ووجوب صيانتها من التفكك والانحلال وهو ما لا يتحقق الا بحسن العشرة بين الزوجين فاذا تحول حسن المعاشرة الى مساءة مقصودة ومضرة فقد أصبح الطلاق هو أخف الضررين .

الطلاق يقع بمجرد التلفظ بالكلمة الدالة عليه ويقع الطلاق بمجرد تلفظ الزوج بالكلمة الدالة على أن ارادته اتجهت اليه ، ويتشدق اقوام كيف أن مجرد النطق بكلمة تترتب عليه كل هذه الاثار ، وهؤلاء المتشدقون ينسون ان هذا هو الطريق الذى لا طريق غيره للافصاح عن ارادة الانسان وهو أن ينطق بكلمة فأنت تبيع وتشترى بملايين الجنيهات اذا لزم الامر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمجرد التلفظ بكلمة موافق أو غير موافق فلا يكون بيع أو شراء والرجل بعدم او لا يعدم طبقا لكلمة يتلفظ بها القاضي ، وهذا هو شأن اى تصرف فى الحياة يتم بلفظ .

قد يقال ولكننا فى البيع والشراء قد نكتب ونتبع سلسلة من الاجراءات وهذه كلها أمور تختلف بحسب الظروف والاحوال ، واجراءات لازمة للاثبات ، ولكنها كلها تأتى بعد تمام التصرف فالذى يتم بمجرد التلفظ بالكلمة الدالة عليه « بعت ، اشتريت ، وهبت .. الخ » .

والعقود كلها فى الشريعة الاسلامية ، « كآخر ما انتهت اليه ارقى التشريعات واكملها وما لم تتوصل اليه اوروبا وامريكا الا فى عصور متأخرة تتم بمجرد الايجاب والقبول » ، بمعنى ان يعرض انسان فيقبل انسان آخر فيقوم العقد وعقد الزواج كسائر العقود يقوم على الايجاب والقبول .

احاطة الطلاق بضمانات

ولكن اذا كان قيام العقود وانهاؤها يتم بكلمة فقد اخرج الله سبحانه وتعالى موضوع الطلاق عن هذه القاعدة التى سنها لكافة العقود ذلك أنه وهو خالق الانسان يعلم كل شىء من أمره ، يعلم انه قد يقدم على أمر فى تسرع وغير روية تحت تأثير انفعال او نزوة طارئة ثم يعود فيندم على ما بدر منه وهذا الندم لا يفيد فى أمر قضاه الانسان وأبرمه الا فى موضوع الطلاق فقد أباح الله سبحانه وتعالى لكل زوج ان يراجع نفسه ، بعد أن تلفظ بالطلاق ، فلا تترتب آثاره على الفور ولابد من انقضاء فترة يثبت فيها اصرار الزوج على ارادة الطلاق .

يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء

فلم تعد الرابطة الزوجية تنتهى على الفور بمجرد تلفظ الزوج بكلمة « أنت طالق » وانما يتعين على الاثنين أن ينتظرا قبل أن يصبح الطلاق نافذا فترة زمنية معينة اطلق عليها شرعا اسم « العدة » وفى سورة الطلاق امر الله الزوج ان لا يخرج زوجته المطلقة قبل انقضاء عدتها ، وفى هذه الاية التى نحن بصددها يأمر القرآن الكريم الزوجة المطلقة ان تنتظر بدورها ثلاثة قروء ، وعدة الزوجة المطلقة لها احوال مفصلة فى الفقه فى حالة ما اذا كانت تحيض او لا تحيض ، حامل ام غير حامل .. الخ .

والحالة التى نحن بصددها فى هذه الاية هى حالة الزوجة المدخول عليها ، والتى لا تزال تحيض ففى هذه الجالة يتعين عليها الانتظار قبل ان تعتبر نفسها أنها أصبحت فى حل نهائى من عقدة الزوجية « ثلاثة قروء » وسواء كانت كلمة القرء تعنى الحيضة او الطهرة منها فالفارق فى الحالتين لايعدو بضعة ايام **ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق اللهفى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر .** لا يقف كثيرون امام هذه الاية ويرون مدى مافيها من تكريم بالغ للمرأة اذ يجعلها مؤتمنة على أحوالها الخاصة ولا يجعل عليها رقيبا الا ايمانها بالله وخوفها من أغضابه فالقول ماقالت ليس لاحد أن يعقب عليها فضلا عن أن يكذبها واذا كان اى شأن من شئون الحياة يستلزم لاثباته شاهدين أو أكثر فالقاعدة الشرعية أن الزوجة مصدقة فى قولها اذا قالت أنها حاضت أو لم تحض ، حامل أو غير حامل على تفصيل يتلمس فى كتب الفقه والمهم هنا أن الله سبحانه وتعالى ينوط بالزوجة المطلقة أن تروى حالتها بصدق وأمانة ، ويخوفها اذا هى لم تفعل ذلك أن لا تكون مؤمنة بالله ، فقد تكون احدى المطلقات حاملا ولكن لشدة رغبتها فى التخلص من الزوج سريعا لتتزوج آخر ، فتدعى أنها ليست حاملا وأنها حاضت بالفعل ثلاث حيضات ، ففى مثل هذه لن يكون أمام كل صاحب أى شأن الا ان يأخذ بقولها ، ولكنها فى هذه الحالة سوف تخرج من زمرة المؤمنين بالله واليوم الاخر وبالتالى غضب الله .

وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا.

يكشف هذا الجزء من الاية على شديد حرص القرآن الكريم على الاسرة واستمرار الحياة الزوجية واستقرارها فيجعل من حق الزوج خلال مدة العدة أن يرجع عن طلاق زوجته ولا يستطيع كائن من كان ان يحتج عليه بأنه طلق وانتهى الامر ، ان هذا الطلاق ينتهى بمجرد أن يفصح الزوج عن ارادته بالرجوع عن الطلاق فى حدود ستبينها الايات التالية والمهم ان القرآن الكريم يثبت للزوج حقه المطلق وغير المنازع فيه فى الرجوع الى زوجته خلال مدة عدتها .

ان أرادوا اصلاحا

قدمنا أن الاسلام شديد الحرص على سلام الاسرة وقوتها وان ذلك لا يتأتى الا على حسن المعاشره بين الزوجين ، والا فالانفصال هو الاقل ضررا ، ومن هنا فقد أعطى الزوج حق مراجعة زوجته لا يحول بينه حائل مادامت فى العدة ، ولكنه من الناحية الاخرى اوعز الى الزوج أن يكون هدفه من هذا الرجوع هو الاصلاح لا رغبة فى الكيد والاساءة على تفصيل سيرد علينا بعد قليل .

« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

المساواة لا تعنى الفوضى .

قلنا وكررنا واكدنا ان الرجل والمرأة سواء امام الله عز وجل وهو القائل « بعضكم من بعض » والدين الاسلامى كله يخاطب به الله المرأة خطابه للرجل وان كان جريا على اسلوب اللغة العربية قد استعمل أسلوب التغليب فجعل الحديث موجها للرجل والمقصود به الاثنين معا وفى بعض المناسبات كشف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن حقيقة رغبته فراح يكرر مؤنث أى صفة من الصفات لابراز هذا المعنى وتأكيده فقال وقوله الحق :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » .
سورة الاحزاب .

ومثل هذه الاية يتكرر فى القرآن الكريم اشعارا من الله سبحانه وتعالى أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا وانه لافضل لذكر على أنثى الا بالتقوى والعمل الصالح على أن هذه المساواة لا تعنى الفوضى بحال من الاحوال فمتى تزوجت المرأة فقد تألف من زواجها مجتمع صغير وهو الاسرة خلية المجتمع ولا يستغنى أى مجتمع لكى ينصلح حاله عن النظام وأول مظاهر النظام ان يكون هناك شخص يقول الكلمة الاخيرة بالنسبة لاتخاذ القرارات وبغير ذلك تختل الامور وتنقلب الى فوضى والمثل الجارى الذى ينطوى على حكمة الدهور يقول : المركب اللى فيها ريسين تغرق ومن هنا كان لابد للاسره أن يكون لها رئيس وقد أعد الله سبحانه وتعالى الرجل ليقوم برئاسة الاسرة ذلك أن دور المرأة كأم وما تتعرض له قبيل الولادة وأثناءها وفى اعقابها ما يخرجها عن دائرة العمل النشيط ويستوجب لها الحماية وهذا هو دور الرجل ، ولا عبرة بالحالات الشاذة حيث ينقلب الوضع وتكون الانثى هى الاقوى فالتشريع انما ينظم الاغلب والاعم والاستثناء دائما يؤكد القاعدة .

وقد اشرنا فيما سبق الى ان اوروبا فى العصور الوسطى هبطت بمكانة المرأة حتى جعلتها غير أهل للتكاليف الدينية ، وانعقدت بعض المؤتمرات « الكنسية » لتبحث هل للمرأة روح كالرجل ، وسواء كانت لها روح او لم يكن فهى احبولة الشيطان .
وقد ظلت هذه النظرة سائده على أوربا ، حتى بعد قيام الثورة الفرنسية منذ أقل من مائتى سنة والتى جاءت تبشر بالحرية والمساواة عندما جاءت تقنن وتشرع أيام نابليون صدر القانون المدنى الفرنسى يقول : « الرجل هو سيد الاسرة » وراح ينظم هذه السيادة والتى تجعل المرأة بمجرد زواجها قاصرا لا تملك التصرف حتى فى أموالها الخاصة الا باذن من زوجها وقد نعود لهذا البحث بشىء من التفصيل فى مناسبة أخرى ، أما الان فحسبنا أن نلفت النظر للتعبير القرآنى الخالد لانه ليس من صنع الانسان « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** » ولكى لا يتحول الامر الى فوضى فى الاسرة قال القرآن الكريم هذا التعبير البليغ الرقيق « وللرجال عليهن درجة » .

وفى معرض آخر وهو يصف هذه الدرجة بأنها قوامه كشف عن السر فيها من حيث مسئولية الرجل عن الانفاق الذى هو أول وأهم ضروب الحماية والرعاية . فقال وقوله الحق :

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

فالمرأة لا يغض من شأنها ؟ ولا يمس كرامتها ؟ فضلا عن ان ينال من مكانتها وقدرها ان تخضع لهذا التنظيم الالهى الذى لا تستقيم الحياة بغيره .

« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

وقد جاء الحديث الشريف ليفسر ويجلى ويبين فقال :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع ومسئول فى أهله عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » رواه الشيخان .

والله عزيز حكيم .

وختمت الاية بما يذكر المخاطبين بعزة الله وجلاله وقدرته وأنه عندما يشرع ويحدد الحدود الى ابد الابدين ، يحذر كل من تحدثه نفسه للخروج عن هذه الحدود ان سيدمر حياته ويفسدها لان الله سبحانه وتعالى الذى نظم هذا الكون بحكمته هو واضع هذا التشريع .

« الطلاق مرتان فامسـك بمعروف او تسريح باحسان » . الطلاق بمعنى فض الشركة الزوجية ناموس قديم من نواميس الحياة الانسانية الاجتماعية فالطبيعة كلها تقوم على الشىء وعكسه ، بين المد الجزر ، بين التخلخل والتكاثف ، بين الحل والتركيب ، وتكوين الاسر يقابله حل أسر وهكذا فالاسلام لم ينشىء نظام الطلاق فهو قائم فى سائر المجتمعات على اختلاف العصور ودور الاسلام شأنه فى كل ما تعرض له ان يضع النظام « الامثل والاكمل » لما هو قائم بالفعل .

فكان العرب على سبيل المثال قبل نزول هذه الاية اى فى الجاهلية وفى ظل الاسلام لا يقفون بالطلاق عند حد فكان الرجل يطلق امرأته ويراجعها ولو مائة مرة « من الناحية النظرية على الاقل » فتدخل التشريع الالهى لينظم هذا الامر . ويحدد الحدود ويروون عن السيدة عائشة رضى الله عنها حديثا يعتبرونه السبب المباشر لنزول هذه الاية قالت :

« لم يكن للطلاق وقت يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها مالم تنقض العدة وكان بين رجل من الانصار وبين أهله بعض مايكون بين الناس فقال والله لا اتركنك لا أيما ولا ذات زوج فجعل يطلقها حتى اذا كادت العدة أن تنقضى راجعها ففعل ذلك مرارا فأنزل الله عز وجل فيه « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان** »

وهكذا لم يلغ القرآن الكريم الطلاق وانما وضع له **الحدود والقيود والضوابط فللرجل أن يطلق زوجته**

ويراجعها قبل انقضاء عدتها بدون معقب على تصرفه ، ولا يحق للزوجة أن تعارض مشيئة الزوج فى مراجعتها فلا يزال الله سبحانه وتعالى يمد له طريق الاصلاح واستمرار الحياه الزوجية ، أما اذا أقدم الزوج على الطلاق مرة ثالثة فهنا ويتدخل المشرع ليضع حدا لهذا الاجراء البغيض فيقول ، لمن طلق ثلاثا « حسبك ، لقد بانت زوجتك عنك بينونة كبرى ،

ولم يعد بقدرتك . أن تعيدها الى عصمتك الا بعد اجراء خاص » وعلى ذكر البينونة الكبرى فلا مناص من توضيح تعبير « البينونةالصغرى » فقد أشرنا فيما سبق ان باستطاعة الزوج أن يراجع امرأته بارادته المنفردة اى بغير توقف الامر على رضاء أحد ، فاذا انقضت العدة « الثلاثة قروء » ولم يـراجع الزوج زوجته فهذا هو مظهر ارادة الانفصال وعلى ذلك يقع الطلاق « بائنا » وهذه هى « البينونة الصغرى » أى انه لا يزال بقدرة الزوج أن يرجع الى زوجته ولكن الامر هنا يخرج عن ارادته ، فلابد أن يتم هذا الرجوع بعقد زواج جديد يشترط فيه كل مايشترط فى عقد الزواج فاذا تكرر هذا الطلاق مرتين ففى الثالثة يصبح الطلاق بائنا بينونة كبرى اى لا يكفى فيه مجرد عقد جديد مع نفس الزوج الا بعد ان تتزوج المرأة انسانا آخر ، على ما سوف نرى .

« الطلاق مرتان » فأين الثالثة .

هنا ويتساءل بعض القراء ، ان امامنا نص صريح « الطلاق مرتان » فكيف جعلتموه ثلاثة وقد دار هذا التساؤل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ذكر اللهالطلاق مرتين فأين الثلاثة قال : امساك بمعروف أو تسريح باحسان » .

فانظر يارعاك الله الى هذه « الصياغة الالهية » للتحذير من مغبة الاكثار من الطلاق عن طريق الاسلوب فى التعبير فالقرآنيقول للمسلمان من حقك أن تطلق مرتين دون أن يتدخل أحد بينك وبين زوجتك حتى لتستطيع أن تراجعها بعد كل مرة بدون اى اجراء الا مطلق ارادتك اذا كانت العدة لم تنقض . وبعقد جديد اذا كانت قد انقضت ، فاذا استوفيت حقك فى هاتين المرتين ، فاما أن تحرص على حسن معاشرة زوجتك والا فان الطلاق فى المرة الثالثة « وقد سماه القرآن تسريحا » فسوف يترتب على ذلك احكام جديدة ولن يكون بقدرتك أن تستعيد زوجتك بغير عقد أو حتى بعقد .

ونحن نرى القرآن الكريم على خلاف عادته يكرر فى آيات متعاقبة كما رأينا وما سوف نرى « **فامساك بمعروف أو تسريح باحسان** » اى ان علاقة الزوجين يجب أن تظل علاقة كريمة سواء أثناء المعاشرة الزوجية ، او حتى بعد انقطاع هذه الرابطة

وكلمة « الاحسان فى الدين الاسلامى تمثل أرفع درجات السلوك ، وهكذا يعلمنا القرآن ويؤدبنا القرآن فى كيف يعامل الزوج زوجته حتي وهو ينفصل عنها

ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به .

عدم استرداد شيء

واذا كانت ضروب الاحسان عند الانفصال لا يمكن أن تحد فان الله سبحانه وتعالى قد اختار أحد ضروب هذا الاحسان ولم يشأ أن يتركه لمحض اختيار الزوج فجعله امرا الهيا يتعين على الزوج الانصياع له وهو أن لا يطالب زوجته عند طلاقها بشيء يكون قد دفعه اليها عند الزواج عينا أو نقدا « **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** » ذلك أن كل ما دفع للزوجـــة على سـبيل المهـــر كشرط للزواج وعلى سـبيل النفقـــة اثنـاء الزواج هـو فى مقابل « المعاشرة الزوجية » فاذا شاء الرجل أن يطلق لم يعد يجوز له أن يسترد شيئا . وقد أكد القرآن الكريم هذا الامر فى آية اخرى « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** » .

فالقاعدة أنه متى طلق الرجل زوجته فلا يحل له بمعنى أن لا يحق له أن يسترد من زوجته المطلقة شيئا يكون قد دفعه لها .

« الا ان يخافا الا يقيما حدود الله » .

لن نفتأ نذكر القارىء الكريم أننا هنا « لا نفتى » بمعنى أننا لا نقرر حكم الفقه فى تصرف من التصرفات ذلك ان الفقهاء يستخلصون الاحكام الشرعية من القرآن والسنة وغير ذلك ، وهو الامر الواجب ، اما نحن هنا فنقف عند حد فهمنا للنص القرآنى الذى نحن بصدده ، فمن اراد الحكم الفقهى فعليه تلمسه فى موضعه وليس مما نقوله هنا .

وقد ذكرنا ان المبدأ العام هو ان لا يأخذ الزوج الذى طلق شيئا مما دفع ، ولكن ها هو القرآن الكريم سوف يستثنى حالة « خوف الزوجين من الا يقيما حدود الله » وعندنا أن ذلك الاستثناء خاص بالزوجة عندما تستشعر الخوف من أنها لن تقوم بحق الزوجية فتخص زوجها بالحب والطاعة واولا وقبل كل شيء بالامانة على ماله وشرفه وعرضه ، هنا ، يستثنى القرآن الكريم هذه الحالة ، فهى لا يمكن الا ان تكون خاصة بالزوجة وسيبيح القرآن لها أن تفتدى نفسها اى تتفق مع الزوج على طلاقها فى مقابل شيء ما على ما سوف يجيء .

أما لماذا نعتبر الحديث خاصا بالزوجة فذلك لان الله سبحانه وتعالى قد خول الزوج حق الطلاق بارادته المنفردة فأصبح الامر الالهى نافذا بالنسبة له وهو أن لا يسترد شيئا يكون قد دفعه فى كل الظروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

والاحوال ، فماذا حاول ان يسيء الى زوجته ويكرهها باى وجه من الوجوه فتدفع له شيئا او تتنازل له عن شيء فان ذلك يكون اثما وبهتانا كبيرا لا يمكن ان يكون هو المقصود بالاستثناء ، فلم يبق الا ان يكون الأمر خاصا بالزوجة ، فأعطاها الحق اذا هى استشعرت من نفسها الخوف الا تقوم بواجب الزوجية ان تتفق مع الزوج بالانفصال فى مقابل شىء ما يتفقان عليه .

فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به

هذا هو الحكم الذى جاء به القرآن الكريم يعطيه للمراة فى مقابل حق الزوج فى الطلاق ويسمى الفقهاء هذا الحق الذى يمكن للزوجة ان تلجأ اليه عند الضرورة فسموه « الخلع »

وكما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق بانه « ابغض الحلال » لينفر الزوج المؤمن منه ويجعله لا يلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى فكذلك حذر وندد بالمراة اذا هى طلبت الطلاق فى غير ضرورة ، جاء فى الحديث الشريف « **أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير ما بأس ، فحرام عليها ريح الجنة** » وجاء فى الحديث كذلك « **المختلعات هن المنافقات** » وغنى عن البيان ان المقصود بذلك هن من اردن الانفصال عن ازواجهن « فى غير ما بأس » كما جاء فى الحديث الخاص بطلب الزوجة للطلاق .

واقعة زوجة ثابت بن قيس

وليس هناك ما يوضح حالة ما تطلب الزوجة الانفصال عن زوجها من واقعة زوجة ثابت بن قيس . جاء فى البخارى وفى الموطأ وغيرهما من كتب الاحاديث قال البخارى ، قال ابن عباس : ان امراة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ، ما اعيب عليه فى خلق ولا دين ولكن اكره الكفر فى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أتردين عليه حديقته** » قالت نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اقبل الحديقة وطلقها تطليقة** . وزاد البخارى فى بعض روايات الحديث التى اوردها قولها ، اى زوجة ثابت ابن قيس ، لا اطيقه يعنى بغضا فها نحن امام زوجة اعتبرت ان استمرار حياتها الزوجية مع زوجها توشك ان تؤثر على ايمانها وخافت ان تكفر فأصبح الطلاق فى هذه الحالة هو أخف الضررين .

الخلع يتم بالرضاء او القضاء

وعندنا ان استعمال القرآن الكريم للفظ « خفتم » بعد استعماله لفظ « يخافا » والضمير فى « يخافا » يعود الى الزوجين وفى « خفتم » هو ضمير المخاطب بالقرآن وهم جماعة المؤمنين بكل انظمتهم ، فأصبح الزوجان يدخلان فى المخاطبين ، فان اتفقا وتراضيا فاتفاقهما صحيح ونافذ ولا اثم فيه ، كما ان الخطاب موجه للوسطاء والولاه والحكام بحيث تستطيع المراة ان تلجأ لهم وان يفصلوا هم فى موضوع « الخلع » على تفصيل تراه فى كتب السنة حيث صور المباحث حول المقدار الذى يمكن ان تدفعه الزوجة ويقبله الزوج فى غير اثم ولا حرج ، أيجب ان يظل فى حدود ما دفع أم يمكن ان يطلب ويأخذ زيادة .

وثمة مبحث آخر يدور حول طبيعة الخلع اهو طلاق يحسب فى عداد الطلقات الثلاث وتسرى عليه احكام الطلاق فليتلمس من يود معرفة ذلك فى موضعه من كتب الفقه .

دفع شنشنة وسفسطة

أما نحن فنكتفى بدفع الشنشنة والسفسطة التى يرددها المتشددون فى عصرنا الحاضر لماذا كان من حق الرجل ان يطلق بارادته المنفردة حيث لا تستطيع المراة ذلك ولابد لها من الحصول على موافقة الزوج او حكم من المحكمة ، والرد على ذلك سهل وميسور وتعرفه كل انثى من نفسها ، فقد خلق الله المراة واعدها اهم واقدس وظيفة فى الحياة وهى « الامومة » ولكى تؤدى المراة رسالتها فى الحياة جعل العاطفة هى اقوى ما عندها ، فلو اعطيت المراة حق الطلاق لما علم سوى الله ماذا تكون النتائج ، وكما قد يوجد من الرجال من تغلب على تصرفاته العاطفة ولكن الرجال بصفة عامة اكثر تحكما فى عواطفهم ، فضلا عن انه بموجب الشريعة الاسلامية ان يدفع الزوج المهر وان ينفق على الزوجية وقد راينا كيف يحرم الله عليه أن لا يسترد شيئا مما دفع ومن هنا فسوف يفكر مرتين قبل ان يطلق .

فليس الا من قبيل السفسطة محاولة تجاهل الفوارق الطبيعية والاجتماعية ، والمهم ان الله سبحانه وتعالى فتح الطريق امام المراة « لفض الشركة الزوجية » فى حالة الخوف من عدم اقامة حدود الله .

« **تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** » .

اى تلك هى شرائع الله التى شرعها لكم فحذار ان تتجاوزوها فتكونوا معتدين على الحدود التى وضعها الله .

جاء فى الحديث الصحيح : « **ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم محارم فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها** » .

فعندما يفصل القرآن الكريم احكام الطلاق فهى احكام ابدية لكل زمان ومن يخرج عن نطاقها فقد ظلم نفسه فى الدنيا والاخرة ، فى الدنيا بأنه لن ينشأ عن مجاوزة حدود الله الا كل فساد ومضرة وفى الاخرة نتيجة العدوان على حدود الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله » .

ذكرنا فيما تقدم ان الطلاق ثلاث مرات فلما سأل سائل من اين جيء بالثالثة مع ان الاية صريحة فى ان الطلاق « مرتان » فكان الجواب فى قوله تعالى « او تسريح » وها هى ذى الاية الكريمة تتحدث عن التسريح بعد الطلقتين بأنه عين الطلاق ، ويؤكد ما ذكرناه من انه بعد هذه التطليقة الثالثة فقد انقطعت كل صلة بين المراة وزوجها نهائيا فلم يعد بقادر على ان يراجعها بغير عقد او حتى بعقد جديد ».

« حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله » .

هذه هى الحالة الوحيدة التى أحل الله سبحانه وتعالى فيها ان تعود الزوجة الى زوجها الاول ». والاية الكريمة تضع لذلك شروطا ثلاثة :

١ ـ ان تتزوج المطلقة ثلاثا زوجا آخر ».

٢ ـ ان يطلقها الزوج الجديد .

٣ ـ ان يتراضى الطرفان على الزواج مرة اخرى اذا تصور انه قد انصلح حالهما ولن يعودا الى هذا الذى كانا فيه والذى ادى الى ما ادى اليه ».

« ان ظنا ان يقيما حدود الله » .

وهكذا يعود القرآن الكريم لاظهار شديد حرصه على الحياه الزوجية السليمة المستقرة القائمة على حسن المعاشرة فبعد ان حرم المراة على زوجها الذى تكرر منه ايقاع الطلاق عليها ، عاد فأحلها له بعد ان تكون قد تزوجت انسانا غيره ثم انفصلت عن هذا الزوج الجديد فقد جعلها ذلك انسانة اخرى غير التى كانتها ، كما انزوجها الاول يكون قد راجع كل ما سلف منه ، واصبح امامه امراة غير تلك التى عرفها من بعد ان عرفت انسانا غيره وعاشرته معاشرة الازواج ، فاذا راى الزوج الاول ان يعود لها بالرغم مما حدث فهذا هو الدليل على انه راجع نفسه وندم على ما سلف منه ونوى الا يكرر فعلته ، فاذا ما تراضى الزوجان على ان يستانفا حياتهما الزوجية بعد هذه التجربة ، فالصلح خير . ومن هنا فنحن نرى ان ما كان قد فشا فى بعض المجتمعات الاسلامية « فى فترة تدهورها » من اختراع نظام « المحلل » فيحضروا شخصا ليتزوج المطلقة ثلاثا ويشترطون عليه ان يطلق ، اقول ان ذلك تلاعب بأحكام الدين وهو استمرار لحالة العبث التى اراد الله سبحانه وتعالى ان يردعها ونعنى بها كثرة الطلاق ، اما لو قبلنا فكرة « المحلل المتفق عليه » فيكون هذا هو عكس ما اراده الله سبحانه وتعالى ، وينقلب الى تشجيع على الطلاق الى ما لا نهاية ، ما دام ان اجراء شكليا بحتا يعيد المطلقة ثلاثا الى زوجها ليطلقها ثلاثا من جديد وهكذا ومن هنا تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن المحلل والمحلل له ، واجمع الفقهاء على بطلان عقد الزواج الذى يشترط فيه الطلاق لتعود الزوجة الى زوجها الاول . فلا خلاف على ان افتعال الزواج ليكون سبيلا « للتحليل » هو اجراء ملعون لعنه رسول الله .

المعاشرة الزوجية

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط فى حالة الزواج الثانى حتى لو حصل بغير تدبير او اتفاق ان تتم فيه المعاشرة الزوجية ، وقد كنى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلوبه الذى يكتفى فيه بالاشارة تغنى عن التصريح فقال ابن عمر : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخى الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للاول قال لا حتى تذوق العسيلة » ».

ويبدو ان اقواما ارادوا التثبت من معنى العسيلة فقالت السيده عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **العسيلة هى الجماع** » اى ان الزوج الجديد يجب ان يجامع زوجته فهذا هو بيت القصيد من هذا الزواج الجديد ، تجربة جديدة ودنيا جديدة ، يختبر فيها الزوج الذى طلق ثلاثا والزوجة التى تزوجت رجلا جديدا ، اذا طلقت من جديد أهى على استعداد أن تعود لزوجها الاول ، كما يسائل الزوج الاول نفسه اهو على استعداد بعد ان عاشر شخص غيره زوجته معاشرة الازواج ثم طلقها ، اهو مستعد رغم ذلك ان يستأنف معها الحياة الزوجية ؟ فاذا استوثق الاثنان من نفسيهما فلا مانع من ان تعود الحياة الزوجية ، والقول بغير ذلك يكون لونا من الوان العبث وتنزه الله سبحانه عن العبث ومن هنا اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم استيفاء الزواج الجديد بالمعاشرة الزوجية المعتادة .

وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

لا نحسب ان التذكير بحدود الله ووجوب مراعاتها وعدم تجاوزها قد تكرر فى أمر تكرره فى هذه الايات اشارة من الله عز وجل لخطورة موضوع الزواج والطلاق وان كل ما يتصل به يجب مراعاته بكل دقة « **لقوم يعلمون** » اى لمن تلقوا العلم بهذه الحدود وعرفوها وما دام القرآن قائما يبين هذه الحدود فالعلم بها فرض على المسلمين والعمل بها وعدم تجاوزها من أوجب الواجبات .

« واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف » ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد أن فصل القرآن الكريم حكم الزوجة التي طلقت ثلاثا وكيف تحرم على زوجها الا بعد ان تتزوج انسانا آخر وتطلق منه ، عاد ليفصل بعض أحكام الطلاق قبل « الثلاث » فقضى انه عقب الطليقة الاولى أو الثانية حيث لا تزال و شائج الزوجية قائمة الى حد ما ، فالقرآن الكريم يطالب الزوج الذي طلق بواحد من اثنين :

- امساك بمعروف أو
- تسريح بمعروف

والامساك بالمعروف يعني مراجعة الزوجة الى عصمة الزوج قبل انقضاء عدتها واستئناف الحياة الزوجية في ود وتعاون وحسن معاشرة ، والا فان كانت الثانية وعزم الزوج على ضرورة الطلاق فالقرآن الكريم يأمره حتى في حالة الانفصال أن يحسن معاملة زوجته السابقة وقد مر بنا هذا التوجيه الالهي في الآية السابقة فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن باحسان ، ونفهم من هذا التكرار ان المعاملة بالمعروف والاحسان واجبة في كل الاحوال وأن الله سبحانه وتعالى ينهى عن كل انواع الاساءات ويخص بالذكر لونا من الوان الاساءات اعتاد بعض الازواج في كل عصر ومكان ان يفعلوه كيدا في نسائهم فيقول تعالى وقوله الحق : **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** .

جمهور المفسرين على ان هذه الآية الكريمة اشارة الى الحالة التي كان البعض يتبعها من تطليق زوجته ومراجعتها قبل انتهاء العدة بيومين او ثلاثة ثم يعود فيطلقها وبهذا تطول عدتها وقالوا أن الآية الكريمة نزلت لهذا السبب اما نحن فقد شرح الله صدرنا للمعنى العام الذي تنطق به الآية الكريمة ، ذلك ان هذا المعنى الخاص «بتطويل امد العدة» قد تكفلت به الآية السابقة عندما نصت على ان الطلاق « مرتان » وبهذا حالت دون تكرار هذه المضرة أكثر من مرتين ، وتكون هذه الآية بمعناها العام المستفاد من الفاظها فالزوج مدعو اذا اختار أن يمسك بزوجته ويبقيها في عصمته ، أن يفعل ذلك بنية حسنة وهي أنه سيحسن معاشرتها ويقوم بواجبها وهذا هو معنى الامر « فامسكوهن بمعروف » أي لا يكون الامساك ، بمعنى مراجعة الزوجة مقصود به مجرد الايذاء والمعاندة والمكايدة فالاساس في العشرة الزوجية هو المعروف والمعروف هو الود والتراحم والتعاون بين الزوجين ، فاذا انعدم هذا الاساس فقد تحولت الحياة الزوجية الى أكبر منغص في الحياة وهو يصف الزوج الذي لا يبقي على زوجته الا للاضرار بها معتد وذلك مستفاد من قوله تعالى : « **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا** » .

ذلك هو المعنى العام الذي فهمناه بتوفيق من الله من الآية على خلاف ما قاله القرطبي وآخرون من ان نزول الآيتين المذكورتين كان في معنى واحد متقارب » .

« **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** » .

أي ان كل زوج لا يبقي على زوجته الا للاضرار بها « بصفة عامة » فذلك اعتداء ويكون الزوج قد « ظلم نفسه » لانزاله على نفسه عقوبة المعتدي « ان الله لا يحب المعتدين » .

« **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** » (*)

ويمضي القرآن الكريم ليبين للناس قدسية الزواج وانه يجب معالجة كل أمر يتصل به عن قرب او بعد على سبيل الاحتراز والجد فلا يصح للمؤمن ان يتلاعب بألفاظ الزواج والطلاق ، فقد قالوا في سبب نزول هذه الآية ان الرجل كان يزوج ويطلق ثم يقول انما كنت لاعبا فنزلت هذه الآية الكريمة تحذر من فعل ذلك ثم جاء الحديث الشريف بما يؤكد معناها في صدد الزواج والطلاق وانه لا هزل في الزواج والطلاق .

خرج ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« **ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، النكاح والطلاق والرجعة** » .

وروي هذا الحديث بصيغ اخرى ولكن الصيغ كلها نصت على ان الزواج والطلاق لا يجوز العبث بالفاظهما .

عمومية الآية

وغني عن البيان ان ورود هذه الآية الكريمة « **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** » وسط الحديث عن الزواج والطلاق ، لا يجعلها قاصرة على هذا الموضوع بل هي عامة شاملة لكل شيء فلا يجوز اتخاذ آيات الله هزوا أي « سخرية » سواء في موضوع الزواج أو غير الزواج .

واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به .

يذكر الله المؤمنين في كل زمان ومكان الى ابد الابدين ما بقي قرآن يتلى بنعمة الهداية الى الاسلام ونزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مع سنة النبي التي هي شرح وتبيان لما جاء في الكتاب ، فسنة سيدنا محمد هي نور من نور، وهي ذروة ما عرف البشر من حكمه وما اراد الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى من ذلك كله الا خيرنا وصلاحنا نحن عندما نتبع اوامره وننتهى بنواهيه « يعظكم به » .

« **واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم** » .

فمتى آمنتم بأن بعثة رسول الله حق وان مخاطبتنا بالقرآن المنزل من السماء هو فضل من الله ونعمة أريد به هدايتنا وخيرنا فليكن شكر النعمة بتقوى الله اى بالبعد عما يغضبه ويعرضنا لعذابه وذلك يكون باتباع كل ما يأمرنا به .

« **واعلموا ان الله بكل شيء عليم** » .

اى عليم بالنوايا وما تخفى الصدور فلا يتصورون متصور انه قادر على ان يضمر فى نفسه خلاف ما يعلن فيغيب ذلك عن علم الله .

« **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون** » .

تعضلوهن : اى تمنعوهن من العودة الى ازواجهن أكثر المفسرين والفقهاء يكتفون باستخلاص ما فى هذه الايات من احكام فيقررونها دون ان يلاحظوا المعنى العام طويلا امام موضوع الطلاق ، وسوف ترد علينا الاية التالية لتقرر قواعد الرضاعة لتعود الايات من جديد لتعالج موضوع الطلاق من شتى زواياه وآثاره ، وذلك كله اشعار من الله سبحانه وتعالى لنا بخطورة الطلاق .

وقد بين الله تعالى حق الزوج فى مراجعة زوجته بارادته المنفردة مادامت لا تزال فى مده « العدة » وليس للزوجة فضلا عن اى انسان آخر ان يحول دون ذلك ما دام الطلاق لم يزد عن مرتين فاذا تجاوز الطلاق ثلاث مرات فهنا ولم يعد بقدرة الزوج ان يراجعها الا بعد ان تتزوج انسانا آخر ثم ينفصل عنها بالطلاق او الموت فهنا وأباح الله سبحانه وتعالى ان تعود لزوجها الاول طبقا للتفصيل الذى مر بنا .

فاذا بلغن اجلهن

أما هذه الاية الكريمة التى نحن بصددها فهى تشير الى حكم الزوجة بعد ان تستوفى « العدة » ففى هذه الحالة يسقط حق الزوج فى مراجعتها بالارادة المنفردة ويصبح الطلاق بائنا بينونة صغرى على ما يقول الفقهاء بحيث لا تعود الى زوجها الا بعقد جديد وذلك مستفاد من قول الاية « **اذا تراضوا بينهم بالمعروف** » اى ان رضا الزوجة فى هذه الحالة أصبح شرطا للعودة الى زوجها ، حيث لو اراد ان يراجعها قبل انتهاء العدة ، لما توقف هذا على رضاها . ومتى تراضى الزوجان على استئناف الحياة الزوجية فهذا التراضى هو العقد وحيث يقول القرآن الكريم « **وبعولتهن أحق بردهن** » فهو هنا يحذر كل ذى شأن ان يحول بين الزوجة وبين أن تعود لزوجها .

وقد روى البخارى وغيره فى سبب نزول هذه الاية عن معقل بن يسار قال : « كانت لى أخت فأتانى ابن عم لها فأنكحتها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت عدتها فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له : يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها ثم طلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها فانزل الله هذه الاية ، قال ففى نزلت هذه الاية فكفرت عن يمينى وانكحتها اياه » .

وهذا السبب يوضح القاعدة التى اصبحت ازلية ؟ وهو ان لا يحال بين الزوجة وبين أن ترجع الى زوجها اذا تراضيا « بالمعروف » .

« **ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون** » .

غنى عن البيان ان القرآن اذ يخاطب بأمر فهو يأمر المؤمنين ولكنه بأسلوبه البلاغى الذى يصل به الى قلوب المؤمنين فهو هنا يذكر بالايمان بـ « اليوم الاخر » وما فيه من حساب وثواب وعقاب ويزيد على ذلك أن التصرف على هذا الوجه هو الازكى والاطهر لقلوبكم .

« **والله يعلم وانتم لا تعلمون** » .

اى يعلم ما فيه الخير لكم وما يقوم عليه صلاح أمركم ما لا تعلمونه .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل التي فصلها القرآن الكريم

■ فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ■

الجريمة رقم ١٢

هذه الجريمة الثانية عشر ذكرهم بها سبحانه وتعالى فى قوله « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » آيتى ٦٥ ، ٦٦ سورة البقرة .

المفردات : اعتدوا منكم : خطاب لبنى اسرائيل فى عهد التنزيل بجناية آبائهم .

السبت : هو اليوم المعروف واعتدائهم فيه تجاوزهم الحد الذى رسمه لهم سبحانه كما سيأتى .

كونوا قردة : روى ابن جرير عن مجاهد انه قال : ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فلا تقبل وعظا ولا تعى زجرا وذلك على حد تمثيلهم بالحمار فى قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » آية ٥ سورة الجمعة . ويكون المعنى : كونوا أذلاء محتقرين كالقردة . خاسئين : أى صاغرين مطرودين عن منازل الكرامة .

فجعلناها نكالا : اى عبرة لغيرهم والمراد جعلنا عقوبتهم عبرة لغيرهم . تنكلهم : أى تمنعهم عن مثل ما فعل هؤلاء . لما بين يديها : أى للمعاصرين لهم . وما خلفها : أى لمن يأتى بعدهم من الامم المستقبلة .:

والمعنى العام : بدأ الكلام بالقسم على انهم يعلمون ما حصل من اعتداء ابائهم فى يوم السبت وبيان هذا الاعتداء ان الله سبحانه وتعالى حرم عليهم صيد السمك فى يوم السبت ابتلاء منه لهم هل يطيعون أم يفسقون ؟ وكان السمك يخرج يوم السبت الى حافة البحر قريبا من الشواطىء وفى غير يوم السبت لا يخرج مطلقا فماذا يفعل هؤلاء ؟ عمدوا الى حيلة يصيدون بها السمك فى غير يوم السبت ظانين أنهم بذلك يطيعون الله فجاءوا بشبك واسع وأحاطوا السمك يوم السبت فى نصف النهار الثانى بهذه الشبكة الكبيرة التى قد تمتد نحو الميل فاذا رجع السمك يوم السبت آخر النهار منعته هذه الشبكة فيأتون هم يوم الاحد وما بعده ليصيدوه بسهولة ظانين أنهم لم يعصوا الله ولم يعتدوا على حدوده فعاقبهم الله على اعتدائهم هذا بأن جعلهم محتقرين مكروهين مبغوضين فى نظر جميع الامم وجعل سبحانه العقوبة التى أنزلها عليهم عبرة لمن كان فى عصرهم ولمن يأتى بعدهم حتى لا يقدمون على ما فعلوه كما جعلها تذكرة للمتقين وتخويفا لهم من عذاب الله فلا يقعون فيما وقع فيه هؤلاء المجرمون وسيأتى تفصيل هذا الحادث وما رتبه سبحانه وتعالى عليه من الاذلال والاحتقار والتشريد فى الارض الى يوم القيامة من الاية ١٦٣ الى ١٦٨ سورة الاعراف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجريمة رقم ١٣ والجريمة رقم ١٤

قال سبحانه وتعالى « **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . قالوا اتتخذنا هزوا . قال اعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى . قال أنه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون . قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون** » آيات من ٦٧ الى ٧٣ سورة البقرة .

المفردات : اتتخذنا هزوا : أى اتجعلنا موضع استهزاء وسخرية . **ما هى :** ما صفتها التى تميزها عن غيرها . **لا فارض :** غير مسنة . **ولا بكر :** غير فتية . **عوان بين ذلك :** أى متوسطة بين المسنة والفتية . **فاقع لونها :** الفاقع هو شديد الصفرة . **تسر الناظرين** : لجمالها وحسنها . **ما هى :** ما صفتها التى تحددها لان البقر تشابه علينا . **لا ذلول :** أى ليست مذللة وميسرة للعمل . تثير الارض أى تقلبها بالحرث .**ولا تسقى الحرث :** أى لا تروى الزرع المحروثة ارضه . **لاشية فيها** : لا لون غريب فيها يخالف لونها . فهى ذات لون واحد . **وما كادوا يفعلون :** أى ذبحوها بعدما كادوا لا يذبحونها من كثرة المماطلة . **فادا رءتم :** أى تدافعتم فيها فكل منكم يدرأ التهمة عن نفسه ويلصقها بغيره . **مخرج ما كنتم تكتمون** : أى مظهر القاتل مهما كتمتم . **فقلنا اضربوه ببعضها** : أى اضربوا القتيل ببعض لحم البقرة .

الشرح :

اختلف العلماء فيما يلى :

هل هذه الايات من ٦٧ الى ٧١ متصلة بما بعدها فى الايتين ٧٢ ، ٧٣ من نفس السورة فى حادثة واحدة ؟ أم انهما حادثتان منفصلتان ؟

قال بعض العلماء انهما مرتبطتان فهما حادثة واحدة . والاصل فى الترتيب أن تقدم الايتان على الخمس آيات السابقة لها وسيأتى بيان ذلك وقالوا فى شرح القصة أنه قتل فى بنى اسرائيل قتيل ولم يظهر القاتل وجعل كل واحد من بنى اسرائيل يدرء التهمة عن نفسه فسألوا موسى أن يدع ربه لبيان القاتل الحقيقى فسأل موسى ربه فطلب منه أن يأمرهم بذبح بقرة ليضروا المقتول بعضها فيحيا من الموت ويتكلم بذكر اسم القاتل . فاذا كان الامر كذلك .فلماذا جعل القرآن أول القصة آخرها وآخرها وأولها حتى بدتا كأنهما قصتان .

والجواب : انه قدم قصة الذبح أولا لامرين .

أولاهما : عناية القرآن بتصوير مخالفة بنى اسرائيل وما تعودوه من عنت ومعارضة لنبيهم موسى وليسجل عليهم حرصهم على العناد .

وثانيهما : ان تقديم قصة الذبح يهىء النفوس لاستطلاع السبب فيكون ذكر السبب بعد ذلك أوقع فى النفس .

وقال بعض العلماء ليس هناك تقديم ولا تأخير بل هما قصتان مختلفتان .

فالمتتبع لاسلوب القرآن فى القصص لما حصل من بنى اسرائيل يجد أنه سبحانه وتعالى بدأ كل حادثة بكلمة « اذ » مثل « **واذ انجيناكم .. واذ فرقنا . واذ واعدنا .. واذ آتينا . واذ قال موسى .. واذ قلتم . واذ استسقى . الخ** » وبناء على ذلك تكون هذه القصة سيقت لبيان ما اذا كان اليهود مازالوا يشربون قلوبهم حب البقر متأثرين بالمصريين فى عبادة البقر أم انهم طهرت قلوبهم من هذا فينفذون ما أمرهم الله من غير سؤال ولا تحقيق ولو ذبحوا أى بقرة لظهر لنا طهر قلوبهم ولكنهم تلكأوا وماطلوا فى تنفيذ الذبح خوفا من ذبح ما كانوا يعبدون فجعلوا يراوغون بالاسئلة لعلهم يفلتون بالمراوغة من ذبحها أو لعلهم يعجزون موسى فيسكت أو يأمرهم بذبح حيوان آخر . فكلما سألوا حدد لهم سبحانه اعلى نوع فيما كانوا يعبدونه وهى البقرة الجميلة اللون الفتية التى ليست كبيرة ولا صغيرة ولم تهن فى عمل من الاعمال من سقى وحرث وليس بها ما يشوب لونها . فلما عجزوا عن صرف موسى عن هذا الموضوع خضعوا نفاقا وقالوا الان جئت بالحق فذبحوها .

والجريمة هنا أن نفوسهم ما زالت مشربة حب البقر الذى كانوا يعبدونه وبذلك تبين لموسى ما هو كامن فى نفوسهم من احترام معبوداتهم القديمة التى أخذوها عن المصريين .

أما القصة الثانية التى هى فى الايتين الاخيرتين وما بعدهما . فقد جاءت لتحارب فى نفوسهم **جريمة** انفردوا بالجرءة عليها دون سائر الامم وهى جريمة قتل النفس البريئة وحذرتهم من أن يستمروا فيها بما ذكره الله فى معالجتها كما سيأتى « واوضح منه ما جاء فى سورة المائدة وخاصة فى آية ٣٢ » .

وبيان ذلك انه قتل فى بنى اسرائيل قتيل ولم يعرف القاتل فأمرهم الله ان **يضربوه** [المتهم] **ببعضها** ببعض النفس القتيلة فان القاتل سيرتبك وتظهر عليه الخشية الشديدة فيعترف فيقتل فيه وبهذا القصاص تحفظ النفوس كما قال تعالى « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب** » وهو معنى قوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تعالى أيضا«**كذلك يحيى الله الموتى**»والمراد يبقى النفس البريئة حية فلا تقتل بأدنى شبهة كما سيأتى توضيح ذلك أيضا .

« **ويريكم آياته** » يجب أن نعلم ان الايات فى القرآن لها اطلاقات عدة اظهرها ثلاث ١ ـ الاية القرآنية كقولهتعالى « **تلك آيات الكتاب المبين** » آية ١ يوسف. « **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت** » آية ١ هود « **تلك آيات الكتاب الحكيم** » آية ١ يونس . « **هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب** » آية ٧ سورة آل عمران ٢ ـ المعجزة الخارقة للعادة كما فى قوله تعالى « **ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك** » ١٤٥ البقرة . « **ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم** » ٤٩ سورة آل عمران . « **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** » آية ١٠١ سورة الاسراء . ٣ ـ وتطلق الاية فىالقرآن على العبرة ولفت الانظار لما فى الكون من عظة . كما فى قوله تعالى « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** » ١٩٠ آل عمران . « **وجعلنا الليل والنهار آيتين** » ١٢ سورة الاسراء . « **والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون** » **وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى طونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين** » ٦٥ ـ ٦٦ النحل .«**ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون** » آية ٦٩ النحل .

وفى هذا الموضوع قال المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الانبياء الطبعة الثانية صفحة ٣٢٤ فى شرح قوله تعالى : كذلك يحيى الله الموتى ان العلم اليوم قد كشف عن بعض الغرائز النفسية وادخلها تحت سلطانه وأخضعها لقوانينه . هذه امريكا قد اخترع علماؤها آلة تسجل ضربات القلب كما وكيفا فهى تسجل عدد الضربات فى الثانية الواحدة وتبين حالة الضربات ان كانت مرتفعة أو منخفضة ومن ذلك يمكنهم ان يقرءوا فى ضوء هذه الألة الاحوال النفسية للمتهم فى جريمة من الجرائم ، وطريقة ذلك ان تناط الالة بمكان نابض امن جسمه كالساعد ثم يذكر المحقق اسماء الامكنة والالات والادوات التى يمكن أن تستعمل فى الجريمة والاحوال والازمان التى يمكن أن تقارنها او يكون المتهم قد لابسها فان المتهم اذا سمع اسم الالة التى استعملت عراه انفعال خاص فينبض نبضه نبضا عاليا متواترا يتغير به نظام النبض ثم يعود الى الحالة الطبيعية فيأخذ المحقق كل كلمة اقترن بها اضطراب النبض ثم يضمها الى قريناتها حتى يخرج بتقرير عن الجريمة وآلاتها ومكانها وملابساتها من حصولها فىظلمة او ضوءوهل حصلت من المجنى عليه مقاومة او لا وهكذا فالله تعالى مكون الغرائز ومثبتها فى الا نفس شاء ان يدل بنى اسرائيل على طريقة تبين لهم الفاعل اذا تدافعوا « أى درء كل منهم التهمةعن نفسه كما تقدم » فى قتل نفس لم يعلم الفاعل فدلهم على هذه الطريقة التى لا تتخلف غالبا لتحقن بها الدماء وتحيا بها الانفس وهذا هو المراد بقوله جل ذكره « **كذلك يحيى الله الموتى ويريكم اياته** » ذلك ان ولى الدم ربما حصر شبهة قتل قريبه فى برىء فاغتاله على حين غرة منه ومن الناس ويأتى ولى المقتول الثانى ويحصر شبهته فى برىء آخر فيغتاله بالطريقة التى اغتيل بها قريبة . فالله سبحانه وتعالى أراد ببيان هذه الطريقة أن يعلم الفاعل بلا لبس فيقتص منه ويحيا من كانوا مظنة للاتهام وهم براء .

وأيضا من تحدثه نفسه بقتل غيره غيلة ويظن انه يفلت من العقاب اذا علم انه لا نجاة له لان هذه الطريقة ستظهره ، يكف عن القتل ويحقن دم من هم بقتله ، ودم نفسه وفى ذلك حياته وحياة غيره على حد قوله تعالى « **ولكم فى القصاص حياة** » لان الحياة التى فى القصاص ليست للقتيل ولا للقاتل ولكن لمن كانوا على طريق القتل من الاحياء .

ثم قال المرحوم الشيخ النجار فى ص ٣٢٩ إن العلامة الاستاذ محمد فتحى رئيس مجلس حسبى مصر له رسالتان عنوان كل منهما « علم النفس الشرعى وكشف الجرائم » ونشر احداهما فى مجلة المحاماة عددى مايو واكتوبر سنة ١٩٢٧ وفيها تفاصيل حوادث توصل علم النفس بواسطة تيارات كهربائية الى كشف المجرمين ، ثم ذكر من علماء الغرب كثيرين ممن برعوا فىهذا العلم وذكر حوادث كثيرة كشفوها بهذه الطريقة . ثم قال ان العلم فى كل زمان يخدم القرآن الكريم ويبين البيان الوافى ان الغرائب التى فيه صحيحة مؤيدة بالبراهين الناصعة .

ثم نقل عن المرحوم راغب عطيه الذى كان نائبا عاما . ومارس هذه التجارب كثيرا فى حياته قال ان المجرم حين يرى مكان الجريمة يلمحه ببصره لمحة خاطفة ثم يحول وجهه عنه بسرعة ولا يحب الاتجاه اليه بعد ذلك وكان حصول ذلك منه يغرينى على الحرص عن الذى حول وجهه عنه تفتيشا دقيقا وايضا فان المجرم لا يحب ان يدخل المكان الذى فيه الاشياء التى يحرص على اخفائها كالمسروقات والحشيش والكوكايين كما حصل من المتهمين حين باشرت ضبط الاشياء التى سرقت من المرحوم السيد باشا شعير بكفر عشما عنده وكانت المسروقات نقودا ونياشين وبراءات وحججا اخفاها احد السارقين فى احدى القاعات فى بيته . فلما هممنا بدخول القاعة وقف عن الدخول فكان توقفه حاملا لى على زيادة البحث والتفتيش حتى اخرجت المسروقات كلها من الحيطان وردت الى صاحبها عدا بضع مئات من الجنيهات تصرف فيها السارقون قبل الضبط وكان ذلك سنة ١٩١٩ .

البقية ص ٢٦

أهمية اللغة العربية وأفضليتها

ان حب المسلم للغة العربية وايمانه به ليس أمرا عاطفيا وانما يرجع ذلك الى اسباب دينية ولغوية وعلمية وسياسية واقتصادية ، واذا كان بعض الناس قد فهموا من قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا ، أنه كتاب فصيح . فان المفهوم الواضح كذلك من هذه الايه الكريمه انه كتاب عربي .

وهنا يتوارد على الذهن سؤال « لماذا اختار الله تبارك وتعالى لهذه الرسالة الالهية التي تضمنت حلولا لجميع المشكلات الانسانيه من دنيويه واخروية ، اللغة العربية ؟

ان الرد الطبيعي الذي يمكن ان يجاب به على هذا السؤال هو أن القرآن الكريم قد خوطب به العرب اولا ! ولكن ينشأ سؤال آخر ، ولماذا كانوا هم المخاطبون الاول : ولا يمكن ان نجد جوابا شافيا على هذا السؤال . ولننظر الان الى لغات الكتب التي يقال عنها الهامية أو كانت الهامية .

خذ مثلا الانجيل أو التوراة ولنبحث في أي مكان من الارض وكل بقعة من بقاعها أو اية مدينة من مدنها فلن نجد من يتحدث بلغة الفيدا أو الانجيل أو التوراة لان تلك اللغات قد اندثرت وعفا عليها الزمان ، بينما الرسالة الازلية الدائمة اللانهائية التي فيها سر البقاء ، كان لا بد لها من لغة حيه كما وان كتابها حي خالد ، ولقد قال العلامة اقبال في هذا الخصوص .

« ولا يفهم كتاب حي بغير لغة حية ولهذا اختار الله العليم الخبير لكتابه هذه اللغة التي تجمع كل مزايا الاستمرار والحياة وتتسع لفظا وغاية لمطالب الرسالة » .

حقا انها تتحدث عن نفسها في شعر حافظ ابراهيم شاعر النيل

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن اى به وعظات
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

واذا قال قائل أن اللغة الانجليزية كانت ولا تزال باقية حتى الان ، أقول انى لست معاديا للغة الانجليزية ولا متبرما بها وان كل لغات الدنيا لتستوجب ان يحترمها الانسان فقد تكون اللغة سبيلا من سبل المحبة ، ولا يتعصب للغة ما دون اخرى الا من لا يشعر بروح الانسانية في قلبه فلا ريب ان اللغات كلها وسيلة من وسائل الحب والتعارف ، واللغة الانجليزية كذلك لغة غنية فهي تضم ثروة كبيرة من العلوم الحديثة والعصرية لا يمكن لاى شعب يريد ان يتقدم في هذه المجالات ان يتجاهلها ، ولهذا فانني لست

مولانا كوثر نيازى
وزير الشئون الدينية بحكومة باكستان المركزية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الذين يتعصبون ضد الانجليزية او يعارضون تعميمها . ولكن علينا ونحن نتعلم هذه اللغة الا نخضع لتيراتها الثقافيه والحضارية التى تحملها والا نحس بالنقص امامها .

ولعل معشر المثقفين تعلمون جيدا ان اللغة الانجليزيه القديمه لو وضعت الان امام انظار الجيل الجديد من ابناء الانجليز لتصوروها لغه جديده مستقله وهذا الفرق الشاسع بين قديمها وحديثها ظهر خلال ثلاثه قرون فقط تغيرت خلالها اللغة الانجليزيه تمام التغير .

واللغه الاخرى التى تعتبر لغة علمية ثانية هى اللغه الفرنسيه وقد ذكر الكاتب الشهير اتس بى سخات ، فى كتابه « اخبار الاندلس » الذى ترجم الى اللغه الارديه ان كثيرا من الكلمات والالفاظ فى اللغة الفرنسيه اخذت من اللغة العربية ومن هذا يتضح ان اللغه العربيه هى أم الالسنة . ولو فتشنا فى اللغه العربيه لتبين لنا انها تشتمل على كثير من الالفاظ من جميع اللغات وقد أقر احد المصنفين بان الالفاظ المستعمله فى اللغه الانجليزية من اللغة العربيه تسع اكثر من اربعمائة لفظ .

فلا شك أن اللغه العربيه باعتبارها لغة القرآن تمتاز عن باقى اللغات الاخرى بمميزات كثيره ويكفينا دليل على فصاحه اللغه العربيه وسعتها ان معجم « تاج العروس » يشتمل على مائه وعشرين الف مادة من مواد اللغه العربيه ، وكذلك تفسير القرآن « سواطع الالهام » لفيضى خلت كل كلماته من النقاط لان صاحب التفسير اقتصر على الالفاظ والحروف التى لا نقط فيها . وهذا هو السبب فى أن اللغة العربيه بقيت بعد اربعة عشر قرنا مفهومه عند العرب كلهم كما كانت ولم يحدث بها اى تغيير ، واذا امعنا النظر فى هذه اللغه تبين لنا ان كل حرف فيها يخلو من الفصاحه والبلاغه والضبط والايقاع حتى بالرغم من تنوع الاساليب والتراكيب والتى اعتبر نفسى طالب علم لكن العلماء الذين يتقنون اللغه العربية ويعرفون اسرارها وقد كشفوا عن مواطن الجمال والفصاحة والبلاغه فيها ، وعلى سبيل المثال فان حرف الميم يعطى معنى الجمع والجمع ، اذا نطق بضم الشفتين ومن هنا اخذ العلماء ان كل الالفاظ التى تشتمل على الميم تفيد معنى الجمع الضم ، وكما ان لفظ ام يعنى « الام » فانه كذلك يطلق على ساق الشجرة ،فالام جامعة لاولادها والساق جامعه لغصونها وكذلك لفظ الضم الذى يفيد التام شىء بآخر وهكذا ايضا كلمة امام التى تطلق على من يأم الناس ويجمعهم ، واليك حرف الالف مثلا ومن خصائصه مد الصوت ولهذا السبب فان الكلمات التى تدخل فيها الالف تعطى معنى ومفهوما زائدا مثل طويل وطوال وكبير وكبار .

كان هذا بالنسبة للحروف وخصائصها أما بالنسبة لحركات الاعراب من النصب والجر والرفع فانها تحدث مفهوما وتلقى ضوءا على معان كثيرة فالرفع يضفى قوة فى المعنى واقل منه النصب ثم الجر وبتغير حركات الضم والفتح والكسر والجزم يتغير المعنى كليا ونذكر على سبيل المثال كلمة سبقا فهى بفتح الباء تفيد العدو والسباق وبسكون الباء تعنى «النقود» التى يتسابق عليها، وكذلك لفظ حملة الذى يدل على الحمل الذى يرفع بسهولة ويطلق كذلك على الشجرة المثمره بينما لو غيرت الحركة الى كسر الحاء فيكون معناه الحمل الذى يرفع بصعوبة وفى سورة يوسف « ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم » وهنا تعطى معنى الثقل الذى يحمله الجمل، وكذلك لفظ حب بضم الحاء فانه يعني المحبة وبكسر الحاء معناه المحبوب الذى تمكن حبه فى القلب ..

واذا أمعنا النظر فى كثير من الكلمات والالفاظ فى صورها المختلفه تبعا لتغير ضبط حروفها ضما ونصبا وجرا وجزما لهدت لنا مفاهيم مختلفه متعددة وعجيبة من وراء هذا التغير ولتبين لنا أن كل كلمة او حرف فى اللغه العربية قد صيغ صياغة محكمة وانه يحمل معنى مستقلا وان لكل لفظ خاصية وميزة : فكلمة عين لها واحد وخمسون معنى فى القاموس مثل عين الباصرة وعين الماء والشمس والذهب والفضة والجاسوس وغير ذلك. وهناك كثير من الالفاظ لها معان متعدده متغيرة فعلى سبيل المثال للعسل ثمانين لفظا فى اللغة العربية لكل لفظ منها استعمال ومعنى وخصوصية وقد يختلف لفظ عن آخر بالضرورة ولكن المفهوم واحد ، وللثعبان مائتى لفظ .

هذه هى اللغة العربية فى فصاحتها وبلاغتها ومتى قسناها باللغات الاخرى لاتضح لنا أفضليتها على سائر اللغات ولماذا اختارها الله لرسالته وانتخبها لكتابه القرآن الذى تكفل بحفظه وضمن له البقاء وكتب له الخلود الى يوم القيامة. ولابد لكتاب حى من لغة حية ولا يصدق هذا الا على اللغة العربية، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم «أحبوا العربية لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسان أهل الجنة عربى» ويتضح من كل هذا مدى اهمية اللغة العربية ومكانتها الرفيعه وما ينبغى على المسلمين نحوها .

واللغة العربية هى اللغة الام لجميع المسلمين، وكما ان حبنا لرسولنا العربى خاتم الانبياء والمرسلين يفوق حبنا لابائنا وامهاتنا لانه بهذا امرنا وهذا هو الواقع الثابت فشباب العصر الذين يقال عنهم انهم بعيدون عن الدين ولا تعلق لهم به قد يتحملون الاساءة الى آبائهم ولكنهم لا يتحملون ادنى اساءة الى الرسول الكريم ولو تجرأ احد على ذلك لاخرسوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يزال شبابنا ولانزال نحن كذلك نحب رسولنا أكثر من حبنا لابنائنا . وكذلك أمهات المؤمنين الطاهرات أمهاتنا واللغة العربية لغة الرسول ولغة أزواجه امهات المؤمنين . لذلك فانها تعتبر اللغة الام لكل المسلمين . وعلاوة على ذلك فان للغة العربية اهمية أخرى من الناحية السياسية ولا سيما بالنسبة لاهل باكستان الذين يحترمونها ويقدرونها كثيرا لما لها من فوائد اجتماعية واقتصادية عديده باعتبار انها لغة العالم العربى، كما وانها لغة ثانية فى كل من أرتيريا والحبشة وكثير من دول افريقيا وجزيرة مدغشقر واندونيسيا وماليزيا وغيرها من الدول كما كانت اللغه الرسميه فى أذربيجان وتركستان وبخارى وايران وافغانستان ودول أخرى لمئات السنين،ولهذا لا يزال كثير من الناس هناك يفهمونها، وعندما نتعلم نحن هذه اللغة ونحاول فهمها فسوف يسهل علينا خلق روابط قوية بيننا وبين بلاد اسلاميه كثيرة ..

ويجدر بنا ان نتذكر ان المساعى التى قام بها جمال الدين الافغانى وتحمل المشاق والمصاعب والتعذيب من أجل هذا الهدف وذلك لاتحاد الملة الاسلامية قد اتمها بانعقاد مؤتمر القمة الاسلامية السيد ذو الفقار على بوتو رئيس الوزراء لجمهورية باكستان الاسلامية وذلك لانه لا تزال مساعيهم فى سبيل وحدة هذه الملة المتوسطة علما أن المسلمين اخوة وانهم قوم وشعب واحد وليس هناك اى تفريق بينهم كما اثبت هذا الفكر بانعقاد هذه القمة الاسلامية .

واذا اردنا ان نجنى ثمــــرات من هذا المؤتمـــر ونقيم قواعد لعلاقات راســـخة مع العالم العـــربى والاسلامى ونتعاون مع هذه الدول الشقيقة فعلينا أن نتعلم اللغة العربيه حتى نكون أقرب الى قلوبهم، ولا شك ان من يذهب الى الدول العربية بعد تعلم هذه اللغة سيكون ادنى الى افئدتهم ونردد هنا ما قاله رئيس وزرائنا السيد ذو الفقار على بوتو من أنه اذا اجتمعت ثروة العالم العربى وخيراته مع الخبرة الباكستانيه يمكن ان تبرز الى الوجود طاقة جديدة وان شاء الله ستبرز هذه الطاقه الجديدة ولكنه لخلق هذه الثورة الجديدة يجب ان لا نغض الطرف عن اللغة العربيه ولا مناص من تعلمها والاهتمام بها .

هذه هى الاسباب التى تجعلنا نحب اللغة العربية فعلينا ان نجاهد فى سبيل نشر اللغة العربية وأمر يقتضيه ديننا وعقيدتنا وتطلبه كذلك مصلحة بلدنا وشعبنا فيه صلاح ديننا ودنيانا ..

وانه لمما يدعو الى الغبطة أن يفطن مقننو الدستور الباكستانى لاول مرة وبعد خمس وعشرين سنة أن يضمنوه نصا محددا يدعو الحكومة الى نشر اللغة العربية بصفة رسمية . ونشكر الله تبارك وتعالى أن يوفقنا بعرض هذا الجزء من مواد الدستور والذى نص على أن مسئولية نشر اللغة العربية تقع على عاتق الحكومة . ولذلك ومن أجل نشر اللغة العربية فى كل انحاء باكستان قمنا باقامة مراكز ثقافية عربية فى المدن الكبيرة تدرس فيها اللغة العربية بطريقة جديدة وعلى منهج حديث ولذلك انتشرت دروس فى اللغة العربية بطريق الراديو والتليفزيون ليتمكن افــراد الشعب من تعلمها بيسر وسهولة ..

ونحن نشعر أن الشباب مع حبه للغة العربيــة وتقديره العظيم لها يظن أن تعلمها صعب لانهم يرون كثيرا من العلماء قد صرفوا عمرا طويلا فى تعلم هذه اللغة ولكنهم غير قادرين على التحدث بجملة من فطين فيقولون لانفسهم مادام هــؤلاء غــير قادرين كذلك نتعلم نحن لغة صعبة كهذه،ويقولون ايضا ان قواعد النحو وجداول الصرف أمــر صعب للغايه مــع ان اللغة نفسها طيبة وسهلة، وهذه الاقوال تذكرنا بمقالات السيد جمال الدين الافغانى التى تعرض فيها لطريقة تعليم العربية عند علماء الهند وتألمه من تلك الطريقة كما نتألم اليوم وكان رحمة الله عليه صريحا كالسيف البتار ولذلك لم يستقر به المقام فى أى بلد رحل اليها وحاربه العلماء فى كل مكان نزل به فقد كان يتعجب من علماء الهند الذين يقضون حياتهم فى مطالعه كتب العلوم والحكمة ماذا سئل أحدهم عن سبب عدم وجود الدخان عند وضع الزجاجه على المصباح لا يدرى لذلك جوابا .

وقد ذكر الافغانى أن هؤلاء العلماء يتعلمون الفقه ويعلمونه ومع ان الفقه يساعد على تنظيم الحياة المدنيه ويتعلق بالقوانين العامة الا انه رغم ذلك اذا وكل الى احدهم تنظيم ادارة صغيرة لا يستطيع ذلك، بل انه عاجز فعلا عن أن يدير بيته . ويستطرد الشيخ قائلا انهم يدرسون علم البيان ويسردون كتبه ليلا ونهارا وكان ينبغى عليهم أن تصبح اللغة العربية لغتهم وأن يصيبهم قدر من فصاحتها وبلاغتها بينما حالهم أنهم عاجزون عن التحدث بجملتين .

فاذا ظننتم ان اللغة العربية صعبة فانما يرجع هذا الى عقم أسلوب الدراسة وعدم استعداد المدرسين كما قال السيد جمال الدين الافغانى ..

فالواقع أنها ليست باللغة الصعبة بدليل قوله تعالى «**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**» فاذا **كان القرآن الكريم قد اقر هذه الحقيقة فلا بد من أن** تكون فعلا لغة سهلة ميسرة ولكن التعقيد والصعوبة انها تعود الى الطريقة العقيمة التى ثبت فشلها وعلينا نحن أن نتخلص منها ونسلك السبل الحديثة فى تعليم اللغة العربية مثلا على مدى امكان تعليم اللغة العربية بطريقة سهلة فان الاطفال الذين لا يعرفون شيئا من قواعد النحو والصرف يكتسبون لغتهم عن طريق المحادثات الشفوية ولا يلبثون طويلا حتى يأتى يوم يتكلمون فيه بكل فصاحة وبيان،وهكذا يجب أن نأخذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللغة بالطريقة المباشرة وتوجد كتب كثيرة تخدم هذا الغرض مثل «الطريقة الجديدة فى تعليم اللغة العربية » للاستاذ محمد المراكشى ، وتعليم العربية بالراديو تحت اشراف جمهورية مصر وغير ذلك. وعليكم أن تقبلوا على تعلم اللغة العربية وأن تعتبروا ذلك فريضة دينية وامر ضرورى لخير اقتصادنا وسياستنا وسلامة وطننا .

وحينما نتحدث عن حرية الاقتصاد والسياسة فنحن نقصد من ذلك الحرية بقسميها الظاهر والمستتر ويتمثل القسم الاول منها فى تحرير الاوطان من الاستعمار الاجنبى ونحن قد حررنا انفسنا من الانجليز بعد جهد ومشقة، اما القسم الثانى الذى يعكس الحرية الحقيقية فيتمثل فى خلاص الشعب من غلبة الثقافة الاجنبية على ثقافته وسيطرة الاقتصاد الاجنبى على اقتصاده، فبدون ذلك لا تكون هناك حرية حقيقية.

ونحن وان كنا قد تحررنا ظاهريا وطردنا المستعمر الاجنبى من ارضنا فاننا لم نتمكن حتى الان من تحرير ثقافتنا واقتصادنا تماما،وقد حان الوقت لكى نحرر انفسنا وثقافتنا واقتصادنا وسياستنا وذلك بالتعرف على تراثنا العلمى لكم عندنا من الثروات العلمية والذخائر الفكرية التى تخلصنا من الشعور بالنقص، وتحررنا من الاغترار بالثقافات المزيفة .

ولن تكتمل حريتنا الا بعد أن نعلم أن جميع النظريات الهندسية والتكنولوجية والعلمية كانت محصورة فى الكتب العربيةحتى القرن السادس عشر الميلادى وأن الحضارة الاوروبية الحديثة قامت على ذلك التراث الاسلامى وأن كل ما هو نافع فى هذا العصر كان لنا فى الحقيقة واستفاد به غيرنا ولاينبغى أن نبكى على الماضى بل علينا الآن أن نعوض عما فاتنا.

ومن الواجب على المسلمين اينما كانوا أن يبحثوا عن تراثهم العلمى والفكرى وأن يتعرفوا على ماضيهم المجيد ويعلمو ان لديهم خزائن من اللالىء والكنوز بينما يعقفون أنظارهم على الخزف الذى فى أيدى الغير. وعليهم أن يدركوا تماما أنهم قادة للانسانية وهداه للبشريةفلسنا تابعين فى مسيرتنا لاحد ولو كنا نكل اليوم فتات موائد الغير فقد وجدنا لنقدم الخير للناس ونطعم البائس منهم والفقير . واذا كنا نحاول اليوم أن نستجدى شعاع النور من السروج الخامده فلقد كانت الشموس البازغة تشرق من اكمامنا. ولن نسترد أمجادنا الا بتعلم اللغة العربية والاهتمام بها والتعلق بتراثنا العلمى والتعمق فى بحثه..

وتنفيذا لبرامج نشر اللغة العربية فى باكستان فقد فتحت فصول فى فروع المركز الوطنى الباكستانى فى كل من اسلام آباد وروالبندى ولاهور وكراتشى وحيدر آباد السند وكويته وبهاولبر ملتان وبشاور بدأت فيها الدراسه بالطريقة المباشرة .

قد بدأت الدروس العربية فى الاذاعة والتليفزيون واننا نتمنى أن يقبل الجيل الجديد على تعلم هذه اللغة وأن يوليها العناية والاهتمام البالغ فهى منبع الثقافة الاسلامية الاصيلة ونجد مصداقا لذلك .

فى قول علامة اقبال شاعر الشرق:

حيث معناه اننى لست بائسا من أرضى اليابسة[الجيل الجديد] لانها لو وجدت قليلا من البذل والعناية لأصبحت خصبة يانعة .

بقية مقال « ان نحن نزلنا الذكر وان له لحافظون »

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » ٧٤ سورة البقرة

المفردات : القساوة : هى الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وهى فى القلوب مثل البعدعن الاعتبار . **يتفجر منه الانهار :** التفجر هو التفتح بسعة وكثرة . **يهبط من خشية الله :** اى ينزل من أعلى خوفا من الله وهذه الجملة مجاز عن انقيادها وعدم امتناعها عما يريده الله تعالى منها .

الشرح

« ثم قست قلوبكم » الخطاب موجه لليهود المعاصرين لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقسوة قلوبهم ظاهرة فى نفورهم من كل الحجج والبراهين التى قدمها لهم الرسول فلا تقبل وعظا ولا ارشادا . فهى كالحجارةفى القسوةاو أشد لان من الحجارة ما ينفجر منه الانهار الواسعة ومنها ما يتشقق فيسيل منه الماء ومنها ما يهبط من أعلى الى أسفل طوعا لما يريده الله لايتأخر قال تعالى « **افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون** » آية ٨٣ آل عمران . وقال تعالى « **ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال** » ١٥ — الرعد « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين** » آية ١١ فصلت .

وما الله بغافل عما تعملون : هذا تهديد شديد لهؤلاء المنحرفين لعل فيهم من يتيقظ فيعتبر . **وللبحث** بقية ان شاء الله .

مغفرة واقعة

الدكتور أحمد الحوفي

لقد تردد الوعد الالهى فى آيات كثيرة بالرحمة والمغفرة وتقبل التوبة ، وتردد النبأ الالهي فى آيات اخرى بأن التوبة قد استجيبت والمغفرة قد وقعت .

من هذه المغفرة التى وقعت ان المولى سبحانه وتعالى تقبل توبة آدم ، وقربه اليه ، ووفقه لحفظ التوبة وللعصمة والتقوى ، قال تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم » «١» .

وقال سبحانه : « **وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** »

وفى قصة موسى عليه السلام انه وكز رجلا من آل فرعون منتصرا لرجل اسرائيلى ، فقضى عليه . فاستغفر ربه ، فغفر له .

« قال رب انى ظلمت نفسى ، فاغفر لى ، فغفر له ، انه هو الغفور الرحيم » .

وفى قصة داود عليه السلام انه دخل عليه جماعة يختصمون اليه ، ففزع من دخولهم عليه فى وقت خلوته وعبادته وخشى ان يغتالوه ، واستمع الى خصم واحد وقضى له قبل أن يسمع الاخر « **وظن داود انما فتناه ، فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب . فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » «٢» .

وفى غزوة احد تنديد بما اصاب بعض المسلمين من وهن وانكسار حينما قيل ان رسول الله قتل ، وتذكير لهم بأن اتباع الانبياء السابقين صبروا على الجهاد ، ودعوا الله ان ينصرهم وان يغفر لهم ، فاستجاب لهم « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا ، وثبت اقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ، والله يحب المحسنين** » «٣» .

ولما كانت غزوة تبوك والحر شديد ، والشقة بعيدة ، والراحة قليلة ، والزاد ضعيف ، والثمار توشك ان تنضج ، تخلف ثلاثة من المسلمين عن الخروج سراعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن هؤلاء المتخلفين لم يلبثوا ان ندموا حتى كاد يبخعهم الندم ، لانهم مؤمنون بالله مصدقون بالحق ، لكنهم تخلفوا عن الجيش ، معترفين بذنبهم ، فلما رجع رسول الله الى المدينة ربطوا انفسهم بسوارى المسجد ، واقسموا لا يحلهم الا الرسول ، فتقبل الله توبتهم ، واذن لرسوله ان يحلهم « **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضاقت عليهم أنفسهم ؟ وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » «٤» .

وقد كان العرب يعرفون الصيام قبل الاسلام ثلاثة أيام فى كل شهر ، من كل عشرة أيام يوما ، وكانوا حتى بعد ان فرض عليهم صوم رمضان لا يستبيحون الى اليوم التالى الاكل والشرب والجماع بعد العشاء الاخرة أو بعد الرقاد . ثم حدث ان واقع بعضهم زوجته بعد صلاة العشاء الاخرة ، وواقع بعضهم زوجته بعد رقادها ، فلاموا أنفسهم ، وجاءوا الى النبى يعتذرون الى الله واليه مما فعلوا وسمعهم آخرون فاعترفوا بمثل ما اعتذر هؤلاء منه ، فنزلت الاية الكريمة تعلن ان الله تقبل توبتهم وعفا عنهم ، واحل لهم الجماع والطعام والشراب ليلة الصيام الى الفجر « **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ، هن لباس لكم ، وانتم لباس لهن ، علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفـا عنكم ، فالان باشروهن ، وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر** » «٥» .

اقتران الرحمة بالبأس

من صفات المولى عز وجل انه رحيم ورءوف وعفو وغفور ، ولكن من صفاته ايضا انه قوى وعزيز وجبار ومنتقم وذو عقاب شديد .

لهذا اقتضت حكمته ان يتتابع فى كثير من الايات القرآنية الكريمة التبشير برحمته والتحذير من نقمته ، حتى لا يتمادى ضال فى غيه طمعا فى الرحمة ، ولا يقنط عاص من مغفرة مرتعدا من عقوبة .

قال تعالى : « **اعلموا ان الله شديد العقاب ، وان الله غفور رحيم** » فهو شديد العقاب لمن انتهك محارمه ، وغفور رحيم لمن حافظ عليها .

وخاطب النبى عليه الصلاة والسلام بأن يقول للمشركين واليهود ومن كذبوه ان ربكم واسع الرحمة ترغيبا لهم فى اتباعه وفى ابتغاء رحمة الله ، وبأن يقول لهم ان بأس ربكم محيط بالمجرمين ، ترهيبا لهم من مخالفته وعصيانه ، قال تعالى : « **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** » .

وانه عز وجل ليأخذ بالعنف والشدة والعقاب الشديد الجبابرة العتاة العصاة ، ويغفر الذنوب لمن تابوا له وخضعوا له ، لانه رءوف رحيم يفعل بعباده الطائعين ما يفعل الودود باودائه ، قال تعالى : « **ان بطش ربك لشديد ، انه هو يبدىء ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد** » «٦» .

وهكذا يقترن عقاب من لم يتوبوا برحمة الله بمن تابوا ، ويقترن عذابه وغفرانه فى آيات كثيرة كقوله تعالى : « **ان ربك سريع العقاب ، وانه لغفور رحيم** » للدلالة على سرعة عقابه لمن كفروا نعمته وخالفوا رسله ، وعلى سرعة مغفرته لمن قاموا بشكرهـا واطاعوا رسله .

وقوله سبحانه « **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب** » .

وقوله تعالى : « **نبىء عبادى انى انا الغفـور الرحيم ، وان عذابى هو العذاب الاليم** » .

وقوله تعالى : « **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب** » فهو يغفر ما سلف من ذنب ، وهو يقبل التوبة ممن تاب اليه ، وهو شديد العقاب لمن تمرد وطغى واثر الحياة ، وعتا عن اوامر الله .

وقوله سبحانه : « **وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان** » .

---

[١] سورة البقرة ــ ٣٧ ــ تلقى : استقبلها بالقبول والطاعة والعمل كلمات : طلب المغفرة .
[٢] سورة ص ٢٤ ــ ٢٥ ، اناب : تاب من هفوته • زلفى : قربى • مآب : مرجع فى الجنة .
[٣] سورة آل عمران ــ ١٤٦ ــ ١٤٨ ــ ربيون : جماعات كثيرة واتباع • ثواب الدنيا : النصر والغزو والغنائم .
[٤] سورة التوبة ١١٧ ــ ١١٨ ــ كاد يزيغ قلوب فريق منهم : عن الحق او عن اتباع رسول الله فى غزوته .
[٥] سورة البقرة ١٨٧ الرفث . المراد الجماع . تختانون : تظلمون وتخونون
[٦] سورة البروج ١٢ ــ ١٦ يبدىء ويعيد : يبدىء البطش ويعيده أى يبطش بهم فى الدنيا وفى الاخرة او هو ذو قدرة تامة يبدىء الخلق ويعيده يوم القيامة بعد فنائه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصص
فى القرآن

هل في القــرآن قصص ، أم أن كتاب الله الكريم، قد انطوى على قصة واحدة، هى قصة يوسف عليه السلام ، التى جاءت كاملة ، فى سورة يوسف، وهى السورة التى تفردت بالاية الكريمة التى قال فيها الله تعالى : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن ، وان كنت من قبله لمن الغافلين »

فاذا قلنا ، أن القرآن الكريم لم يورد الا هذه القصـة ، من قصـص الانبيـاء والرسـل ، وقصص الاولياء والصالحين ، كقصـة أهل الكهف ، وقصة موسى والخضر ، فيكون اذن ، ما ورد من هذا القبيل كذكر آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، لايعدو ان يكون نبأ او انباء او حديثا عنهم ، فقد قال الله تعالى : فى سورة ابراهيم الم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود » وقال فى سورة الشعراء : واتل عليهم نبـأ ابراهيم،وقال فى سورة هود « وكلا نقص عليك من أنباء الرسـل » كمـا قـال تبـارك وتعالى : « وهل آتاك حديث موسى » فى سورة طه وفى سورة الذاريات « هل آتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين » وفى سورة النازعات : هل أتاك حديث موسى اذ نادى ربه »

وفى القرآن الكريم : آيات تتحدث عن أخبـار الماضى بأنها أنباء الغيب أو أنباء ما سبق كقول الله عز وعلا فى سورة آل عمران : ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك .

هذه هى القضية التى نحن بسبيل طرحها ، توطئة للوصول الى رد على الســؤال الـذى نقدمها به .

وقبل أن نطـرح القضية ، وننتهى فيهـا الى رأى ، نقدم بين يدى البحث ، مقدمات تصل به ، ولا يمكن الوصول فيهالى نتيجة يحسن السكوت عليها الا بعد الالمام بها .

الأستاذ فتحى رضوان

ورد لفظ القصص ، وما يشتق منه ـ على ما جاء معجم ألفاظ القرآن الذى وضعه المجمع اللغوى فى القاهرة ، مرة واحدة بلفظ [قص] فى ســورة القصص ، وبلفظ قصصنا فى سورة النحل ، وبلفظ نصصناهم فى سورة النساء ، و [نقصص] فـى سورة يوسف ، و [نقص] فى سورة الاعراف وهود ريوسف والكهف وطه . وبلفظ [نقصص] فى غافر ونقصصـهم فـى النسـاء و [فلنقصـن] فـى الاعراف[ونقصه] فى هود ، ويقص فى الانعـام والنمل وبلفظ [يقصون] فى الانعام والاعـراف وبلفظ « فاقصص » فى الاعراف .

أما معنى [القص] ،والقصص فيقول فيه المعجم : والقصص ما يتتبع ويروى من أخبار وقصص : والقصص : مصدر « قص » بمعنى تتبع الاثر : وقصصا التى وردت فى سورة الكهف : « **ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا** » أى رجعا متتبعين آثـارهما فـى الطـريق الذى أتيـا منـه . [وقصصهم] « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولي الالباب** » التى وردت فى سورة يوسف أى فى رواية أخبارهم .

وقال القرطبى فى تفسير الاية الثانية من سورة يوسف : أحسن القصص بمعنى المصدر والتقدير قصصنا أحسن القصص واصل القصص تتبع الشىء ومنه قوله تعالى : « **وقالت لاخته قصيه** » ، أى تتبعى أثره ، فالقاص يتتبع الاثار فيخبر بها ، والحسن يعود الى القصص لا الى القصة ، يقال فلان : حسن الاقتصـاص للحديث أى جيد السـياقة له ، وقيل القصص ليس مصدرا بل هو فى معنى الاسم ، كما يقال الله رجاؤنا ، أى مرجونا ، فالمعنى على هذا نحن نخبرك بأحسن الاخبار .

ثم قال : واختلف العلماء لم سميت هذه السورة أحسن القصص من بين سائر الاقاصيص ؟ فقيل : لانه ليست قصة فى القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة وبيانه قوله فى آخرها « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب** » وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن أخوته وصبره على آذاهم وعفوه عنهم ــ بعد الالتقـاء بهـم فقيل لان فيها ذكـر الانبياء والصـالحين والملائكة والشـياطين والجـن والانس والانعـام والطـير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن ، وفيهـا ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا ، والسياسة

والمعاشرة وتدبير المعاش ، وجميل الفوائد التى تصلح للدين والدنيا . وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما . وقيل « أحسن » هنا بمعنى أعجب . وقال بعض أهل المعانى : انما كانت أحسن القصص لان كل من ذكر فيها كان مآله السعادة ، انظر الى يوسف وأبيه ، واخوته وامرأة العزيز : قيل والملك أيضا ، أسلم بيوسف وحسن اسلامه ، ومستعبر الرؤيا الساقى ، والشاهد فيما يقال ، فما كان أمر الجميع الا الى خير » .

أما الطبرى فيقول فى تفسيره [جامع البيان عن تأويل آى القرآن »:يقول الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « **نحن نقص عليك** » يامحمد ، أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية ، وأنباء الامم السالفة ، والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية .

ونقل عن قتادة « **نحن نقص عليك أحسن القصص** » من الكتب الماضية فى الامم ، « **وان كنت من قبله لمن الغافلين** » .

وذكر أن هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة أصحابه اياه أن يقص عليهم . وذكر عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت ؟ قال : فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص .

ثم نقل عن عون ابن عبد الله قال : مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا : يا رسول الله حدثنا ، فأنزل الله عز وجل : الله أنزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا : يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ، ودون القرآن ، يعنون القصص فأنزل الله « ... **نحن نقص عليك أحسن القصص** » فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص ، فدلهم على أحسن القصص .

وقد قال البخارى رضى الله عنه عن هذا الحديث ــ على ما ورد فى هامش تفسير الطبرى تحقيق الاستاذ محمود شاكر ــ « منكر الحديث » .

وهو بلاشك حديث منكر .

وينقل الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الانبياء عن النفى ، ان سبب نزول هذه السورة فى القرآن الكريم أن كفار مكة لقى بعض اليهود وتباحثوا فى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود: سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر ؟ وعن قصة « يوسف » فنزلت ».

ولم يلحظ من المفسرين المحدثين الفرق بين ما ورد فى القرآن ، من أنباء الرسل فى سور القرآن المختلفة ، وما ورد فى سورة يوسف ، مثل مالحظ ذلك السيد محمد رشيد رضا ، رحمه الله فقد قال أولا ، فى كونها اتماما أو امتدادا لسورة [هود] التى قبلها والمناسبة بينها وبين سورة [هود] انها متممة لما فيها من قصص الرسل عليهم السلام ، والاستدلال فى كل منهما على كونها وحيا من الله تعالى ، دالا على رسالة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بآيتين متشابهتين . ففى آخر قصة «نوح» من هود : « **تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا** » وفى آخر الثانية : « **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** » واشارة التأنيث فى الاولى للقصة المنزلة بهذا التفصيل والبلاغة ، وقيل للسورة ، واشارة التذكير فى الثانية لقوله تعالى فى أول السورة : ؟ **نحن نقص عليك أحسن القصص** » والفرق بين قصتها وقصص الرسل التى قبلها وفى سورة الاعراف وغيرها ، أن تلك قصص لرسل مع أقوامهم فى تبليغ دعوة الرسالة والمحاجة فيها ، وعاقبة من آمن بهم ومن كذبهم ، لانذار مشركى مكة ومتبعيهم من العرب ، وقد كررت بالاساليب والنظم المختلفة لما فيها من انواع التأثير ، ووجوه الاعجاز اما سورة يوسف فهى قصة نبى واحد وجد فى غير قومه قبل النبوة صغير السن ، وبلغ أشده واكتمل فنبىء وأرسل ودعا الى دينه ، وكان مملوكا ثم تولى ادارة الملك لقطر عظيم ، فأحسن الادارة والتنظيم ، وكان خير قدوة للناس فى رسالته ، وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة ، وطوارئها وطوارقها ، وأعظمها شانه مع أبيه وأخوته وآل بيت النبوة ، فكان من الحكمة أن تجمع قصته فى سورة واحدة وهى أطول قصة فى القرآن افتتحت بثلاث آيات تمهيدية فى ذكر القرآن وحسن قصصه ، ثم كانت الى تمام المائة فى تاريخ يوسف ، وختمت باحدى عشر آيه فى الاستدلال بها على ما انزلها الله لاجله من اثبات رسالة خاتم النبين ، واعجاز كتابه ، والعبرة العامة بقصص الرسل عليهم السلام .

ونخرج من هذا الكلام بحقيقتين أساسيتين فى بحثنا : الاولى : ان سورة يوسف قد أوقفت للكلام على نبى واحد من أنبياء الله هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام . الامر الذى لم يتكرر فى القرآن قط.

والثانية : ان هذه القصة لم ترد فى موضع آخر من القرآن ، ولو على سبيل الاشارة أو التنويه ، كما حدث بالنسبة لجميع الانبياء الاخرين فقد ذكرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنباؤهم فى أكثر من موضع فى القرآن ؛ وربما تكرر النبأ الواحد عن النبى الواحد مرارا فى القرآن بنفس الصيغة حينا ، وبصيغ متعددة حينا آخر .

وقد كان أول ما ذكر من أنبياء الله هو بطبيعة الحال آدم . وقد ورد ذكره فى خمس وعشرين موضعا فى تسع سور هى : البقرة ، وآل عمران ، والمائدة والاعراف ، والاسراء ، والكهف ، ومريم ، وطـه ، ويس .

وبينما ورد ذكر نوح عليه السلام فى ثلاثة وأربعين موضعا فى ثمانية وعشرين سورة هى ، آل عمران والنساء والانعام والاعراف والتوبة ويونس وهود وابراهيم والاسراء ومريم والانبياء والحج والمؤمنون والفرقان والشعراء والعنكبوت والاحزاب والصافات وص وغافر والشورى و ق والذاريات والنجم والقمر والحديد والتحريم ونوح والاغلب ان يرد ذكر [نوح] عليه السلام فى السورة الواحدة مرة واحدة ولكن يحدث أن يتكرر ورود اسـمه مرتين كما وقع فى الاعراف والصافات وثلاث مرات كما وقع فى سورة نوح ، وأربعة كما وقع فى الشعراء ، وثمانية فى هود .

وقد ذكر هودعليه السلام فى سبع مرات مرة فى الاعراف وخمسة فى هود ، ومرة فى الشعراء . أما صالح عليه السلام فقد ذكر فى تسعة مواضع ثلاثة منها فى سورة الاعراف وأربعة فى سورة هود ، وواحده فى الشعراء .

أما أبو الانبياء ابراهيم بن تارح فقد ذكر فى خمس وعشرين سـورة ، وقد كان أكثر ذكره فى السـور الطوال فقد ورد اسمه فى سورة البقرة فى اثنى عشر موضعا ، فى حين ذكر اسمه عليه السلام فى سبع مواضع من سورة آل عمران وأربعة فى الانعام وثلاثة فى النساء وثلاثة فى هود والانبياء والحـج والصافات ، ومرتين فى التوبة وهود ومرة فـى ابراهيم والحجر والشعراء والاحـزاب و ص] والشورى والزخرف والذاريات والنجم والحـديد والممتحنة والاعـلى . ونلاحظ اسـم ابراهيم هـو وحـده الـذى ورد فى الجـزء الثلاثين من القرآن المعروف بجزء [عم . وان كنا سنرى ان اسم موسى عليه السلام قد ورد فى هذا الجزء أيضا مع جده الاعلى ابراهيم .

ولوط عليه السلام ، هو ابن اخى ابراهيم ، وقد ذكر فى سبع وعشرين مرة ، أى بما يزيد عن المواضع التى ذكر فيها ابراهيم بموضعين كان اسمه يرد فى السور التى جاء ذكره فيها مرة واحدة كالانعام والاعراف والحج والصافات و ص] و ق والتحريم ، ولكنه ورد فى هود خمس مرات ، وفى الحجر وفى الانبياء والنمل والقمر مرتين . وقد ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فى ست عشر موضعا فى ست سور ، وقد ورد اسمه فى سورة البقره ثلاث مرات وفى آل عمران والنساء والانعام وابراهيم ومريم والانبياء و ص مرة واحدة .

أما يوسف بن يعقوب عليه السلام فقد ورد اسمه فى السورة المسماه باسمه عشرين مرة ، ثم ذكر مرة واحدة فى الانعام ، ومرة فى غافر . فكان سورة [يوسف] قد استأثرت تقريبا باسمه وبكل شىء يتصل به . وهو ما سبقت اليه الاشارة ، وما نرى تاكيده ثانية هنا .

ومن احفاد الطبقة الاولى لابراهيم عليه السلام مدين والذين يعبر عنهم فى التوراة بلفظ مديان ، ويعوں عنهم القرآن شعيب] وقد ذكر اسمه فى عشر مواضع أربع سور فقط هى الاعراف وقد تكرر اسمه فى ايـ.. أربع مرات وأربعة مثلها هود ومـرة فى الشعراء ، ومرة فى العنكبوت .

وقد ذكر اسم يعقوب بن اسحق وأبو يوسف وهو المسمى عند اليهود بأسرائيل] **ست عشر مرة أربعة منها فى البقرة وثلاثة فى يوسف ومرتين فى مريم كما ذكر فى موضع واحد فى آل عمران والنساء والانعام وهود والانبياء والعنكبوت وص .**

وقد كان طبيعيا ان يظفر اسم موسى] عليه السلام ، بالنصيب الاكبر من الذكر والتكرار ، ذلك لانه نبى اليهودية الذى انزلت عليه التوراة ، وقد كان اتباعه فى المدينة خصوم نبى الاسلام محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، المطبوعين على حب الجدل ، والذين ركبت فى نفوسهم ، شدة الخصام ، واللدد العداوة ، ولهذا انصرف أكثر جهد الرسول فى الرد على ما يقيمه يهود المدينة من حجج ضد الدين الجديد ، وما يروجونه بين العرب فى المدينة ومكة وما حولهما من مفتريات ، وما يبعثون به الى الرسول من اسئـه لا يقصدون منها الا المكايدة ، واظهار عجـز الرسول ، وجهله بما سبق من اديان ، وما وقع للرسل من أحداث ، ما كان فى الايام الخالية من كبريات الوقائع . ولهذا كان طبيعيا ان يمتلىء القرآن الكريم بالايات التى تروى تاريخ انبياء بنى اسرائيل ، بما يتفق مع العقيدة الاسلامية القائمة على التوحيد ، وعلى تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل شبهة من شبه الشرك أو الوثنية أو الضعف الانسانى ، وكان مقتضى هذه المعارك الفكرية ان يرد اسم نبى اليهود موسى عليه السلام . وقد بلغت المواضع التى ذكر فيها اسم موسى » فى القرآن نحو مائة وسبعة وثلاثين . منهـا ثمان عشر موضعا فى سورة القصص ، وسبعة عشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موضعا فى سورة طه واحد وعشرون موضعا فى سورة الاعراف وأربعة عشر موضعا فى سورة البقرة ، وثمانية فى سورة الشعراء وسبعة فى سورة غافر .

وكاد ما ذكر عن موسى عليه السلام فى هذه المواضع جميعا ، يكون قصة كاملة عن حياة كليم الله ، منذ ولد ، حتى شب عن الطوق ، وبلغ أشده ، ثم ما تلا ذلك من هجرته لمصر ، وعودته اليها مع آخيه هارون نبيين مرسلين الى فرعون مصر وآله ، يدعوان الى عبادة التوحيد وبيان ما جرى بينهما وبينه من جدل ، حتى قادا بنى اسرائيل عبر البحر الاحمر الى سيناء ، وما تبع ذلك من وقائع كبرى فى حياة اليهود ونبيهم وشعبهم وعودتهم الى الوثنية وعبادة العجل . وهذا كله يمكن أن يكون قصة كاملة ، ذات بداية ونهاية ، لولا أنها لم ترد فىمكان واحد ، من كتاب الله الكريم ، ولولا أن كل موضع ورد فيه جزء منها ، لا يقوم بذاته كقصة . وهو ما سنعود اليه باذن الله تعالى .

ولما كان لداود وابنه سليمان عليهما السلام دور كبير فى انشاء دولة بنى اسرائيل ، فقد ذكرهما القرآن الكريم ، وأورد نبأهما ، بما يتفق مع الواقع من جهة ومع تفسير العقيدة الاسلامية ، لاحداث التاريخ . وقد ورد اسم داود فى ستة عشر موضعا فى سور البقرة والنساء والمائدة والانعام والاسراء والانبياء والنحل وسبأ وص . كما ورد ذكر سليمان فى ستة عشر مرة فى البقرة والنساء والانعام والانبياء وفى سبع آيات من سورة النمل ثم فى سبأ وفى موضعين من ص] .

ولما كان للمسيحيين مراكز نفوذ فى الجزيرة العربية ، ولا سيما فى نجران ، وكان أحبارهم ورهبانهم من يمرون بمكة ، أو يترددون عليها ، كذلك رهبانهم فى أديرتهم الواقعة فى طريق تجارة أهل مكة والمدينة الى الشام واليمن ، قد سمعوا بالدين الجديد ، وخشوا أن يستميل بعض المسيحيين ويدخلهم فى المؤمنين به ، فقد نهضوا يناقشون نبى الدين الجديد ، ويجادلونه ، ويسوقون اليه الاسئلة ، وان كانوا فى الجملة ، أقل ضراوة فى الخصومة ، والعنف منهما فى المنافسة ، فقد استتبع ذلك كله ، ان ينزل فى الخلاف بين هؤلاء المسيحيين وبين الاسلام قرآن ، وأن يتضمن هذا القرآن ذكر لنبى المسيحين عيسى ابن مريم عليه السلام ولامه مريم البتول ، ولابن أختها الذى مهد لظهور المسيح يحيى المسمى فى الانجيل يوحنا المعمدان ، ولزوج أختها الذى كفلها زكريا ، ذكر .

قد ورد اسم المسيح أو عيسى ابن مريم فى ثلاثة عشر سورة ، هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والتوبة ومريم والمؤمنون والاحزاب والشورى والزخرف والحديد والصف ، وكان مجموع الايات التى ذكر فيها اسمه ثلاثة وثلاثين ، ذكر فيها اسم المسيح احدى عشر مرة وعيسى خمس وعشرين ، وابن مريم ثلاثة وعشرين .

ولكن القرآن قد ذكر الى جانب أسماء أنبياء اليهودية والمسيحية ، أنبياء ، اكتفى بذكر القليل من وقائع جهادهم فى سبيل عقيدة التوحيد ، ومقاومة أهل الشرك ، ومناهضة دعاة الفساد ، من هؤلاء ، يونس عليه السلام الذى ذكر اسمه أربع مرات فى سور النساء والانعام ويونس والصافات ، كما ذكر بوصفه فى سورة الانبياء . وادريس عليه السلام ، والمقول أن ادريس بعد يارد بن مهلاتيل بن قبان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام . وقد ورد أسمه فى التوراة باسم خنوح أو اخنوح . وقد اكتفى القرآن الكريم بقوله تعالى ، واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا .

كما ذكر اسماعيل بن ابراهيم جد نبى الاسلام الاعلى ، وأبو العرب المستعربة أو العدنانيين وقد وردت حكاية الرؤيا التى رأى فيها ابراهيم أنه يذبح ابنه اسماعيل ، وكيف هم بتنفيذ ما رآه فى منامه ، باعتباره أمرا من الله لنبيه بتضحية ابنه ، ثم افتداء اسماعيل الذبيح بفدية هى ذبح عظيم ، كما ورد فى سورة الصافات « رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يابنى أنى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن ياابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » .

وقد وردت فى القرآن الكريم آيات ذكرت فيها أسماء الانبياء والرسل بغير تفصيل من ذلك ما جاء فى سورة البقرة : « **قولوا امنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم . لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » .

وفى سورة آل عمران : « **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** » وفى السورة نفسها : « **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » وفى سورة الانبياء : « **واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يجمل بنا بعد ان اوردنا ، الاطار الخارجي للبحث ، أن نقول كلمة فى القصة وماذا تكون ، ليكون العلم بالقصة وعناصرها معيارا لنا ، فيما سنجريه من القول ، فى القصة القرآنية من جهة ، وانباء الرسل ، وأنباء الغيب، وآحاديث الانبياء من جهه أخرى .

والقصة من غير خوض فى المذاهب الادبية المختلفه، ولا سيما ما كان منها حديثا ، هى فى الواقع كلام ، يروى واقعة أو وقائع ، متعلق أساسا بأشخاص ، فى الاعم من الامور ، أكثر من شخص ، وهى واقعة قابلة بطبيعتها للنمو ، وبمقدار نموها، تستكمل القصه أكبر عناصرها ، وأكثرها حيوية ، وكلما كان نموها ، قادرا على تشويق سامعها أو قارئها ، ومفاجاته بالجديد فيها ، كانت القصة أعظم حظا من النجاح . وعلى الرغم من أن القصة ، تصدر عن شخص، لاشخاص يسمعونها، او يقرءونها ، وان غايه القاص ، متحدثا أو كاتبا ، أن يؤثر فيهم، وان يثير انتباههم ، الا آنه يجب ألا يظهر فى رواية وقائع القصة ، والا تكون بيانا لرأيه ، والا استحالت الى مقال أو تقرير او تلقين ، وفقدت بذلك اكبر خصائصها ، وهى مجرد سرد الوقائع ، وكأنها مقصورة لذاتها . والاصل فى القصة ان تروى للناس أمرا لا يعرفونه ، أو لا يعرفونه كله ، أو يعرفونه ولكن لا يعرفون أبطاله ، وأيامه ، فالقصة تفقد أكبر خصائصها لو روت حدثا معروفا بتفاصيله للسامعين ، الا ان تكون اسلوب روايته ، هو الجديد فى القصه، وليس هناك ما يمنع أن يكون للقصة غاية ادبية ، يتغاياها ، راويها ، أو وضعها ، ولكن يجب أن تخفى هذه الغاية ، حتى تبدو القصة وكأنها تساق لذاتها ، وأنه لا غرض لمن يقصها ، غير ابلاغهم بوقائعها ، واطرافهم بأحداثها .

والقصة التى تخلو من الوقائع ، تبرد وتتفه عند السامع ، ويضعف نشاطه لمتابعتها ، ولكن كثرة حوادثها ، قد يقضى عليها ، ويصرف الناس عنها ، لان القصة يجب أن تكون فى المتناول بلا اجهاد للعقل ، ولا تركيز شديد فى الفكر .

والتشويق والمتعة عنصران جوهريان فى القصة ، ولكن اذا زادا عن الحد ، فقدت القصة ، ما يثيره من اهتمام واستقر فى نفس سامعها أو قارئها ، ان صاحبها ، لا يريد أن يروى له شيئا يستحق الاهتمام والمتابعة ، وانما يبغى فقط العبث به ، أو الخوف فقط من املاله ، غير محترم ، لعقله .

فهل فيما تعارفنا على تسميته بقصص الانبياء، أو بالقصص القرآني ، شيء من خصائص القصة الحديثة أو حتى القديمة .

لقد مر بنا الحديث الذى رواه ابن عباس ، والذى قال فيه أن أصحاب رسول الله ، قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال تنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص .

والحديث الذى رواه عن عوف بن عبد الله ، فقال: مل أصحاب رسول الله مله ، فقالوا يا رسول الله حدثنا ، فأنزل الله تعالى «**الله نزل أحسن الحديث**» ثم ملو ملة أخرى فقالوا يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص ، فأنزل الله: « **نحن نقص عليك أحسن القصص**» .

كما مر بنا أن البخارى رضى الله عنه ، قال عن هذا الحديث الاخير منكر الحديث » وقد صدق البخارى فى حكمه ، فليس فى القرآن ما نزل ، ليذهب عن الناس السأم ، ويسرى عنهم ، وما يلتمس فيه المتعة التى يلتمسها الفارغون، والتى يسميها القرآن : لهو الحديث] .

فماذا يكون اذن فيما نسميه قصص الانبياء من خصائص القصة ؟

لعلنا نستطيع باذن الله أن نجيب على هذا السؤال ، فى الحلقة التالية من هذا البحث .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضايا فكرية في فهم العربية

الاعتبار

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

« ٢ »

والاعتبار هو تحديد لطواعية اللغة فهما ، ولو وضع هذا الإعتبار نصب العين لوقفنا على صحة كثير من القول فهذا الشعر ذائع الصيت :

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا
ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الاباطح

لا نجد فى هذه الابيات استشعار قائلها لفرحة قفوله الى بلده لدى ابن طباطبا والدكتور العشماوى ومن لف لفهم ، ولا نذهب الى تهافت معناه لدى فريق آخر ، فهى جليلة المعنى رقيقة الحواشى ، والابيات ليس فيها موقف وداع وما أقساه اليس فيه الفراق الذى حملته اللفظة فأبت حروفها ان يلتقى احدها مع الاخر وكل منها وقف وقفة معبرة عما يعرفه اولئك المودعون اذ لو كان لكان بكاء من يفارق من الاراضى المقدسة ، ولطفرت عبرات – وان عزت – من مدامع الرجال ، ولكان احساسهم قرب البعاد ودنو مجىء الفراق باعثا على اطالة الوقوف وما يعتقد أن يهرع الشاعر الى الحديث عن الاوطان كأنه تخفف من عبء ، انه كان يجب ان يقف ويطيل الوقوف ، ويتحدث ويسرف فى الحديث الذى لم يأت منه بشىء ، لم يلتفت التفاتة واحدة الى هذه الاماكن مودعا ، ولم يكلف ليته واخدعه شيئا من ذا الذى يعرفه المحبون اذ هو لم يأت لشىء من ذا الذى يأتى من أجله زوار البيت وانما كان مجيئه لامر آخر . اذ هو – وهو كثير عزة ١٠٥ هـ – يصف لحظة لقاء بعيدا عن الاعين الرواصد وقد أصبح فى مأمن وما لنا لا نذهب الى هذا والشاعر لفت عن غير هذا اذ يقول « ولم ينظر الغادى الذى هو رائح » فكيف تجرى فرحة بالاوطان هذه الاحاديث ؟ وكل منهم فى شغل عن الاخر معرض عنه ، مقبل على نفسه ، معالج لها ، يجمع شتاتها وقد توزعتها العاطفة الدينية المسيطرة ودواعى الحياة المستقبلة . الى أوقات اهتمام ذاتى خالص وهكذا يكون الوداع لدى الحجاج ، وبمثل هذا يكون اللقاء لدى المحبين . عند ابن جنى افصاحا والتنوخى الماحا .

مثال آخر . هو بيت أبى فراس الحارث بن سعيد ٣٢٠ – ٣٥٧ هـ .

يمنون ان خلوا ثيابى ، وانما
على ثياب من دمائهم حمر

اذا ما تساءل القارىء : ما الذى يريد ان يقوله الشاعر السجين لابن عمه الامير ؟ او بالاحرى بم يمتن العدو وفيم يتفاخر الامير ؟ فسيجد الوانا من الحديث . أما المؤلفون : فلقد سجلوا اقاويل ليست بنبع اذا عدت ولا غرب فى كتب عنيت بشرحه والتعليق عليه واستخراج ما به من صور **فمن قائل** : « خلوا ثيابى اتركوا لى ملابسى ، والمعنى يمنون على أنهم تركوا لى ملابسى ويعدون ذلك منة منهم ولكن على من دمائهم ثياب حمر » **ومن قائل** : « على ثياب حمر من

دمائهم تعبير يدلّ على كثرة القتلى الذين قتلهم ولطخت دماؤهم جسده **ومن قائل** : « يمنون : المن التفضل وذكر النعم ، والضمير يعود على الروم الذين يعدون من التفضل عليه ترك ملابسه عليه اعترافا بشجاعته او طمعا فى اكتسابه الى صفوفهم على حساب وطنه ، وعلى ثياب من دمائهم حمر . يشبه دماء اعدائه التى أسالتها سيوفه ورماحه بأثواب حمر من الفخار والاجلال لبسها وتزين بها ، وفى التشبيه اشارة بشجاعة الشاعر وتعاليه ورفضه تفضل اعداء كثيرا ما أذاقهم الهـزيمة والهـوان . **ومـن قائل** ؟ تحدث عن اعدائه بأن العدو يمن عليه انه ترك له ملابسه ولكن لا منة لهم عليه ، فعليه ثياب من دمائهم » وهكذا كلهم يدور فى هذا الفلك . **أما المدرسون** : فمنهم من اقتصر على ترديد ما بهاتيك الكتب **ايمانا بما للكلمة المطبوعة من سلطان** يجد فيها عونا على انجاز ما نيط به ، وردا على ما قد يقال له سؤالا أو توجيها ، ومن شذ فأراد الى تفكير لم يزد على قوله : ان التعبير مجاز وهو ليس مقرزا على المرحلة الاعدادية ! ولما قام صاحب القلم باستفتاء بينهم على أجد من تلمس شيئا ما ، او أبدى انكارا بقلمه او ذكرا لما ليس بمقرر . وعلى مافى دراساتهم من تنوع وبيئاتهم من تغاير وأمزجتهم من تباين — فلم أقف على شىء يستحق التدوين .

أما التلاميذ : فما يرجى منهم شىء انهم بما وافق الكتاب الاستاذ راضون . والمتقدمون منهم يشفقون على أنفسهم اذ كيف يعارضون مدرسا والكتـاب يوافقه . انهم يبحثون عن الدرجات !

قصارى القول لن تجد قولا مقنعا تحت وطأة شيوع ما شاع وليس شىء له من الضرر ضرر هذا الشيوع .

وتنشأ استفسارات هل اعتاد الروم تجريد الاسرى من ثيـابهم ؟ وان كان حجـاجا فهل يجـوز أن يكون امتنانا على أبى فراس وهو من هو مكانه من سيف الدولة ؟ أو أنه يعنى بقوله الثياب الحياة اذ تركوه حيا ؟ بيد أن الشطر الثانى فيه ما فيه .

لكن الاعتبار يفرض علينا معاودة نظر فى القصـيدة بما هى مرويات وفى السياق بما هو مخصص تحديدا بدلاله المرادة وعليها اما أن نقبل المعنى واما أن نرفضه .

والناظر فى الديوان وهو أول عمل توثيقا يجد البيت ضمن قصيدة قدمها ابن خالوية ٣٠٠ هـ ٣٧٠ هـ بقوله : وقال يفتخر وقد بلغه ان الروم قالت : ما أسرنا أحدا لم نسلب سلاحه غير أبى فراس .

أما السياق : فان البيت الذى بعده هو :

وقائـم سيفى فيهـم اندق نصـله
وأعقاب رمحى فيهم حطم الصدر

وعلى هذا جرى الاستخدام العربى :

قال مرة بن همام — شاعر قديم —

لله عـــوف لابســا أثـوابه
يـا لهف نفسى قـرن ما أن يغلبـا

وقال الحريش بن هلال القريعى — اسـلامى — مفتخرا بأنه لا يخلع ثيابه اذا أرادوا سلبها بل يقاتل عنها ، واذا لبسها لم يكن بد من الرمى !!

ولست بخالع عنى ثيابى
اذا هر الكماة ولا أرامى

ولدى العرب يجرى الاستخدام العرفى بين الناس على أن **الثياب بمعنى السلاح**

وبهذا الاعتبار نتساءل ، ماذا يفعل المترجم ازاء هذى الفروق الدقيقة فى :

قوله تعالى ؟ **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به** » ١١٥ ك النحل ١٦.

وقوله تعالى ؟ **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به** » ١٥ ك النحل ١٦.

وفى قوله تعالى : « **انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا** ٥٥ التوبة ٩ .

وقوله تعالى : « **انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا** ٨٥ م التوبة ٩.

وفى قوله تعالى : « **وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين** » ٦٧ ك هود ١١.

وقوله تعالى : « **وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين** » ٩٤ ك هود ١.

وفى قوله تعالى : « **ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل** » ٨٩ ك الاسراء ١٧.

وقوله تعالى : « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل** » ٥٤ ك الكهف ١٨

وقوله تعالى : « **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها** » ٥٧ ك الكهف ١٨

وقوله تعالى : « **ومن أظلم من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها** ٢ ك السجدة ٣٢

وفى قوله تعالى : « **انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** » ٨٠ ك النمل ٢٧.

وفى قوله تعالى : « **انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** » ٥٢ ك الروم ٣٠ .

وفى قوله تعالى : « **او لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة** » ٩ ك الروم ٣٠

وقوله تعالى : « **او لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة** » ٤٤ فاطر ٣٥ .

وقوله تعالى : « **او لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة** » ٢١ ك غافر ٤٠ .

وفى قوله تعالى : « **قال انظرنى الى يوم يبعثون** » ١٤ ك الاعراف ٧

وقوله تعالى : « **قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون** ! ٣٦ ك الحجر ١٥

وقوله تعالى : « **قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون** » ٧٩ ك ص ٣٨.

البقيـة ص ٤٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الاحتساب

تقول اللغة العربية ـ لغة القرآن ـ احتسب الانسان الشيء : عده . واحتسب بكذا اجرا عند الله : اعتده ينوى به وجه الله واحتسب عند الله خيرا اذا قدمه والاحتساب قصدما عند اللهمن الثواب ، وكذلك الحسبة طلب الثواب ، وهى اسم من الاحتساب ، والحسبة أيضا الاجر . ويقول القائل فعلت هذا حسبة او احتسابا أي احتسب الاجر فيه على الله . وحسبه الله أي كافيهوكفيل به . واحتسب ولده : أي احتسب الاجر بصبره على مصيبته ، واعتد مصيبته فى جملة بلايا الله تعالى التى يثاب على الصبر عليها .

وفى الاحتساب معنى التفويض لله ورجاء الثواب من الله ، والرضا بما ساق الله . والاحتساب يكون فى الاعمال الصالحة ، وعند المكروهات ، وهو البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، او باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها ، طلبا للثواب المرجو منها .

الدكتور أحمد الشرباصي

والاحتساب بالمعنى الاخلاقى هو ان يخلص الانسان عمله لربه ، يبتغى به رضاه وحده ، ويقصد به وجهه وحده ،كل موقنا بانتقبل الله العملهو اعظم ثواب . وان ما عند الله يغنيه عن كل الناس ، وأن ما عند الناس لا يغنيه عن الله ، وهو لذلك لم يراء بالعمل ، ولم يخادع فيه ، ولم يرد به جاها ولا منصبا ولا سمعة ، ولذلك يقوم العبد بالعمل على أحسن صورة ممكنة ، ثم لا يطلب من الناس اي غرض ، وانما عمله لوجه الله وحده .

وفى الاحتساب معنى أن الله هو الكافى والواقى ، وقد جاء فى سورة الطلاق قول الله سبحانه : « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » أى من فوض الى الله أمره ، وابتغى وجهه ، وتوكل عليه ، فله من الثواب فى الاخرة مايغنيه ويكفيه .

ويقول الحق جلّ علاه فى سورة التوبة : « **فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » ان الله وحده يكفينى ويغنينى ، فاليه وحده توجهى ، اذلا معبود لى سواه . وعليه وحده يكون توكلى واعتمادى ، وله وحده الملك والجاه .

وقد أشار « تفسير المنار » الى انه ينبغى للمؤمن أن يتأمل معنى هذه الاية ، ويطالب نفسه بالتحقق به ، فانه يجد به من حلاوة الايمان وعزة النفس ، ما يحتقر به خسائس المادة التى يتكالب عليها الماديون ، ويبخسون أنفسهم انتحارا اذا فاتهم أو أعياهم شىء منها ، وقد ورد فى ذلك عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنهما : « من قال اذا أصبح واذا أمسى : حسبى الله ، لا اله الا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم ، سبع مرات ، كفاه الله ما أهمه » .

والقرآن يقص علينا ان الاخيار من عباد الله تعالى هم الذين يجاهدون فى سبيل الله ، قاصدين وجه ربهم ، محتسبين عنده أجرهم ، لا يخشون أحدا الا الله فيقول عنهم فى سورة آل عمران : « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يذكرنا بقول القائل :
على الله حسباني اذا النفس أشرقت
على طمع ، أو خاف شيئا ضميرها

والاحتساب هو الذى يعلم صاحبه أن يراقب ربه ، وأن يشهد جلاله فى كل موطن ، لانه القائم على كل نفس بما كسبت ، العليم بما أظهرت وأبطنت ، ولذلك يقول القرآن الكريم فى سورة النساء : «**وكفى بالله حسيبا** » أى كفى بالله رقيبا عليكم ، وشهيدا يشهدكم ويحاسبكم على ما أعلنتم وما أخفيتم ، اذ لا تخفى عليه خافية ، وهو يعلم المخلص والمخادع ، والمحتسب والمراوغ .

وقد جاء فى سورة الانفال : « **يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** » أى يكفيك الله ويكفى من اتبعك . ومن اسماء الله « الحسيب » أى الكافى .

● ● ●

وفى السنة النبوية المطهرة وردت طائفة من الاحاديث الشريفة التى جاء فيها ذكر « الاحتساب » ، بمعنى اخلاصه فى عمله وفى توجهه الى ربه ، وفى طلب ما عنده لا ما عند الناس .

جاء قوله صلوات الله وسلامه عليه : « **من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » .

وجاء فى صحيح البخارى قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « **من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » .

وجاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا ، وكان معه حتى يصلى عليها ، ويفرغ من دفنها ، فانه يرجع من الاجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن رجع بقيراط** » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «**من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة** » .

ويقول أيضا : « **اذا انفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة** » .

ويقول كذلك : « **أن الاعمال بالنية والحسبة** » .

وهذا هو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يعلم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ، كيف يتجه بكليته الى ربه لا يسأل غيره ولا يستعين بسواه فالأمر بيده .له الحكم واليه فيقول له :

« ياغلام ، انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء ، لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام ، وجفت الصحف » .

● ● ●

وحينما وقف رسول الله عليه الصلاة والسلام وقفته الخالدة الماجدة فى وجه الشرك والكفران يتحدى أهل الطغيان والجبروت ، وهو فى قلة من اتباعه والمؤمنين به ، يقول لهم فى عزم وتحد وتصميم : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على ان اترك هذا الامر [وهو الدعوة الى الله ، ليعلو كلمة التوحيد ، ويتحقق توحيد الكلمة] ما تركته ، حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه** » .

حينما وقف رسول الله هذا الموقف العازم الصارم الحاسم ، هذا مثلا أعلى فى الاحتساب لوجه الله ، وطلب الثواب والجزاء من الله وحده ولقد عرضوا عليه المال والجمال ، والجاه ، والمنصب ، فتعالى عن كل غرض ومرض،وأخلص لله سعيه،واحتسب عند الله نضاله ، ولم يرتج على ذلك من الناس جزاء ولا شكورا ، فحسبه ربه ناصرا وجازيا ونصيرا ، ولا عجب فى ذلك ، فربه تبارك وتعالى هو الذى صنعه على عينه وهو الذى أدبه وهذبه ، وهو الذى أيده وعصمه ، وهو الذى قال له فى ختام سورة التوبة : « **فان تولوا فقل حسبى الله ، لا اله الا هو ، عليه توكلت . وهو رب العرش العظيم** » .

والرسول العظيم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ هو الذى يشير الى نزعة الاحتساب عنده ،حينما تصاب يده فى سبيل ربه ، فيقول :

« **ما أنت الا اصبع دميت**
وفى سبيل الله ما لقيت » !

وكأن العمل الذى يقوم به المسلم فى سبيل الله ، أو المال الذى ينفقه فى سبيل الله ، أو الجهاد الذى يقوم به فى سبيل الله ، داخل فى صميم « الاحتساب » ، لان صاحب هذا المجهود يخلصه لوجه ربه ، ولا يريد به منا ولا نفاقا ولا نفعا ماديا عاجلا ، وانما يريد به رضا الله وقبوله ، ويطمع فيما عند الله من ثواب وتكريم .

وعلى هذا التفسير نفهم قول الله جل جلاله فى سورة البقرة : « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** » .

البقية ص ٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة
فى ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد شديد

كان ظهور الامة المسلمة بالصورة المشرقة التى ظهرت بها : وبالسرعة العجيبة التى تم بها تكوينها ، وبالاعمال الجليلة التى حققتها ، وبالقيم الربانية التى أرست قواعدها ، وبالحروب الكثيرة التى خاضتها ، وبالانتصارات الباهرة التى سجلتها ، والتى قضت على قوتى الفرس والرومبعدعدةجولات فى بضع سنين ، كان ظهور هذهالامة ظاهرة محيرة حيرت المفكرين وعلماء الحضارة والاجتماع .

فمن جوف الصحراء ومن بين قبائل متفرقة ، ومن ركن قصى من الارض بعيدا عن مراكز العلم والحضارة ظهرت أمة موحدة حملت لواء العلم والحضارة ، فكان العجيب المحير أن يخرج من الفرقة وحدة ومن الضعف قوة ومن الجهالة علم ومن البداوة حضارة ومن جوف الصحراء خير أمة أخرجت للناس .

لقد كان من العجيب المحير حقا أن أن تتكون مثل هذه الامة مع تلك الظروف فى جوف الصحراء ، ثم لا تلبث أن تخرج جهادا فى سبيل الله ، وتتمكن أن تقضى على الدولتين الكبيرتين فى العالم حينذاك ، دولة الروم المسيحية فى الغرب ، ودولة الفرس الوثنية فى الشرق ، مع الفارق الضخم فى كل معركة خاضتها مع احدى الدولتين .

يقول المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه : « الصديق أبو بكر » تعليقا على هذه الظاهرة :

« امبراطوريتان عظيمتان تمثل احداهما حضارة الغرب ومقوماتها من عقائد ونظم ومن فن وعلم وتفكير ، وتمثل الاخرى حضارة الشرق ومقوماتها من عقائد ونظم ومن فن وعلم وتفكير ، يمثل الروم حضارة اللاتين واليونان والفينيقيين والفراعنة ، وتمثل فارس حضارة ايران والهند ومذاهب الشرق الاقصى مجتمعة ، تمتد الاولى من أواسط أوروبا بل من غربها الاقصى الى شرق بحر الروم ثم تتخطاه لتقف عند بادية الشام ، وتمتد الاخرى من أواسط آسيا بل من شرقها الاقصى الى حوض دجلة والفرات ، ثم تتخطاه لتقف عند بادية الشام .

وبينما لا تعرف الامم الا اسميهما ولا تتحدث الا بفعالهما ، اذا أمة تنهض من حيث لم يكن أحد يتوقع أن تنهض ، وأنى نشبه جزيرة العرب ببواديها الماحلة وصحاريها الجرداء أن تبعث أمة أو تنشىء دولة !! وأنى لقبائل هذه البادية وكل ما تعتمد عليه فى حياتها الغزو والسلب ، ان تفكر فى حضارة بله ان تقيمها .

لقد كان كسرى فارس يسميهم رعاة الابل والغنم ، وكان قيصر الروم يصفهم بالحفاة العراة الجياع ، أفمن هؤلاء الرعاة الحفاة تنهض أمة يعبأ بها الروم أو يهتم لها الفرس ؟!

مع ذلك نهضت هذه الامة فواجهت فارس والروم وحاربتهماوتغلبت عليهما » .

ويعجب الدكتور هيكل ويتساءل : أكانت معجزة ؟! » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونعود الى السيرة لنتأمل خطوات تكوين هذه الامة فندرك أن ظهورها لم يكن مصادفة عارضة ولا فلتة عابرة . ولم يكن نتيجة تفاعل ظروف البيئة العربية أو تطورها كما لم يكن معجزة اختص بها نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم فلا تتكرر ، حقيقة انها كانت ظاهرة اشبه بالظواهر الكونية ، ولكنها ظاهرة يمكن ادراك عواملها واسبابها ومقوماتها ، فقد جاءت نتيجة اعداد محكم وخطة معده وخطوات مرسومة ومنهج محدد المعالم واضح السمات ، يمكن تطبيقه فى كل زمان ومكان ، والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة فى قوله تعالى من سورة آل عمران :

« **كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » « آل عمران : ١١٠ » .

فهى أمة أخرجت اخراجا ، لها سماتها وخصائصها ومقوماتها ، وتكلف اخراجها كثيرا من الجهد والصبر ، وبدأ اخراجها منذ أول ليلة نزل فيها القرآن الكريم ، هى ليلة القدر ، على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد فى غار حراء ، بقوله تعالى :

« **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم** » « العلق ، ١ ــ ٥ » .

ويستطيع أى مؤرخ أو عالم من علماء الحضارة أو الاجتماع ان يحدد على وجه اليقين موعد بداية تكوين الامة المسلمة وبداية نشأة الحضارة الاسلامية بتلك الليلة المباركة ـ ليلة القدر ـ وبهذه الايات الكريمة ، وهو أمر لم يتوفر قط لبداية تكوين أمة أو بداية نشأة حضارة غير أمة القرآن الكريم وحضارته .

وعاد النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه الى بيته فحدث زوجه خديجة رضى الله عنها بما رأى وبما سمع ، فطمأنته قائلة : أبشر وأثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ، والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث : وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

كلمات قليلة ولكنها تغنى عن كثير من التفصيل فى وصف خلق الانسان الذى اختاره الله عز وجل من بين خلقه لحمل أمانة دعوته ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

والمعروف أن السيرة مرت بمرحلتين كبيرتين أو عهدين : العهد المكى ومدته ثلاثة عشر عاما ، والعهد المدنى ومدته عشر سنين ، يفصل بينهما الهجرة من مكة الى المدينة ، فالعهد المكى هو عهد الدعوة والتربية والاعداد ، لم ينزل فيه تشريع ولم تفرض فيه عبادات غير الصلاة ، ولم يؤذن فيه بقتال ، أما العهد المدنى فهو عهد تكوين المجتمع واقامة الدولة وقد أذن فيه للمؤمنين بالقتال ، واكتملت فيه شعائر الاسلام وشرائعه .

وأظهر ما يلمسه المتأمل فى العهد المكى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة عشر عاما يدعو الى الله رب العالمين ، واستمر القرآن الكريم يتنزل بهذه العقيدة ويعالجها بشتى الطرق والاساليب ، وصبر النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه نفسه مع الجماعة المؤمنة ، يسكب فى قلوبهم الايمان ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وفرغ نفسه تماما للدعوة الى الله وتربية المؤمنين ، فكان الايمان بالله الواحد وما يتفرع منه من عناصر الايمان هو مجال العهد المكى كله دعوة وتربية .

قد يعجب قارىء السيرة حين يتأمل أحداث العهدين ، فيرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل العهد المكى كله خالصا للايمان ، وهو أطول العهدين ، فى حين أنه تمكن فى عشر سنين ـ مدة العهد المدنى ـ من تكوين المجتمع واقامة الدولة وخاض عشرات المعارك وأرسى قواعد مبادىء الاسلام بالتطبيق .

فاذا لاحظنا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتوفر طوال العهد المكى على تغيير أوجه الفساد المتفشية فى المجتمع المكى ، ولم يحطم الاصنام ولم يطهر منها بيت الله الحرام ، وراض الجماعة المؤمنة على كف الايدى عن رد عدوان قريش ، وأمرها بالصبر والاحتمال والمغفرة ، واذا لاحظنا كذلك مدى ما تحمله النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وتحمله المؤمنون طوال هذا العهد من تكذيب واضطهاد وتعذيب ، وأن العهد المكى كله قد كان خالصا للايمان ، اذا لاحظنا ذلك أدركنا مدى اهتمام الاسلام بالايمان كأساس لبناء الامة المسلمة ، ومدى ما يعطى التربية من اهتمام كوسيلة وحيدة لاقامة ذلك البناء ، كما أدركنا كذلك أن الاسلام يحاول التغيير والاصلاح دائما فى واقع النفس قبل أن يحاوله فى واقع المجتمع ، وأن مجاله الاول هو عالم النفس والضمير .

ومن العجيب الذى يدعو الى التأمل والتفكير ، ما نشهده فى كتب السيرة من أخبار الرعيل المؤمن الاول ، فما يكاد أحدهم يشهد شهادة الحق وينضم الى الجماعة المؤمنة حتى يتغير فيه كل شىء ، خلقه وسلوكه وعاداته وعلاقاته ، وتصوره للكون وفكرته عن الحياة ، كأنما بعث خلقا آخر بالايمان .

يقول العالم الباكستانى أبو الحسن الندوى فى كتابه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :

« **فاذا آمن احد بالله وشهد ان لا اله الا الله انقلبت حياته ظهرا لبطن ، تغلغل الايمان فى أحشائه وتسرب الى جميع عروقه ومشاعره وجرى منه مجرى الروح والدم ، واقتلع جراثيم الجاهلية وجذورها وغمر العقل والقلب بفيضانه ، وجعل منه رجلا غير الرجل ، وظهر منه من روائع الايمان واليقين والصبر والشجاعة وخوارق الافعال والاخلاق ما حير العقل والفلسفة وتاريخ الاخلاق ، ولا تزال موضع حيرة ودهشة منه الى الابد ، وعجز العلم عن تعليله بشىء غير الايمان الكامل العميق** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وكان هذا الايمان مدرسة خلقية وتربية نفسية . تملى على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة ارادة وقوة نفس ومحاسبتها والانصاف منها ، وكان أقوى وازع عرفه تاريخ الاخلاق وعلم النفس ...

وكان هذا الايمان حارسا لامانة الانسان وعفافه وكرامته ، يملك نفسه أمام المطامع والشهوات الجارفة وفى الخلوة والوحدة حيث لا يراه أحد ، وفى سلطانه ونفوذه حيث لايخاف أحدا . وقد وقع فى تاريخ الفتح الاسلامى من قضايا العفاف عند المغنم وأداء الامانات الى أهلها والاخلاص لله ما يعجز التاريخ البشرى عن نظائره ، وما ذاك الا نتيجة رسوخ الايمان ومراقبة الله واستحضار علمه فى كل مكان وزمان .

«وكان هذا الايمان بالله قد رفع رأسهم عاليا وأقام صفحة عنقهم فلم تحن لغير الله أبدا ، لا لملك جبار ولا لحبر من الاحبار ولا رئيس دينى ولا دنيوى ، وملأ قلوبهم وعيونهم بكبرياء الله تعالى وعظمته ، فهانت فيها وجوه الخلق وزخارف الدنيا ومظاهر العظمة ، فاذا نظروا الى الملوك وما هم فيه من ترف ونعيم وزينة وزخرف فكأنهم ينظرون الى صور ودمى قد كسيت ملابس الانسان »(*)

« عن أبى موسى قال : **انتهينا الى النجاشى وهو جالس فى مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه : وعمارة بن الوليد عن يساره ، والقسيسون جوس سماطين ، وقد قال له عمرو وعمارة : انهم لا يسجدون لك . فلما انتهينا اليه ابتدرنا من عنده من القسيسين والرهبان فقالوا : اسجدوا للملك .**

فقال جعفر : لا نسجد الا لله »(*)

ولعل من أخطر أزمات المجتمع الاسلامى الروحية فى العصر الحديث وبخاصة لدى المثقفين ، هو تغير مفهوم الايمان . فقد أصبح الايمان من خلال كتابات كثير من العلماء والمفكرين فى الغرب ، ومن ينهج نهجهم فى التفكير ويسلك سلوكهم فى الحياة ، وأكنه مجرد اعتراف لله تعالى بالخلق والتدبير ، دون التزام بمقتضيات هذا الايمان فى واقع النفس وفى واقع الحياة ، ودون التزام بأوامر الدين ونواهيه ، وهو بهذه الصورة لا يعدوأن يكون فلسفة لاهوتية أو فكرة مستقرة فى الضمير ، ولا يمكن أن يكون لمثل هذا الايمان ـ اذا جاز أن يسمى ايمانا ـ أى أثر فى واقع الحياة .

الايمان ليس مجرد تصديق أو اعتراف لله تعالى بالوحدانية والتفرد ، الايمان تصديق وعمل ، عبادة وجهاد ، خلق وسلوك ، انه قوة هائلة بغير حدود ، قوة بانية للنفس دافعة الى الحركة ، له آثاره العملية فى الفرد والمجتمع ، وفى كل مجالات الحياة .

يقول المرحوم عباس العقاد فى كتابه : « أبو الانبياء » عن الايمان بالله الواحد :

« **لم يكن حل مسألة ، ولم يكن سر أحبار وحكماء ، ولم يكن خالق الكون والناس ولا مزيد ، بل كان خالق الكون والناس ، وحاكم الكون والناس ، وكان منه الامر والنهى ، واليه المرجع والمآب ، كانت عبادته مسألة حية تمتزج بسرائر النفس، وينبعث منها فضائل الخير ، ولا تنزوى عنها زاوية فى الكون ولا فى ضمير الانسان كانت دعوته صرخة تسمع وتتجاوب بها الافاق ، ولم تكن لغزا يخفى وتتحاجى به العقول ، كانت صحبة البيت والطريق ، وصحبة اليقظة والمنام ، وصحبة العزلة والجماعة ، وصحبة الحياة قبل الميلاد وبعد الموت ، ولم تزل حتى أصبحت وهى صحبة الخلود الذى لايعرف الفناء »** .

بقية مقال « قضايا فكرية فى فهم العربية »

بل ما عساه يترجم وليس ثمت من فرق فى الظاهر .

قوله تعالى : « **قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين** » ١٢ ك الاعراف ٧ + ٧٦ك ص٣٨

وقوله تعالى : « **يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير** ٢٣م الحج ٢٢ + ٣٣ م فاطر ٣٥ .

وقوله تعالى « **قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين** » ٣٧ك الحجر١٥ + ٨٠ك ص ٣٨

وقوله تعالى : « **انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلايستطيعون سبيلا** » ٤٨ك الاسراء

وقوله تعالى : « **خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** » ١٦٢م البقرة ٢ + ٨٨ م آل عمران ٣

وقوله تعالى : « **واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه** » ٨٣ ك الاسراء ١٧ + ٥١ك فصلت ٤١

وقوله تعالى : « **اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين** » ٤٧ م البقرة ٢ ـ ١٢٢م البقرة ٢ .

ان الاعتبار بما هو وجه دلالى نجد فيه ما يغنى عن النجاح ويحدد المراد والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الآيات الكونية بيئة للاعجاز العلمى فى القرآن

ان هذه الايات التى ذكرت فيها الكونيات، بما تنطوى عليه من قوانين ونواميس طبيعية . كانت المجال الخصيب لما يسمونه بالاعجاز العلمى للقرآن بمعنى أنه لما نعرض القرآن فى هذه الايات لذكر حقائق كونية كثيرة، حاثا على التأمل والتدبر فى عجائب هذه الكائنات وأسرارها ودمائقها ، كان بذلك قد لفت أنظار الباحثين والمفكرين والدارسين لمختلف المعارف الانسانية ، طبيعيه وكيميائية وهندسية وفلكية وتاريخية وجغرافية ، الى ان فى هذه الايات القرآنية حقائق علمية لم يكشف عنها اللثام : ولم تعرف على وجهها الصحيح الدقيق الا بعد نزول القران على حضرة النبى الامى بقرون كثيرة من الزمن وفى عصور النهضة الاوربية العلمية الحديثة ، التى كانت صدى وأثرا لما فى الاسلام وتعاليمه ومناخه الاجتماعى ، من الحث على العلم والتعلم والدراسة والاكتشاف ، والتدبر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ، تدبرا ينفذ الى الاعماق ولا يقف عند القشور ، كالذى يكتفى فى قراءة كتاب بالنظر الى جلده وعنوانه فحسب ، فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم هو المتكلم بالقرآن الاتى به ، وكانت تكمن فى آياته وألفاظه هذه الحقائق الدقيقة التى لم تكن البشرية قد عرفتها وتوصلت اليها فى عصر نزول القرآن او بعده بقرون عديدة ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم من الدارسين أو المتعلمين تعلما بشريا ، دل ذلك دلالة واضحة على أنه انما كان يتلقى هذا القرآن من لدن حكيم عليم ، ولم يكن من عند نفسه أو من عند البشر .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

يأتى القرآن فيقول فى سورة الزمر « **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** » فيأتى الدارسون فيرون أن فى هذه الاية الكريمة اشارة واضحة الى كروية الارض . وذلك لان الليل هو الظلام اللاحق بوجه الارض ، والنهار هو الضياء اللاحق بوجه الارض من أشعة الشمس ، كل منهما يأتى عقب الاخر مكورا عليه بمحوره فما يكون نهارا من وجه الارض يعود ليلا ، وبالعكس ، وهكذا دواليك ، فاذا كان اللاحق الملتقى مسامته والتصاقا بغيره كرويا ، كان ذلك الغير بالتالى كرويا لامحالة ، فتكون الارض التى وقع عليها تكوير كل من الليل والنهار كروية دائرية وهو المطلوب اثباته .

ويقول القرآن فى سورة الانعام « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء** » فيأتى الدارسون فى العصور الحديثة وبعد نزول القرآن بعدة قرون ، فيقولون أنه قد ثبت علميا وتجريبيا وواقعيا ما يقرر معنى هذه الاية الكريمة ، فكلما صعد الانسان الى اعلى فى طبقات الجو ضاق صدره واضطرب تنفسه لقلة المادة التى يسمونها بالاوكسجين، وهى المادة الرئيسية فى صلاحية الهواء للاستنشاق ومباشرة الانسان لحياته ، وهى تكثر فى طبقات الجو السفلى المباشرة لوجه الارض، وتقل وتكاد تنعدم فى طبقات الجو العليا ، ولهذا يأخذ الطيارون الذين يصعدون الى مستويات عالية أنابيب الاوكسجين معهم لفتحها واستنشاقها عندما تدعو الضرورة ، وقد رأينا رأى عين هذا الفار الذى وضع فى آلة تسمى مفرغة الهواء ، يلهث ويضطرب ويخرج لسانه وتبرز عيناه ويقضى نحبه عندما فرغت الالة من الهواء وتخلخل جوها وانعدمت منها مادة الاوكسجين ، فاذا ما كان فى الاية الكريمة تشبيه حالة الضال المضلل بهذه الحالة التى يرثى لها ، كان التشبيه لا محالة دقيقا علميا ، ورائعا وشاهدا بالاعجاز العلمى للقرآن .

ويأتى القرآن فيقول فى سورة القيامة « **أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوى بنانه** » فيأتى الدارسون المحدثون ، فيعقدون علاقة وثقى بين معنى هذه الاية وبين علم تحقيق الشخصية الوليد بعد عصر نزول القرآن بقرون كثيرة ، فيقولون ان بطون البنان من الاصابع تلعب دورا كبيرا فى تميز الاشخاص بعضها من بعض لتمايز البصمات بين الانسان والانسان ، واختلاف بعضها عن بعض اختلافا يميز كل انسان عن غيره كما يميزه اختلاف الوجوه وسائر الشخصيات ، فليست التعاريج والخطوط والدوائر فى بطون أطراف الاصابع عند شخص كمثلها عند شخص آخر ، فيصير المعنى فى الاية الكريمة أنه تعالى قادر على اعادة الانسان يوم القيامة بشخصه هو هو ، ومازلنا نرى رأى عين كيف تستعمل الدول والامم والجماعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحكومات بصمات الاصابع فى استخراج بطاقات الشخصية وجوازات السفر وتوثيق الوثائق، وتعقب المجرمين والسارقين اذا تركوا بصمات اصابعهم وهم لا يعثرون على اشياء فى مكان الجريمة •

ويأتى القرآن فيقول فى سورة يس «**ولا الليل سابق النهار**» فيقول العلماء والدارسون ان لهذا المعنى علاقة وثيقة بحقيقة علمية هندسية تقول ان الجسم الكروى اذا وقع فى مخروط ضوئى فى نقطة معينة كان الجزء المقابل للضوء منه مساويا للجزء الثانى المختفى عن الضوء ، وهذا هو الوضع فى الكرة الارضية ومقابلتها لضوء الشمس الذى جعله البعد الشاسع مخروطيا فكان نصف الكرة الارضية دائما ابدا مضيئا ، ونصفها الثانى دائما ابدا مظلما مهما دارت ولفت فالنصف مضىء وهو النهار والنصف الثاني مظلم وهو الليل ، وذلك بالنظر الى الارض ككل ، فلا يتنافى مع طول الليل وقصر النهار وبالعكس فى ازمنة وأمكنة من الارض مختلفة •

وقد تعاطى هذا النوع من التفسير العلمى او الاعجاز العلمى للقرآن المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه «اعجاز القرآن» فانه قد استعرض الاية الكريمة من سورة المؤمنون «**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**» ثم تعرض بشرح القرار المكين وهو الرحم ، وشرح الاطوار والمراتب من النطفة الى العلقة ، الى العظام الى اللحم ، ثم قال وانت لو عرضت هذه الاية على ما انتهى اليه علماء تكوين الاجنة وعلماء التشريح وعلماء الوراثة النفسية لرأيت فيها دقائق علومهم كأن ألفاظها انما خرجت من هذه العلوم نفسها وكأن كل علم وضع فى الاية كلمته الصادقة فلا تملك بعد هذا أن تجد ختاما للاية الا ما ختمت به من هذا التسبيح العظيم «**فتبارك الله أحسن الخالقين**» ثم يقول انه تدارس هذه الاية مع طبيب مسيحى فاضل ونبهه الى هذه الدقائق فقال آمنت بما انزل على محمد . ثم يقول فى موضع آخر فى كتابه هذا «ومن ذلك طريقة التصوير الشمسى بامساك الظل ، وهى فى قوله تعالى « **ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** » فان هذه الكلمات ناطقة بأنه سيكون لا محالة ، ومنها كشفهم أن مادة الكون هى الاثير» والله تعالى يقول فى بدء الخلق «**ثم استوى الى السماء وهى دخان** » ومنها ما حققوا من ان الارض انفتقت من النظام الشمسى والله تعالى يقول فى السموات والارض «**كانتا رتقا ففتقناهما**» ومنها ثبوت انه لولا الجبال لاضطربت دورة الارض وذلك فى قوله تعالى «**وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم**» ومنها تحقيق ان كل شىء حى فهو من الماء وان للجماد حياة قائمة بماء التبلور» وذلك فى قوله تعالى «**وجعلنا من الماء كل شىء حى**» ومنها ما كشفوه من تلاقح النبات وانه ازواج ، والله تعالى يقول « **فأخرجنا به ازواجا من نبات شتى**» ويقول «**ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين**» ثم يقول والكلام فى هذا يطول ولا ريب عندنا أن تحقيقه سيكون موضوع كتاب الاعجاز الذى يخرجه المستقبل برهانا للانسانية على حقيقة دين الاسلام دين الانسانية •

ومن نهج هذا النهج فى دراسته للقرآن واعجازه العلمى الاستاذ الغمراوى فى كتابه « سنن الله الكونية» والدكتور عبد العزيز اسماعيل فى كتابه « الاسلام والطب الحديث » وللدكتور محمد وصفى والاستاذ عبد الرزاق نوفل عدة كتب فى هذا المجال ، وللاستاذ أحمد حنفى كتاب بعنوان « التفسير العلمى للقرآن » وللشيخ محمد بخيت المطيعى مفتي الديار المصرية سابقا رسالة سماها «تنبيه العقول الانسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية » وللعالم الرياضى الفلكى المشهور الغازى احمد مختار باشا كتاب اسماه «سرائر القرآن» بناه على سبعين آية من هذا النوع من الايات الكونية، وذكر جولدتسهير فى كتابه « مذاهب التفسير الاسلامى » ان للعالم الفارسى السيد كيرامت كتابا نشره بالانجليزية سماه «الاتفاق الاساسى التام بين الكتاب الكريم وبين التعاليم الاوربية فى الطبيعة والفلك والعلوم الكونية» ثم قال جولدتسهير «وقد أتى رجال الثقافة الاسلاميون أحيانا بما يبعث على الدهشة على اثبات مثل هذا التوافق ثم ذكر بحثا له سماه « علم الفلك والقرآن » ونحن نقول ان فى تفسير المنار للشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد اشياء كثيرة من هذا القبيل وتفسير « الجواهر » للشيخ طنطاوى جوهرى مشحون بأمثال هذه المباحثات حتى كأنه لم يؤلف الا لها .

هذا وهناك آخرون من العلماء الاسلاميين المقتصدين المتورعين يبالغون فى التنفير من هذا النوع من الدراسة والتفسير ، بسبب ان المقررات العلمية تكون عادة عريضة للتبديل والتغيير فكيف يربط القرآن وتفسيره بعجلة المتبدل المتغير، وليكف القرآن شرفا ومجدا انه فى المجال العلمى حث على العلم والتعلم والبحث والنظر، ولم يقف حجر عثرة فى سبيل التقدم العلمى والفكرى والحضارى ، أما التوسع فى هذه المباحث فهو تكلف ليس من طبيعة هذا القرآن ولا من طبيعة هذا الدين الذى يقول رسوله لاصحابه انتم أعلم بشؤون دنياكم» لما نهاهم عن تأبير النخل فشاحى•

وفى رايى ان الدراسات الكونية الدقيقة ليس السبيل اليها تعاليم الاديان ، فما لهذا تنزلت الاديان ولا فى هذا تقحم نفسها الاديان، وانما السبيل اليها

البحث والدرس، والملاحظة والتجربة والاستنباط ومعاناة التوقى عن الخطأ فى التفكير تلك بضاعة العقل لا تتلقى من الاديان بالنقل وهى بالتالى ميزة الانسان التى من اجلها استحق الخلافة فى الارض ، وهى مظهر تكريمه وحريته واستقلال سعيه وشخصيته ، تام الحرية فى اعمال عقله وفكره ، ملتقيا فى نهاية الطريق مع حقائق الاديان ، ومنها بها متاثرا بحسن توجيهها وسداد نصيحتها ، وهذا كله لا يمنع من ان تكون فى القرآن آيات تلتقى عرضا واجمالا مع الحقائق العلمية والكونية، كأثار من آثار سعة علم الله المتكلم بالقرآن، وان البحث والدرس فى حرية واستقلال وبعد عن المؤثرات، يوصل الى نتائج صحيحة، تلتقى فى نهاية الطريق بمعانى الايات، فتكون بيانا لاجمالها وتوضيحا دقيقا لمضمونها، ومعنى جديدا من معانيها، والقرآن لا تبلى جدته ولا تنتهى معانيه وهو على نحو ما قال القائل:

يزيدك وجهه حسـنا
اذا ما زدته نظـرا

يقول الاستاذ فريد وجدى فى كتابه «الاسلام والمدنية» الاسلام دين خدمته العلوم الطبيعية على غير علم من ذويها، حتى صارت نصوصه فى هذا القرآن أوضح من الضياء. فلا ترى قاعدة دلت عليها التجارب، ولا نظرية تأسست بشهادة المشاهير يكون لها اثار فى ترقية الانسان وتحسين بناء العمران الا وهى صدى صوت آية قرآنية او حديث من الاحاديث النبوية ، حتى يخيل للرائى ان كل جد ونشاط يحصل من علماء الكرة الارضية فى سبيل رفعة شأن الانسانية لا يقصد به الا اقامة الحجج التجريبية على صحة قواعد الديانة الاسلامية « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد** » .●

بقية مقال « من أخلاق القرآن »

وقوله فى سورة البقرة أيضا : « **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** » .

وقوله فى السورة نفسها : « **مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة : والله يضاعف لمن يشاء : والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولاأذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

وقوله فى سورة آل عمران : « **ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون** » .

وقوله فى السورة نفسها : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع أجر المؤمنين** » .

وهذا هو عمر الفاروق رضوان الله تبارك وتعالى عليه يقول فى شأن الاحتساب :

« أيها الناس احتسبوا أعمالكم ، فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله ، وأجر حسبته » .

ومن كلام الصوفية قول حاتم الاصم

« لكل قول صدق ، ولكل صدق فعل ، ولكل فعل صبر ، ولكل حسبة ارادة ، ولكل ارادة أثرة » .

وها هو ذا القرآن المجيد يتحدث فيشير الى ان المحتسبين يوقن بأن النافع الضار هو الله ، وأنه هو الذى يستحق وحده أن يتوكل عليه الانسان ، فهو نعم الوكيل ، ونعم الكفيل ، فليحتسب لديه طاعته وعمله وقوله وجهاده .

يقول التنزيل الحكيم فى سورة الزمر : « **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبى الله ، عليه يتوكل المتوكلون** » .

وفقنى الله وإياك للاحتساب لوجه الله ، والاقتراب من رحاب الله ، واخلاص العمل لوجه الله حتى نستوهبه أجره ، ونستطره ثوابه ، فهو خير الشاكرين .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

في تأملاتنا السابقة عرفنا أن القرآن الكريم في تصويره لا يترك في الانسان جهة من جهات التأثر الا ويطرقها ، ولا يترك وسيلة من وسائل التأثير الا ويستخدمها . وهو مع هذا وذاك حريص على أن يحقق ما يقصد اليه بعبارة محدودة ، لكنها مشحونة بكل ما يؤدى الغرض ويفي بالمطلوب ، مهما اختلف الزمان والمكان وشخص وطبيعة المتلقى .

الدكتور ابراهيم عوضين

وهذا الذى وقفنا عليه انما املاه علينا ما أوصلتنا اليه تأملاتنا فى هذا الميدان من ميادين البيان القرآنى ، وذلك حين تأملنا فى قوله تعالى : « **يسئل أيان يوم القيامة . فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر** » .

وليست تلك الصورة القرآنية هى وحدها التى توصل المتأمل الى ما ذكرنا ، فالقرآن الكريم ملىء بالصور البيانية على اختلاف ألوانها ومقوماتها .

اقرأ معى – فى هذا السبيل – قول الحق تبارك وتعالى فى سورة الحاقة تبيانا لموعد البعث والعرض كذلك :

« **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة** ، **وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة** .

« **فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية** » . **والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » .

اقرأ معى هذه الايات ، وتدبر الصورة التى ترسمها ألفاظها ، واستجمع نفسك لتواجه الموقف وتتعرف على أبعاد تلك المشاهد الكونية التى تقدم الصورة ، ومن خلال كل ذلك ترى دنياك التى تعيشها وكيف ومتى تنتهى لتبدأ حياة أخرى تختلف عنها فى طبيعتها وفى مقوماتها وفى كائناتها وفى الهدف منها .

لاشك فى أن المشهد الذى تقدمه الصورة بمختلف أبعادها من أصعب المشاهد التى يعسر على البيان توضيحها والكشف عنها ، وذلك لغرابة المشهد ، واتساع الفجوة بين الانسان متلقى الصورة وبين ذلك المشهد المتعلق بحياة تختلف فى كل شىء عن حياة ذلك الانسان .

ولكن المتأمل فى الصورة لا يلبث حين يأخذ فى التأمل أن يعلن عن أن تصوير هذا المشهد لا صعوبة فيه ولا عسر ، بل انه من أيسر ما يقدم البيان ، فاذا هو حاول أن يقدم فى ذلك الميدان عملا استسلم أمام العجز المؤنس ، فأقر بأنه أمام السهل الممتنع .

تدبر الصورة التى عرضنا آياتها تجدها تعلن أن أمر التغيير والانقلاب معد مدبر له كل شىء ، مهيأ له كل كائن ، موجه لاحداثه كل موجود ، ليس أمامه الا صدور الامر من صاحب الامر المنفرد به ليندفع كل فى طريقه المرسوم ، كى يؤدى دورة فى المشهد المصور .

وما صدور الامر الا نفخة واحدة فى الصور ، ينفخها المكلف بذلك حين يأتيه الامر من صاحب الامر .

عندئذ تتوالى الاحداث المؤدية الى الحدث الاعظم .. وهو تغيير الحياة وتبديلها .

وتبدأ تلك الاحداث بتفلت الارض من عقالها ، فلا تستطيع الثبات فى دورتها الدنيوية المعدة لها ، ومن ثم لا تنفعها أوتادها التى ثبتت بها ، بل تراها هى وأوتادها محمولة من مكانها مخرجة عن مدارها أمام عنف الهزة ، فاذا بها هى والجبال التى كانت تثبتها فى مكانها من هذا الفضاء مدكوكة ، واذا بهما معا يفقدان ما منحا من قوة .. تنظر فلا تجد الا ضعيفا مستسلما ، لاحول لهما ولا طول ، فما هى الا دكة واحدة تصيبهما فينتهى كل شىء ، وتقع الواقعة ، ويحدث ما استبعده الانسان فى دنياه .

هذا المشهد الارضى يقدم لنا جانبا من تلك الصورة .

ومع وقوع هذا المشهد الارضى يقع مشهد آخر .. غير أنه مشهد علوى ، وذلك هو انشقاق السماء وتفلتها من رابطة النظام الكونى الذى يشد كل تلك العوالم فى خيط واحد .

اى أن خروج الارض من مدارها فى تلك الصورة مصحوب بخروج السماء من مدارها وانشقاقها عن سائر العوالم الكونية كذلك ، فهى من ثم ضعيفة واهية بعد أن فقدت عناصر تماسكها وقوتها .

« **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة .**

« **وانشقت السماء فهى يومئذ واهية**

وانشقاق السماء كما يوحى بانفصالها عن العوالم الكونية ، يوحى بتشققها وتصدع نظامها وتشتت كواكبها وما ينشأ عن ذلك من اضطراب يخلع به الكون اهابا بالحياة الدنيا ليكتسى اهابا آخر .

ولا تنتهى الصورة التى يقدمها البيان القرآنى عند ذلك الحد ، ولكن لها عنصرا ثالثا لا تتم الا به .

« **والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** » .

فالسماء مع تفلتها وانشقاقها مازال لها دور تؤديه ، بعد أن تغيرت وظيفتها الدنيوية .. حيث يعلو الملك أرجاءها ، ويقوم بحمل عرش رب هذا الكون فوقهم ثمانية .

عندئذ تتكامل الصورة ، ويتم المشهد ويقع ما استبعد وقوعه الكثيرون من خلق الله ، فيعرض البشر على ربهم ، ويسقط عنهم ما استتروا به فى دنياهم ، وينكشفون دون خفاء .

يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية

هكذا يقدم البيان القرآنى تلك الاحداث الكونية ليصور لمتلقى القرآن الكريم ما سوف يكون عليه هذا الكون عندما يحين موعد الحياة الاخرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والصورة المقدمة هنا – كما يرى المتامل – تقوم على مشهدين من مشاهد الكون ، هما فى تصور الانسان كل شيء فى دنياه ، فهو فى دنياه يعيش بين الارض والسماء ٠

لارض التى يدب عليها ، وتتسع لكل آماله ، ويتخذ منها ميدانا لطامحه ومطامعه ، ومجالا لتنافسه واصطراعه ، ومقرا لسلطانه وجبروته ٠

والسماء التى تمنحه وسيلة الرزق ، وينال منها متنفسه ، ويحصل من كواكبها على الضوء الهادى ، والحرارة المدفئة ٠

هذه الارض والسماء ، الكائنان اللذان يرى فيهما الانسان كل شيء فى حياته الدنيا ، ويخيل اليه أنه يدور فى فلكهما ، وانهما الكيان الثابت الراسخ الشامخ الذى لا يهزه مر الايام ولا كر الدهور ٠

يقدمهما القرآن فى صورة المخلوق الضعيف الذى لا حول له ولا طول ، ولا ثقل له ولا كيان ، فما هى الانفخة واحدة تصدر من الصور حتى تتساقط عن هذين الكائنين ما ألبسا من مظاهر الحياة الدنيا فاذا الارض بجبالها التى كانت تثبتها ٠٠ مدكوكة ، واذا السماء بكواكبها التى كانت تزينها ٠٠ منشقة واهية ٠

واذا ما راجعنا تلك الصورة ، وتأملنا أصداءها فى نفوسنا بعد تلقيها ، وجدناها تأخذنا أول ما تأخذ من جهة العاطفة ، فلا نكاد نتلقى تلك الصورة حتى تنخلع قلوبنا هولا وفزعا ٠

ثم نجدها تنتشر بعد ذلك وتتسرب من العاطفة الى العقل ، فلا يلبث الانسان بعد الهزة العاطفية أن يستسلم بتفكيره وعقله ، الذى يقرر كل ما تقدمه الصورة من أحداث الكون ومشاهده ، حيث لا يجد فى شيء من ذلك أمرا مستبعدا ، وانما كل ماجاءت به الايات فى تلك الصورة يكاد يضبح مع تطور العلم البشرى من المقررات المسلمات ٠

« **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ٠ وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ٠ فيومئذ وقعت الواقعة ٠ وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ٠**

« **والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ٠**

« **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » ٠

فالبيان القرآنى فى تصويره – كما قررنا فى مقالنا السابق – يعتمد على :

١ – اللفظ الموحي الذى يؤثر ويستولى على العاطفة البشرية ٠

٢ – اللفظ المحدد الدقيق ، الذى يملك ناصية العقل بما فيه من دقة علمية واضحة ٠

وليحقق هذا ينتقى من الالفاظ ما يجمع بين الايحاء والتحديد ، بحيث تصبح الصورة مرسومة بألفاظ موحية ، تبعث فى النفس آثارا لا حدود لها ٠٠ هى فى ذات الوقت ألفاظ محددة تحديه العلم والعقل ٠

والبيان القرانى « يقف عند هذا الحد فى انتقاء ألفاظه المصورة ، بل انه يضيف الى ذهنك مطلبا ثالثا لابد ان تحققه اللفظة فى الصورة القرآنية ٠٠ ذلك هو المرونة الزمنية ، بحيث يتأتى لكل جيل من متلقى القرآن أن يرى فى الصورة ما يقنعه ويمتعه على حسب عصره وثقافته ٠

والمتأمل فى مادة الصورة القرآنية التى يقدمها البيان القرآنى تبيانا ليوم القيامة يلاحظ أنها تعتمد على أحداث تصيب المشاهد الكونية ٠

كما يلاحظ أن البيان القرآنى ينتقى من تلك المشاهد ما يفى بغرضه الوفاء كله ٠

وهكذا يلون القرآن صورته بالالوان اللفظية ، كما يلونها بالاحداث المختلفة ٠٠٠ !

ثم هو فى عرض الاحداث يحرص على ان يجعل منها ألوانا تشد الانتباه ، وتجذب العقل ٠

● ● ●

فتارة يقيم صورته على مشاهد ارضية ، لا تخرج عن نطاق الارض فى احداثها ، ولكنها – مع ذلك – تشدك الى ميادين ارحب من الارض ، تتجاوز بك السماوات ، وذلك مثل قوله تعالى فى مطلع سورة الحج :

« **يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ٠**

« **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٠**

فالصورة هنا تعتمد على أحداث تصيب الكائنات الارضية فحسب ، بيد أنها تصور لنا نهاية الحياة الدنيا ومبتدأ الحياة الاخرة ، فهى صورة ترسم الفاصل بين الحياتين ، وتبين أن ذلك يقوم على هزة كونية عنيفة تفجأ سكان الارض بما لم يعهدوا – مع كثرة وعنف ما أوصلهم اليه علمهم من وسائل الدمار والتفجير – بحيث تخرج هؤلاء الناس عن صوابهم ، وتقطعهم عن رشدهم ، فلا يدرى أحد من أمره شيئا ، ولا يدرك أحد مما يصنع شيئا ، وانما الكل مسوق مدفوع ، يأتى ما يأتى عن غير تفكير ولا تدبير ٠

ويحاول المتأمل أن يحيط بأبعاد تلك الصورة ، مستخدما فى ذلك كل ما أوتى من وسائل البيان ، ولكنه مع ذلك يشعر بالعجز عن تحديد تلك الصورة حين يعاود النظر فيها ٠

« **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ٠٠** »

فالصورة انتقت هنا أحداثا ثلاثة وقدمتها بحركتها وما يكتنفها من مشاعر وأحاسيس ٠

وفارق فى التصوير بين تقديم للحدث كما هو واقع ، وبين تقديم وصف للحدث ٠

أو بتعبير آخر ٠٠ فارق كبير بين تقديم الحدث من خلال حركته الدرامية ، وبين تقديمه من خلال وصف وقائعه ٠

فالحدث من خلال حركته الدرامية يجمع الى الدقة اعطاء المتلقى الفرصة ليتعرف على ابعاده ، ويعيش مع وقائعه ، ويشارك افراده احاسيسهم وانفعالاتهم بما يضمن للصورة الحياة النابضة ٠

على خلاف الحدث الموصوف ، فانه يحرم المتلقى من كل ذلك ، ويقدمه جافا ميتا لا روح فيه ٠

والمتأمل فى الصورة هنا يلتقى أول ما يلمح تلك الدعوة الى المشاركة ، وذلك قوله تعالى :

« **يوم ترونها ٠٠** »

فالصورة هنا تقوم على رؤية الحدث ، وبالتالى فهى تتطلب من المصور أن يقدم الاحداث فى حركتها الواقعية بكل دقائقها ٠

« **يوم ترونها ٠٠ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ٠٠** »

● ● ●

وتارة يقيم صورته على مشاهد علوية مقرونة بمشاهد ارضية ، كتلك الصورة التى قدمتها سورة الحاقة ، وكقوله تعالى فى سورة المعارج :

« **يوم تكون السماء كالمهل**
« **وتكون الجبال كالعهن ٠**
« **ولا يسئل حميم حميما ٠**
« **يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ٠**
« **وصاحبته وأخيه ٠**
وفصيلته التى تؤويه ٠
« **ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه** » ٠

فقد جمعت الصورة هنا بين أحداث تصيب السماء ، وأخرى تصيب الارض ، وثالثة تصيب ساكنى الارض ٠

وكقوله تعالى فى سورة التكوير :

« **اذا الشمس كورت** ٠
« **واذا النجوم انكدرت**
« **واذا الجبال سيرت ٠**
« **واذا العشار عطلت ٠**
« **واذا الوحوش حشرت ٠**
« **واذا البحار سجرت ٠**
« **واذا النفوس زوجت ٠**
« **واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ٠**
« **واذا الصحف نشرت ٠**
« واذا السماء كشطت ٠
« **واذا الجحيم سعرت ٠**
« **واذا الجنة أزلفت ٠ علمت نفس ما احضرت** » ٠

وفى هذه الصورة حشد لاحداث كونية متعددة ، منها ما هو متصل بالارض وساكنيها ومنها ما هو متصل بالسماء وما فيها ٠

ونحو ذلك قوله تعالى فى سورة الانفطار ،

« **اذا السماء انفطرت ٠**
« **واذا الكواكب انتثرت ٠**
« **واذا البحار فجرت ٠**
« واذا القبور بعثرت ٠ **علمت نفس ما قدمت وأخرت** » ٠

وقوله تعالى فى سورة الانشقاق :

« **اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت ٠**

« **واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت ٠**

« **يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** » ٠

وبعد ٠٠ فهذه الصور على اختلاف مرتكزها ، وتعدد لمشاهد التى تقوم عليها ، واختلاف الاحداث التى تقع على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك المشاهد ••• لا تعارض فيها ولا تناقض فى أحداثها • وانما هى متكاملة ، بحيث ينشأ عن انضمام بعضها الى بعض صورة كلية يرى الانسان من خلالها أنى تقوم الساعة •

بل ان بعض المشاهد التى قدمت فى عدة صور ، قدمت بطريقة تنأى بها عن التكرار ، وذلك حيث قدمت فى كل مرة من خلال حدث يصيبها مختلف عن الحدث فى المرة الاخرى ••

ومع اختلاف الاحداث التى تقع على المشهد الواحد ، حرص البيان القرآنى على أن لا يكون هناك تناقض أو تضارب ، فهى أحداث جزئية تكون حدثا واحدا شاملا ، فالسماء مثلا فى صورة الحاقة يصيبها الانشقاق الذى ينشأ عنه وهيها وانفلاتها ـ وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ـ وهى فى صورة المعارج كالمهل ـ يوم تكون السماء كالمهل ـ وواضح أن لا تعارض بين هذا الحدث وتلك الحالة ، فكونها كالمهل احدى نتائج انشقاقها ووهيها • والسماء فى صورة التكوير يصيبها الكشط ـ واذا السماء كشطت ـ والكشط كذلك احدى نتائج الانشقاق والوهى • ثم هى فى صورة الانفطار يصيبها الانفطار وهو الانشقاق ـ اذا السماء انفطرت ـ والانفطار يخصص الانشقاق بعد التعميم ، فانشقاق السماء يحتمل شقها ، كما يحتمل تفلتها وخروجها من رابطة الكائنات الاخرى • وكلا الاحتمالين واقع ممكن ، فاذا جاءت صورة الانفطار على ذلك التحديد فهو تقرير لاحد الاحتمالين القائمين • وفى سورة الانشقاق يصيبها الانشقاق ، ولكنها مع ذلك الانشقاق لا تخرج عن طاعة ربها • واستسلامها لامره ـ اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ـ وذلك اشارة الى الاحتمال الثانى ، وهو الخروج عن رابطة الكون • ويقرر ذلك أنها مع انشقاقها تأذن لربها ، وتعلن عن خضوعها لارادته ومشيئته ، أى أن خروجها عن الرابطة الكونية لايعنى خروجها عن ارادة خالقها او مكونها •

وهكذا يتبين للمتامل أن الصورة القرآنية مع كل احتمالات التعارض والتناقض أدت ما سيقت لاجله دون أن يمسها نقص أو يصيبها عيب •

وأنها مع قيامها على أحداث تصيب المشاهد الكونية العليا منها والسفلى ، قدمت للمتلقى ما تريد أن تقدمه معتمدة بالدرجة الاولى على الاقتناع الفكرى والعاطفى الذى لايخلو فى مرة من المرات من الامتاع الذوقى والامتاع الذهنى •

وأنها ـ الى هذا وذاك ـ قدمت من الاحداث ما يتلاءم مع تصور المخاطبين على امتداد الزمان وتطور المعارف والعلوم •

وفوق هذا كله يحاول المتامل أن يعثر فى أى صورة من تلك الصور على كلمة نابية ، او حرف زائد ، او تعبير تنقصه الابانة فلا يجد من ذلك شيئا • فاذا به يردد قوله تعالى :

« لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » •

التوبة

ستظل التوبة المدخل الاساسى الى طاعة الله حتى يرث الله الارض ومن عليها وكما جاء فى الاثر عن رب العزة « باب التوبة مفتوح حتى الغرغرة » ومادام البشر باقين فى هذه الدنيا فالذنوب واقعة والمعصية سارية والفساد قائم وكل ذلك لازم له مخرج ينفذ منه العامة الى رحاب الله ورحمته التى وسعت كل شىء •

فآدم أبو البشر هو أول من مارس التجربة • تجربة الحياة ومعاناة سبلها • ومنذ خلق كلف وحذر ، وأوضح له الله من هو عدوه وكيف يحذره ويتحاشى الوقوع فى حبائله حتى لاينحدر الى دركه الاسفل ويسير فى ركبه ركب المعصية والغواية • ولقد كانت التجربة الاولى صراعا مريرا بين الطرفين الاولين آدم ذلك المخلوق « الخليفة » الذى كرمه الله وفضله على الملائكة بالعلم والمعرفة وعوامل الخير فى النفس البشرية • وبين ابليس ذلك الجان الذى كان طاووسا « رئيسا » للملائكة والمقرب الى الله والذى فقد كل عوامل التكريم والتشريف التى كان يتمتع بها لحظة خلق آدم ذلك المخلوق الذى طرد بسببه من رحمة الله واوقفه موقف العاصى المجاهر بعصيانه واتخذ من لحظتها لنفسه موقف العداء والصراع من آدم وذريته ولنبدأ قصة آدم من اولها •

آدم أبو البشر : اثار جدلا ونقاشا بين الملائكة قبل خلقه واتفقوا فيما بينهم أن خلقه لامبرر له مادام سيقع منه فساد وسفك للدماء وهم الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون فكيف يفضل عليهم من سيقع منه ذلك الفساد والسفك • والحق ان الملائكة ليسوا بذلك معترضين على الله فى خلقه لانهم لايملكون حق المعارضة ولا يملكها أحد فى الوجود ، ولكن لانهم قد خفى عنهم الهدف الاسمى من خلق البشر وجهلوا ماعلمه الله وماقدره لهؤلاء البشر فقالوا ماقالوا عن عدم علم بالاسباب السامية لحكمة هذا الخلق • قال تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالاتعلمون • وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا الاماعلمتنا أنك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنباهم باسمائهم قال ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السماوات والارض واعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون » « البقرة ٣٠ـ٣٣ »

والتوابون فى القرآن الكريم

الدكتور عبدالعزيز صالح رضوان

وهنا يعلم الله مخلوقاته أن الحكم عن جهل خاطىء والتسرع فيه يورد حتما صاحبه موارد الزلل وخطل الرأى . وعلمنا ان ترك الخير الكثير تجنبا للشر القليل شر يجب تجنبه وعدم الالتجاء اليه . وتصور لنا الايات هذه المعانى :

١ ــ العجب من أن يستخلف لعمارة الارض واصلاحها المفسد فيها . واستخلاف المفسد بدل اهل الطاعة وعباد الله دون معصية تقع أو ذنب يصدر منهم

٢ ــ ان الملائكة بهذا الحوار ارادوا أستكشاف ماخفى عليهم من الحكمة التى نهرت تلك المفاسد والغتها وطلبوا من الله ارشادهم وازاحة مالديهم من شبهات دفعتهم الى قول ماقالوا . وقولهم هذا ليس اعتراضا على الله وليس طعنا فى بنى آدم على وجه الغيبة لانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى « بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » وانما سألوا وتهامسوا بينهم لانهم علموا من الله تعالى أو استنبطوا مما ركز بعقولهم أن العصمة من خواصهم أو غيرهم ليس كذلك فما الحكمة من خلقه بينما هم كما قالوا « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » والمعنى : اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك ؟. وهم بذلك يستفسرون عن وجه ترجيح البشر فى الاستخلاف عليهم مع أحقيتهم لما هو متوقع منهم وهم الملائكة المعصومين وليس القول قول المتفاخر والمتباهى بعمله . ولعلهم علموا أن ذلك المجهول المراد خلقه واستخلافه ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره وهى « شهوية وغضبية » تؤديان به الى الفساد . « وعقليه » تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا الى هذه القوى متفردة فقالوا ماقالوا وقد جهلوا فضيله كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعه للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة النفس عن الهوى . ولذا رد الله عليهم بقوله تعالى « انى اعلم ما لاتعلمون » اى انى اعلم طبيعة ما اخلق وما سوف يكون على الطاعه والخير بصرف النظر عن جوانب الشر والمعصية التى سيقع فيها بعضهم بل الكفر والالحاد والنفاق ومع ذلك فمجاهدة عبادى المخلصين للشر ومعاناتهم فى سبيل مرضاتى تجب معصية العاصين وكفر الكافرين وغيرهم ممن سيكونون وقودا للنار ؟.

٣ ــ التفضيل يكون بالعلم المصحوب بالعمل وبالطاعة الناشئة عن مجاهدة ومجالدة لا عن طبيعة فى الخلق وجبل عليها وهذه هى طبيعة الملائكة ؟. ولذا فضل آدم على الملائكة بالعلم الذى هو صفة اكتسابية من صفات البشر وذلك فى أول مواجهة بين آدم وبينهم . وهنا وضح لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه . واظهار الشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما غلق عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه قالوا [انك انت العليم الحكيم] . وبعد ان انبأهم آدم بمسميات الاشياء وما يحيط بهم وكانوا على جهل تام بها فلما أنبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى أعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون .

وهذه الايات تدل على شرف الانسان وحرية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط فى الخلافة بل هو الاساس الاول فيها . وان علوم الملائكة وكمالاتهم محدودة لقوله تعالى [وما منا الا له مقام معلوم] وفضلية آدم على الملائكة لانه أعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى [هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون] . والتفضيل المطلق لادم وذريته بقوله تعالى [ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين] وليس التفضيل للجنس عامة وانما من يستحق منهم ذلك وهم اهل الطاعة عباد الله المخلصين له الذين يبتغون مرضاته لا كل الجنس .

الخلق والتكوين : بعد أن مضى على الانسان زمن طويل غير محدود لم يكن فيه شيئا مذكورا خلق الله آدم وقد نبه الملائكة الى خلقه وانهم مأمورون بالسجود لخلق آدم حين تدب فيه الحياة وفى نفس الوقت أعلمهم أن واحدا منهم سيطرد من رحمة الله لعصيانه وعدم امتثاله لامر الله بالسجود . فخشى كل فرد من الملائكة على نفسه وصاروا يدعون الله كل فى نفسه الا يكون من المطرودين . وحانت اللحظة المحددة ازلا وجاءت ساعة الخلق والتكوين وجمع الجمع ليكون الشىء غير المذكور خلقا مذكورا بل مكرما مسخرا لاجله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما فى السماوات والارض وبدأ خلق جديد ذو طبيعة جديدة ليس ملكا وليس جنا وانما انسان بشر جمع بين الخلقين . وسوى الله آدم وصوره واحسن تقويمه ثم نفخ فيه من روحه فتحرك الجماد وصار جسدا حيا مليئا بالحركة . قال الله تعالى [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافيرن] البقرة ٣٤ وقال [ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين .قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين] الاعراف ١١ — ١٢ وقال [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال أاسجد لمن خلقت طينا] الاسراء ٦٢ [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا] الكهف ٥٢ وقال [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى] طه ١١٧ .

لقد تعدد الحديث عن القصة فى سور القرآن الكريم مما يوضح اهمية التجربة وان الانسان هو الانسان منذ خلق آدم حتى انهاء الوجود وابليس هو ابليس حتى ذلك الوقت والصراع قائم ودائم بقيام ودوام الحياة وكل منهما يطور صراعه هجوما ودفاعا بتطور الحياة والصراع معا .

اذن فقد تم الخلق الذى أعلم الله به الملائكة ومنذ لحظة تحرك الجسد الادمى وسجود الملائكة لعظمة الخلق تحددت للمخلوقين طبائعهم [ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم . وشياطين لا يطيعون الله ولا يملكون وسيلة الطاعة — وادميين جمعوا بين الطبيعتين طبيعة الملائكة وطبيعة الشياطين] وقد أوضح الله لكل طرف خصائص الوجود فيه فقال عن الملائكة [بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون — لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون] واذن فالملائكة اطمأنوا الى نوعيتهم وعرفوا طبيعتهم وارتاحوا من عناء الصراع بين الطاعة والمعصية . وقال عن الانس والجن [وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين] الذاريات ٥٧ — ٥٩ وقال عن الانسان [ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد] ق ١٧ — ١٩ وعن الشيطان قال [وكان الشيطان لربه كفورا] الاسراء ٢٨ .

التكليف والتحذير : وبعد أن عرف كل مخلوق طبيعة خلقه وموقفه من المخلوقين الاخرين . وبعد ان شاهد آدم وسمع بنفسه لحظة خلقه الحوار الذى دار بين ابليس وخالقه أوضح الله له موقف ابليس منه ومن ذريته على السواء قال تعالى مكلفا ومحذرا [وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين] البقرة ٣٥ وقال [فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين . قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين .ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين] الاعراف ١٦ — ١٩ . وقال [قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا .واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا] الاسراء ٦٣ — ٦٦ [ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما — وقال [فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى . وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى] طه ١١٦ — ١٢٠ .

لقد كان التكليف بسيطا للغاية تكليف ترك فكان عليه أن يأكل من كل ما فى الجنة من طيبات لاحصر لها وفيها الكفاية من الشبع والرى والتفكه والتلذذ وكل ما تطلبه النفس البشرية وتشتهيه . وفقط لا تقرب هذه الشجرة المعينة .واحذر ذلك الشيطان فهو عدو لك ولزوجك وسوف يدفعك الى المعصية ويهيىء لك سبل الغواية وعليك أن تفسد تخطيطه وتتجنب الوقوع فى دربه او السير وراءه .

الوقوع فى المحذور : ورغم التحذير الواضح والصريح والشبيه من اول لحظة الى خطر هذا العدو اللدود — ابليس — فان آدم نسى كل ذلك ووقع فى المحذور وأكل من الشجرة الممنوعة واستمع الى وسوسة الشيطان وزلت قدمه وواجه المصير المحتوم فى ذلك الصراع الرهيب المستمر الى ماشاء الله قال تعالى [فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين] البقرة ٣٦ وقال [فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى] طه ١٢٠ — ١٢١ وقال [فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاهيم ومبادئ فى الاقتصاد الإسلامى

الإنفاق الحكومى فى الإسلام

الدكتور شوقى إسماعيل شحاته

تكلمنا عن الانفاق فى الدولة الاســـلامية على المستوى الفردى والعائلى والحــكومى وأهــدافه ومقاصده . وألقينا بعض الضوء على حجم الانفاق الحكومى وأبوابه فى القطاعات والابواب المختلفة من الاستخدامات الجارية ممثلة فى الاجور والمصاريف الجارية ومن الاستخدامات الاستثمارية .

وسنحاول أن نلقى بعض الضوء على جباية الخراج كأحد أبواب الايرادات العامة الرئيسية فى الدولة الاسلامية :

جباية خراج الدولة الاسلامية فى عهد المـأمون ١٩٨هـ ـــ ٢١٨هـ :

بلغت الايرادات العامة من الخراج وهو ـــ كما يقول الفقهاء ـــ من صنوف الاموال التى تليها الائمة للرعية بلغت جباته فى الدولة الاسلامية فى عهد المأمون ١٩٨هـ ـــ ٢١٨هـ طبقا لـمـا أورده ابن خلدون فى مقدمته نقلا عن كتاب جراب الدولة ٣١٩٦٠٠٠٠٠ درهم ، ٣٨١٧٠٠٠ دينار تعادل بالجنيهات المصرية فى الوقت الحاضر سنة ١٩٧٥ حوالى ٥٤٠ مليون جنيها مصريا وذلك بخلاف الخراج الذى كان يؤدى عينا من العروض المختلفــة وهو لا يقل أهميــة عن الخراج الذى كان يؤدى نقدا دراهم ودنانير .

وكانت الدولة الاسلامية تسير فى نظامها النقدى منذ صدر الاسلام على اساس نظام المعدنين الذهب والفضة وكانت بعض أجزائها تسير على نظام المعدن الواحد : الفضة وعملتها الرسمية الدراهم الفضية ، والبعض الاخر تسير على نظام الذهب وعملتهـا الرسمية الدنانير الذهبية وكانت نسبةالتداول الثابتة بين الدينار الشرعى والدرهم الشرعى ١ : ١٠ بمعنى أن كل دينار سعر صرفه الثابت عشرة دراهم .

وبلغت عدد الاقاليم فى الدولة الاسلامية فى عهد المأمون ٣٣ اقليما منها ٢٦ اقليما عملتها الرسمية الدراهم الفضة ، ٧ أقاليم عملتها الرسمية الدنانير الذهبية وبلغت جباية الخراج لكل اقليم على التفصيل الاتى ،

١ ـــ **السواد** : ٢٧٨٠٠٠٠٠ درهم ، ٢٠٠ حـلة نجرانية ، ٢٤٠ رطلا من طين الختم .

٢ ـــ **كسكر** : ١١٦٠٠٠٠٠درهم

٣ ـــ **كور دجلة** : ٢٠٨٠٠٠٠٠درهم

٤ ـــ **حلوان** : ٤٨٠٠٠٠٠ درهم

٥ ـــ **الاهواز** : ٢٥٠٠٠٠٠٠ درهم ، ٣٠٠٠٠ رطل سكر ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ **فارس** : ٢٧٠٠٠٠٠٠ درهم ، ٣٠٠٠٠ قارورة ماء ورد ، ٢٠٠٠٠ رطل زيت أسود .

٧ ـ **كرمان** : ٤٢٠٠٠٠٠ درهم ، ٥٠٠ ثوب ، ٢٠٠٠٠ رطل تمر .

٨ ـ **مكران** : ٤٠٠٠٠٠ درهم

٩ ـ **السند وما يليه** : ١٢٥٠٠٠٠٠ درهم ، ١٥٠ رطل عود هندى .

١٠ ـ **سجستان** : ٤٠٠٠٠٠٠ درهم ، ٢٠٠ ثوب ، ٢٠ رطل من الفانيذ .

١١ ـ **خراسان** : ٢٨٠٠٠٠٠٠ درهم ، ٢٠٠٠ نقرة فضية ، ٤٠٠٠ برزون ، ١٠٠٠ راس رقيق ، ٢٠٠٠ ثوب ، ٣٠٠٠ رطل اهليلج .

١٢ ـ **جراجان** : ١٢٠٠٠٠٠٠ درهم ، ١٠٠٠ شقة أبريم .

١٣ ـ **قومس** : ١٥٠٠٠٠٠ درهم ، ١٠٠ نقرة فضية .

١٤ ـ **طبرستان والرديان** : ٦٣٠٠٠٠٠ درهم ، ٦٠٠ قطعة فرش طبرى ، ٢٠٠ كساء ، ٥٠٠ ثوب

١٥ ـ **ودنباوند** : ٣٠٠ منديل ، ٣٠٠ جام .

١٦ ـ **الرى** : ١٢٠٠٠٠٠٠ درهم ، ٢٠٠٠٠ رطل عسل .

١٧ ـ **همذان** : ١١٣٠٠٠٠٠ درهم ، ١٠٠ رطل رب الريانن ، ١٢٠٠٠ رطل عسل .

١٨ ـ **ماها البصرة والكوفة** : ١٠٧٠٠٠٠٠ درهم

١٩ ـ **ماسبذان والريان** : ٤٠٠٠٠٠٠ درهم .

٢٠ ـ **شهر زور** : ٦٧٠٠٠٠٠ درهم .

٢١ ـ **الموصل وما اليها** : ٢٤٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٠٠٠ رطل عسل

٢٢ ـ **أذربيجان** : ٤٠٠٠٠٠٠

٢٣ ـ **الجزيرة وما يليها عن عمل الفرات** : ٣٤٠٠٠٠٠٠ درهم ، ١٠٠٠ رأس رقيق ، ١٢٠٠٠ زق عسل ، ١٠ نراة ، كساء ، ٢٠ قسط محفور ، ٥٣٠ رطل رقم .

٢٤ ـ **ارمينية** : ١٣٠٠٠٠٠٠ درهم ، ١٠٠٠٠ رطل من المسايح ، ١٠٠٠٠ رطل سونج ، ٢٠٠ نبل ، ٣٠ مهر .

٢٥ ـ **برقة** : ١٠٠٠٠٠٠ درهم ، ١٢٠ بساط .

٢٦ ـ **أمريقة** : ١٣٠٠٠٠٠٠ درهم

٢٧ **قنسرين** : ٤٠٠٠٠٠ دينار

٢٨ ـ **دمشق** : ٤٢٠٠٠٠ دينار .

٢٩ ـ **الاردن** : ٩٧٠٠٠ دينار

٣٠ ـ **فلسطين** : ٣١٠٠٠٠ دينار ، ٣٠٠٠٠٠ رطل زيت .

٣١ ـ **مصر** : ١٩٢٠٠٠٠ دينار

٣٢ ـ **اليمن** : ٣٧٠٠٠ دينار

٣٣ ـ **الحجاز** : ٣٠٠٠٠٠ دينار

جباية الجراج ، عهد المعتصم ٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ :
وبلغت جباية الخراج فى عهد المعتصم ٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ طبقا لما أورده قدامة بن جعفر فى كتاب الخراج ٣١٤٢١٨٣٥٠ درهم ، ٥١٠٢٠٠٠ دينار تعادل بالعملة المصرية الحالية سنة ١٩٧٥ حوالى ٥٤٥ مليون جنيها مصريا .

التمويل بالعجز وجواز تمويل الانفاق الحكومى على الاستخدامات الجارية بقروض بدون فوائد .

اجاز الفقهاء سياسة تمويل بعض أبواب الانفاق الحكومى بالاقتراض على بيت المال وهو ما يعرف فى عالمنا المعاصر بالتمويل بالعجز .

يقول **الماوردى** فى كتابه « الاحكام السلطانية » :

« **وفيما اختص ببيت المال من دخل وخرج فهو أن كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال فاذا قبض صار بالقبض مضافا الى حقوق بيت المال سواء أدخل الى حرزه أو لم يدخل لان بيت المال عبارة عن الجهة لا المكان ، وكل حق وجب صرفه فى مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال فاذا صرف فى جهته صار مضافا الى الخراج من بيت المال سواء خرج من حرزه او لم يخرج** لان ما صار الى عمال المسلمين أو خرج من أيديهم فحكم بيت المال جار عليه فى دخله اليه وخروجه » .

ويقول « **أما المستحق على بيت المال فضربان :**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ــ احدهما ما كان بيت المال فيه حرزا فاستحقاقه مقبرة بالوجود فان كان المال موجودا فيه كان صرفه فى جهاته مستحقا وعدمه مسقط لاستحقاقه .

٢ ــ والضرب الثانى أن يكون بيت المال له مستحقا فهو على ضربين :

[أ] أحدهما **أن يكون مصرفه مستحقا على وجه البدل كارزاق الجند واثمان الكراع والسلاح فاستحقاقه غير معتبر بالوجود وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم** ، فان كان موجودا عجل دفعه كالديون مع اليسار وان كان معدوما وجب فيه على الانظار كالديون مع الاعسار .

[ب] والضرب الثانى **أن يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والارفاق دون البدل فاستحقاقه معتبر بالوجود دون العدم** فان كان موجودا فى بيت المال وجب فيه وسقط فرضه عن المسلمين وان كان معدوما سقط وجوبه عن بيت المال **وكان ان عم ضرره من فروض الكفاية على كافة المسلمين حتى يقوم به منهم من فيه كفاية كالجهاد** وان كان مما لا يعم ضرره كوعور طريق قريب يجد الناس طريقا غيره بعيدا او انقطاع شرب يجد الناس غيره شربا فاذا سقط وجوبه عن بيت المال بالعدم سقط وجوبه عن الكافة لوجود البدل .

فلو أجتمع على بيت المال حقان ضاق عنهما واتسع لاحدهما صرف فيما يصير منهما دينا فيه فلو ضاق عن كل واحد منهما جاز لولى الامر اذا خاف الفساد أن يقترض على بيت المال مايصرفه فى الديون دون الارتفاق وكان من حدث بعده من الولاة ماخوذا بقضائه اذا اتسع له بيت المال »

« من شروط الاستقراض على بيت المال فى الازمات »

ويقول الشاطبى : الاستقراض فى الازمات انما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل ينتظر وأما اذا لم ينتظر شىء وضعفت وجوه الدخل بحيث لا يغنى فلابد من جريان حكم التوظيف » ويقول : ومن ملاحظة المصلحة العامة انها اذا خلا بيت المال **او** ارتفعت حاجات الجند وليس فيه مايكفيهم فللامام أن يوظف على الاغنياء ــ اى يفرض من الضرائب ــ مايراه كافيا لهم فى الحال الى أن يظهر مال فى بيت المال أو يكون فيه « ما يكفى » . **فالشاطبى يضع قيدا على مبدأ الاقتراض على بيت المال ويشترط قدرة بيت المال على سداد القروض فى المستقبل فاذا كان لايرجى ذلك فيتعين على الحاكم عدم الالتجاء الى الاقتراض ويجب فى هذه الحالة تمويل العجز بفرض ضرائب على الاغنياء .**

« المبادىء الاسلامية العامة لجواز الاقتراض على بيت المال »

يمكن تقديم المبادىء الاسلامية العامة الاتية لجواز الاقتراض على بيت المال لتمويل الانفاق الحكومى :

١ ــ يجوز تمويل العجز **فى الاستخدامات الجارية** ممثلا فى الاجور والمصروفات الجارية والمستلزمات السلعية والمستلزمات الخدمية بالاقتراض على بيت المال . وهذه الاستخدامات الجارية تمثل حقوقا لازمة على بيت المال مع الوجود والعدم ــ كما يقول القاضى الماوردى . واذا كانت الديون مع الاعسار تجب على الانظار **الا انه يجوز** للحاكم اذا خاف الفساد أن يعترض على بيت المال لصرفه فيها .

٢ ــ تعتبر القروض على بيت المال « دين عام » وهى فى جميع الاحوال بدون فوائد ويلتزم بيت المال بسداد قيمتها فى المستقبل .

٣ ــ **اما الاستخدامات الاستثمار فى المرافق العامة للدولة والبنيان الاقتصادى** ــ وهى ماتكون على وجه المصلحة والارفاق . فلا يجوز تمويلها بالاقتراض على بيت المال ــ والاقتراض فى جميع الاحوال بدون فوائد ــ ولكنها تكون ان عم ضررها من فروض الكفاية على كافة المسلمين يقوم بها منهم من فيه كفاية كالجهاد اى ان العجز يمول بالتوظيف على الاغنياء وبفرض ضرائب أو بزيادتها لا بالقروض او باصدار السندات

٤ ــ **وأن المشروعات الاستثمارية التى تدر ربحا وعائدا** فيتم تمويلها بالمشاركة بحصص معلومة شائعة فى الربح أو الخسارة وليس بطريق الاقتراض طويل الاجل أو متوسط الاجل بالفوائد الربوية هذا ويمكن تمويلها على اساس شركات المضاربة الشرعية ــ القراض ــ بمال من جانب رب المال وعمل من جانب المضارب اى بحصة من رب المال ممثلة فى راس المال المدفوع وبحصة من جانب المضارب ــ الشريك بعمله ــ ممثلة فى عمله وجهده وادارته ويكون الربح بينهما بحصص شائعة معلومة فى الربح كما تجوز اعادة المضاربة من المضارب وهذا اجمال له تفصيل باذن الله عند الكلام على البنوك الاسلامية .

معالجة الفائض المالى فى بيت المال الفقه الاسلامى

اختلف الفقهاء فى معالجة الفائض المالى فى بيت المال .

يقول القاضى الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية » واذا فصلت حقوق بيت المال عن مصرفها فقد **اختلف الفقهاء فى فاضله ، فذهب أبو حنيفة الى انه يدخر فى بيت المال لما ينوب المسلمين من حادث .**

وذهب الشافعى الى انه يقبض على اموال من يقيم به صلاح المسلمين ولايدخر لان النوائب تعين فرضها عليهم اذا حدثت

وللحديث بقية بأذن الله والله الموفق والمستعان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز العلمي للسنة النبوية

الدروس المستفادة !

الدكتور عبد الرزاق نوفل

عندما اتسعت آفاق الفكر وتشعبت سبل الدراسة وأرسيت البحوث العلمية على قواعد جديدة من الفـرض والتاصيل والتحليـل والاستنتاج .. فلقد ابتدع العلم جديدا فى ميدانه يعتبر أحدث ما استطاع ان يصل اليه من نتائج فى البحث العلمى علاوة على أنه اعظم ما تفتق عنه الاستنتاج العلمى الا وهو الاخذ بأسلوب الدروس المستفادة فى كل ناحية من نواحى العلم وفى كل قطاع من قطاعات المعرفة وفى كل شأن من شئون الدرس .. بل وفى كل تجربة يخوضها الانسان .. فاذا كانت حياة الانسان انما هى سلسلة متتابعة ومتلاحقة من التجارب .. فان الدروس المستفادة من هذه التجارب تكون بذلك الاساس الذى يجب أن تقوم عليه اتجاهات الانسان فى سلوكه وفى كل نواحى حياته ..

ويقرر العلم أن نظام الاخذ بـالدروس المستفادة انما يحقق التقدم الانسانى عامة ويدفع الانسان الى نواحى النجاح ويقوده الى طريق الصواب ويحميه من الفشل ويبعده عن دروب الخطا ..

ولعل فكر الانسان يتجه مباشرة فى ميدان الدروس المستفادة الى فنون القتال ومعارك الحرب وميادين الصراع وذلك لكثرة ما تردد فى العالم عقب كل معركة ، أيا كان حجمها من كثرة التعليق والدراسة ثم الوصول الى نتائج هذه الدراسات والتعليقات بموجز قصير مقتضب ثم اسمه الدروس المستفادة .. واذا كان ذلك يذاع ويعمم فى الميدان العسكرى فانه يقينا وصدقا موضع الاهتمام العلمى فى كل ناحية من نواحى الحياة

فمثلا ما من مرة خرج الانسان فى رحلة غزو الفضاء الا وكان اول ما يعمله عند عودته بل وهو مازال فى رحلته أن يكتب ويسجل ملاحظاته تفصيلا وبكل اسباب .. ما كان عليه .. وما تسبب ذلك فيه .. وما كان يجب أن يكون عليه وما ينتج عن ذلك وكل هذا انما يهدف الى اداء أفضل .. ونجاح أكثر .. وفشل أقل .. وبخسارة أصغر .. ثم تجتمع الاجهزة العلمية لتناقش وتقرر ثم تصدر نتائجها فى الدروس المستفادة بحيث لا يتكرر الخطأ .. ولا تثور المشاكل . وانما يتحقق النجاح .. بالوصول الى الهدف

وحرصا على وصول الانسان الى الدروس المستفادة فلقد عم العلم نظام التجارب يجربها فى كل قطاعاته .. فى الزراعة .. حيث يقوم بـزراعة البادرات بدلا من الحبوب ويحدد أعماق الزراعة وأبعادها وعدد رياتها .. ليصل بنتائج التجارب الى الدروس المستفادة التى تحقق له أكبر عائد بأقل التكاليف .. وفى الصناعة كذلك بل فى الطب والعلاج وما من صفحة من صفحات العلم الا وفيها اشارة الى التجربة .. واعادتها .. بصور شتى .. وانظمة متعددة استهدافا للدروس المستفادة .

واذا كانت السنوات الاخيرة من القرن الحالى تفخر بأنها ابتدعت هذه الانظمة التى تهدف الى الوصول الى الدروس المستفادة . فان الحقيقة التى لاتقبل الشك أو الجدل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **هو أول من قال بهذه الدروس المستفادة واعلن هذا النظام ودعا اليه .. وأمر به .. فيما علمه ربه . سبحانه وتعالى ففى غزوة بدر انتصر المسلمون على المشركين وأسروا منهم عددا وفيرا وجما غفيرا كان من بينهم ابو عزة الشاعر الذى كان** يحرض على قتال المسلمين **ويقول فيهم ما يؤذيهم فلما مثل بين يدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أثار فيه الرحمة بعياله والشفقة على سوء حاله ..** فأطلقه رسول الله معاهدا اياه الا يقول بعد ذلك الشعر ليهجو الاسلام والمسلمين .. ولما كان يوم احد دعاه صفوان بن امية للخروج لحرب المسلمين فخـرج وأسر .. فلما قدم الى الرسول رجاه أن يمن عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم

[لا يلسع المؤمن من جحر مرتين]

كما جاء فى قول آخر

[لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين]

أى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب المؤمن بأن يتعظ بالتجربة . وأن يكون بصيرا مدركا للدروس المستفادة .. كمن يمر بجحر لا يدرى ما فيه فلسعته أو لدغته حشرة كانت مختفية فى الجحـر .. فلابـد ان يعـرف خطر هذا الجحـر فيتجنبه .. ولقد أورد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووجهه الى المؤمن وذلك حفزا لكل انسان على أن يحافظ على ايمانه .. فيبحث فى كل أمر .. ويدرس كل تجربة قام بها بنفسه او قام بها غيره لينكشف له أمر نتائجها ويصل الى الدروس المستفادة منها .. ينتفع بها .. ويحرص عليها .. ويتحقق له بها .. الفوز والنجاح فى الدنيا .. ويتحصن أيضا بها من كل شر وضرر .. صلى الله وسلم عليك يا سيدى يا رسول الله وانت تسبق كل أصول الدراسات العلمية ونتائجها بعشرات المئات من السنين .. وما ذلك الا من فضل الله عليك .. فان فضله كان عليك عظيما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو استنباط أفضل!

تحدثت فى المقال السابق عن ثلاث نقاط : أولاها : أن المعول عليه هو ارادة المتكلم لا مجرد لفظه . وثانيها : أن الاصل فى العقود والشروط ـ الصحة .. وثالثها : انه لابد لمؤاخذة المتكلم من أن يكون مختارا وأن يكون مريدا بموجب لفظه أى لمعناه ومقتضاه .

وفى هذا المقال نتحدث عن النقطة الرابعة . وتتلخص فى أن المقاصد تغير احكام التصرفات من الحل الى الحرمة ومن الحرمة الى الحل .

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

ذلك ان المقاصد هى المنظور اليها من قبل الشارع . قال صلى الله عليه وسلم :

انما الاعمال بالنيات وانما لكل أمرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه] .

فالهجرة مأذون فيها من الشرع . وقد تكون واجبة او مندوبه او حراما . والذى يحدد ذلك امران : اذن الشارع ، وقصد المهاجر . فان اتحدا كان الحل . وان اختلف قصد المهاجر مع اذن الشارع كان المنع .

فكل من هاجر بأمر الله ورسوله وهو يقصد بهجرته وجه ربه وتنفيذ اوامره فقد وقع اجره على الله ومن انحرف قصده عن ابتغاء مرضاة الله ـ فلا ثواب له وكانت متاعبه هدرا يعاقب عليها لانه ارتكب محرما .

بل ان الاسلام قد يذهب الى ما هو ابعد من ذلك . فيحرم على المسلم ما فعل بقصد غيره اذا كان هذا الغير قد فعل من أجل المسلم الذى يحرم عليه الاسلام هذا الفعل وهو فى حالة معينة ..

وتأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم : [**صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه او يصد لكم .**

كيف حرم على المحرم الاكل مما صاده الحلال اذا كان قد صاده لاجله . وانظر كيف أثر القصد فى التحريم ولم يرفعه ظاهر الفعل .

والاصل فى تلك المسألة قول الله تبارك وتعالى : **احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما] .**

فقد حرم الله على المحرم فى حال احرامه صيد البر اذا كان هو الذى يصطاده أو يصطاده غيره من اجل المحرم . ولم يحرم على المحرم صيدا اصطاده غير المحرم لنفسه ثم قدمه لمحرم .

وفى صحيح البخارى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم : **من اخذ اموال الناس يريد اداءها اداها الله عنه ، ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله .**

والذى يؤدى الله عنه هو الذى استدان فى حالة مشروعة ثم عجز عن السداد من غير تقصير منه ، فان الله يسدد عنه جزاء على قصد عبده الحسن . كما انه يعاقب عبده على قصده السىء . ولا ثواب ولا عقاب الا بعد وصف الفعل بالحل أو التحريم .

النقطة الخامسة : علاقة الالفاظ بالمقاصد لا تخلو عن امور اذ لا يرتاب احد فى تغاير الالفاظ فى دلالتها وتغاير الناس فى مقاصدهم من كلامهم .

فان ظهرت مطابقة القصد للفظ حمل اللفظ على مقصود المتكلم حسب ظهوره فيه ، وامتنع تأويله خصوصا اذا وجدت قرائن تمنع من حمل اللفظ على خلاف ما ظهر فيه .

ومثاله قول النبى صلى الله عليه وسلم : [**انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون فى رؤيته .**

لا يرتاب احد فى ظهور المطابقة بين اللفظ وما يدل عليه من تحقق الرؤية البصرية لله عز وجل من غير كيف ولا انحصار .

فان ظهر ان المتكلم لم يرد معناه بقرينة دالة على صرف الكلام من معناه الاصلى الظاهر فيه الى غيره ، فاما أن المتكلم أراد بكلامه معنى آخر ـ كالمعرض الذى يورى بكلامه ـ كأن يقول الخاطب لولى أمر فتاة صالحه للزواج ، انا اريد منك ان تبحث لى عن زوجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناسبة لى . فان هذا لا يحمل على ظاهره ، وانما يحمل بقرينه الحال على انه يخطب من ولى الامر من يلى أمرها تعريضا .

وقد يكون المتكلم لا يريد بكلامه أى معنى يدل عليه اللفظ كالمكره على التكلم بكلام ما ـ فانه لم يرد معنى الكلام ولا غيره . وكالنائم الذى يتكلم فى حال نومه من غير وعى ـ فانه لم يرد شيئا

وقد يكون اللفظ ظاهرا فى معناه لكن يحتمل أن يريد المتكلم المعنى الظاهر . ويحتمل أن يريد معنى آخر لم يظهر الكلام فيه . كقولة تعالى : « **لكل اجل كتاب** » **يحتمل ان يراد به تحديد الاجال . ويحتمل** ان يراد به لكل زمان رسالة تناسبه .

ويحمل الكلام على ظاهره ان ظهرت المطابقة بين الظاهر والقصد . أو اذا لم يظهر خلاف هذا . اذ الاصل ان يحمل الكلام على الظاهر ما لم تقم قرينة تقتضى حمله على خلاف الظاهر ، وهذا لا نزاع فيه .

فكلام الله ورسوله يحمل على ظاهره الا اذا كانت هناك قرائن تصرفه .

والناس يتفاوتون فى ادراك تلك القرائن حسب قوة ادراكهم وكثرة ممارستهم وسعة اطلاعهم على اساليب المتكلم ومدى معرفتهم باحالة المتكلم كلامه على ما سبق منه فى موضع آخر ـ كالاطـــلاق والتقيد ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والعـام والخاص ، والمجمل والمبين ، والظـاهر والنص ، والمفسر ، والخفى والمشكل ، وغير ذلك مما هو مبسوط فى الاصول .

ولا ريب أن ترجيح جانب القصد على ظاهر اللفظ هو الفقه . .وعلى سبيل المثال : الانسان يقوم بعملية ذبح الحيوان . فان قصد وجه الله ـ كان الاكل من هذا الحيوان الطيب حلالا . وان قصد التقرب لصنم ـ كان الاكل من هذا الحيوان الخبيث حراما . وعصر العنب بنية أن يكون خمرا حرام . وبنية أن يكون خلا حلال .

هذا فى الافعال .

أما فى الاقوال فكأن يقول لزوجته : انت عندى مثل أمى . فان نوى به الظهار كان مظاهرا . وان نوى به التكريم كان مكرما لزوجته ، ولا يكون مظاهرا لانه نوى انها مثل أمه فى الكرامة والاحترام .

وهكذا نتبين أن المقاصد أرجح من ظواهر الاقوال والافعال اذا كانت غير مرادة .

النقطة السادسة : كل مأمور به شرعا فيه مصلحة الدارين أو احداهما وكل منهى عنه فيه مفسدة فيهما أو فى احداهما . فما كان من الاكتساب محصلا لاحسن المصالح فهو أفضل الاعمال . وما كان منها محصلا لاقبح المفاسد فهو ارذل الاعمال .

وعليه ـ فلا سعادة أصلح من العرفان والايمان ، ولا جهالة أقبح من الكفر والفسوق والعصيان ، ولا يرتاب عاقل فى أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وأن تقديم الاصلح على الصالح مركوز فى الفطر السليمة ، وكذا ارتكاب أخف الضررين .

ومعظم مقاصد القرآن تدور على الامر باكتساب المصالح وأسبابها ، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها .

وقلما توجد **مصلحة خالصة او مفسدة خالصة** . والمعول عليه ترجيح غلبة النفع فى الاوامر ، وغلبة الضرر فى النواحى .

[**يسألونك عن الخمر والميسر ، قل : فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما** .

فانظر كيف ادار الحكم بالتحريم على وجود الضرر الكثير وغض النظر عن النفع الضئيل .

وقد يختلط الحلال بالحرام ، أو يختلط جانب المصلحة بجانب المفسدة . وهذا الاختلاط يورث شبهة تقوى وتقل نظرا لمقدار الحرام المختلط بالحلال .

فاذا تساويا كان المطلوب البعد والحذر . وفى الحديث : [**ومن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه**] .

فان زاد الحرام على الحلال ـ أورث ذلك شبهة قوية . وهنا نقول : **ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام** .

هكذا ورد فى بعض الروايات . .

وان تضاءل الحرام وقل ـ ضعفت الشبهة . وملاحظتها فى تلك الحالة تزمت وجمود ـ كوجود احدى المحرمت المجهولات بين مائة امرأة ، فيمتنع عن الزواج بواحدة منهن خشية أن تكون هى المحرمة عليه .

واليسر ورفع الحرج والتخفيف ـ كلها مقاصد شرعية ينبغى ملاحظتها من المستنبط وفى حدود معينة . قال تعالى : [**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**] وقال تعالى : [**يريد الله ان يخفف عنكم**] وقال : [**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**] .

وليس لاحد حق التعبير عن الاسلام الا نصوصه الصحيحة التى ثبتت نسبتها اليه .

وما يتوصل اليه المستنبطون ان هو الا ظن قابل للخطأ والصواب . ولا حرج على المستنبط وعلى مقلديه أن يستندوا الى الظن كهذا .

وانما الحرج أن يقال عن تخمينات انها حكم الاسلام . وربما تعارضت مع مقاصده وقواعده .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم ، يقر الفقهاء على اجتهادهم . كما أقر معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن . ويعلم غير الفقهاء أن يقولوا عن استنباطهم : هـذا رأينا . فانهم لا يدرون أصابوا حـكم اللـه ورسوله ام لا . وفى تلك الحالة وفى قضايانا الجديدة التى لا نص فيها ـ يجب أن يعلن القادرون على الاستنباط ان ما يستنبطونه هو فهمهم الخاص . ولا يقطعون بأن هذا حكم الله ورسوله فيما لا علم لهم به .

ومن الجراة على الاسلام أن ينسب اليه ما ليس منه . وأن يخرج عنه ما هو منه . ولا فرق بين تصديق بالكذب او تكذيب للصدق .

ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول السنة

تفصيل أفعاله عليه السلام ووجوه دلالتها

الدكتور محمود سعاد جلال

يتضمن الكلام فى هذا الفصل موضوعين :
أحدهما الكلام عن أفعاله عليه السلام – بصفة عامة .

وثانيهما : الكلام عن خصوص فعله المسمى تقريرا .

١ – الكلام عن أفعاله الصادره عنه بصفة عامة : ينقسم هذا النوع من الافعال الى ما لا يكون محلا للمتابعة والتاسى ، والى ما يكون منها محلا لذلك .

أما القسم الاول : فيشمل المسائل الاتية :

المسألة الاولى : الافعال الجبلية ، وهى الافعال التى تصدر عن النبى بحكم الطبيعة البشرية ، كالاكل والشرب ، والقيام ، والقعود ، والمشى والنوم ، واشكالها ، فهذه الافعال ليست جارية على قصد التأسى ، والمتابعة وهى على حكم الاباحة فى حق النبى ، وحق امته سواء .

والمسألة الثانية : الافعال التى وردحكم الشارع بكونها مخصوصة به – صلى الله عليه وسلم – كصوم الوصال ، ووجوب الضحى ، والاضحية عليه ، وحل نكاح مازاد عن الاربع من النساء له ، واباحة صفى المغتم ، والاستقلال بخمس الخمس له ، وما عرف من نحو ذلك .

فهذا النوع من الافعال – وان صلح فى ذاته للتأسى – لكن قد منع الشارع الامة من التأسى فيه

المسألة الثالثة : ما وقع من أفعاله – صلى الله عليه وسلم – سهوا ، كتسليمه على رأس الركعتين فى الرباعية ، حتى قال ذو اليدين له : اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله » فمثل هذا لا تتأتى فيه التأسى والمتابعة اصلا .

وأما القسم الثانى : وهو ما كان من افعاله – عليه السلام – موضوعا للتأسى والمتابعة ، فهذا ينقسم على قسمين .

احدهما : ما فعله النبى – عليه السلام – بيانا لمجمل الكتاب : كما صلى وقال : « **صلوا كما رايتمونى أصلى** » وكان فعله بيانا للاجمال الحاصل فى لفظ الصلاة » وكما حج ، وقال « **خذوا عنى مناسككم** » ، وكان فعله بيانا للاجمال فى أعمال الحج التى ورد النص به مجملا وكما قطع يد السارق من الرسغ بيانا للاجمال الحاصل فى قوله تعالى « **فاقطعوا ايديهما** » ، لان موضوع القطع فى اليد مجملا ، لان اليد تطلق على الجارحة من الكتف حتى الراحة ، فان هذه الافعال التى انشأها النبى بيانا للمجمل ، تأخذ هى حكم هذا المجمل ، من الوجوب ، والندب ، والاباحة ، لان ما وقع بيانا للخطاب يكون تابعا فى حكمه للمبين .

وثانيهما : ما لم يكن من أفعاله – عليه السلام – بيانا لخطاب مجمل فهذا القسم يشمل مسألتين :

احداهما : ما فعله . وعرفت صفته فى حقه من الوجوب ، والندب ، والاباحة .

وثانيتهما ما فعله – عليه السلام – ولم تعرف صفة فعله من هذه الوجوه .

وهاتان المسألتان هما جوهر الموضوع الذى يدور عليه كلام الاصوليين واختلافاتهم .

١ – **بيان المسألة الاولى** : اذا فعل النبى – صلى الله عليه وسلم فعلا ، ولم يكن فعله بيانا لخطاب سابق من الشارع ، ولم تثبت فيه خصوصية لشخصه ، وعرفت صفة هذا الفعل من الوجوب ، أو الندب أو الاباحة ، بنصه على ذلك – صلى الله عليه وسلم – أو بقيام دليل مثبت لصفة الفعل ، فمعظم الائمة متفقون على اننا متعبدون بالتأسى به فى فعله هذا ، واجبا كان ، او مندوبا ، أو مباحا .

وقال أبو الحسن الكرخى من الحنفية ، وأبو بكر الدقاق من اصحاب الشافعى ، وجميع الاشعرية – هذا الفعل مخصوص به صلى الله عليه وسلم – لا يجوز لنا التأسى به فيه حتى يقوم دليل على اثبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاركة غيره له فيه .

وذهب أبو على بن خلاد الى التفصيل فى المسألة ، فقال : يلزم التاسى به فى العبادات دون غيرها . والقول المختار ما ذهب اليه الجمهور .

الاستدلال على صحة القول المختار .

استدل للقول المختار ، بالنص ، والاجماع أ ـ أما النص فقوله تعالى « **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا** » : نصت الايه على أن حكم الله بتزويج مطلقة زيد المتبنى للرسول ، منه ـ عليه السلام ـ معلل بالقصد لاباحة مثل هذا الزواج لعامة المؤمنين ، من حيث أن ما شرع للنبى من غير دليل على الخصوصية له فهو مشروع لامته .

ولو لم يكن متأسى به ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مثل هذا الموضع لم يكن للايه معنى . وقوله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى** » : ووجه الاحتجاج بالايه انه جعل اتباع الرسول لازما لمحبة الله ، فعدم اتباع الرسول يؤدى الى عدم محبة الله ، من حيث أن نفى اللازم يقتضى نفى الملزم ، وعدم محبة الله كفر « ١ » او حرام فامتنع ما يؤدى اليه وهو عدم متابعه الرسول ، وثبت نقيضه وهو وجوب متابعته ـ صلى الله عليه وسلم ، علينا ، فى افعاله بأوصافها التى صدرت عنه . وقوله تعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر** » ووجه « الاستدلال بالاية أنه جعل الاسوة بالنبى لازما لمن كان يرجو الله ، واليوم الاخر ، ويلزم من انتفاء الاسوة ، انتفاء الرجاء فى الله واليوم الاخر ، وذلك كفر ، فتعين الاسوة به فى أفعله . صلوات الله عليه ـ على المؤمنين .

٢ ـ **وأما الاجماع** ، فذلك أن الصحابة كانوا مجمعين على الرجوع الى افعاله للعمل بها بالصفة التى وقعت عليها ، والتحاكم اليها ، وذلك كرجوعهم لفعله فى قضية الاكسال« ٢ » وفى تزوجه لميمونه ، وهو حرام ، وفى تقبيله ـ للحجر الاسود ، وتقبيله لزوجاته ، وهو صائم ـ الى وقائع لا تحصى من . هذا الطراز .

٢ ـ **المسألة الثانية** : اذا فعل النبى ـ صلى الله عليه وسلم فعلا ، ولم يكن هذا الفعل بيانا لخطاب مجمل ، ولم تثبت فيه خصوصية لشخصه ، ثم لم تعرف صفة هذا الفعل من الوجوب ، والندب والاباحة ، فان كان هو من جنس المعاملات فقد اتفق أهل العلم ، على أنه من قبيل المباح ، وان كان من جمله القرب ، فقد اختلفوا فى الحكم عليه على أربعة أقوال :

القول الاول : ذهب عامة الاشعرية ، وبعض أصحاب الشافعى، كالغزالى، وأبى بكر الدقاق ، الى وجوب التوقف فى الحكم على هذه الافعال ، فلا توصف عندهم بوجوب ، ولا ندب ، واباحة ، حتى يقوم دليل ، يبين الوصف . ويثبت الشركة ـ فى فعله ـ بينه ، وبين أمته ـ عليه السلام .

القول الثانى : ذهب مالك ، والحنابلة ، وبعض أصحاب الشافعى وبعض المعتزلة الى القول بان حكم هذه الافعال انما هو الوجوب فى حقه ـ عليه السلام ـ وفى حقنا أيضا ، وأنه يلزمنا متابعتنا له ـ عليه السلام ـ فى فعلها .

القول الثالث : ذهب ابو الجحن الكرخى من ـ الحنفية الى القول باعتبار هذه الافعال جارية على صفة الاباحة فى حقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقط ، ولا توصف بما زاد على قدر الاباحة من الندب ، أو الوجوب الا بدليل مثبت لهذه الصفة ، ويمتنع علينا مشاركته فى هذا الفعل الا بدليل ثان يثبت لنا جواز الشركة معه فى هذا الفعل .

القول الرابع : ذهب أبو بكر الجصاص ـ كما ذهب الكرخى ـ الى حمل الافعال المذكورة ـ على حكم الاباحه فى حقه ـ عليه السلام . لكنه قال بثبوت الشركة لنا فيها مع النبى ـ عليه السلام ـ من غير حاجة لدليل ثان مثبت لجواز هذه الشركة بيننا وبينه ، خلافا لما ذهب اليه الكرخى من اشتراط ذلك .

أدلة هذه الاقوال الاربعة ، ومناقشتها :

دليل القول الاول :

استدل الواقفية ـ أولا ـ بأن مناط التكاليف الشرعية ، رعاية مصلحة العبد المكلف بها ، ورب فعل يحقق مصلحة لعبد فيكلف به ، ولا يحقق تلك المصلحة لعبد آخر فيمتنع تكليفه بنفس الفعل .

الا ترى ان بعض الافعال ، اختص به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كصوم الوصال ، والزيادة على الاربع فى النكاح ، والاستبداد بصفى المغتم ، وغير ذلك ، لكون هذه الافعال مصلحة له ، وامتنع علينا مثلها لانعدام المصلحة لنا فيها .

وحيث كان مدار التكليف بالافعال ، مناسبة هذه

البقية ص ٥٩

---

[١] فى كلام الامدى فى هذه الجزئية ، جعل محبة الله واجبة ، وان ترك محبة الله حرام فقط ، وهو ما لم تستطع فهمه . لان الاحاديث ناطقة ، بنفى الايمان عن من لم يجعل الله ورسوله له أحب اليه من كل شىء ، ومن الصعب ان نتصور عدم محبة الله مع وجود صفة الايمان به فى قلب العبد ، نعم أن الايمان هو التصديق الجازم ، وهو منفصل عن موضوع المحبة ، ومع ذلك ـ أيضا ـ فنحن لا نتصور وجود عدم محبة الله مع الايمان به ـ سبحانه ـ فى قلب العبد ولكن لو صرح شخص بأنه مؤمن بوجود الله ، وأنه لا يحبه ، هل يعتبر مرتدا ؟ الراجح عندى ذلك .

[٢] أصل ذلك أن الصحابة اختلفوا فيمن أولج ولم ينزل ، هل يجب عليه الاغتسال ؟ أم أن الانزال شرط الاغتسال ، فرجعوا للسيدة عائشة فنفت أن يكون الانزال شرطا ، وقالت كنت أفعله أنا ورسول الله فاغتسلنا .

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

في الطلاق والخلع

كان حديثنا السابق في بيان الآثار المترتبة على الخلع في حالاته المتعددة سواء كانت صيغة الخلع منبئة عن وجوب مال على الزوجة او غير منبئة .

كذلك بينا آراء الفقهاء في الحقوق التي تسقط بالخلع والتي لا تسقط ودليل كل رأي .

وفي حديثنا هذا سنبين باقي الآثار المترتبة على الخلع وما يصلح ان يكون بدلا في الخلع وما لا يصلح واليك البيان .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد قلنا فيما أوضحناه من آثار للخلع أنه يجب للزوج على زوجته ما اتفقا عليه من بدل الخلع سواء أكان هو المهر أو بعضه أو أى شىء آخر خلافه ـ كما اتفق فقهاء الحنفية على أن الزوجة لا يجب عليها في حالة الطلاق على مال الا ذلك المال المتفق عليه .

فاذا طلق الرجل امرأته طلاقا بائنا وقد كان لها عليه بقية من المهر ثم تزوجها بمهر جديد ، ثم خالعها على عقار مثلا فلا يسقط في هذه الحالة ما كان باقيا لها من المهر الاول باتفاق فقهاء الحنفية ، وذلك الحكم واضح بالنسبة لمن يقول من الفقهاء بعدم سقوط شىء من الحقوق بالخلع ، وكذلك هو واضح أيضا بالنسبة لمن يقول بسقوط الحقوق بالخلع . لان أصحاب هذا الرأى يقولون أن الذى يسقط بالخلع انما هى الحقوق الثابتة بحكم الزواج الذى كان منه الخلع ، أما الحقوق الثابتة بحكم زواج آخر فلا تسقط ....

هذا والقاعدة الفقهية المقررة ان كل ما يصلح مهرا يصلح أن يكون بدل خلع ولا تنعكس هذه القاعدة فليس كل ما يصلح بدل خلع يصلح مهرا ولهذا يصح أن يكون بدل الخلع أقل من عشرة دراهم ولا يصح أن يكون هذا المقدار مهرا .. ويصح أن يكون بدل الخلع مالا معينا أو مثليا عشرة دراهم أو أكثر أو أقل ويصح أن يكون منفعة تقابل بالمال أولا ، ويصح كما فى المهر أن يكون بدل الخلع معجلا أو مؤجلا كلا أو بعضا كما يصح أن يكون مقسطا على أقساط معلومة في مواعيد معينة حسب اتفاق الطرفين ، ويصح أن يكون بدل الخلع مجهولا جهالة غير فاحشة فاذا كان المسمى «بدل خلع » مالا مثليا لم يعرف وصفه وجب الوسط ، ويصح أن تبرئه عن نفقة العدة ولو أنها غير معلومة لانها تسقط حقها في المطالبة بها وذلك أمر ثابت لها وان كان المقدار نفسه غير معلوم .

وعلى هذا يجوز أن يكون بدل الخلع هو قيامها بارضاع ولدهما الصغير مدة الرضاعة بلا أجر أو حضانتها له مدة معينة معلومة بدون أجر أو قيامها بنفقته مدة معلومة لان ذلك ليس فيه مساس بحق الصغير وقد أجاز الفقهاء الخلع على هذا الاساس .

الخلع على ارضاع الصغير

فلو خالعها على أن ترضع ولدها منه مدة الرضاعة بلا أجر فقبلت لزمها أن ترضعه الى أن تنتهى مدة الرضاع وهى سنتان او الى ان تنتهى المدة التى تم الاتفاق عليها بينهما من مدة الرضاع ، فاذا لم تقم بذلك كان له أن يرجع عليها بأجر مثل ارضاعه عن مدة الامتناع أو عما بقى من هذه المدة اذا مات الطفل قبل انتهائها أو ماتت هى أو تركته قبل أن تنتهى ويرجع فى تركتها عند الوفاة هذا وقد ذهب بعض فقهاء المالكية الى سقوط اجرة ما بقى من المدة عند وفاة الصغير . أى لا يرجع عليها من خالعها بشىء من أجرة ما بقى من المدة .

واذا اختلعت منه بارضاع حملها بعد ولادته الى انتهاء مدة ارضاعه صح ذلك . فاذا تبين انها حائل أى ليست بحامل ردت أجر مثل الارضاع عن مدة الرضاعة .

ولو اتفقا على أن تكون مدة الارضاع أكثر من

سنتين رجع عليها بأجرة ما زاد على السنتين الا اذا اشترطا عدم الرجوع .

الخلع على حضانة الصغير فى مدة الحضانة

واذا خالعها على أن تقوم بحضانة ولدها بالمجان فى مدة الحضانة لزمها ذلك ولا تستحق أجرا على حضانتها اياه ، واذا لم تقم بحضانته لوفاته أو خروجها عن أهلية الحضانة أو امتنعت رجع عليها بأجر المدة أو ما بقى منها .

وقد ذهب بعض فقهاء المالكية الى سقوط أجرة المدة الباقية اذا توفى الصغير فى أثناء المدة وقيل ان ذلك مشروط بما عليه عادتهم فاذا كان من عادتهم الرجوع رجع والا فلا .

الخلع على نفقة الصغير

كذلك يصح أن تخالع الزوجة زوجها على أن تلتزم بنفقة ولدها منه عن مدة معينة فيلزمها فى هذه الحالة الانفاق من مالها طيلة المده المتفق عليها فاذا لم تقم بالانفق لسبب من الاسباب كان له أن يرجع عليها بمثل نفقته فى هذه المدة أو فيما بقى منها .

ولو خالعته على نفقة ولدها الصغير عشر سنين مثلا وهى معسرة أو كانت موسرة ثم أعسرت فلها أن تطالبه بنفقته على أن تكون دينا عليها للزوج تؤديها اذا ما أيسرت - ومن المالكية من ذهب الى سقوط نفقة الولد فيما بقى من المدة اذا مات فى أثنائها . على نحو ما أوضحناه لبعض فقهاء المالكية بالنسبة للخلع على الحضانة وأجر الرضاع .

الخلع على ابقاء الصغير أو الصغيرة فى يدها بعد تجاوزهما سن الحضانة

اذا تضمن بدل الخلع اعتداء على حق الصغير كما اذا خالعت المرأة زوجها على أن تمسك ابنها منه بعد تجاوزه سن الحضانة الى أن يبلغ الحلم صح الخلع وبطل الشرط لان ذلك اتفاق على اضاعة حق الصغير اذ أن الشارع قد جعل امساك الاب أو العصبة للصغير بعد سن الحضانة حقا للصغير ، فالتراضى على اسقاط حق الصغير غير صحيح .

ومثل ذلك ما اذا خالعها على أن يأخذ الاب الصغير أو الصغيرة ويبقيهما فى يده مدة حضانة النساء لهما فان الخلع يصح دون الشرط على نحو ما أوضحناه سابقا لان الحضانة حق للصغير وللصغيرة وحقهما أن يبقى كل منهما فى يد الحاضنة حتى يبلغ السن التى تكون الحضانة بعدها للرجال فلا يملك الزوجان اسقاط هذا الحق الثابت شرعا لكل من الصغير والصغيرة . وقد صح الخلع فيما ذكر وبطل الشرط بناء على أن الخلع لا يبطل بالشروط الفاسدة .

هذا وعدم التفرقة بين الصغير والصغيرة فيما ذكر هو ما يقتضيه الدليل وأن كان فقهاء الحنفية قد فرقوا بينهما فجعلوا كلا من الام والجدة أحق بالصغيرة حتى تبلغ بالسن أو بأية علامة من علامات البلوغ واجازوا أن تبقى الصغيرة فى يدهما بعد تجاوزها سن حضانة النساء لها بخلاف الصغير - وعللوا ذلك بأنه لا ضرر فى ابقاء الصغيرة فى يد أمها الحاضنة أو يد جدتها بعد تجاوزها سن الحضانة لانها تحتاج بعد هذه السن الى أن تعرف آداب النساء وأن تتعلم شئونهن وتتخلق بأخلاقهن والنساء أقدر على ذلك من الاب ، أما الصغير فانه بعد تجاوزه سن حضانة النساء له فى حاجة الى التخلق بأخلاق الرجال والى التربية واكتساب العلوم فلا يجوز أن يبقى فى يد أمه أو جدته الحاضنة بعد تجاوزه السن المقررة لحضانة النساء لان الاب أقدر على ما ذكر من النساء .

على أن هذه التفرقة بين الفتى والفتاة موضع اعتراض أيضا لان البنت بعد تجاوزها السن المقررة لحضانة النساء وأن كانت فى حاجة الى أن تتعلم شئون النساء الا أنها فى حاجة كذلك الى الصيانة والحفظ والاب أقدر على ذلك من الام والجدة ، فالمصالح كلها يجب مراعاتها فى مثل هذه الاحوال .

والى لقاء فى حديثنا المقبل ان شاء الله عن فسخ عقد الزواج والعدة وأحكامها .

بقية مقال « تفصيل افعاله عليه الصلاة والسلام »

الافعال لمصلحة المكلفين بها ، ولم نجد دليلا يسوغ لنا حق الاشتراك مع النبى فى هذا النمط من الافعال ، أو يمنعنا من ذلك ، فلا يستطيع الحكم بأحد الامرين المتقابلين ، ولا سبيل لنا غير التوقف عن الحكم بأحدهما .

ورد شمس الائمة السرخسى على هذا الدليل بما حاصله ، ان هذا الموضع ليس محلا قابلا لعملية « الوقف » لان صاحب هذا القول ان أراد به منع الامة من متابعة النبى فى هذا النمط من الافعال ، ولومهم على ذلك ، فقد قال بالخطر ، وان كان لا يلوم الامة ، ولا يمنعها من المتابعة فى هذه الافعال فقد قال بالاباحة ، فامتنع امكان التوقف فى هذا الموضع .

واستدلوا - ثانيا - بأن المتابعة انما تكون فى أصل الفعل ، وصفته ، فاذا أشكلت صفة الفعل ، انسد باب المتابعة ، وامتنع الاقتداء فى الفعل ، فلزم التوقف عن الفعل الى ان تعرف صفة الفعل بدليل يبينها .

يرد على ذلك بأن باب المتابعة لا يزال مفتوحا بناء على أمرين :

أحدهما : وجود حد أدنى يمكن فيه المتابعة لفعله - عليه السلام - وهو اباحة الفعل . فان هذا القدر متيقن من فعله - صلى الله عليه وسلم - اذ الاصل من شأنه - عليه السلام - ألا يباشر فعلا محظورا ، وأن ذلك هو الاعم الاغلب من فعله - صلى الله عليه وسلم .

وثانيهما : أن الاصل فى أفعاله - عليه السلام - أن تكون قدوة لغيره من المسلمين من حيث جعله الله للمسلمين اماما - كما سنزيد هذا الدليل ايضاحا فيما بعد .

المزارعة وأحكامها

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

يقصد بالمزارعة الشركة فى الزرع . وقد عبر عنها اللخمى بانها الشركة فى الحرث . وعقد المزارعة يكون غير لازم قبل البذر ونحوه . والبذر القاء الحب على الارض لينبت ومثله « الزريعة » بالارض ما لا بذر لحبه كالقصب والبصل . وهو المراد بلفظ « ونحوه » وليس المراد به قلب الارض وحرثها فالراجح أنها لا تلزم بالعمل قبل البذر ولو كان ذا بال . ويطلق البذر على ما يعم وضع الشتلة ونحوه بالارض وليس بتخصيص الحب ولو انه يشمله . وقيل أن قلب الارض يوجب اللزوم وقيل أيضا انها تلزم اذا كانت بعقد كشركة المال ولكن الراجح ما سبق ذكره فلكل من الشريكين أو الشركاء حق الفسخ قبل البذر فاذا بذر البعض لزم العقد فيما بذر . ولكل من الشريكين أو الشركاء الفسخ فيما بقي بدون بذر - يقول ابن رشد « لا وكذلك ان كان الشريكان قد قلبا الارض ولم يزرعاها بعد فلا يكون ملزما » . وان تساويا فى الارض والعمل والالة والزريعة جازت اتفاقا وان اختص أحدهما بالبذر والاخر بالارض فسدت اتفاقا لاشتمالها على كراء الارض بما يخرج منها . وما عدا هذين الوجهين مختلف فيه .

شروط صحة المزارعة : تصح المزارعة بشروط ثلاثة وتفسد ان فقدت أحد هذه الشروط : -

الاول — ان يسلم كل من الشريكين من كراء الارض بممنوع . اى بأجر كراء وما به وهو الطعام ولو لم تنبته الارض وما نبته ولو غير طعام كقطن وكتان . ولما كان هذا الشرط لا يخص المزارعة وحدها بل هو عام فيها ومن غيرها لذلك يشترط ألا يقابلها بذر - كلا او بعضا — من غير ربها فلو قابلها بذر — كأن يكون البذر من أحدهما والارض للاخر فسدت .

الثانى - أن يقتسم الشريكان الربح بينهما بنسبة ما يخرجه كل منهما فاذا كان كراء الارض مائة مثلا وكراء العمل من بقر وغيره سوى البذر مائة أيضا كان اقتسام الربح بينهما مناصفة . أو أخرج أحدهما ما يساوى خمسين وأخرج الاخر ما يساوى مائة ودخلا على ان يقتسما الربح بنسبة الثلث للاول والثلثين للثانى كان ذلك صحيحا فان كان العكس كان فاسدا . على انه يجوز لاحدهما التبرع بالزيادة من عمل او ربح بعد لزوم الشركة بالبذر وبعد العقد الصحيح .

الثالث - تماثل البذرات . كما لو كانت الارض بينهما وأخرج كل منهما نصيبه فى البذر فلابد تماثل النصيبين نوعا كقمح أو شعير او فول ولا يصح الاختلاف كأن يخرج أحدهما قمحا ويخرج الاخر شعيرا او فولا . ومن التماثل أن يخرج كل منهما منابه فولا أو قمحا أو أن يخرج معا أردب فول يزرع على جهة وأردب قمح يزرع على جهة أخرى فان أخرج احدهما من البذر غير ما أخرجه الاخر كان فاسدا ولكل ما أنبته بذره .

ويشترط البعض خلط البذر ولو حكما . ولما كان الخلط لا يتأتى فى نوعين مختلفين فيكون المقصود بالخلط عند تماثل البذرتين . على ان مالك وابن القاسم لا يشترطان خلط البذرتين لا حقيقة ولا حكما اذا أخرج كل منهما بذره وبذره على جهة وتكون الشركة فى هذه الحالة صحيحة .

ويرى بعض الفقهاء قصر الشروط على الاولين فقط دون الثالث ومنهم من يضيف اليها شروطا أخرى كأن يتساويا بأن تكون الارض بينهما والعمل بينهما ونحوه . وهذه ما لا خلاف فى جوازها . او قابل البذر من أحدهما عمل من الاخر وكانت الارض بينهما - او قابل الارض من أحدهما عمل من الاخر - والبذر بينهما - أو قابل البذر والارض معا من احدهما عمل من الاخر فهذه الثلاثة جائزة أيضا كالاولى لانه لم يقابل الارض بذر فيها مع ضرورة توافر بقية الشروط بأن يدخلا على الربح بينهما على حسب ما أخرج كل وان يتماثل البذرات فى حاله ما اذا قابل الارض عمل وكان البذر بينهما . فاذا كان لاحدهما الارض والبذر والالة من حيوان وغيره - وللثانى عمل اليد فقط من حرث وتنقية وحصد ودراس فهذا جائز بشرط اضافى هو ان يعقد الاثنان بلفظ الشركة على ان يكون للعامل جزء الخمس او غيره وتسمى « مسألة الخماس » . فان عقدا بلفظ الاجارة لانها اجارة بأجر مجهول فهى فاسدة - أو أطلقا أى لم يقيدا بلفظ الشركة ولا الاجارة فهى فاسدة أيضا لحمل الاطلاق على الاجارة عند ابن القاسم . وحمله على الشركه عند سحنون الذى أجازه وصرح بالفساد وان علم من النفى لاجل ان يشبه فيه قوله « كالغاء ارض لها بال من أحدهما وتساويا فى غيرها من بذر وعمل وآلة » فتفسد لعدم التساوى مع الغاء الارض فان دفع لربها كراء نصفها جاز لعدم التفاوت . فان كانت الارض لا بال لها جاز لان ما لا بال له كالعدم . أو كان لاحدهما أرض ولو رخيصة لا بال لها وعمل - ومن الاخر بذر فاسدة لمقابلة جزء من الارض ببذر [٥]

فان فسدت المزارعة لفقد شرط أو وجود مانع كما لو تلفظ بالاجارة او اطلقا فى حالة الخماس او كالتين

البقية ص ٦٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام فى تربية الشباب

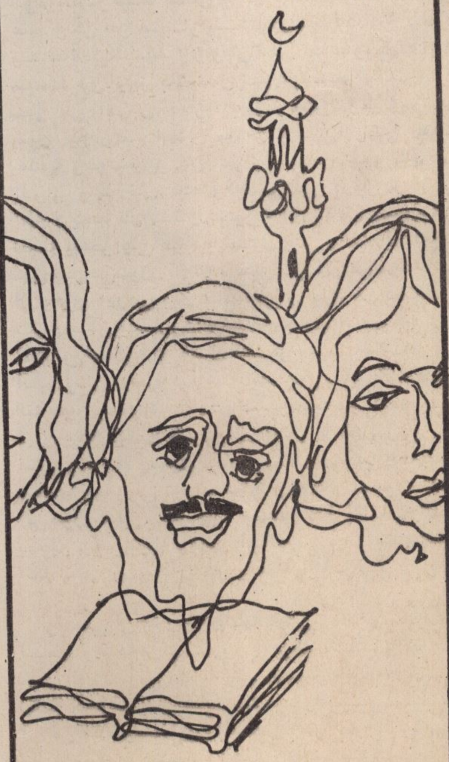

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

توجيه ربانى جاء فى القرآن الكريم على لسان رجل صالح يرشد ولده الكمال ويبغى له الفلاح ويرسم له طريق السعادة بوصايا عظيمة له ولامثاله من الشباب يقول الحق سبحانه «واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير • وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون • يابنى • انها ان تك مثقال حبه من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير • يابنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك الناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير» • انها وصايا نافعة وارشاد عظيم وتوجيه قيم من سار عليها وتمسك بها سعد فى الدنيا لانه يعيش بين الناس حميد الخصال طيب الفعال محبوب منهم ان اقترب منهم افسحوا له وان غاب عنهم سالوا عنه لانه كما ورد فى الامثال «الادب فضلوه على العلم» فالانسان المؤدب الذى يعيش بتواضع كما أنه يكون سخى النفس يراقب ربه ولا يشرك به لان الشرك بالله جريمة تبعد الانسان عن ربه وفعل قبيح لايليق بالمخلوق وقد تتعدد انواع الشرك •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهناك انسان يتخذ صنما يسجد له ويتوسل اليه ويرجوه ويظل يدعو وما دعاؤه الا فى ضلال وهناك آخر يتقرب الى الناس ويتزلف اليهم على حساب خلقه ودينه وعفته ومروءته وهناك ثالث ينقاد بشهواته ونزواته وينطلق وراء هواه لا يرعوى ولا ينزجر وهو فى كل هذا ينسى الخـالق الديان يقول الله تعـالى **«ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا»** لان الذى يعبد الحجاره أو يتزلف او ينقاد لغرائزه هؤلاء اعموا أبصارهم واصـموا اذانهم ولم يسـتجيبوا لداعى الفطـره فى نفوسهم وهم بذلك خرجوا عن ادميتهم والغوا عقولهم واصبحوا كالحيوانات التى لا تنطق لا تعرف لنفسها وجهة وانما توجه ولهذا عاب الله عليهم صفتهم وقال «ان هذا الظلم اقترفوه وعمل قبيح ارتكبوه ثم بدأ لقمان الحكيم بعد أن بين فظاعة الشرك أمام ولده وأمام كل انسان عاقل يلفت نظر ولده ويوصيه بأبويه خاصة الام لما لها من منزله عظيمه وعمل كريم وتعب متواصل من أجل راحة ولدها واذا كانت الام مشركة والاب كذلك أو خرج احدهما على الطريق المرسوم وكانا على الشرك أو أحدهما فالاسلام يأمر الولد أن يكون بارا بهما رغم اختلاف الدين أو الميول أو النزعات فلا يمنع ذلك من أن يصاحبهما فى الدنيا بالمعروف وان تحسن اليهما لان هذا واجب فى عنقك ودين قدماه اليك فان أحسنت اليهما أحسن الله اليك.

ثم يبين لقمان لولده بأن الانسان منا ان فعل خطيئة صغرت أو كبرت وفى أى مكان يفعلها فان الله تبارك وتعالى يحضرها أمامه يوم القيامة ويحاسبه عليها حين يضع الله الموازين بالقسط ثم يسأله عن فعلته التى فعلها ويجازيه عليها **«يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا»**.

ومهما يكن موقع هذا العمل فان الله يأت به ولو كان فى داخل صخرة صماء لان الله لا يغيب عنه مثقال درة فى السموات ولا فى الارض لان الله لطيف خبير فلا تخفى عليه الاشياء وان صغرت خبير بدبيب النمل فى الليل البهيم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان ثم يبدأ لقمان فى توجيه النصح لولده فيقول له يا بنى أقم الصلاة .. لان الصلاة عمود الاسلام وأساس الدين والركن العملى المظهرى والفرق بين المسلم والكافر وأقامة الصلاة أمر ضرورى فى دنيا الناس لانها تعصم الانسان من الخطأ وتبعده عن الشرر والفساد **«ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»** كما أنها تسكن النفس وتزيل الهم وتخفف التعب ولهذا ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد به أمر أو حز به هم نادى على بلال وقال **« أرحنا بالصلاة يا بلال»** ولم يقل أرحنا منها وانما قال أرحنا بها لانها راحة للقلب وريحانه للنفس وتفريج للكروب وصلة بالله علام الغيوب ولهذا ورد علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع واذا كانت الصلاة مظهر عملى للاسلام فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر مظهر اجتماعى وتعاطف انسانى نبيل والذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحب الناس ويرجو لهم الخير ويأخذ بيدهم الى مواطن الصلاح .. والذى يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر دائما يتعـرض للاذى والتهجم من الناس عليه لانه يغير ما الفوه وينكر عليهم ما يفعلوه لهذا أمره الله بالصبر فقال **«واصبر على ما اصابك»** والصبر على أذى الناس وتحمل عنتهم دليل على قوه العقيدة وثبات اليقين وهذا يدل **«ان ذلك من عزم الأمـور»** ولا يليق بالانسـان أن يعرض بوجهه عن الناس تكبرا عليهم واحتقارا لهم لان ذلك نوع من الكبر الذى حرمه الله والغطرسه التى تتنافى مع خلق المسلم وقد نهاها الله عن ذلك فقال « **ولا تصعر خدك للناس** » أى لا تتكلم وانت معرض عنهم ولكن الن جانبك وابسط وجهك وتودد الى الناس وقد جاء فى الحديث « **ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط** » ولا يليق بالانسان الملىء بالصحه والفتوة أن يمشى فى الارض ضاربا برجله تكبرا وجبرا وكأنه يقول «يا أرض انهدى ما عليك مثلى» ونسى أصله وفصله وانه مخلوق من التراب وسيعود بعد يوم الى التراب ولهذا قال الله« ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » اى مختال معجب فى نفسه يفتخر على غيره ويتطاول على أمثاله ولهذا جاء نهى آخر فى قول الله **«ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها» وقد يظن بعض الناس ان لبس الملابس النظيفة أو غسل الشعر وترجيله كل ذلك من الكبر ولكن يوضح لنا هذه القضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذكر الكبر امامه فشدد فيه فقال « ان الله لايحب كل مختال فخور » فقال رجل من القوم والله يا رسول الله انى لاغسل ثيابى فيعجبنى بياضها ويعجبنى شراك نعلى وعلاقة سوطى. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا السائل الذى يعجبه بياض ثيابه ولمعان حذائه .. ليس ذلك الكبر انما الكبر أن تسفه الحق وتغمط الناس.

والمعنى ان الكبر يكون تعاليا عن الناس وتماديا فى الباطل واندفاعا فى الغرور والزهو بالنفس والافتخار بالعمل كل ذلك مع تسفيه راى الاخرين وعدم الانصياع لكلمة الحق لهذا قال الله بعد ذلك — واقصد فى مشيك — أى كن عدلا وسطا بين البطء والاسراع، واغضض من صوتك ، أى لا تبالغ فى الكلام ولا ترفع صوتك بلا فائدة ولا تجادل بالباطل ولا تكن مغرورا مزهوا فان الكبر يقتل الانسان من حيث لا يدرى وليس أحسن مـن التواضع الذى هو شيمة الصالحين وعلامة الفالحين وصدق على حسن العلاقة برب العالمين وفى الاثر « الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى نارى ولا ابالى » . وفى الحديث عن رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله صلى الله عليه وسلم « **طوبى للاتقياء الابرياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا اولئك مصابيح مجردون من كل فتنة غبراء مشتتة** » .

ومن المعلوم أن اليسير من الرياء شرك لان ابليس عندما امره الله بالسجود لادم تكبر ولم ينفذ امر الله الذى القى اليه بالسجود لادم بل قال فى حسد يأكل قلبه وغطرسته تظهر فى كلامه وتكبر على هذا الامر أأسجد لمن خلقت طينا،وورد عن الحسين بن على رضى الله عنهما «ما دخل قلب رجل من شيء من الكبر الا نقص من عقله بقدر ذلك »

وخطب أبو بكر رضى الله عنه فذكر بدأ خلق الانسان حتى قال «ان أحدنا ليقدر نفسه خرج من مجرى البول مرتين ثم يتكبر ويتجبر يعارض جبار السموات والارض » وقد ورد فى الاثر لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازراه » .

وورد بينما رجل ينبحتر فى برديه اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه ثم بين الحق سبحانه بأن الانسان الذى يغض من صوته علامة على ادبه اما الذين يرفعون اصواتهم وهى منكرة فمثلهم فى هذا كمثل الحمير فى الشبه فى علو الصوت ورفعه وهذا بغيض الى الله والرسول صلى الله عليه وسلم قال لنا « **اذا سمعتم صياح الديكه فاسألوا الله من فضله .. واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانة**» فكأن الذى يرفع صوته بلا مناسبة تعاليا على الناس واشباعا لغروره ينفخ فيه الشيطان ليبعده عن الله . ولهذا ورد أن لقمان الحكيم قال لولده يا بنى اذا اتيت نادى قوم فارمهم بسهم الاسلام » يعنى السلام» ثم اجلس فى ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان افاضوا فى ذكر الله فأجل سهمك معهم .. وان أفاضوا فى غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم . ولقمان هنا يوصى ولده بأن يلقى السلام على من دخل عليهم لانها تحية عظيمة ويجلس مع الناس فان كان الكلام فى ذكر الله وفى أمر بالمعروف ومدارسة العلم ومذاكرة للقرآن ويتذاكر معهم الحديث ويدلى بدلوه معهم أما ان كانوا يتكلمون فى غير ذلك يخوضون فى أعراض الناس ويتكلمون فى حقهم بالغيبة والنميمة ويرفعون اصواتهم بالصياح فاولى به ان يبتعد عن مجالسته وأن يبتعد عنهم وأن يترك هذا المكان لانه الله تعالى قال « **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار**» ويقول «**واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره** والتوجيه هنا معناه أن الذين يتكلمون فى حق الناس قد ظلموا أنفسهم وهذا يجرهم الى أن يتطاولوا ويخوضوا فى آيات الله واحكام الاسلام بغير ما يعرفون وهذا شيء فظيع يجر الى التهلكة ويكون سببا فى غضب الله .. والرسول صلى الله عليه وسلم لحرصه على الشباب كان يبدأ فى تعليمهم وتوجيههم باللين والرفق والكلمة الطيبة وكان تعليمه لهم فى كل شيء حتى فى حالة الجلوس على الطعام كان يوجههم فقد روى البخارى عن عمر بن أبى سلمة قال «كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة — أى الاناء الذى يأكل فيه — وكان هذا الغلام يجلس فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يده تمتد الى الاناء من أوله الى آخره وفى وسطه لانه لا يعرف آداب المائدة ولا مجالسة الكبار وهنا يتبين لنا حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه لم يضق صدره ولم يتبرم أو يتافف او يمتنع عن تناول الطعام من هذا الاناء وانما بدأ التوجيه والنصح بالرفق وفى هذا تعليم لكل غلام صغير كما انه توجيه للكبار كيف يعلمون الصغار الاداب العامة التى يكون من ورائها سعادة الفرد فى نفسه فالرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى الغلام يفعل هذا قال له «يا غلام .. سم الله وكل بيمينك . وكل مما يليك » فالانسان عندما يجلس على المائدة عليه أن يسمى الله يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان التسمية بركة فى اول الطعام

فقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعامه فى ستة من اصحابه فجاء اعرابى فاكله بلقمتين — اى أكل طعام الستة — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**اما انه لو سمى لكفاكم . وفى رواية فاذا أكل احدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه فان نسى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره** » .

وأما الاكل باليمين فانه من التيامن الذى كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله . اما الاكل مما يلى الانسان فهذا من الادب والحياء لان مد اليد هنا وهنا كدليل على الشره والانانية والاستحواذ على الطعام وهذه من الامور المنهى عنها خلقا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «**اذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من اعلى الصحفة لكن ليأكل من اسفلها فان البركة تنزل من أعلاها**» ولهذا يقول عمر بن أبى سلمة الذى وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه وهو غلام الى هذه الاداب وتلك التوجيهات التى تسمو بالانسان وتعلى من قدره وتجعله عزيزا بين قومه محبوبا منهم غير طماع فيما ليس له وليست عنده شراهة يقول فما زالت تلك طعمتى بعد، أى انه بعد هذا التوجيه التزم بهذه الاداب وسار عليها وتحلى بها فكانت من سجاياه الخلقية .

ان الشباب هم احوج الناس الى تلك التعليمات التى تجعلهم قادة للامة ان تمسكوا بها وساروا على نهجها . ومن يؤمن بالله يهد قلبه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام

تشريع جامع

في كل شريعة سماوية أو وضعية أحكام ضبط السلوك الانساني ولحماية المجتمع من طغيان بعضه على بعض .. ولكى تؤدى الشريعة الاسلامية او الوضعية رسالتها وتترك فى الناس آثارها لابد أن تقيم فى الناس زاجرا يزجرهم .. اذا هم خرجوا على مقرراتها واعتدوا على أحكامها ..

والتشريع الاسلامى جامع كل ما تتطلبه الحياة الدينية والدنيوية من نظم صالحة وأسس قوية . فيه نصوص مفصلة وقواعد كلية يستطيع الفقيه أن يستنبط منها أحكاما عن كل جديد من الحوادث وكل مكتشف من المخترعات مهما طال الزمن أو تنوعت الحضارات والمدنيات .

الأستاذ مصطفى حسن

والى جانب هذا التشريع الاسلامى الذى رسم للحياة الانسانية حدودا يتحرك الناس فى مجالاتها

وكان للقضاء فى الاسلام سلطة عليا ذات كيان رفيع مستقلة فى ذاتها لا سلطان عليها . فالقاضى نائب عن الله عز وجل وهو مسئول بين يديه لا يحكم الا بما انزل الله . وكان لا يعمل بولاية الخليفة وفى حقه بل بولاية المسلمين وفى حقوقهم . والقاضى يقبل الدعوى على السلطان نفسه لاحقاق الحق .

والتاريخ الصحيح أصدق دليل على ذلك فان الاسلام بعد انتشاره فى البلاد التى فتحها المسلمون لم يعجز فقهاؤه عن اصدار الاحكام فى الحوادث التى لم تكن فى وقت ظهوره . فالاحكام الدينية والدنيوية من الله وحده لا شريك له عدالة مطلقة ومساواة تامة . « **لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها** » . فقد أمر الله المؤمنين بأن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين .

واصول التشريع الاسلامى كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع المسلمين والقياس وغير ذلك من القواعد العامة التى تحقق المصلحة وتقيم العدالة بين الناس فهم سواسية كأسنان المشط .

واحكام التاديب فى التشريع الاسلامى التى فرضت على جنايات الجناة جاءت عادلة . لم يقصد بها الشارع التنكيل وانما قصد بها حفظ نظام المجتمع وسد ذرائع الفتن . فالعقوبة فى الشريعة الاسلامية تستهدف تحقيق ثلاث امور : اصلاح الجانى وارضاء المجنى عليه وزجر الاخرين . ولا يدع الاسلام عملية العقوبات الواقعة فى الحدود والقصاص تمر دون أن يتخذ منها درسا نافعا يتعظ به الناس . ولهذا جعلت الشريعة الاسلامية من متممات العقوبة ان تقع على ملا من الناس وأن يشهدها طائفة من المؤمنين . وهذا تشنيع على الجريمة من جهة واستصراخ فى التحذير منها من جهة ثانية .

وهذا القضاء الاسلامى العظيم نشهد مولده فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وضع قواعده وأقام أركانه من شرع حكيم يحكم به وكان الرسول عليه الصلاة والسلام مأمورا بالدعوة الى الله وتبليغ الاحكام . وكان مأمورا ايضا بالحكم والفصل بين الناس فيما وقع بينهم من اختلاف وتنازع . وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى ذلك :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم » .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

فقام الرسول عليه السلام يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وبين لهم مايحل ومايحرم ، ويفصل فى الخصومات بينهم .. فكان عليه الصلاة والسلام الامام والقاضى والمفتى والرسول المبلغ عن الله تعالى .

وبعد الرسول عليه السلام يأتى القاضى العادل عمر بن الخطاب يواجه الجريمة فى المجتمع الاسلامى .. ويواجهها وبين يديه دستور كامل واضح رسم حدوده القرآن الكريم .. وكان به من صفات القاضى العادل .. بصيرة نافذة .. حكمة بالغة لا لمعرفة الدواء وانما لتشخيص الداء .. كل جناية معروف حدها والعقوبة المقررة لها ولكن تكيف الجناية ذلك ما تفاوت فيه الانظار وتختلف الاراء . وهو الذى لا يقع على موقع الحق منه الا اولو الفطنة والذكاء والحكمة ممن يجلسون مجلس الحكومة والقضاء ..

ولعمر بن الخطاب رسالة من القضاء تكشف عن أهليته الكاملة لولاية القضاء والفصل بين الناس . ولقد ضمت هذه الرسالة على مبادىء هى اليوم شعارات القضاء فى أرفع منازله وأكمل صورة .. وان اى قاضى لا يتحلى بهذه الشعارات لن يحقق عدلا أبدا وان اية ساحة من ساحات القضاء تبتعد عن تلك الشعارات لن يستقيم فيها ميزان العدل بين الناس بحال أبدا .

كتب عمر الفاروق الى أبى موسى الاشعرى حين ولاه القضاء رسالة طويلة خالدة جاء فيها : « **اما بعد** فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة . وقال فى الرسالة أن يسوى بين الناس فى مجلسه وعدله حتى لا ييأس الضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . هذا بعض دستور عمر فى القضاء . ونرى فى كل فقرة من فقرات دستوره دعامة راسخة من دعامات القضاء . استوحاها عمر من دينه ومن حصانته ومن عبقريته فجاءت على هذه الصورة الرائعة من الدقة والاحكام والعمق والشمول . شدة وعدل صفتان تلازمانه فى مجلسه، شدة صارمة تحرسها عدالة قاهرة غالبة .. عدل صارم وشدة عادلة . هذه توجيهات عمر فى القضاء للوصول الى مواطن الحق وبها لا يضل صاحب حق عن حقه .

وعلى منوال العادل الفاروق والعقيدة والشريعة الاسلامية التى توجه الانسان الى جميع نواحى الخير فى الحياة . لذلك فى سعى أهل البلاد التى فتحها المسلمين حينما من الله عليهم نور الاسلام وتعاليمه التى لا تجعل بين الله وعباده واسطة ولا تفرق بين طوائف المسلمين . فلا امتياز لاحد على احد ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى فكلهم لادم وآدم من تراب .. « والشريعة الاسلامية امان للخائف وانتصاف للمظلوم من الظالم وحصن حصين لكل فرد من الافراد وحققت احكامها مصالح الدين والدنيا معا .

استمر القضاء فى الاسلام هو الصرح الذى لم يستطع أحدا أن يمسه أو يقرب منه . لا ولاية عليه لاحد الا الله .. فى عهد هارون الرشيد ادعى نصرانيا على هارون الرشيد دعوى فسمعها القاضى أبو يوسف مع انه مولى من قبل الرشيد .

وجاء الى السلطان صلاح الدين الايوبى رجل من أصحابه يستعديه على رجل غشه . فقال له صلاح الدين . ما عسى ان اصنع لك وللمسلمين قاضى يحكم بينهم . والحق الشرعى مبسوط للخاصة والعامة وانما أنا عبد الشرع . فالحق يقضى لك أو عليك ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استقلال القضاء في القانون والشريعة الإسلامية

المستشار أحمد محمود خليل

تختص السلطة القضائية بالحكم بمقتضى القانون فى المنازعات التى ترفع اليها . وتنص دساتير الدول المعاصرة على أن القضاة مستقلون لا سلطان عليهم فى قضائهم لغير القانون . وليس لاية سلطة التدخل فى القضاء أو فى شئون العدالة .

ويترتب على مبدأ استقلال القضاء انه لا يجوز للسلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية الفصل فى الخصومات التى تنشأ بين الافراد ، كما لايجوز لهما تعديل الاحكام التى تصدرها المحاكم ، بل ان هذه الاحكام تفرض عليهم .كما لا يجوز لرجال الحكومة التدخل لدى القضاة . ويعاقب القانون كل موظف يتدخل لدى قاض لصالح أحد الخصوم أو للاضرار به أو طلب رجاء أو توصية .

ومن جهة اخرى ليس للمحاكم أن تمتنع عن تطبيق القانون أو تعدل من أحكامه أو أن تنشىء قواعد قانونية تمنحها صفة التشريع ، كما لا يجوز للمحاكم ان تنظر بطريقة مباشرة او غير مباشرة فى أعمال السيادة أو أن تؤول الامر الادارى أو توقف تنفيذه .

على أن مبدأ الفصل بين السلطات لا يسود بصفة مطلقة . كالسلطة التنفيذية مثلا هى التى تتولى تعيين القضاء وترقيتهم وعزلهم . وازاء ذلك كان ضروريا تحديد قواعد تكفل تحقيق استقلالهم حتى يكون القاضى بمأمن من وقوع الاذى به وحتى يحكم وفق ما يمليه عليه ضميره واقتناعه . ولهذا يتمتع القضاة بضمانات تكفل لهم استقلال الرأى وتحميهم من تدخل رجال الحكومة ومن عبث المتقاضين . وهذه الضمانات تتعلق بتعيينهم وتأديبهم وعزلهم وترقيتهم ونقلهم . كما تتعلق بكيفية مقاضاتهم اذا أخلوا بواجباتهم اخلالا جسيما .

على أن استقلال القضاء ليس مرتبطا دائما بالتنظيم الدستورى للسلطة القضائية فى علاقتها بالسلطتين التشريعية والتنفيذية ، فالقاضى قد يتوافر له استقلاله فى ظل نظام لا ينفصل فيه القضاء عن السلطات الاخرى ، وبالعكس قد يفقد القاضى استقلاله فى ظل نظام يأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات . على أن الاتفاق على وجوب توافر صفة الاستقلال فى القاضى سواء فى ظل نظام يأخذ بفصل السلطات أو بتعاونها أو بادماجها .

واصدق دليل على ان استقلال القاضى لم يكن دائما مرتبطا بنظرية الفصل بين السلطات ، هو استقلال القضاء فى الشريعة الاسلامية . فقد كان الوالى يجمع بين يديه الى جانب سلطة الحكم سلطة القضاء . ورغم ذلك فقد كانت مكانة القضاء واستقلاله مضرب المثل فى تاريخ استقلال القضاء . لقد استمد القاضى الاسلامى سلطته من الكتاب وكان يتمتع بمنزلة سامية ويختار لما يتصف به من صفات تؤهله لهذا المركز وكان موضع احترام وتقدير شديدين ، وكان له دوره وأثره فى تطور القانون ، عن طريق الاجتهاد .

وقد عرفت الشريعة الاسلامية استقلال القضاء وعدم خضوع القاضى لغير سلطان القانون . وكان استقلال القضاء مستمدا من قوله تعالى « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » . ومن قول الرسول عليه الصلاة والسلام ، « **القضاة ثلاثة : اثنان فى النار وواحد فى الجنة . رجل عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة . ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار فى الحكم فهو فى النار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو فى النار** » .

وكان خضوع القاضى لسلطان القانون وحده باعتباره أهم عنصر من عناصر الاستقلال مستمدا عما رواه أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل لما بعثه الرسول الى اليمن ، سأله الرسول : **كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله . قال : فان لم تجد فى كتاب الله. قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد فى سنة رسول الله ، ولا فى كتاب الله . قال : أجتهد رأيى ولا آلو . قال : فضرب رسول الله على صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله .**

ويبدو استقلال القضاء واضحا فيما رواه أبو داود عن على بن أبى طالب . قال ، بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وانا حديث السن ولا علم لى بالقضاء وقال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخصمان فلا تقتضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول ، فانه أحرى أن يتبين لك القضاء ، قال فما زلت قاضيا ما شككت فى قضاء بعد ٠

وقد امتاز القضاء فى عهد الرسول بحرية القاضى فى قضائه ٠ فلما بعث الرسول بعض صحابته الى الامصار لم يقيد من ولاه ، فقال لحذيفة اذهب فاقض بينهما ، وقال لعتاب بن سعيد انطلق فقد استعملتك على أهل بيت الله ٠

وكان القضاء يتمتع باستقلال تام فى قضائه رغم أن هذا العهد لم يعرف نظام فصل السلطات بل كانت سلطات التشريع والقضاء والتنفيذ جميعا فى يد الرسول ٠ وكان القاضى الذى ولاه الرسول يقضى وينفذ ما يقضى به اما بنفسه واما بمن يندبه للتنفيذ ٠

ولما توفى الرسول وابتدا عهدالصحابة بخلافة أبى بكر الصديق كانت سلطة القضاء يتولاها الخليفة ، لان الخلافة نيابة عن صاحب الشرع فى الدعوة الى الدين والمحافظة عليه وسياسة أمور الناس ٠ ومن مقتضيات هذه الخلافة أن تكون له سلطة القضاء ٠ ولما اتسعت الدولة الاسلامية فى عهد عمر بدأ عمر يفصل أنواع الولايات بعضها عن بعض ، فخص القضاء بقضاة يتولونه ، فولى أبا الدرداء معه بالمدينة وشريحا بالكوفة وابا موسى الاشعرى بالبصرة وكان القضاه يعينون من الخليفة تارة ومن الوالى تارة أخرى ٠ ولم يكن هذا ليؤثر على استقلالهم بل لم يكن تعيين القاضى مانعا الخليفة أن يقضى بنفسه ٠ فالقاضى كان عونا للخليفة وحق القضاء له٠

وفى كتاب عمر بن الخطاب الى عبد الله بن قيس عندما ولاه القضاء أوضح له طريق القضاء وآدابه وأحكامه كما أوضح له من الاسس والقواعد ما لا تزال الشرائع الحديثة تطبقه للان ٠ يقول رضى الله عنه فى كتابه « أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم ان ادلى اليك فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له٠ أس الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ٠ البينة على المدعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا ، ومن ادعى حقا ما غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهى اليه فان بينه أعطيته حقه ، وان أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فان ذلك هو أبلغ للعذر وأجلى للعماء ، ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق ، فان الحق قديم لا يبطله شيء ٠ ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زور أو مجلودا فى حد أو ظنينا فى ولاء أو قرابة فان الله تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان ، ثم الفهم الفهم فيما أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن ولا سنة ، ثم قايس الامور عند ذلك واعرف الامثال ثم أعمد فيما ترى الى أحبها الى الله واشبهها بالحق وأياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة فان القضاء فى مواطن الحق مما يوجب الله به الاجر ويحسن به الذكر ، فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بماليس فى نفسه شانه الله ، فان الله تعالى لا يقبل من العباد الا ماكان خالصا ، فما ظنك بثواب عند الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته ٠ والسلام عليك ورحمة الله » ٠

وقد أثبت القضاء الاسلامى استقلاله عن التأثير ايا كان مصدره ٠فقد روى أنه لما ولى ثوبة بن نمر الخضرمى القضاء على مصر دعا امرأته عفيرة الاشجعية وقال لها ، ياأم محمد أى صاحب كنت لك ؟ قالت خير صاحب وأكرمه ، قال فاسمعى ٠ لا تعرضين لى فى شىء من القضاء ولا تذكرينى بخصم ولا تسألينى عن حكومة فان فعلت شيئا من هذا فأنت طالق ، فاما أن تقيمى مكرمة واما ان تذهبى ذميمة ٠

خضوع القاضى لرقابة المسلمين : كان القاضى الاسلامى خاضعا لرقابة المسلمين ، فهو يجلس فى جلسات علنية ، وكان الاغلب أن يجلس فى المسجد ٠ بل قيل أنه ينبغى أن يختار مسجدا فى وسط البلد كيلا يلحق بعض الخصوم مشقة ، وان جلس فى داره فيأذن للناس بالدخول فيه ٠

والقاضى الاسلامى لم يكن منعزلا عن الرأى العام ٠ فعرف النظام القضائى الاسلامى نظام العدول ليستعين بهم القاضى على تزكية الشهود الذين يشهدون عنده فى الخصومات ٠ وكان يشترط فى العدول الى جانب العدل ان يكون ذاخبرة بالناس غير طماع ، والا يكون منزويالا يخالط الناس ٠ كما كان القاضى يعتمد فى قضائه على مشاورة أهل الفقه والكرامة ٠

ومن كل ما تقدم يبين أن الشريعة الاسلامية قد جددت نطاق الحماية المطلوبة لاستقلال القضاء بما جرت عليه بعد ذلك التشريعات المدنية ٠

والله الموفق لما فيه رضاه ٠

بقية مقال « المزارعة واحكامها »

بعدها فان وقع العمل منهما وعملا معا وكان البذر لاحدهما وللاخر الارض فبينهما الزرع فعلى صاحب البذر نصف كراء صاحبه وعلى صاحب الارض لرب البذر نصف مكيلة الزرع . فاذا انفرد احدهما بالعمل وله مع عمله اما الارض واما البذر فلعامل الزرع ان كان مع عمله ارض او بذر او بعض كل منهما ان كانت الارض بينهما أو البذر أو هما والعمل فى كل من أحدهما . فهذه فاسدة . وعلة الفساد التفاوت وعلى العامل الذى حكم له بجميع الزرع مثل البذر اذا كان مع عمله الارض وكان البذر من صاحبه أو بعض الارض كأن تكون الارض بينهما وأخرج صاحبه البذر فقد قابل بعض البذر بعض الارض . فالزرع للعامل وعليه مثل البذر لصاحبه أو عليه أجرة الارض أو البقر المنفرد به الاخر اذا كان له مع عمله بذر وكانت الارض أو الارض مع البقر لصاحبه . فلو كان الشركاء أكثر من اثنين فالزرع لمن له شيئان منها فان انفرد من له الشيئان فهذا واضح وان تعدد كان بينهم وأعطى لمن انفرد بشىء مثل بذره ان كان ما انفرد به بذر او اجرته ان كان غير بذر . فان انفرد كل منهم بشىء واحد من الاصول الثلاثة فالزرع بينهم ثلاثا . وهناك رأى اخر يقول بأن الزرع لصاحب البذر وعليه لاصحابه أجر ما أخرجوه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الإسلام

من التجار المستغلين والجشعين

تتعرض شعوب العالم ، خلال مراحل تاريخها ، لفترات عابرة ، تقل فيها الاقوات ، وترتفع الاسعار ، ويعانى فيها الناس عامة ، ومحدودو الدخل منهم بوجه خاص ، صعوبات كبرى فى الحصول على ضروريات الحياة .

وتختلف مواقف المتجرين فى أقوات الناس من هذه الفترات – التى تختبر فيها العزائم والضمائر والنفوس – بحسب نزعاتهم الانسانية ، والتزامهم بالقيم الدينية ، وخشيتهم الله تعالى ، فيما يعملون ويكسبون .

فبينما يحرص بعضهم على التقرب الى الله ، بالتخفيف – قدر الطاقة – عن عباده المعسرين ، مع الاقتناع بما أحله الله لهم من ربح محدود ، ينتهز البعض الاخر تلك الازمات ، لاختزان السلع واحتكارها ، وعرضها للبيع بأغلى الاسعار ، غير آبهين بما يسببونه من مضاعفة مشاعر الضيق والحرمان ، التى تعانيها الغالبية العظمى ، من الناس .

الأستاذ إبراهيم الفحام

وقد كرم الاسلام الفئة الاولى من هؤلاء التجار ، بقدر ما أدان الفئة الثانية ، التى تتعيش من متاعب الناس والامها .

يقول الرسول الكريم ، فى توضيح موقف الاسلام من كل هاتين الفئتين

« التاجر الامين الصدوق ، مع الشهداء يوم القيامة »

و « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون » .

فالجالب من التجار ، هو من يعمل على جلب السلع التى تفتقر اليها الاسواق ، ليشبع حاجة المستهلكين اليها . فيبيعها بالاسعار الملائمة ، والمحتكر هو من يختزن البضائع ، ينتظر بها غلاء الاسعار .

وفى النهى من هذا الضرب من ضروب الجشع والاستغلال ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من احتكر على المسلمين طعامهم ، ضرب الله ماله بالافلاس » كما يقول : « من احتكر طعاما أربعين يوما ، فقد برئ منه الله ورسوله » .

عن الصحابى الجليل معاذ بن جبل ، رضى الله عنه » « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحكرة ؟ فقال : الذى اذا سمع بالغلاء فرح ، واذا سمع بالرخص اغتم » .

ومما قاله فى ثواب القانعين من التجار بأسعار يومهم :

« من جلب طعاما فباعه بسعر يومه ، فكأنما تصدق به » .

فجعل البيع غير المشوب بالطمع ، أشبه بالصدقة . لان البائع يتنازل فيه عن فرق السعر ، الذى يمكن أن يحققه اذا أرجأ البيع ، غير آبه بما يعانيه العباد ، من آلام الجوع والحرمان .

وكان السلف الصالح « عليهم رضوان الله تعالى ، يتقون الله فى معاملاتهم التجارية ، ويحرصون على العمل بوصية النبى الكريم فيما يرد اليهم من السلع التى يجلبونها لسد احتياجات العباد ، فيطرحونها للبيع فورا ، قانعين بالربح القليل العاجل ، الذى يبارك الله لهم فيه ، دون طمع في الربح الاجل ، مهما توقعوا له من ازدياد .

ويروى ان واحدا من أولئك التجار الابرار ، كان بمدينة « واسط » فجهز سفينة حنطة الى « البصرة » وكتب الى وكيله فيها : « بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ، ولا تؤخره الى غد » .

فوافق وصول الحنطة سعة فى السعر ، فقال التجار لوكيله « لو أخرته أسبوعا واحدا ، لربحت فيه أضعافه » .

فعمل بما اشاروا عليه ، فربح فيه أضعافه . وكتب الى صاحب التجارة بذلك . فكتب اليه :

« انا كنا قنعنا بربح يسير ، مع سلامة ديننا ، وانك قد خالفت ، وما نحب أن نربح أضعافه . بذهاب شيء من الدين ، جنيت علينا جناية ، فاذا أتاك كتابى هذا ، فخذ المال كله ، فتصدق به على فقراء البصرة ، وليتنى أنجو من اثم الاحتكار كفافا ، لا على ولا لى » .

وكان بعض المسلمين يرون ان يقابلوا أفعال المحتكرين وحبسهم الاقوات عن العباد بمقاطعتهم ، والاعراض – قدر المستطاع – عن السلع التى يتجرون فيها . حتى يقل الاقبال عليها ، فيضطرون الى تخفيض أسعارها ، كيلا تبور عليهم ، فيفسدون عليهم بذلك ، غاياتهم الخبيثة .

ومما روى عن الفضول « رضى الله عنه » انه كان اذا أرسل غلامه ليشترى له شيئا فرجع وذكر له انه وجده غاليا ، قال : « الحمد لله ، اذا غلا علينا شيء تركناه » .

وقال بعضهم اذا غلا شيء تركته ، فيكون حينئذ أرخص » .

وفى ذلك يقول الشاعر :

واذا غلا على شيء تركته
فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

غير أن شاعرا آخر يضيف اليه البيت التالى :

الا الدقيق فانه قوت لنا

فاذا غلا يوما فقد نزل البلا

ويحاول الاسلام علاج الجشع الذى يميت قلوب تلك الفئة من التجار ، بدعوتهم الى التمسك بأهداب القناعة ، التى يبارك الله لهم بها فى القليل ، فينعموا به بأكثر ما ينعم به الشرهون الى الكثير .

فبغير القناعة ، لا يكتمل احساس العبد بنعم الله ، وان أغدقت عليه ، بل يبدو كالعطشان الذى ينهل من ماء مالح ، فلا يزداد الا عطشا .

وفى ذلك يقول سعد بن ابى وقاص « رضى الله عنه » موصيا ابنه عمر : « يا بنى اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فان لم تكن لك القناعة ، فليس يغنيك مال » .

وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : « **فلنحيينه حياة طيبة** ، انما القناعة » .

ويحذر عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ، من عاقبة الشدة قائلا :

البقية ص ٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشهر الحرم

الاشهر الحرم أربعة معلومة . كان لها احترامها وتعظيمها فى الجاهلية قبل الاسلام . فلا حرب فيها ولا قتال . ولا أخذ بثأر . ولا اعتداء على أحد . مهما كان السبب حتى ان الرجل كان يلقى فيها قاتل أبيه . أو ابنه أو أخيه فلا يمسه بسوء .

فضيلة الشيخ أحمد كامل المصري

فلما جاء الاسلام ، زاد فى تعظيمها واحترامها ، وجعلها من الازمنة التى يضاعف الله فيها الاجر والجزاء لعباده وأوليائه .

يقول جل ذكره « **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين** » الاية ٣٦ من سورة التوبة .

وهذه الشهور الاثنا عشر . هى الشهور القمرية المعروفة المبنية على سير القمر فى منازله ، وهى المحرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الاخر ، وجمادى الاولى ، وجمادى الاخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وهذه الشهور تسمى الشهور العربية ، وهى التى يعتد بها المسلمون فى حجهم وصيامهم وأعيادهم وسائر أمورهم ومعاملاتهم .

وأيام هذه الشهور ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما .

أما السنة الشمسية . وهى المبنية على سير الشمس فى فلكها دورة كاملة . فأيامها ثلاثمائة وخمسة وستون يوما تقريبا .

والفصول الاربعة المعروفة ،التى ترتبط بها احوال الجو وتغيره من حرارة الى برودة ، ومن برودة الى حرارة ، والتى يكون الجو فيها تارة معتدلا ،وتارة حارا ، وتارة باردا ، هذه الفصول ترتبط بالسنة الشمسية .

وبسبب زيادة أيام السنة الشمسية عن أيام السنة القمرية ، بعشرة أيام فى السنة البسيطة، وأحد عشر يوما فى السنة الكبيسة ، تدور السنة القمرية فى الفصول الاربعة ، فيقع الحج والصوم تارة فى الصيف، وتارة فى الشتاء ، وتارة فى الربيع ،وتارة فى الخريف .

وتلك نعمة من نعم الله تعالى الكبرى ، وآية من آيات حكمته ، وتدبيره الرائع البديع .

وقوله تعالى « فى كتاب الله » المراد به اللوح المحفوظ ، الذى كتب الله فيه كل شىء من أحوال العباد ، ومن شئون الدنيا ، وسائر ما يقع فيها .

والشهور الاربعة الحرم ، منها ثلاثة متتالية، وهى ذو القعدة . سمى بذلك لان فيه يبدأ القعود عن القتال ، وذو الحجة ، سمى بذلك لانه يقع فيه الحج العظيم . الذى هو ركن من أركان الاسلام . والمحرم ، سمى بذلك لتحريم القتال فيه . وشهر مفرد ، وهو رجب سمى بذلك ، لترجيب العرب اياه ، اى تعظيمهم له . يقال رجبه بكسر الجيم ، أى هابه وعظمه . وبابه طرب .

والحكمة فى تحريم هذه الشهور الاربعة وتعظيمها ، ومنع القتال والصراع فيها ، أن يأمن الحجيج الذين يحجون بيت الله الحرام ، على أنفسهم وعلى أموالهم فى غدوهم ورواحهم . ولا سيما الذين يتواردون من بلاد بعيدة نائية . فحج البيت من المقاصد الكريمة المقدسة عند العرب جميعا من قديم الزمان . وقد ثبت أنه لم يبعث نبى من الانبياء لامة من الامم ، الا وطاف بالبيت العتيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتعظيم شهور ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ؟ وهى التى يقع فيها الحج ، والاعداد له ، والعودة منه .. وتحريم القتال فيها ، لذلك الفرض الكريم .

كذلك تحريم القتال فى شهر رجب الفرد ، لان العرب كانوا يحجون فيه الى البيت الحرام أيضا ، ويسمونه الحج الاصغر . وهو العمرة . وكثير من المسلمين ، الى وقتنا هذا ، يؤدون العمرة فى شهر رجب ، ويسمونها الزيارة الرجبية .

كذلك . لكى ترتاح النفوس فترة من الزمن ، هى ثلث السنة ، فتقف عن الانسياق وراء الشهوات الجامحة ، والنزوات البغيضة . وتلك نعمة كبيرة من نعم الله تعالى ، وأثر من آثار رحمته الواسعة .

وقوله تعالى « **ذلك الدين القيم** » الدين معناه الحساب ، ويوم الدين ، أى يوم القيامة يوم الحساب والجزاء ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « **الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت** » اى العاقل الفطن ، هو الذى يحاسب نفسه ، ويعمل لدار الاخرة ، التى هى دار البقاء ، فيحاسب نفسه قبل ان يحاسب فيها ، والقيم المعتدل المستقيم الصحيح ، وكان العرب ينفذون الحساب الصحيح . فيحرمون الاشهر الاربعة الحرم فى مواقيتها . الى أن انحرفوا عنه . فأحدثوا النسىء ، فكانوا يؤخرون شهرا من الاشهر الحرم الى شهر آخر ، ويستحلون فى هذا الشهر الحرام ، ما هو محرم عليهم . وفى ذلك يقول رب العزة سبحانه « **انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين** » الاية ٣٧ من سورة التوبة . وقيل المراد بالدين القيم ، الدين الحق ، دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، فيكون من التدين ، أى التمسك بالدين .

وقوله تعالى « **فلا تظلموا فيهن انفسكم** » قيل الضمير عائد على الشهور الاثنى عشر ، والمعنى لا تظلموا أنفسكم فى جميع أوقات السنة ، بفعل المعاصى وترك الطاعات وقيل ان الضمير راجع للاشهر الحرم الاربعة ، وعليه أكثر المفسرين . قال قتادة ان العمل الصالح أعظم أجرا فى الاشهر الحرم . كما أن الظلم فيهن أعظم منه فيما سواهن ، وان كان الظلم على كل حال محرما . فيكون التنصيص عليها لمزيد فضلها ، وعظيم منزلتها عند الله ، ولبيان أن الظلم فيها أعظم عقابا .

وقوله تعالى : « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** » أى قاتلوا المشركين مجتمعين متحدين متعاونين متناصرين ، لان الاتحاد قوة ، ويد الله مع الجماعة .

وقد اختلف العلماء فى حكم القتال فى الاشهر الحرم ، فقال فريق منهم ، كان ذلك حراما ، ثم نسخ بهذه الاية ، أى قوله تعالى « **وقاتلوا المشركين كافة** » يعنى فى الاشهر الحرم وفى غيرها . وقال فريق ان التحريم لم ينسخ . فلا يزال القتال فيها محرما ، الا اذا قوتلنا فيها فيجب علينا ان نرد العدوان .

وقوله تعالى « **واعلموا أن الله مع المتقين** » يعنى أنه سبحانه وتعالى مع المؤمنين الطائعين ، الذين يخشونه ويراقبونه ويطيعون أوامره ، ويجتنبون نواهيه ، فينصرهم ويعينهم ويؤيدهم . يقول جل ذكره فى آية اخرى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » يعنى ان تنصروه بالتقوى والخشية والطاعة ، ينصركم بالرضوان والتأييد والغلبة على اعدائكم ، ويثبت أقدامكم فى مواقف القتال . ويقول أيضا « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » أى أن من عادتنا وسننا ومن الحق الذى فرضناه والتزمنا به بارادتنا ومشيئتنا وحكمتنا ، ان ننصر المؤمنين الذين آمنوا بالله وأطاعوه ونفذوا شريعته .

وهذا الوعد الكريم من الله تبارك وتعالى ، لا يتخلف أبدا . وقد حققه الله عز وجل ، فى كثير من المواطن ، فنصر المؤمنين به ، المتقين له سبحانه على قلة عددهم ، وعددهم ، وكثرة أعدائهم ، وكثرة استعداداتهم . وذلك قديما كغزوة بدر ، وغزوة الخندق ، التى تجمع فيها الاحزاب ، وعاونهم المنافقون واليهود . وحديثا كما فى موقعة عين جالوت ، وفى القناة فى العاشر من رمضان ، فحينما اتقى الله عز وجل قلة من جنودنا البواسل الابطال وهتفوا فى اخلاص وصدق ، ضارعين خاشعين متقين الله . قائلين الله أكبر ، الله أكبر ، نصرهم سبحانه وزلزل أعداءهم وحطم حصونهم . نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا التقوى والاخلاص ، وأن ينصرنا على اعدائنا نصرا تاما كاملا ، حتى نستعيد أرضنا السليبة ، وقدسنا الحبيبة ، والمسجد الاقصى الذى باركه وبارك حوله ، انه سبحانه هو السميع البصير .

● ● ●

وهذه الاشهر الاربعة الحرم ، كل شهر منها ، تتجدد معه احداث دينية عظيمة ، وترتبط به ذكريات عزيزة غالية عند المسلمين جميعا .

فشهر ذى القعدة الحرام ، يقع دائما بين عبادتين عظيمتين ، وركنين كريمين من أركان ديننا الحنيف ، وهما الصيام والحج ، كما أنه يأتى ضمن الميقات الزمانى للحج الى بيت الله الحرام ، ذلك لان ميقات الحج الزمانى هو شوال وذو القعدة ، وعشر ليال من ذى الحجة . فلا ينعقد الاحرام بالحج الا فى هذه الايام .

وفيه أيضا ، يعد المتوجه الى بيت الله الحرام نفسه ، وينظم لهذه الرحلة المقدسة ، التى هى من أسعد أيام العمر .

وفى هذا الشهر العظيم ، من السنة السادسة

للهجرة النبوية الشريفة ، تم صلح الحديبية ، الذى كان فتحا مبينا للاسلام ، ونصرا رائعا للمسلمين .. والذى انزل الله فيه قوله عزل وجل « **انا فتحنا لك فتحا مبينا .ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا . هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ، ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما** » أوائل سورة الفتح .

ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة المنورة ، فى ألف وأربعمائة من أصحابه ، قاصدين زيارة البيت الحرام ، محرمين بالعمرة . لا يريدون حربا ولا قتالا وكانت سيوفهم فى أغمادها ، وساقوا الهدى والذبائح لتوزيعها بمكة المكرمة . زادها الله تشريفا وتكريما .

فلما اقتربوا منها ، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهلها رسلا يبلغونهم أنه ماجاء لحرب ولا قتال ، وانما جاء لزيارة البيت وتعظيمه ، ويطلب اليهم أن لا يحولوا بينه وبين ذلك - وكان ممن أرسلهم عثمان بن عفان رضى الله عنه . فلما بلغ رسالة النبى صلى الله عليه وسلم لاهل مكة . عرض عليه أشرافها وعظماؤها أن يطوف بالبيت فأبى رضى الله عنه قائلا .. ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاحتبسته قريش عندها فترة من الزمن .. وأشيع أنه رضى الله عنه قد قتل . وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . فقال النبى صلى الله عليه وسلم [**لا نبرح حتى نناجز القوم**] ودعا أصحابه الى البيعة على القتال .. فبايعوه تحت شجرة عظيمة كبيرة بالحديبية - وتسمى هذه البيعة بيعة الشجرة ، وبيعة الرضوان .. وفيها يقول الحق تبارك وتعالى « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** » الاية ١٨ من سورة الفتح .

وقد بشر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه الذين بايعوه بدخول الجنة . وانه لا يدخل واحد منهم النار .. كما ثبت ذلك فى حديث صحيح رواه الامام مسلم رحمه الله تعالى ، عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه

وروى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن عمرو بن دينار رحمه الله قال .. سمعت جابر بن عبدالله يقول .. قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية [**أنتم اليوم خير أهل الارض**] ...

وقد تبين بعد البيعة أن عثمان رضى الله عنه بخير .. وأن قريشا تريد أن تفاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يريد من زيارة البيت الحرام . فقال صلى الله عليه وسلم [**والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله .. وفيها صلة الرحم . الا اعطيتهم اياها**] .

وبعد أن دارت المفاوضات بين الفريقين بواسطة رسل كل منهما . تم الصلح على أسس أربعة :

[**الاول**] أن يعود النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة هذا العام . على أن تخلى قريش مكه فى العام القادم مدة ثلاثة أيام لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . يزورون فيها البيت الحرام ، ويؤدون مناسك العمرة .

[**الثانى**] أن تعقد بين الفريقين هدنة ، مدتها عشر سنين ، يامن كل منهما على نفسه وماله فلا يعتدى أحد على أحد .

[**الثالث**] أن من هاجر من أهل مكة مسلما الى المدينة يرده صلى الله عليه وسلم الى مكة . ومن خرج من المدينة الى مكة لا يرده اهلها الى المدينة ..

[**الرابع**] أن من أراد أن يدخل فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فله ذلك .ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش فله ذلك . ويحترم كل من الفريقين كل هذه العهود .

وقد أحس الصحابة رضوان الله عليهم ، بأن هذه الاسس ليست فى صالح المسلمين .. وعز عليهم وهم الاعزة بالاسلام ، دين الله القويم ، أن يقبلوها . فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نرد على قريش من جاءنا منهم مسلما .. ولا يردون الينا من خرج منا اليهم ؟ . فقال لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم - وهو الذى أعطاه الله الحكمة وأصالة الرأى - ان من خرج اليهم . فانما يخرج مرتدا . أبعده الله عنا . وأما من جاءنا مسلما راغبا .. فحين نرده اليهم ، فان الله تبارك وتعالى يجعل له فرجا ومخرجا . .

وعاد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ، بعد أن تحللوا من عمرتهم . وقدموا الهدى تقربيا الى الله تعالى . عادوا فى أمن وسلام ، من غير حرب ولا قتال ، ولا اسالة دماء ...

وفى السنة التالية ، أخلت قريش مكة ثلاثة أيام للنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين .. فأقاموا بها وطافوا بالبيت الحرام ، وأدوا المناسك وصلوا فى رحاب الكعبة الشريفة ، وشكروا الله تعالى على هذه النعمة العظيمة .

وكان لهذا الصلح أثره الواسع العريض لخير الاسلام والمسلمين .

ولكن قريشا نكثت بعهودها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمره الله تبارك وتعالى بنبذها - فنبذها يوم الحج الاكبر من السنة التاسعة للهجرة الشريفة . حيث أمر ابن عمه على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن يعلن ذلك فى مكة ، وفى عرفات ، وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منى ــ وأنه لا يحج بعد هذا العام بالبيت مشرك . ولا يطوف به عريان . وكان أمير الحج فى هذه السنة ، هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه نائبا عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فتلا على كرم الله وجهه بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، أول سورة التوبة « **براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله الخ** » وكانت المهلة التى أعطاها النبى صلى الله عليه وسلم للمشركين ، وهى الاربعة أشهر المذكورة فى الاية تبدأ من العاشر من ذى القعدة الحرام الى العاشر من شهر ربيع الاول .

وفى السنة العاشرة ، حج المصطفى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وفيها نزل قول الله عز وجل « **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » من الاية ٣ من سورة المائدة .

وحينما سمع ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، انتحى ناحية وحده ، وأخذ يبكى على فراق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيقن أن فى هذه الاية نعيا للحبيب الكريم ، سيد الانبياء وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، لانها تفيد قرب انتقاله الى الرفيق الاعلى . لانه انما أرسل لابلاغ شريعة الله ، واقامة دينه الحنيف ، وقد أبلغها أوفى ما يكون التبليغ ، واكمل الله على يديه الدين . وقد صدقت فكرة أبى بكر رضى الله عنه . فكانت هذه الاية الكريمة . آخر ما نزل من كتاب الله العزيز .. وانتقل صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه الكريم ، بعد نزولها بواحد وثمانين يوما . وهكذا بكى أبو بكر على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم وحده ، وبكت الامة كلها على فراقه فى يوم ..

وكأن الحق تبارك وتعالى بهذا الالهام الذى منحه أبا بكر ، كان يعده اعدادا كريما لتحمل الصدمة الكبرى يوم انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى فلقد هاج الصحابة وماجوا واضطربوا فى هذا اليوم ــ وكاد عمر بن الخطاب أن يجن .. وهو هو . منزلة وقوة وثباتا فى دين الله . فلقد أخرج سيفه من غمده وصاح فى الناس : من قال ان محمدا قد مات . قتلته بسيفى هذا ، والصحابة رضوان الله عليهم مأخوذون يتصايحون ويجهشون بالبكاء ! . أما أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه وقف ثابتا هادئا متماسك الاعصاب.. ولما رأى شدة الموقف خطب الناس خطبته الرائعة المشهورة ، التى قال فيها بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه « اما بعد .. أيها الناس . من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات .. ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت .. ثم تلى قوله تعالى .. **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » الاية ١٤٤ من سرة آل عمران] .

هنا هدأ الصحابة . وتطامنت نفوسهم ، حينما سمعوا كلام رب العالمين . وأصدق القائلين . وأعاد عمر السيف الى غمده وقال « رحم الله ابا بكر والله لكأنى ما تلوت هذه الاية ! » . وهكذا يكون القرآن الكريم هو البلسم وهو الشفاء ، وهو الفيصل عند نزول الشدائد .

فصلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وللكلام بقية . فالى العدد القادم ان شاء الله وبالله التوفيق .

بقية مقال « موقف الاسلام من التجار المستغلين والجشعين »

شره النفوس على النفوس بلية
فتعوذوا من كل نفس شره
ما من فتى شرهت له نفس وان
نال الفتى الا رأى ما يكره

وقد روى الاشج الصيدلانى تجربة له عندما أصاب تجارته الكساد ، لمغالاته فى طلب الربح ، ثم صلح حاله بعد ذلك ، وراجت تجارته ، وكثر رزقه ، عندما عمل بمشورة رجل نصحه بـا والصدق ، فقال :

« مر بى رجل فرأى قلة الناس عندى ، وكثرتهم عند غيرى ، فقال :

ــ أتريد أن تكثر مبايعتك ، ويحسن حالك ؟

قلت : نعم ..

فقال : أصدق واصبر سنة ، فان الصدق يستحى لنفسه ان يبطىء عنك أكثر من سنة .

ففعلت ، فكثر زحام الناس عند حانوتى . ثم مر بى فرأى كثرة الناس عندى فقال :

ــ احذر .. ولا تتكل على ما جنيت من الربح ، فتدعوا نفسك الى الاستزادة منه ، فانك ان طمعت فى الكثير عاد اليك الفساد .

فلم أزل عاملا بوصيته » حتى مر بعد سنوات ، فقال :

قليل الربح مع كثرة الحرفاء « أى الزبائن أو العملاء » أربح من كثيره مع قلة الحرفاء . ومنه قالوا « الزم الصحة يلزمك العمل . ولو حلفت أنها كلمة نبى ، لرجوت الا أحنث » .

ث لم أره بعد ذلك ، فرحمه الله حيا وميتا ، فقد نصح » .

واذا كان ما ذكرناه شأن الشره لأى المال الحلال ، فلا شك ان الشره الى المال الحرام ، أسوء عاقبة وأشد خسرانا .

وحسبنا ان نتمثل بما رواه أبو بكر الصديق « رضى الله عنه » عن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « **ان الله حرم الجنة على جسد غذى بحرام** » .

وقول ابن عباس « رضى الله عنه « **لا يقبل الله صلاة امرىء فى جوفه حرام** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء عرفات

الأستاذ
أحمد زين

وتساءلت عن قدرة الانسان بحساباته وعقله عنى أن يدرك المعنى الحقيقى لما يدور حوله .. ولما يمكن أن يحدث له وتذكرت كيف أننى مرارا نزلت من منزلى متجها الى مكان ما ثم حدث شىء غير وجهتى تماما .

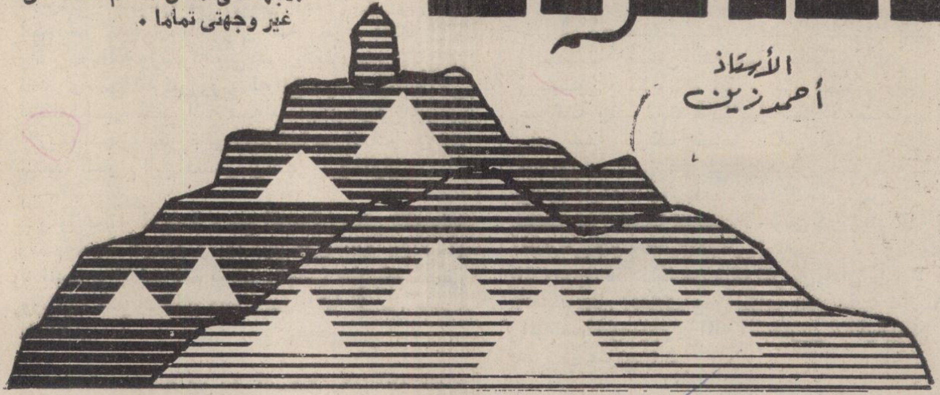

كان يوم وقفة عرفات .. وكان هناك أكثر من مليون شخص قد أتوا من جميع أنحاء العالم الى هذه البقعة الطاهرة يلتمسون رضا الله ورضوانه .. يخرجون ما فى القلوب ويغسلون ما فى النفوس ويطلبون العفو والمغفرة كتل لا تنتهى من البشر حملتهم عشرات الالوف من السيارات بينما جاء ألوف منها سائرين على الاقدام من مكة الى عرفات .. عسى الله أن يزيد ثوابهم فى هذه الرحلة .. وفى عرفات فى هذا المكان الفسيح كنت لا ترى الا عبادا يبتهلون الى الله .. هنا اتمحى كل شىء .. وزالت كل آثار الدنيا .. ومعالمها .. هنا كانت قلوب تبتهل الى السماء ونفوس تصيح من أعماقها « يارب » وعيون مليئة بالدموع .. حتى عيون الرجال الذين ربما واجهوا أقسى المواقف فى الحياة دون أن تنزل من عيونهم دمعة واحدة .. كانوا هنا جميعا وجوههم قد بللتها الدموع وهم يدعون ويبتهلون ويطلبون .. ونظرت حولى .. وحيثما وقع نظرى كانت هناك دموع .. وحيثما التقطت أذنى صيحة كانت تتجه الى السماء عل الله يجيب .. عل الله يرضى .. عل الله يغفر ..

ونظرت حولى مرة أخرى .. يارب هؤلاء عبادك الفقراء اليك .. المتوكلون عليك .. ووقفت قليلا عند هذه الكلمة .. هل نحن نتوكل على الله حقا ؟ .. ان الله الذى خلق هذا قد وضع له قوانين وسننا لا تتبدل ولا تتغير .. وبهذه القوانين التى أوضحها الله فى كتابه تسير الدنيا .. والعلم ـ وتكلمت عنه ـ انما يزيد من قدرتنا على فهم قدرة الله وقوانينه .. لان العلم انما يكتشف القوانين التى وضعها الله فى هذه الارض .. فالعلم مثلا لم يستحدث شيئا ولم يضف شيئا الى الهواء الذى يحيط بهذه الارض .. ان كثافة الهواء وخصائصه وكل شىء عنه موجود ومخلوق منذ الازل .. والعلم لم يغير هواء الكرة الارضية ويأت بهواء جديد .. ولكن هذا العلم استطاع أن يكتشف من خصائص الهواء ما يجعل طيران الانسان ممكنا واستطاع أن يكتشف من خصائص مواد الارض التى خلقها الله ما تجعل الوصول الى القمر ممكنا وربما الوصول الى كواكب أخرى ..

خطوة .. خطوة

ما معنى ذلك .. معناه ان الله يمكن الانسان خطوة خطوة من أن يكتشف خصائص هذه الارض ويستخدمها لفائدته وتقدمه .. لان الله سبحانه وتعالى سخر الارض للانسان .. خلقها له .. وجعله أعلى المخلوقات فيها بالعقل الذى منحه اياه .. وجعله يسيطر على كل شىء فيها بالتدريج .. كل هذه الاختراعات وكل هذا التقدم العلمى هو خصائص موجودة فى الارض فعلا هو مواد وقوانين موجودة اذا أضيفت الى بعضها البعض .. أو استخدمت بطريقة معينة فانها تصل بنا الى نتائج محددة .. ولكن الانسان لم يخترع مادة جديدة جاء بها من خارج هذه الارض أوجدها من العدم .. انما استخدم ما هو موجود فعلا .. ما منحه الله له من عقل ومن مادة ليصل الى هذه النتائج التى نراها اليوم وسنرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اكثر منها فى المستقبل وكل ما سيحدث هو عملية اكتشاف لما هو موجود فعلا من خصائص مخلوقة فى الارض .. كالجاذبية وحساباتها والكهرباء وقوتها هذه لها خصائص موجودة منذ الازل ..

كيف تمت هذه الاكتشافات وهذا التقدم .. بالعقل البشرى الذى خلقه الله والذى لم يستطع العلم ان يصل الى اسراره حتى الان .. والقرآن يمجد العقل فى اكثر من موضع .. وهو يصف الكفار بانهم قوم لا يعقلون .. اى ان العقل مرتفع الى مرتبة الايمان .

لماذا نبتعد عنها ؟

ولننطلق بعد ذلك الى المنطقة التالية .. اذا كانت الارض تحكمها قوانين الله .. واذا كانت هذه القوانين التى قد وضعها الله لنا فى كتابه .. فلماذا نبتعد عنها .. نقطة بسيطة من مئات الامثلة .. قبل أن نمضى فى الطريق .. قال الله تعالى : « **وان ليس للانسان الا ما سعى** » وقال جل جلاله : « **فامشوا فى مناكبها** » ما معنى ذلك .. معناه ان الله سبحانه وتعالى قضى بأن الانسان لا يصل الا لما سعى اليه فعلا .. لما يعمل من اجله .. وان الانسان يحب ان يسعى .. بل ان الله ضرب لنا مثلا اكبر فى الاسلام نفسه .. فى نشر دينه وعلو كلمته .. كان من الممكن وكان الله يستطيع جلت قدرته ان ينشر دينه دون اى مجهود من البشر ولو شاءت قدرته لنصر النبى واصحابه دون أن يحركوا ساكنا او يقوموا بأى مجهود .. ولكن الله سبحانه وتعالى فى نصرة دينه قد طبق قوانينه التى وضعها وفرض على المسلمين الجهاد فى سبيل اعلاء كلمته ليجزيهم عليه .. وقاتل المسلمون وحاربوا وقاتل رسول الله وحارب .. لينتصر دين الله ويعلو .. وكان هناك جهاد يملاه الايمان وتملاه القوة .. ويملاه عدم الخوف من اى شىء الا الله .

الفرق الكبير

وهنا يأتى الفرق الكبير بين المتوكل والمتواكل .. ان ما يقوله البعض من أن الاسلام يدعو الى التواكل وعدم السعى قول باطل وغير صحيح .. ذلك ان السعى والعمل مطلوبان ومنصوص عليهما .. ولكن التوكل على الله يأتى من ان تحس حقيقة وبايمان خالص بأنك ما دمت تتبع قوانين الله .. فان الله سينصرك .. وسيكون معك وسيأخذ بيدك وسيكلل سعيك بالنجاح وان ما ستصل اليه سيكون بمقدار اخلاصك وايمانك وسعيك وقوة عزيمتك بل ان الصبر الذى يأتى مع الايمان ليس نوعا من الاستسلام ولكنه نوع من قوة العزيمة الشديدة التى تعلو فوق كل شىء لتجعلك رغم كل الظروف صابرا لا تستسلم وانما تتحمل حتى تصل الى هدفك ..

هذه .. كما افهمها .. وانا كما قلت فى اول هذا الكتاب اكتب سلسلة من مشاعرى الخاصة التى ملات خاطرى خلال فترة الحج .. هذه هى حقيقة الايمان .. السعى والعمل بكل قوة والاحتمال والارتفاع فوق الاحداث مهما تكن .. بالصبر حتى نصل الى ما نريد ..

ان هذه الملايين التى جاءت الى هنا .. جاءت تسعى لتطلب رحمة الله .. جاءت تنتقل من مكان الى آخر فى مناسك الحج وهى تقول : اللهم افتح لنا ابواب السماء دون ان نفعل نحن شيئا .. ولكنها تقول : اللهم ساعدنا على طاعتك ووفقنا فيما نعمل .. وقنا من ان يخطف منا زيف الدنيا حقيقة الاخرة .. جاءت وهى تعرف وتعلم ان قوانين الله تقول « **ليس للانسان الا ما سعى** » .

وانه يقدر العزم والقوة والصبر وعدم الاستسلام يكون الجزاء .. فى الدنيا والاخرة .. جاءت مصدقة لقول الله تعالى : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .. فاذا لم تبدأ انت بتغيير ما فى نفسك .. فلا تنتظر أن يتغير حالك لان ذلك مخالف لقوانين الله .

الخير والشر

ولكنا احيانا نجد حولنا اشياء لا نستطيع ان نفهمها .. احيانا نجد فى حياتنا صورا انسانية تحاول ان تهز ايماننا .. تحاول ان توهمنا ان عدالة السماء قد نسيتنا وان رحمة الله قد تخلت عنا .

ولم يغفل القرآن عن هذا .. لقد بينه لنا فى سورة الكهف .. اشياء حدثت وهى تبدو ساعة حدوثها ولمن يرى الصورة بالعقل الانسانى المحدود انها كوارث .. خرق السفينة فى البحر سفينة اناس طيبين صالحين .. قتل ابن رجل صالح .. بناء حائط فى قرية رفض اهلها اطعام الضيف اشياء تبدو لمن ينظر الى الصوره بفهمه الضعيف انها ليست خيرا .. بل هى شر ولكن اذا ارتفعت قدرة الانسان ليرى الصورة اشمل مما يستطيع عقله المحدود ان يستوعبها وجد شيئا مختلفا تماما هو الذى حدث .

وجد ان هذه السفينة لو لم تخرق وتصبح مهددة بالغرق لاستولى عليها ملك ظالم « يأخذ كل سفينة غصبا » .. وان الغلام كان فاسدا سيرهق ابويه « طغيانا وكفرا » وبذلك اراد الله ان يبدلهما بغلام صالح .. ووجد ان الحائط تحته كنز لغلامين .. وانه تم بناؤه حتى لا يكتشف اهل هذه القرية التى ترفض اطعام الضيف حتى لا يكتشفوا الكنز وحتى يبقى ليحصل عليه الغلامان الصالحان اليتيمان فى المدينة اذا تغيرت الصورة صورة ما يحدث كله عندما ارتفع الفهم البشرى عن ادراكه الضعيف المحدود .. واصبح مفهوما آخر مختلفا تماما .. فاذا طبقنا هذا على ما حدث خلال العامين الماضيين فقد يكون ـ والله أعلم ان تهب الامة الاسلامية وتفيق وتتوجه وتنطلق وتندفع بجدية لتقضى على اعدائها الذين اغتصبوا اراضيها وتستعد قوتها

البقيه ص ٨٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج والعمرة

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

الحج قصد الاماكن الشريفة لاداء المناسك الشرعية: استجابة لامر الله جل جلاله : وطلبا لثوابه . وهو الركن الخامس من أركان الاسلام : وفرض لازم من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة : فمن قصر فى أدائه مع استطاعته أثم وحرم عليه : ومن أنكر وجوبه خرج من جماعة المسلمين .

ففى سورة آل عمران يقول الله عز وجل : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا : ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى اللهتعالى عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله : واقام الصلاة : وايتاء الزكاة : وصوم رمضان : وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا ! .

والعمرة زيارة المواضع المقدسة وفعل ما طلبه الشارع امتثالا لامر الله عز وجل ورغبة فى رحمته وعظيم ثوابه . وهى واجبة لقول الله تعالى فى سورة البقرة « واتموا الحج والعمرة لله » وروى رجال السنن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وقد شرع الحج والعمرة فى السنة السادسة من الهجرة . ويجبان فى العمر مرة واحده على المسلم البالغ العاقل الحر المستطيع ، ويصحان من الصبى المميز ولا يسقطان عنه الوجوب بعد البلوغ . والمرأة كالرجل فى ذلك سواء بسواء ويشترط فى حقها أن يكون معها زوجها أو محرم لها لا يجوز له التزوج منها ، او امراة او اكثر من النسوة الثقات ، ولا مانع من سفرها وحدها مع الرفقة الطائعين اذا كان الطريق آمنا فقد روى البخارى عن عدى بن حاتم رضوان الله عليه قال ، « بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل . فقال ياعدى هل رأيت الحيرة « فقلت لم أرها يارسول الله ولكنى أنبئت عنها . فقال صلوات الله وسلامه عليه ، فان طالت بك حياة لترين الظعينه — وهى المرأة فى الهودج — ترتحل من الحيرة الى مكة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله » .

ويجب الحج والعمرة على الفور فمن أخرهما مع القدرة على أدائهما فقد عرض نفسه لعقاب أحكم الحاكمين . واذا تحمل غير المستطيع المشقة وحج واعتمر ، أو أعانه غيره على ذلك بمال أو زاد أو ركوب كفاه هذا وكان صحيحا مجزئا .

ويسن للمراة ان تستأذن زوجها لاداء الحج والعمرة ، فان أذن لها فبها ونعمت ، وان امتنع سافرت لادائهما بغير اذنه لانهما عبادة وطاعة واجبة عليها ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وهذا فى الحج والعمرة الواجبين لاول مرة أو اللذين نذرتهما على نفسها . بأن حجت واعتمرت وبعد مدة قالت : لله على نذر أن أحج وأعتمر فى هذا العام ، فان ذلك واجب عليها كحجة الاسلام وعمرته . وأما فى حج التطوع والعمرة المسنونه فلا تخرج لهما الا باذنه وله منعها .

ومن مات قبل أن يحج ويعتمر ، أو حج واعتمر ثم نذر على نفسه ان يحج ويعتمر مرة ثانية ، وجب على أولاده أو أقربائه أن يجهزوا من يحج ويعتمر عنه من ماله ، كما يلزمون بقضاء ما عليه من الديون . لما رواه البخارى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ، ان امراه من جهينة جاءت الى النبى صلى الله ، عليه وسلم وقالت ، ان أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت أفاحج عنها . فقال صلى الله عليه وسلم نعم حجى عنها . أرأيت لو كان على امك دين أكنت قاضيته « فقالت أجل فقال اقضوا الله فالله أحق بالوفاء » . ويقدم ذلك على دين الادميين اذا ضاقت التركة ولم تتسع لهذا ولسداد الديون . ويجوز الحج والعمرة عن كبير السن والمريض ويشترط فيمن ينوب عن الغير فى ذلك أن يكون قد أدى هذا عن نفسه ، ولا مانع من حج الرجل واعتماره عن رجل أو امراة ، وحج المرأة واعتمارها كذلك عن امراة أو رجل ، ومن حج أو اعتمر بمال حرام أو فيه شبهة سقط عنه الواجب وحرم عليه . وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله لا يسقط عنه الواجب لما ورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى طيب لايقبل الا طيبا » وروى الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « اذا خرج الحاج بنفقة طيبة وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بنفقة خبيثة وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام وحجك مأزور غير مأجور » .

والحج والعمرة من أفضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى ورسوله الكريم ، والجهاد فى سبيل أحكم الحاكمين وهما كالقتال المشروع الذى لا شوكه فيه ولا سلاح . وانهما يمحقان الذنوب الخطايا ويمحوان المعاصى والسيئات ، وينفيان الفقر والعوز ، والنفقة فيهما كالنفقة فى سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف . وقد روى النسائى والترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » .

فسبحان من أدب رسولنا فأحسن تأديبه ، وسبحان من علمه ما لم يكن يعلم ، وسبحان من آتاه من هذا البيان الفصيح الرائع ما لم يؤت احدا من العالمين . فهو صلوات الله وسلامه عليه يأمرنا بأن نتابع بين الحج والعمرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونوالى بينهما حتى يلى أحد النسكين الاخر ونهتم بهما اهتماما زائدا ، حتى ندفع عنا الفقر والحاجة ويبارك لنا فى كل شىء ، ونرجع من ذنوبنا طاهرين وصفحاتنا نقيه بيضاء خالية من المعاصى والاثام ، وذلك مشاهد وملموس ، وما مثل الحج والعمرة وأثرهما الفعال فى هذا المضمار الا كمثل الكير وآلة الحداد وبوتقة الصائغ ، فانهما ينفيان خبث الحديد ووسخه وشوائب الذهب والفضة ، ومن وراء النسكين المؤديين على الوجه الشرعى فوز فى الدنيا ، وسعادة فى العقبى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

ولا يغيب عن البال ان الحجاج والمعتمرين وفود الله ، يطهرهم من آثامهم ، ويغفر لهم خطيئاتهم ، ولا يقلون فى هذا الميدان عن المقاتلين فى سبيله والغزاة لاعلاء كلمته . حتى لقد روى النسائى وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه** أجابهم وان استغفروه غفر لهم » . وفى رواية عنه ان امام الهدى عليه الصلاة والسلام قال : « **وفد الله ثلاثة** : الحاج والمعتمر والغازى » . وروى ابن جريج عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **هذا البيت دعامة الاسلام** فمن خرج يؤمه من حاج أو معتمر كان ضمن على الله ان قبضه أن يدخله **الجنة، وان رده أن يرده بأجر وغنيمة** » واخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « **سمعت أبا القاسم صلى** الله عليه وسلم يقول ، « **من جاء يؤم** البيت الحرام كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة حتى اذا انتهى الى البيت فطاف وسعى بين الصفا والمروة ثم حلق أو قصر وأتم نسكه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

ولا غرو فى ذلك ولا عجب فان الحجاج من مشارق الارض ومغاربها يغادرون بلادهم وأوطانهم . ويفارقون أولادهم واهلهم ، ويتركون أموالهم وما تقر به عيونهم وتنشرح له صدورهم ، ويواجهون مشاق الاسفار ، ويركبون الاهوال والاخطار ، ويعيشون عيشة الزهد والبعد عن الترف والنعيم ، لا طلبا لدنيا يصيبونها ، ولا رغبة فى متاع فان يحصلون عليه ، ولكن رغبة فيما هو أسمى من ذلك وأجل قدرا : حبا فى الله وأملا فى ثوابه واجتماعا للصفوف وتوحيد الاراء وتخفيفا لويلات المكروبين ومسحا لدموع البائسين ، وتجريدا من زخارف الحياة الدنيا وزينتها ، وتذكرا ليوم الحساب وما فيه ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، وكل امرىء بما كسب رهين .

وان تعجب فعجب لجانب من الاغنياء والموسرين ، بسط الله تعالى لهم أرزاقهم ، ووسع لهم فى دنياهم وآتاهم من النعم ما لا يستطيعون عدا ، ثم يذهبون أحيانا الى باريس ولندن وفينا وبرلين وسواها من أمهات المدن الاوربية . ويصرفون الكثير فيها عن سعة ، فيما ينفع وما لا ينفع وقد يفوت الكثيرين منهم أن يحجوا ويعتمروا . ولو أنصفوا أنفسهم وفكروا فى أمورهم لسارعوا الى مرضاة ربهم وأداء ما وجب عليهم ، حتى ينأوا بجانبهم عن الاخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وللحج والعمرة ميقات زمانى وميقات مكانى : فالميقات الزمانى للحج أشهره المعلومات وهى شوال وذو القعدة والليالى العشر الاولى من ذى الحجة ، والميقات الزمانى للعمرة جميع السنة . ورجح مالك وابن حزم أن ذا الحجة كله من اشهر الحج ، لان الله عز وجل جمع الاشهر الخاصة بالحج فى قوله سبحانه بسورة البقرة « الحج اشهر معلومات » . ولا يطلق على شهرين وبعض شهر آشهر ، وأيضا فان رمى الجمار وهو من أعمال الحج يقع فى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة ، وطواف الافاضة وهو من اركان الحج يعمل فى شهر ذى الحجة كله بلا خلاف فصح أن أشهر الحج ثلاثة ولا يصح الاحرام به الا فيها .

وقد وضح الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم المواقيت المكانية للحج والعمرة ، وهى خمسة لا يجوز لحاج أو معتمر ان يتجاوزها من غير احرام . فجعل لاهل مصر والشام والمغرب والاندلس والروم الجحفة بالشمال الغربى من مكة وقد ذهبت معالمها وبقربها رابغ فيحرم منها أهل هذه الجهات عند محاذاتها أو المرور بها . وجعل لاهل العراق والشرق ذات عرق موضع بالشمال الشرقى من مكة المكرمة . ووقت لاهل المدينة المنورة بنوره عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ذا الحليفة بشمالى المدينة . وحدد لاهل اليمن والهند يلملم جنوبى مكة المشرفة . وعين لاهل نجد قرن المنازل وهو جبل مشرف على عرفات وهذه المواقيت الخمسة لاهل هذه الجهات ولكل من مر بها او حاذاها قاصدا الحج او العمرة . فان جاوز انسان ميقاته من غير احرام لزمه الرجوع اليه للاحرام منه ان كان الطريق مأمونا والوقت متسعا ، فان لم يرجع ذبح شاة ووزع لحمها على الفقراء سواء أمكنه الرجوع أولم يمكن لخوف الطريق أو ضيق الوقت . ومن كان بمكة وأراد الاحرام بالحج فميقاته منازل مكة فيحرم من باب البيت الذى يقيم فيه سواء كان من أهلها أولا . وان رغب فى الاحرام بالعمرة فميقاته الحل فيخرج اليه ويحرم منه وأدناه التنعيم . والموجود بين الميقات ومكة يحرم من مسكنه لانه ميقات له . ويصح الاحرام قبل الميقات مع الكراهة . ومن مر بغير هذه المواقيت أحرم من الميقات الذى يحاذيه . ويرى ابن حزم انه يحرم من حيث شاء برا أو جوا أو بحرا . ويطلب من مريد الاحرام الغسل ولو مع بقاء الحيض فى حق المرأة . وينوى به غسل الاحرام فان لم يجد الماء او عجز عن استعماله تيمم . ويطلب منه ازالة الشعر وتقليم الاظفار واستعمال الطيب والروائح العطرية ، ويلبس الرجل ازارا ورداء أبيضين جديدين أو مغسولين ، وتخضب المرأة يديها الى الكوعين بالحناء ، وتمسح وجهها بشىء منها ، ويصلى المحرم ركعتين سنة الاحرام ويسر القراءة فيهما ولو ليلا ويقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون ، وفى الثانية عقب الفاتحة قل هو الله أحد ثم يستقبل القبلة ويقول : نويت الاحرام بالحج أو بالعمرة أو بالحج والعمرة فيسر ذلك لى وتقبله منى ، ثم يتبع ذلك قوله : اللهم احرم لك شعرى وبشرى ولحمى ودمى ، **لبيك** اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك **لبيك** . ان الحمد والنعمه لك والملك لا **شريك** لك ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ويلبى بذلك عند تغير الاحوال من سكون الى حركة وصعود واقبال الليل . ويرفع الرجل المحرم صوته وهبوط واختلاط رفقة وطلوع النهار بهذا . اما المرأة فتلبى سرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغـــايــة الكـبرى من الحج

المستشار إسماعيل الخطيب

● المسلمون من مختلف الاجناس وفي كل بقاع الارض على موعد مع الحـــج الى بيت الله الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمناء

● على موعد مع الطواف بأول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين .

● على موعد مع السـعى بين الصـفا والمروة وهما من شعائر الله .

● على موعد مع الوقوف بجبل عرفـات منـاجين ربهم متضرعين لـه . طـالبين عفوه وغفرانه .

● على موعد مع شـد الرحـال لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسـلم والصلاة فى الروضة الشريفـة . مهبط الرحمـة . وموطن الاجابة .

● على موعد مع رحلة الطهر والعبادة .

● على موعد للقـاء فى هـذه البقـاع المقدسـة والاماكن الطاهرة يأتـون اليهـا رجالا وركبـانا وعلى كل ضـامر ليشـهدوا منافع لهم ويذكرون اسم الله وقد خلصـت نواياهم وصفت نفوسهم . وتطهرت قلوبهم . وتركوا احقادهم ونسوا ضغائنهم . وتطهروا من كل رجس ودنس . جمعت بينهم كلمـة الله . واستجابوا لقوله سـبحانه وتعـالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجـالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » فتسابقوا الى الحج فى رفق وتوافدوا عليه فى شوق . وقد امتلأت قلوبهم بالايمان . وأجسـامهم وأرواحهم بالقوة والنشاط فى صبر وامتثـال لله وأحكام الله !.

الاسلام دين اجتماعى

والاسلام دين اجتماعى يعنى بتربية النفس . تقوية الجسم . وتعزيز الروح الجماعية فى تابعيه . ولقد صرح القرآن بالغاية الكبرى والفائدة العملية العظمى من الصلاة ، وهى البعد عن المحرمات . وتطهير المجتمع من الفساد والانحلال . واقامته على اسس من الطهر والفضيلة بما يبث الامن والايمان والسعادة فى أرجائه فقال سبحانه وتعالى « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » والصوم مدرسة لمكارم الاخلاق . وعامل من أقوى عوامل التربية الخلقية . وتلتقى فيـه جميع الفضائل والصفات الكريمة والقيم الروحية بما يحقق مصلحة المسلمين وقوة المسلمين التى وعدها الله بالاستخلاف فى الارض والتمكين فيها . ولم يرد الله من الصوم الزكاة الجسمية فقط بل أضاف اليها زكاة النفس بتعويدنا ضـبطها وتعويدها الصبر والسيطرة عليهـا . ليكون المجتمع الاسلامى قويا يـواجه الزمان ومعارك الزمان .

والحج من العبادات التى تتطلب من الانسان استعمال قلبه وبدنه وماله . وأعمال الحج والصبر عليهـا يكون الامتحان فيها أقسى والامتثال أظهـر وأوضح . لوسائله المتعددة لتهـذيب النفس . وتقوية الروح وتنشيط الجسم بما يجعل الغاية الكبرى من الحج هى تعويد الناس على الصبر والامتثال .

الصبر والامتثال

والصبر فضيلة يحتاج اليها المسلم فى دينه ودنياه . ولابد أن يبنى عليها أعماله وآماله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال • ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ولذلك كان « الصبور » من أسماء الله الحسنى • فهو يتمهل ولا يتعجل ويبطىء بالعقاب ان أسرع الناس بالجريمة • ويرسل أقداره لتعمل عملها على اتساع القرون • لا على ضيق الاعمار • وفى نطاق الزمن الرحب • لا فى حدود الرغبات الغائرة والمشاعر الثائرة المتناقضة •••

الصبر : والغاية الكبرى من الحج هى تعويد الناس على الصبر والامتثال فى الاعمال والاسفار • و[illegible] قدر صبر الانسان واحتماله وامتثاله يكون قبول عبادته •• وليس بغريب على الحج هذه الغاية فانها تكاد تكون ثمرة العبادات والتكاليف • وقد رأينا الامم تعنى تربية أبنائها على التقشف •• وتخصص لهم وقتا ليجتمعوا فيه فى معسكرات عامة • تسودها البساطة • والاعتماد على النفس • ويتدرب فيها الشبان على تحمل الشدائد • ومجابهة الطبيعة بعواملها المتغيرة • كما يدربون على الطاعة لقائدهم • والانقياد له حتى لا تغرق الامة فى نعيمها وترفها • وتنسى الشدائد • والاعتماد على النفس • وتنفر من الطاعة فى سبيل الجماعة • فتخل عزائمها • وتخور قواها • وتسقط لاول ضربة تسدد اليها • أو شدة تصدمها وفى الحج : صبر على متاعب السفر • وانتقال مفاجىء من بيت الانسان حيث الراحة التى يركن اليها والخيرات التى تحيط به الى هذا المكان القفر • حيث الصخور • والحرارة والمتاعب والمشاق وليس له الا الصبر •••

والصبر على السفر وتزاحم الناس فيه الصبر على الاقامة فى أمكنة ضيقة بالوافدين عليها • وأمكنة لم يألفها الانسان الصبر على تنافس الناس وتحمل اذاهم واختلاف معاملاتهم • وتصادم رغباتهم ••• بما يكشف عن سر قوله سبحانه وتعالى :

« فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج »

وبما يؤكد ايماننا بالحكيم الخبير ، الذى خلق فسوى والذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور • فخص الحج بتأكيد هذا النهى البليغ الذى جاء فى صورة النفى • كان ذلك يجب أن يكون أمرا واقعا وحكما نافذا ومقررا فى نفوس المسلمين •

حكمة بالغة !

الله سبحانه وتعالى عليم خبير • يعلم المواقف الصعبة التى يتحملها الحاج الى بيته الحرام ••

صدامه مع الناس ، وهم خليط مختلفو اللغات والطباع والعادات والرغبات • وهم كثيرون كثرة لا تجتمع فى أى مكان آخر •• وليسوا قلة يتحمل اختلاف مطالبهم فوضع لهذه النفوس فى هذه المواقف لجاما يحكمها به ، وجعل ثواب الحج أن يلجم الانسان نفسه بهذا اللجام ويهدىء من روعه وأعصابه • ويتحمل كل ما يعترضه من عقبات ومصاعب • ويصبر فان المغفرة للصابرين • المتسامحين • العافين •• وتكون أيامه هذه تدريبا وتمرينا له على الصبر • ومكافحة النفس الامارة بالسوء • حتى اذا نجح فى آخر الامر كان له أجر المكافحين الفائزين •

الامتثال

والامتثال لله العلى الحكيم • الذى كلفنا أداء هذه الاعمال دون أن يبين لنا فى جلاء الحكمة منها •• فان حقيقة الامتثال والخضوع تظهر فى هذا المجال فى الطاعة •• مع الثقة فى الامر •• وذلك هو ميزان العبد الصالح ••

لان الاعمال التى تظهر حكمتها للعامل وتتضح حكمتها له ويعرف ثمرتها قد يندفع اليها لاقتناعه التام بفائدتها الواضحة وأسبابها الظاهرة • فلا تكون الطاعة فى أدائها ممحضة للامر لان الاسباب والغايات فيها كان لها نصيب كبير فى اقتناع العامل بها • وعمله لها • وبعكس ذلك الاعمال التى لا تظهر حكمتها أو دواعيها للعامل ظهور تلك • فانه يقدم عليها ويعملها استجابة للامر الموثوق به • ويتحمل فيها المشاق والصعاب • وهو لا يدرى الحكمة التى جعلته يرزأ تحت هذه الصعاب وليس أمامه الا شىء واحد • جعله يقدم على ذلك كله • وهو التماس الرضا من الامر الموثوق به وحب الامتثال له •

ومثل هذه الاعمال يمتحن بها الشخص • ويختبر مقدار اخلاصه •• ولذا يسميها الفقهاء أعمالا تعبدية ، أى أن الدافع لها هو محض عبادة الله وخضوع العبد له • والوثوق به • دون أن يفهم الانسان لها فوائد وأسبابا ظاهرة ملموسة • ومن أجل هذا سميت أفعال الحج شعائر لانها اتسمت بالاخلاص والخضوع ومن أجل ذلك يقول سبحانه وتعالى **« ان الصفا والمروة من شعائر الله »** وفى تفسير المنار « وأما كون المناسك والاعمال شعائر وعلامات فوجهه أن القيام بها علامة على الخضوع لله تعالى وعبادته ايمانا وتسليما » •

ومن أجل هذا كله كانت الغاية الكبرى من الحج هى تعويد الناس على الصبر والامتثال فى الاعمال والاسفار يحتاج فيها المسلم الى ذخيرة قوية وافرة من الصبر والاحتمال والامتثال تجعله أهلا للمغفرة والرضوان •

غايات أخرى من الحج

على أن هناك غايات أخرى كريمة ، تتجلى فى تربية النفوس وصقلها واعدادها لتحمل رسالة الاسلام رسالة الانسانية الكبرى •

اولا : التجرد من الملابس • وزينة الحياة • والاكتفاء بملابس الاحرام يذكر بالموت وما بعده • وقلة الاشياع والانصار عند الله • يذكر بمنزل يطول فيه الرقاد ومفارقة الاحباب • والوحدة • وما بعدها من الفزع الاكبر •

« يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » •

« اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور »

« لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها »

فيتزود الحاج بما ينفعه بين يدى الله • بالعمل الصالح

ثانيا : المساواة : يتجرد الحجاج من ملابسهم وزيناتهم المتفاوتة • ويلجأون الى لباس موحد لا يظهر فيه التفاوت المعروف فى الملابس العادية وقد كشفوا عن رؤسهم لا اختلاف بينهم ولا تمايز فى مظهرهم • الملك كالمملوك • والامير كالخفير • والغنى كالفقير • الكل يتجه الى الله فى ضراعة يسأله التوبة والمغفرة الجميع فى سباق لبلوغ هدف وغاية واحدة • هى قبول العمل والرضى من الله وبهذا يحس الغنى والقوى ذل الحاجة الى الله • وهوان نفسه أمام جبروته فلا السلطان ولا الجاه ولا المال ولا البنون يغنيه من الله شيئا • يستشعر معنى المساواة فى هذه العبودية التى ضمت فى ردائها الجميع •• فتنكسر حدة نفسه ••

ويرى الفقير الغنى القوى فى ذلة أمام ربه وتضرعه اليه ويسأله قضاء حاجاته • كما يسأله الفقير فيحس فى هذه الحالة معنى المساواة • الكل فقراء الى رحمة الله والكل محتاجون الى رحمة الله • فترتفع نفس الفقير • وتعلو فى نفسه منزلته • ويسترد فيها قيمته وعزته وكرامته فلا يذل ولا يضعف الا لله وحده • وبذلك يتحقق التقارب الذى يريده الاسلام للمسلمين ووحدة المسلمين • تدريب عملى شاق على التآخى فى المظهر الموحد والشعور الموحد رمزا للوحدة وقوة أمة المسلمين •

ثالثا : مؤتمر اسلامى متجدد •

و[illegible] شك أن فى اجتماع الحج السنوى فى البقاع الطاهرة وبالنفوس الطيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريمة . وتحت اشعاعات النور والصفاء والمحبة . ما يجمع الكلمة على وحدة الهدف فى هذا المؤتمر فيتدارس فيه المسلمون شئونهم ومصالحهم .

وقضاياهم وتجتمع كلمتهم على طريق الحق والعدل . وتقوى عزائمهم فيرهبهم الاعداء ويطلب مودتهم الاصدقاء مقتدين بالرواد العظام السابقين الذين

تضمهم بين جناحيها معالم هذه البقاع الطاهرة التى يرتادها الحجاج فى أداء

مناسكهم . **وفريضة الحج بمؤتمرها العالمى تخدم قضية السلام العالمى . وتفتح باب التفاهم فى جميع القضايا التى**

تخدم المجتمع البشرى على اختلاف ألوانه دون تفرقة بين شعب وشعب أو جنس

و . س ويا ليت جميع الشعوب الاسلامية تدرك هذا فيسارعون الى هذا المؤتمر

حاملين مشاكلهم ليتعاون الجميع على حلها فى بيت أذن الله أن يرفع خشعت فيه القلوب وسمت الارواح ونادت الالسنة . لبيك اللهم لبيك !!

رابعا : **التجارة وتبادل المنفعة** : وفى تفسيرقوله سبحانه وتعالى « **ليشهدوا منافع لهم** » **يقول القرطبى** رحمة الله

ورضوانه عليه : أى اذن فى **الناس بالحج يأتوك رجالا وركبانا ليشهدوا أى ليحضروا . بالشهود الحضور . « منافع لهم . أى المناسك كعرفات والمشعر الحرام . وقيل المغفرة . وقيل التجارة** . وقيل ما يرضى الله تعالى من أمر الدنيا والاخرة قاله مجاهد وعطاء واختاره ابن العربى فانه

يجمعذلك كله مننسك وتجارة ومغفرة دنيا وأخرى ولا خلاف فى أن المراد بقوله

« **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم** » التجارة ويقول الطبرى رحمة الله

عليه « **ليشهدوامنافعلهم** » أىأسواقهم وتجاراتهم والاعمال الصالحة التى ترضى

الله عز وجل . وجاء فى المنتخب من تفسير القرآن « ليحصلوا على منافع

دينية لهم بأداء فريضة الحج ومنافع دنيوية بالتعارف مع أخوانهم المسلمين

والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم » .

الجائزة

ومن أتم الحج على شروطه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .. **فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها . وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة** » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى

أكرم الاكرمين .. والحجاج هم زوار بيته . .أفلا يكرم المضيف وهو أكرم مسؤول زواره ؟

ان رحلة الحج أجل واعظم من رحلات الى العالم انها طريق فى سبيل الله .. والى الله .. الى أشرف بقعة فى أرض الله الى مكة المكرمة أم القرى .. الى الكعبة الشريفة الى مهبط الرحمة وموطن الاجابة الروضة الشريفة بالمدينة المنورة الى ارض ترابها حياة القلوب ..

وستظل رحلة الحج اعظم رحلة يقوم بها الانسان على مدى الايام ومرور الازمان ..

اللهم اليك نضرع أن تجعلنا من حجاج بيتك الكريم ما أحييتنا . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد .

بقية مقال « دعاء عرفات »

ومجدها قد يحدث هذا ببطء وقد يكون قد بدا يحدث ولكن بدوى خافت لا تحسه ..

اين هو ؟

وقطع على أفكارى صوت المؤذن لصلاة الظهر .. وفى عرفات نصلى الظهر والعصر جمع بتقديم وانطلقت الى المسجد .. كان احد الحجاج .. من كبار السن قد وافاه الاجل وأحضروا جثته الى المسجد ليصلى عليها تذكرت فى هذه اللحظات – ولا أدرى لماذا – قصة رجل قابلته فى لبنان فى بدء حياتى الصحفية هو المليونير اميل البستانى .. كان عندما قابلته يسخر من كل شىء حتى من الموت .. وكان يحكى ويكرر انه بنى لنفسه مقبرة فاخرة جدا استورد لها الرخام من ايطاليا وصنعها بطريقة كذا وأنه يذهب فى كل عيد ميلاد له الى هذه المقبرة هو وعدد من اصدقائه حيث يقيمون حفلا صاخبا وقال البستانى انه اتفق مع اصدقائه على أنه بعد وفاته يأتون الى القبر فى عيد ميلاده ويقيمون نفس الحفل ومضت سنوات بعد هذا اللقاء ثم قرأت مصرع اميل البستانى فى حادث طائرة خاصة والعجيب ان الجثة الوحيدة التى لم يعثروا لها على اثر قرب الشاطىء حيث سقطت الطائرة فى الماء هى جثة اميل البستانى بل ان ابنته استأجرت فرقة خاصة من أمهر الغواصين للبحث عن جثة والدها ولكنهم فشلوا فى العثور على شىء وبقيت المقبرة ذات الرخام الايطالى خالية حتى الان من جثة ذلك الذى قدر وحسب اين سيموت وكيف سيدفن ..

وتساءلت عن قدرة الانسان بحساباته وعقله على ان يدرك المعنى الحقيقى لما يدور حوله وما يمكن ان يحدث له وتذكرت كيف أننى مرارا نزلت من منزلى متجها الى مكان ما ثم حدث شىء غير وجهتى تماما لاجدنى موجودا فى مكان آخر وهذا قطعا حدث لكل فرد فينا والذى اريد ان اصل اليه اننا لا نرى الصورة كلها الصورة الحقيقية ولا نستطيع بعقولنا الا نستوعب اشياء صغيرة جدا من حكمة الله وعلمه .

ونأتى بذلك الى نهاية هذه التأملات التى صاحبتنى فى الحج اياما عشتها وما زالت تختلج فى صدرى وكل ما ارجوه هو أن يكون الله قد وفقنا لانقل مشاعر انسان بدأ خطواته الاولى فى الطريق الى الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج المبرور

سنة الله فى خلقه ان الانسان منذ تعلقت قدرة الله بوجوده فى هذه الحياة . خطاء . كتب عليه حظه من الخطأ فرقا بين المخلوق والخالق فالكمال لله وحده . والعصمة للانبياء والمرسلين . فهو يتنازعه فى دنياه عوامل ثلاث

الاول نفسه التى بين جنبيه . وبسببها كثيرا ماينفلت من عقله زمام هواهويترخص لشهواته . ويتجاوب معها فيضل ويزل . وينتكب الطريق السوى ولقد وصف العلى الحكيم النفس ووصفها فى كتابه بقوله « وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء »

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

ولقد أثر أن جمعا من أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه - الذين استجابوا لما يحييهم - رجعوا من الجهاد فى سبيل الله فتلقاهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قائلا : « رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يارسول الله قال جهاد النفس » .

العامل الثانى : الدنيا التى استعاذ منها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « اللهم انى أعوذ بك من دنيا تمنع خير الاخرة ومن حياة تمنع خير الممات » . فهذه الدنيا اذا تمكنت فى قلب المرء افسدت عليه دينه . ومقومات آدميته فيصبح عبدا ذليلا ولهذا أثر عن بعض الصالحين قوله : اللهم اجعل المال فى يدى ولا تجعله فى قلبى .

وحول هذه الدنيا التى ليست فى معيار الاسلام يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « تعس عبد الدنيان ، وعبد الدرهم ، تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش » .

العامل الثالث : الشيطان الذى كثيرا ما يزين لضعيف الايمان الشر خيرا والرذيلة فضيلة والجور عدلا ، ولقد قص القرآن المجيد عنه « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » . كما قص عنه قوله : « فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين » وهم الذين يئس الشيطان من آغوائهم وسلموا من الوقوع فى حبائله . والى هذا يشير القرآن المجيد « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من تبعك من الغاوين » .

ورحمة من الله بعباده خشية أن يفلسوا من أول الطريق ويلقوا عصاهم من بدئة الشوط . ويستبد بهم الياس . ويستولى عليهم القنوط فتح أمامهم باب الامل بفعل الطاعات التى تحيى فى نفوسهم باب الرجاء فى رحمة الله وعفوه .

ومن أجل الطاعات وأعظم العبادات ، المذيبة للذنوب ، المكفرة للمعاصى ، فريضة الحج للقادر المستطيع كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

والحج مؤتمر المسلمين الجامع يأتون اليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات .

يهرع المسلمون الى البيت المحرم الذى يرمز الى وحدة المسلمين استجابة لنداء ابراهيم أبى الانبياء عليه السلام قص القرآن ذلك بقوله « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

والحج المبرور الذى هو أحد دعائم الاسلام الخمس ، من أعظم الاعمال كما يتضح من الحديث النبوى الذى يرويه أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور . رواه البخارى ومسلم .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : قال رجل يارسول الله ما الاسلام ؟ قال أن يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال فاى الاسلام افضل ؟ قال الايمان . قال وما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال فاى الايمان افضل ؟ قال الهجرة . قال وما الهجرة ؟ قال ان تهجر السوء . قال فاى الهجرة افضل ؟ قال الجهاد . قال وما الجهاد ؟ قال أن تقاتل الكفار اذا لقيتهم . قال فاى الجهاد أفضل ؟ قال لمن عقر جواده وأهريق دمه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عملان هما افضل الاعمال الا من عمل بمثلهما حجة مبرورة او عمرة مبرورة . رواه الامام أحمد باسناد صحيح .

والحج المبرور يكفر الذنب ويمحو الخطايا ويعيش صاحبه مع بداية صفحة مشرفة

وحول هذا الفضل العظيم

يروى ابن شماسة رضى الله عنه قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت فبكى طويلا وقال فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ابسط يمينك لابايعك فبسط يده فقبضت يدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **مالك ياعمرو قال أردت أن اشترط قال تشترط ماذا قال أن يغفر لى قال أما علمت ياعمرو أن الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله** • رواه ابن خزيمة مختصرا ورواه مسلم وغيره مطولا •

وحول بيان ما أعده الله من الثواب المضاعف والثواب الادنى لكل منسك يؤديه الحاج الذى استضاء بنور الايمان • وتفاعل مع تعاليم الاسلام وحسنت صلته بربه وآثر ما يبقى على ما يفنى •

يروى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا **يارسول الله جئنا نسالك • فقال صلوات الله وسلامه عليه : ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسالانى عنه فعلت وان شئتما أن أمسك وتسالانى فعلت • فقالا أخبرنا يارسول الله فقال الثقفى للانصارى سل • فقال أخبرني يارسول الله فقال جئتنى تسالنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيهوعن وقوفكعشية عرفةومالك فيه وعن رميك الجمار وما لك فيه وعن نحرك وما لك فيه مع الافاضة • فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب الله لك به حسنة ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبةمن بنى اسماعيل عليه السلام وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة وأما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاءونى شعثا من كل فج عميق يرجون جنتى • فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل** حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات **وأما نحرك فمدخور لك عند ربك وأما** حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة **ويمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك ياتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفرت لك ما مضى •** رواه الطبرانى فى الكبير •

وحسب الحجاج والعمار منزلة أنهم وفد رب العالمين أكرم الاكرمين يعطى بغير حساب ويثيب فيجزل الثواب وحول هذا العطاء يروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف لهم والذى نفس أبى القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ولا أهل مهل على شرف من الاشراف الا أهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع منه منقطع التراب** • رواه البيهقى •

والحاج والمعتمر كل منهما دائما وأبدا فى كنف الله ورعايته ومحط عنايته •

عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام فمن حج البيت او اعتمر فهو ضامن على الله فان مات أدخله الجنة وأن رده الى أهله رده باجر وغنيمة** » رواه الطبرانى فى الاوسط •

والحج المبرور هو الذى يؤدى بنفقة من **مال حلال لا شبهة فيه فان الله سبحانه طيب ولا يقبل الا طيبا • وقد أمر** رسله بما أمر به عباده فقال : « **ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** » فالمال الذى يتحصل عليه المرء من طريق غير مشروع لا بركة فيه ويكون وبالا على صاحبه وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه القائل « **كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به** » •

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيكناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مازور غير مبرور** » رواه الطبرانى فى الاوسط •

روى أن سعد بن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله ليكون مستجاب الدعاء **فقال صلوات الله وسلامه عليه لا يستجيب الله لك الا اذا طاب مطعمك وملبسك ومشربك • قال سعد ادع الله يارسول الله أن يطيب ذلك ، فدعا له فكان سعد مستجاب الدعاء •**

فلتتحر يامن هيأ الله لك سبيل حج بيته المحرم وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم المال الحلال الطيب فى كل نفقة تنفقتها ولتمسك لسانك عن الفاحش من القول لتكون من عباد الرحمن الذى وصفهم فى كتابه بقوله « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » **ولتتجاوب مع قول رسول الله صلى الله** عليه وسلم « **أنا زعيم بيت فى ربض الجنة لمن ترك الجدال ولو كان محقا وأنا زعيم بيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كانمازحا .وانا زعيم بيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه** » • وبالتحلى بمكارم الاخلاق وعظيم الصفات والتأدب بأدب الله فى رحلتك المباركة ، تلتقى مع عظيم الثواب الذى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه** » رواه البخارى ومسلم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية فى الهامهم

رحلة مربية

سعدت في ربيع الاول الفائت برحلة مباركة للحرمين الشريفين فى رهط من أحبابى الاعزاء ، وقد صادفتنا فى تلك الرحلة بعض المتاعب التى لم تصادفنا فى رحلاتنا السابقة ، وكان من عجيب أمر تلك المتاعب أنها كانت سريعة الزوال وسليمة المآل ، وقد أذاقتنا حلاوة الفرج بعد الشدة ، ولذة التسليم ، وثمرة الرضا بالقضاء ، وأرتنا ظواهر لطف الله بعباده فيما يجرى به قضاؤه ، ولقلنتنا دروسا قيمة فى التربية الروحية ، وهو ما يكشف للقراء الاعزاء سر عنوان المقال .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

وأول المتاعب التى صادفتنا أن جوازين من جوازات السفر اختفيا بالسفارة السعودية بين آلاف الجوازات التى طلب أصحابها معنا تأشيرة الدخول للعمرة ، وكنا فى حاجة لتأييد الحجز بجوازاتنا بعد حصولنا على تأشيرة الدخول ، وكان من بين الجوازين جواز سفرى ، فسلمت الامر لله تعالى وفكرت فى تأجيل السفر الى شهر رمضان بعد استخراج بدل فاقد للجواز .

ومن عجيب المصادفات أن صديقى الذى أخبرنى بفقدان جواز سفرى كلمنى تليفونيا حين كنت أكتب مقالا سابقا وضمنته أبياتا من الشعر لسيدى العالم العارف الشيخ أحمد بن أحمد ابن اسماعيل الحلوانى الخليجى [والد شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراهما] وجاء فيها كما يذكر السادة القراء الكرام :

على كل الورى يجرى القضاء
وليس خلاف ما حتم القضاء
فليس يسوقنا الا القضاء
وليس يعوقنا الا القضاء
يحركنا يسكننا القضاء
يجمعنا يفرقنا القضاء

الى آخر ما قال رضى الله عنه ، فما كدت أتضايق بحكم غريزتى البشرية من تعطيل سفرى مع صحبى الاتقياء الاوفياء الذين اعتدت صحبتهم والانس بالله فى ركبهم حتى **ذكرت نفسى بما يقوله سيدى الشيخ الحلوانى رضى الله عنه فى الابيات السابقة فسكنت نفسى فى قراراتها وسلمت أمرها لله فيما قضاه وتذكرت عند ذلك ماقال سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه رضى الله عنه حين قال :**

واجعل نفسك من قضا الله الرضا
حتى تكون موفق الاحوال

ويقول السادة الصوفية فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : **أسالك الرضا بعد القضاء** : ان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا ، أما الرضا بعد القضاء فهو الرضا .

ويقول الامام الدقاق رضى الله عنه : **ليس الرضا الا تحس بالبلاء ، انما الرضا الا تعترض على الحكم والقضاء .**

ويلفتنا السادة الصوفية لفتة قيمة فى قولهم : **وليس كل ماهو بقضاء الله تعالى يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به بل الواجب على العبد أن يرضى عن القضاء الذى أمر بالرضا به ، وعلى ذلك لا يجوز للعبد أن يرضى بالمعاصى أو بالبلايا التى تصيب المسلمين .**

وكذلك يقول السادة الصوفية أن الرضا هو باب الله الاعظم ، فمن أكرمه الله بالرضا فقد أكرمه بالتقريب الاعلى . وسمعت سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه يقول عند نزول الشدائد : **لله ما أعطى ولله ما أخذ . وكنت أراه فى الشدائد راسخا لا يتزلزل .**

وهم يقولون أيضا : الرضا على قسمين : رضا به ، ورضا عنه ، فالرضا بالله تعالى أن ترضى به مدبرا ، والرضا عنه أن ترضى عنه فيما قضاه .

ونعود للحوادث فأقول ، ومضى نحو ساعتين وجاءنى خبر بالعثور على جواز سفرى ، ومازالوا يبحثون عن الجواز الثانى المفقود . وتمكن الصديق الحبيب أن يؤيد الحجز مع تعهد بإحضار الجواز الفاقد ، ولكن أرجأت شركة الطيران سفرنا لليوم الثانى .

وكان من سعادتنا أن تعثر السفارة السعودية على الجواز المفقود وأن نطير رأسا الى المدينة المنورة ، وكان الترتيب الاول أن نطير الى جدة ونبيت ليلة على حساب شركة الطيران ، ونطير الى المدينة المنورة فى صباح اليوم الثانى .

وقد فرحنا بالطيران الى المدينة المنورة رأسا ، ولكننا ماكدنا نصل الى مطار المدينة المنورة حتى تبينا فقد حقيبة لاحد الاصدقاء المرافقين ، فرجح السيد مدير المطار بالمدينة المنورة أنها شحنت خطأ الى الكويت حيث كانت طائرة مقلعة من القاهرة الى الكويت فى وقت طائرتنا وأبرق الى الكويت مستفسرا عن الحقيبة .

واضطر صديقنا أن يشترى جلبابين جاهزين من المدينة المنورة وعندما حان وقت نومنا لبس أحدهما فأخذت أمزح معه وأتفكه قائلا : ان من أسرار فقد الحقيبة أن تلبس هذا الجلباب الابيض الجميل لتحاكى به لبس أهل المدينة الكرام البررة وستعتز بهذين الجلبابين أيما اعتزاز عندما تعود الى مصر وترى فيهما الاثر المشوق للعودة الى مدينة النور والانس والسرور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ثم استطردت فى مزاحى فقلت : انى أحس بالعثور على الحقيبة المفقودة ، ولكنها ان جاءتك كما أظن فسنحكم عليك ببشرى ردها اليك بعد يأسك ، وسأحكم عليك بنوع تلك البشرى عندما تتسلم الحقيبة فعلا .

وجاءت البشرى فى حديث تليفونى معنا بالفندق بأن مطار المدينة عثر على الحقيبة بمطار الكويت وطلب ردها ، فلما وصلت الحقيبة المباركة ذهب صاحبى العزيز ليتسلمها فى مطار المدينة فطلبوا اليه أن يفتحها ولكنه كان قد نسى مفتاحها بالفندق الذى نزل فيه ، فأرادوا أن يكسروا أقفالها ، فاقترح أحد الرفقاء الاعزاء ان يحاول المطار فتحها بمفاتيح احد موظفى المطار فما كادوا يجربون المفتاح الاول حتى فتحت الاقفال ويسر الله العسير ونجت الاقفال من الكسر وأفرجوا عن الحقيبة بعد التفتيش.

وجاءت الحقيبة الى الفندق ولبس الصديق الكريم عباءته الجديدة لاول مرة بالمدينة المنورة ، وانتظر الحكم منى بالبشرى فأصدرت حكمى بأن يطعمنا على نفقته طعاما مثلجا ، فأطعمنا جميعا « أيس كريم » فقلت له : وهذا الطعام المثلج اللذيذ من أسرار فقد الحقيبة ، فلولا فقدها ما طعمناه فى ذلك الوقت ، وسر الله تعالى قلوبنا وكانت أشبه بقلوب أهل الجنة التى وصفها سبحانه بقوله الكريم [**ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين**] .

وبعد أن سعدنا بالزيارة الميمونة أياما وصلينا ما شاء الله فى المسجد النبوى المبارك الذى أسس على التقوى من أول يوم — على ما ذهب اليه امامنا العظيم مالك بن أنس رضى الله عنه وقد أيد رأيه حين ناقشوه فيه فقال لهم : أين كان تقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب غيرة الى أنه مسجد قباء وهو أول مسجد بنى فى الاسلام — ثم سافرنا الى مكة المكرمة لاداء العمرة ، واستضافنا صديق صفى وهو يسكن فى عمارة الكعكى الملاصقة لفندق الكعكى فى حى اجياد وهو قريب من باب الملك عبد العزيز ، وعشنا عند صديقنا فى أنس وسعادة ، وكنا نذهب الى الحرم الشريف قبيل المغرب فيهب علينا نسيم عليل يستقبله الاصدقاء بنشوتهم ويقولون : جو بديع ، فأقول لهم : أتدرون ما هذا النسيم ؟ انه نسيم الوصل الذى يقول فيه القائل القديم :

نسيم الوصل هب على الندامى
فأسكرهم وما شربوا مداما
ومالت منهم الاعناق شوقا
لان قلوبهم ملئت غراما
ولما شاهدوا الساقى تجلى
وايقظ فى الدجى من كان ناما
وناداهم عبادى لا تناموا
ينال الوصل من هجر المناما
ينال الوصل من سهر الليالى
على الاقدام انحله القياما
وما مقصودهم جنات عدن
ولا الحور الحسان ولا الخياما
سوى نظر الكريم وذا مناهم
وهذا مقصد القوم الكراما
وتلك القبة الخضراء فيها
محمد نوره يجلى الظلاما

ففى ليلة من ليالى اقامتنا استأذن الصديق المضيف فى تلبيته دعوة الى وليمة عرس عند صديق له من أهل مكة المكرمة وتركنا بعد أن هيأ لنا طعام العشاء ، وما كدنا ننتهى للأكل حتى طلب الينا رجال الشرطة أن نسرع بمغادرة العمارة حيث شبت النار فى بناء قديم مجاور لها ، والعمارة التى يسكنها صديقنا المضيف من عشرة طوابق وكل طابق منها : يحتوى عشرين مسكنا . فبادر السكان الى الشارع فملأوا فراغه ، وتكاثرت سيارات الاطفاء وخراطيم المياه واشتد اللهب رغم مقاومته حتى رأيناه يندلع فى فراغ فى الشارع فهلعت قلوبنا وأخذنا نكبر الله ونسأله نجاة المسلمين من النار .

ومرت ثلاث ساعات فزعت فيها قلوبنا بالخوف الذى خالطها على سكان البيوت المجاورة ، وكانت الدار المحترقة خالية من السكان ، ثم جاء فرج الله وأخمد رجال المطافىء النار باذن الله وعونه ، وأذنوا لنا بالعودة الى مساكننا ورحبنا بالامن بعد الخوف ، وذاقت قلوبنا أثر الرأفة الربانية ، والرحمة السرمدية ، وحق ما يقوله عز وجل [**والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم**] وما يعلمنا به من قوله الكريم [**ان الله بالناس لرءوف رحيم**] .

وقد حمدنا الله تعالى على نجاة المؤمنين من تلك النار ، ونسأله تعالى أن ينجينا واياهم من نار القيامة وهى أشد وأدهى ، وقد جعل الله لنا فى نار الدنيا تذكرة كافية حتى لا نتعرض بالمعاصى والمخالفات لنار الاخرة . كما حمدنا الله على غياب مضيفنا الفاضل والسيدة الفاضلة من مسكنهما فلم يريا ما رأيناه من هول النار الذى كاد أن يخلع قلوب الحاضرين بشدته .

وعندما رجعنا الى المسكن أخذنا نذكر ما تميزت به رحلتنا من الصعوبات التى ذللها الله تعالى بفضله ورحمته وانتهينا الى وصفها بالرحلة المربية على انتظار الفرج بعد الشدة وهى عبادة من أسمى العبادات لانها تقوم على الرجاء فى رحمة الله الواسعة ، فضلا عن تعليمنا أن الشدائد من سنة هذه الحياة الدنيا ، وهى تدعونا بتعرضنا لها الى أن نصبوا الى الدار الاخرة التى لا يمسنا فيها نصب ، فنسعى لها سعيها ، وذلك هو السعى المشكور الوارد فى قوله تعالى [**ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا**] .

وعندما حان ميعاد العودة الى مصر ، جئنا بسيارتين من سيارات الاجرة لننتقل الى جدة ، فما كاد أصحابهما يرون حقائبنا حتى تركونا مسرعين دون تفاهم معنا ، فقلنا : **وهذه صعوبة نرجو أن يذللها سبحانه وتعالى ، واذا بمهندس مصرى يلمح مضيفنا أمام باب العمارة فيسأله عما أوقفه فيخبره بانه واقف فى توديع ضيوف يبحثون عن سيارات تنقلهم الى جدة ، فقال فى مروءة ووفاء : عندى سيارة «بوكس» تحمل المتاع وتحملهم وانى متوجه الان الى جدة لعمل هناك ، فأين الحقائب ، فحملت الحقائب الى السيارة الكبيرة ، وركب بعضنا السيارة وبعضنا فى سيارة اجرة ، ووصلنا فى راحة وسلامة الى فندق الحرمين بجدة لنقضى ليلتنا استعدادا للسفر فى الصباح الباكر .**

وبعد أن أنجزنا اجراءات السفر قضينا ليلتنا فى الفندق وقصدنا فى الصباح الباكر الى المطار ، وركبنا الطائرة القاصدة الى القاهرة وطارت بنا نصف ساعة ، ثم أعلن مذيع الطائرة فجاة أنها ستعود الى مطار جدة مرة أخرى ، فكانت عودتها مفاجأة أخرى رجونا بعدها فرج الله القريب ، وعادت الطائرة وأصلحوا ما كان فى أجهزة اللاسلكى من خلل ، وقامت بعد قليل وطارت عشر دقائق ثم أعلن المذيع مرة ثانية أن الطائرة ستعود الى مطار جدة بعد عشر دقائق ، وعادت فانتظرنا الفرج ، **فطلبوا الينا النزول** من الطائرة والانتظار فى «البوفيه» .

وانتظرنا ساعات حتى حان الظهر ، فطلبوا الينا العودة الى المطار بعد الغروب ، فسلمنا الامر لرب الامر ، وتضرر بعض الركاب من هذا التأخير وأظهروا تبرمهم ، **فخففت عنهم وقلت لهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها أخير ، هذا التأخير فى سلامة وعافية أو نزول الطائرة اضطرارا فى صحراء جرداء لاطعام فيها ولا شراب أوسقوطها لاقدر الله فى البحر بما فيها ومن فيها حيث الهلاك المحقق ، احمدوا الله على العافية وارضوا بقضاء الله وسلموا له فيما اختاره لنا فى أمن وايمان وله سبحانه الحمد والمنة .

وما أروع ما يعلمنا مولانا الامام الحسين السبط رضى الله عنه حين قالوا له : ان أبا ذر يقول : الفقر أحب الى من الغنى ، والسقم أحب الى من الصحة ، فقال السبط الكريم رضى الله عنه : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فاقول : من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتمن غير ما اختاره الله عز وجل له .

ويقول أبو عمر الدمشقى رحمه الله : الرضا ارتفاع الجزع فى اى حكم كان . ويقول الامام الجنيد رضى الله عنه : **الرضا رفع الاختيار ، ويقول أبن عطاء رضى الله عنه : الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد ، وهو ترك التسخط ، ويقول الامام المحاسبى رضى الله عنه : الرضا سكون القلب تحت مجارى الاحكام ، وكأنه رضى الله عنه استمد هذا المعنى من قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن » أو من قوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « قدر الله وما شاء فعل » أو من قوله صلوات الله وسلامه عليه أبد الابدين « اياكم ولو فان لو تفتح عمل الشيطان »** . أو من قوله **«ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا» وما أكثر ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنا خير ما يجزى به نبى عن قومه ورسول عن أمته .**

وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه : « أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى والا فاصبر » .

وقيل ان أحد السادة الصوفية بات ليلة مناجيا ربه تعالى ويقول رضى الله عنه : ان تعذبنى فأنا لك محب ، وان ترحمنى فأنا لك محب » وكأنه أخذ قوله هذا مما ناجى به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فى دعاء الطائف وقال فيما قاله : « **ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى** » وبذلك علمنا صلوات الله وسلامه عليه أن نسأل الله العافية والا نتمنى الشدة وأن نصبر على الشدائد فى مرضاة الله تعالى وذلك صبر لله [**ولربك فاصبر**] .

ويقول السادة الصوفية : العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار . والعبودية درجة الخواص ، أما العبادة فهى درجة العوام ، وأما العبودة فهى أعلى الدرجات وهى درجة خواص الخواص . والمؤمن فى صلته بربه سبحانه يرقى من العبادة الى العبودية ثم الى العبودة ، وان شئت قلت انه يرقى من الاسلام الى الايمان الى الاحسان ، **والاحسان درجتان اعلاهما أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، وجاء ذلك فى حديث مسلم المشهور الذى عرفنا فيه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام وما الايمان وما الاحسان حين أجاب جبريل عليه السلام وهو متمثل فى شكل رجل بين السادة الصحابة ، ولما انصرف عرفهم مولانا رسول الله صلى الله عله وسلم أنه جبريل ، ثم قال لهم : أتاكم يعلمكم أمر دينكم .**

والامام جلال السيوطى يعقب على ذلك فيقول رضى الله عنه : قوله صلى الله عليه وسلم أمر دينكم يفيد أن الدين شامل للأركان الثلاثة وهى الاسلام والايمان والاحسان وكلها دين واحد ، ويؤخذ من أنها دين واحد وجوب السعى لتحصيلها كلها فمن فرط فى ركن منها فقد فرط فى ركن من أركان دينه .

والسادة الصوفية حين جدوا فى سلوكهم الى الله تعالى قولا وفعلا وحالا انما سعوا الى ركن الاحسان بدرجتيه ، فمن لم يستطع منهم أن يصل الى أعلاهما وهى أن يعبد الله كأنه يراه فلا أقل من أن يصل الى أدناهما وهى عبادة الله تعالى على أنه يرانا وهى ما تقتضى مراقبته سبحانه فى السر والعلانية وتوجب على المؤمن تصحيح العبادات والمعاملات ، وضبط النفس فى الشدائد حتى لا تتبرم بالمكاره التى يجرى بها قضاء الله تعالى .

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لو كان الصبر والشكر بعيدين مابليت أيهما أركب ، أى انه رضى الله عنه استوى عنده البلاء والرضاء ، وهذا مايفيد أنه فى الذروة من مقام الاحسان . وكذلك كان رضى الله عنه يقول : **ما من بلاء يصيبنى الا وأرى لله على فيه أربع نعم :**

الاولى : أن البلاء وقع فى دنياى ولم يقع فى دينى ، الثانية : أنه لم يقع أكبر مما وقع ، الثالثة أن الله صبرنى عليه فاحتملته ، والرابعة أن الله أدخر لى ثواب الصبر عليه . ومن ذلك نرى أنه نظر الى النعم التى احتواها البلاء فى طياته فخفيت على العوام وانكشفت بنور الله لخواص الخواص ، وكيف لا يكون أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه من خواص الخواص وقد قال فيه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه** » .

ولا يصل المؤن الى مقام الرضا الا بعد أن يجاهد نفسه بالتصبر ثم بالصبر ثم الاصطبار ، والاصطبار هو نهاية الصبر وهو المدخل الى الرضا ، فمن صبر لله رضى بأحكام الله التى تجرى بقضائه ولا يشاركه فيها أحد . ويقول السادة الصوفية كيف ينتظر المؤمن أن يرضى عنه ربه اذا سخط على قضائه الست تراه سبحانه يقول [**رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه**] ورضاهم عنه تعالى يقتضى منهم التسليم المطلق بقضائه وقدره .

ونعود لبقية أخبار الرحلة فنقول اننا عدنا لمطار جدة بعد الغروب كما طلبوا الينا ثم ركبنا الطائرة الى القاهرة ووصلناها بحمد الله سالمين آمنين ووجدنا أهلينا وأصدقائنا فى انتظارنا ، وقد قلقوا الساعات الطوال بالنهار والليل وشاركتهم أسرنا بالمنازل ذلك القلق ولكن المنتظرين أحسنوا تعليل التأخير للاسر فقالوا أن الاحوال الجوية هى سبب التأخير ولم يفصحوا لهم عن حقيقة ما علموه من أن الطائرة غادرت مطار جدة ثم عادت اليه وانقطعت أخبارها بعد ذلك . وهكذا شاء الله تعالى أن يقلق أهلونا وأحبابنا ليسرهم الله بلقائنا عند وصولنا سالمين غانمين آمنين فيذوقون معنا لذة الفرج بعد مرارة الشدة .

ووصل كل منا الى منزله بعد منتصف الليل وسعد بلقاء أهله وسعدوا به ، ولكن أحدنا فوجىء فى منزله بأن معه حقيبة غير حقيبته فهى تشبهها شكلا وتخالفها متاعا ، فاضطره ذلك الامر أن يعود الى المطار فى ساعة متأخرة من الليل فعاد ووجد سيدة فى انتظار حقيبتها التى اشتبهت بحقيبة صديقتنا فتبادلا الحقيبتين وكانت تلك صغرى الصعوبات وخاتمتها ، ولم نعلم نحن بذلك الا حين التقينا بالصديق وقص علينا ما كان فضحكنا كثيرا خاصة وأنه كان صاحب الحقيبة التى استردها مطار المدينة من الكويت .

وخير ما أختم به المقال قول الله تعالى الذى علمنا احتمال المشقات فى سبيل مرضاته وانتظار أجره حيث يقول جل شأنه فى سورة التوبة [**ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**] والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

رزقنا الله الصبر على بلائه والرضا بقضائه وشكر نعمائه آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الزهد الإسلامي

وتماسك الأمة اجتماعياً واقتصادياً

الزهد فى الاسلام فضيلة لها ايجابيتها وليس مجرد مبدأ سلبى يباعد بين الناس وبين الدنيا ، أو بينهم وبين الحياة والا لتوقفت عجلة التقدم ، والحضارة والتطور كما قال صلى الله عليه وسلم :« من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » ، أى انظروا فى الامرين ، نظرة اعتدال وما يبقى لكم نفعه ، وتعود عليكم ثمرته بالنسبة للامرين فافعلوه . وهو ما يقابل قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » أى اذا اخذوا من هذه الزينة ، والطيبات فى حدود الاعتدال فهى مرضى عنها فى الدنيا ، خالصة من العقاب يوم القيامة ، وفائزة بالثواب ، فالزهد المراد فى الاسلام هو الزهد فيما يقرب الى النار ، ويبعد من الجنة كما يشير الى ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، واتقوا الله واتقوا النساء » .

الدكتور ابراهيم هلال

فليس الزهد كما يفهمه كثيرون من بعد عن السعى أو الجد فيه ، او البخل على النفس بما تملك ، وعدم اعطائها حقها من هذا الملك ، مرادا فى الاسلام للاية المتقدمة ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده** » وقوله صلى الله عليه وسلم : « **ان لنفسك عليك حقا** » ولقوله تعالى « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » وقوله : « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** » ، وانما المراد بالزهد فيما جرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم حين امر به هو الزهد فى تحصيل الدنيا من غير حلها اذا تراءت بريقها للناس وكادوا يخدعون بها : فلينظر الانسان حينئذ أهذا طريق حرام أم حلال ، فاذا كان حراما باعد بينه ، وبين نفسه وان كان حلالا اقبل عليه ، وهنا يأتى لنا قوله صلى الله عليه وسلم : « **أزهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس** » ، فلا نغتر بما تحت أيدينا من مال لا نملكه ، وانما نحن امناء عليه وملكيته ملكية خاصة لغيرنا من الافراد ، أو ملكية عامة للدولة ففى هذه الحالة نزهد فى الدنيا ونرغب عنها ، وننظر الى الله والى الدار الاخرة فى هذا المال فنقوم بحقه الواجب علينا نحوه ، من المحافظة عليه ، وتثميره وحياطته ، وبالعمل على كل ما يجلب له النماء ولا تخدعنا الدنيا بزينتها الزائفة التى تتراءى لنا فى غيرنا ، **فنحاول أن نتساوى بهم ، أو نعيش كما يعيشون فتمتد ايدينا الى المال من غير حله ، اما بالرشوة او الاختلاس ، او التبديد .**

وهذا ما حذرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : « فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها ، كما تنافسوها فتهلكم كما اهلكتهم » فهذا هو الزهد المقصود ، سواء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه او بمضمونه فهو كما يقول الامام ابن تيمية « ترك ما لا ينفع فى الدار الاخرة] » « وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله ، فليس تركه من الزهد المشروع ، بل ترك الفضول التى تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع » .

وامام هذا الاغراء الذى قد يستخف الكثير منا مظاهر الدنيا وبريقها فان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع نفسه موضعا حصينا يحول بينه بين التطلع الى مال المسلمين أو ميزانية الدولة العامة وهو ما يسميه البعض بالزهد ، وكان بذلك يؤسس لكل مسئول يأتى بعده ليفعل فعله ، حفظا لقوة الامة ورعاية لاقتصادها من التسيب والتدهور فكان عليه الصلاة والسلام دائما يقول « **اللهم أجعل رزق آل محمد قوتا** » وفى رواية « **كفافا** » فوضع نفسه هذا الموضع ووضع بيته على ذلك الاساس ، اتقاء للشبهات المتقدمة وتعليما لمن يوضعون على عيون المال ليفعلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثل فعله : وقد عرفنافى القرآن الكريم ، موقف نسائه صلى الله عليه وسلم من هذا الوضع رفضا ثم قبولا فى النهاية كما تحكى الاية الكريمة « **يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين ، أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما** » فكان بيت الرسول صلى الله عليه وسلم كما تروى السيدة عائشة : « **ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول اللهصلى اللهعليه وسلم .** » وكما يروى عروة بن الزبير عنها « **ان كنا لننظر الى الهلال ، ثم الهلال ،ثم الهلال ثلاثةأهلة فى شهرين ، وما أوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار :قال عروة فما كان يقيتكم ياخاله ؟ قالت : الاسودان : التمر ، والماء** » . ويعلن الرسول صلى الله عليه وسلم اختياره لهذا الوضع فى حديث آخر فيقول : **عرض على ربى عز وجل انيجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت : لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما ، فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك** » .

وننظر الى تلك الصورة صورة زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته ، فنجدها صورة ، لزهد القادر الذى يبغى لنفسه هذا الوضع ، اتقاء لشبهات لا يسلم منها من كان فى وضعه ، اذا هو عاش كما يعيش الناس أو كما يعيش القادة العاديون ، ونراها تكتمل وتكتمل بأحاديث اخرى منها ما يرويه ابو هريرة رضى الله عنه : « **والذى نفس بيده ، ما شبع نبى الله صلى الله عليه وسلم وآله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا** » ومن حديث أنس رضى الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها ناولتالنبى صلى اللهعليه وسلمكسرة من خبز شعير فقال : « **هذا طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام** » .

ومن حديث سهل بن سعد قال : « ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله النقى [الخبز الابيض] من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله » .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه أدماحشوه ليف ، وأخرج البخارى من حديث عمر بن الحارث قال : « ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا الا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل » وقد أفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسع لامته فى تصويره للدنيا لن تحدثه نفسه فى الارتماء عليها من غير حلها فقال صلى الله عليه وسلم : « **ما الدنيا فى الاخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه فى اليم ، واشار بالسبابة فلينظر بما ترجع** » وفى حديث آخر « حلوة الدنيا مرة الاخرة ، ومرة الدنيا حلوة الاخرة » والمراد بحلوة الدنيا المال الذى تندفع النفس اليه اشتهائه دون نظر فيه الى حرام أو حلال ومرة الدنيا ، هو المال الذى يأتى من حله وبطريق الكد والتعب والاستحقاق ، أو الصبر على المغريات حتى يفتح الله ويرزق من حلال وبتعب واستحقاق . **وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بالحديث الاتى** : « **ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم ،بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه** » .

هكذا حدد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وضع المشرف على المال من المال اذا اراد لنفسه نجاة ولامته غنى وازدهارا ومن هناكانت مؤاخذته لمن يغل او يخون او يرتشى فمن ذلك مؤاخذته لابن اللتبية ، حين أمره على جمع الزكاة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد اللهوأثنى عليه ، وقال : **ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكموهذا أهدى لى ، أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيتأمه حتى ينظر أيهدى اليه أم لا« والذى نفس محمد بيده لا ينال احد منكم منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه .. ثم قال : اللهم بلغت مرتين** »

وفى بيان بشاعة آخذ مال الامة دون وجه حق واستغلال النفوذ أو الغلول فى مال الدولة يروى أبو زرعةعن أبى هريرة قال : « **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول ، فعظمه وعظم أمره ثمقال : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول : يا رسول الله اغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ..** » الى أن قال « **لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت [ذهب وفضة] فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك** » .

وهذا نظيرقوله تعالى « **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** » : هذا هو المراد بالزهد فى الاسلام أن نزهد فيما حرم الله وفى مال الغير وفى كل المغريات التى يزينها لنا الشيطان ، وفى ارتكاب المظالم والاثام . هكذاكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حدد لخلفائه من بعده وقواد امته الموقف الذى فيه يقفون من مال الامة وقد تابعه على ذلك خلفاؤه الراشدون رضى الله عنهم وارضاهم ، واستجابوا لخطة الزهد هذه ، وفهم المسلمون والصحابة أن خطة القناعة والرضا بما قسم الله هى الخطة الاقوم وهى التى يجب ان تتبع ، فلا يقاومون الاوضاع ، ولا يبطرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة التى حيزت لهم ويمدون أعينهم الى ما ليس لهم : أخرج مسلم عن عبداللهبن عمرو بن العاص ان رجلا سأله وكان لا تبدوا عليه الحاجة : فقال له عبد الله : [قال نعم] « الك امرأة تأوى اليها ؟ قال نعم . قال ألك مسكن تسكنه ؟ قال نعم . قال فأنت من الاغنياء ؟ قال فان لى خادما قال فأنت من الملوك » هكذا نظروا الى الحياة من تلك الزاوية التى دلهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراحوا واستراحوا وكسبوا خيرا وغنما ، وغنى وجاها ، ومكانة عنت لها جباه الملوك .

عفوا انفسهم عن الدنيا ، فجاءت اليهم تسعى ، وتكبروا عليها فأتتهم صاغرة ولقد تمثلت لنا هذهالمثل فى كثير من خلفاء الاسلام وحكامه . فهذا عمر بن عبد العزيز حينما يئول اليه الحكم ويتولى الخلافة ينزل عن كل ما كان يملك لبيت المال ويعيش عيشة الفقراء واوساط الناس ، ويأمر زوجته بأن تختار أحد أمرين فاما دوام الاقتران به على هذا الوضع الجديد من المعيشة واما ما هى فيه من حلى ومن ذهب وأثواب وزينة وترف فتفضل عمر وزهده فتكون بذلك مقتدية بامهات المؤمنين اللاتى أردن الله ورسوله والدار الاخرة .

وهكذا كان صلاح الدين الايوبى . وحينما توفى لم يجدوا فى بيتهالا سبعة دنانير . هذه هى الدنيا ، لمن اراد غنى ومجدا فيها ،وهذا هو الطريق يا قوم اذا كنتم تريدون لامتكم علو الكلمة وعزة الراية .

قفوا من مال أمتكم موقف المحـافظين لا موقف المسرفين والمتكاثرين بالاموال فخير لك أن تعيش أيها مسلم فى دولة عالية الجبين وانت متوسط الحال من ان تعيش غنيا مترفا وأمتك تكاد تتخطفها الاعداء . فعزة الفرد من عزة أمته .

هذه وجهة فى الزهد وجهنا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلموهناك وجهة أخرى وهى الزهد فى المال من أجلّ حق الله فيه أو حق الوطن عليه ورعاية الامة وأبنائها وهذه الوجهة الاخرى لا تقل فى ضرورتها عن الوجهة الاولى . هذه الوجهة الاخيرة هى ما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الذى يرويه أبو ذر رضى الله عنه قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباذر قلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : ما يسرنى أن عندى مثل أحد هذا ذهبا يمضى عليه ثالثة وعندى منه دينار الا شىء أرصده لدين الا أن أقول فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثم سار فقال : ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه » : وأقول وقال فى الحديث معناهما ، أفعل وفعل .**

فالاول هو زهد الحكام والعمال او الموظفين وهذا الاخير هو زهد الاغنياء والموسرين لا حق لهم فى أموالهم الا بالاكل بالمعروف واداء حق الله أو حق الدوله فيه كما قال تعالى « **كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه ، يوم حصاده ، ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » « **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » فالمال فى الواقع ليس ملكا للافراد ممن يملكون ، وانما هو ملك لله والوطن والمالك ليس الا راعيا لهذا المال ، لا يتصرف فيه الا بمعروف اما فى نفقته له ولاسرته فى حدود الاعتدال ، واما فى نفقة لاجل اصلاح المال وتثميره وتنميته او المحافظة عليه وصيانته واما فى انفاقه فى حاجات المجتمع وضروريات الوطن ، واما فى اخراج زكاته ومنه سميت الزكاة زهدا بالتحريك والفتح .

فهذا نوع من الزهد شرعه الله لاجل المحافظة على وحدة الامة وتماسكها وادامة الصلات بين افرادها وميزته البارزة أن فيه تواضع الغنى القادر للفقير العاجز ، ومساواته بنفسه وكسبه وده وجذبه الى ناحيتـه . الا مـا أعظم هـذا من مبـدأ شرعه القرآن وطبقه رسول الاسلام ، وحين فعله المسلمون قادة ورعية ،حفظوا على الامة ماليتها وعلى ابنـائها وحدتهم وعلو كلمتهم . وفى ذلك الزهـد الحـق فليتنافس المتنافسون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ذكريات الرئيس

السادات

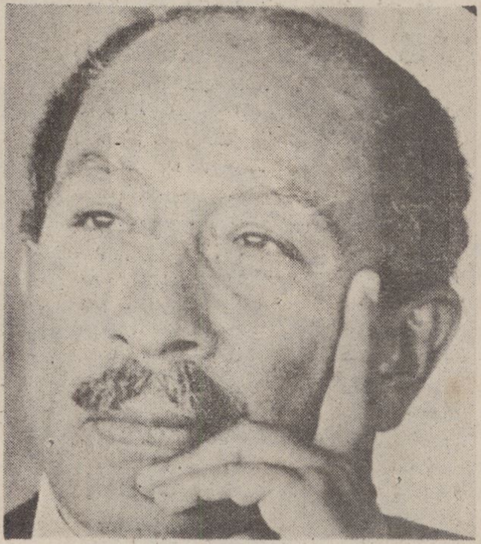

على الشباب أن
يحرص فى حياته على
ضرورة التوازن بين

العقل بالقراءة
والجسم باللياقة
والروح بالإيمان

قال الرئيس السادات ، وهو يروى قصة كفاحه :

ان حياته فى القرية ، وفى سجن قرة قول علمته شيئا يجب على شبابنا أن يحرص فى حياته عليه وهو « ضرورة التوازن بين العقل بالقراءة .. والجسم باللياقة .. والروح بالايمان ..

وعن العلاقة بين صموده أمام السجن والاعتقال والتشريد وبين صموده القومى والوطنى منذ توليه المسئولية قال سيادته :

القرية والسجن
منحانى قوة الصمود

وقال الرئيس : اكثر ما اعتز به فى حياتى هو ما تعلمته فى القرية لما تفتحت عينى لاول مرة على الحياة فى القرية وفى الحقول الواسعة والسماء الصافية والإيمان اللى بنتعلمه أن الحبة بنضعها فبتطلع بارادة الله وتدينا شجرة وثمار أعتز بهذا ، وده اللى بنى الصلابة .. بدون هذه الصلابة أنا اتعرضت لمحن صعبة جدا كان أقساها محنة السجن ولما ييجى اليوم اللى أكتب فيه عن السجن حقول أن الستة شهور الاخيرة من ٣١ شهرا قضيتها فى الزنزانة رقم ٥٤ فى سجن قرميدان تحت رقم ٢١٥١ السجين رقم ٢١٥١ وفى الزنزانة ٥٤ لمدة ٣١ شهرا كانت تجربة محنة وآلام أحمد الله أنى خرجت منها سليما فأضافت الى ما صنعته بى القرية أحكى لك قصة صغيره ازاى اول ما جيت القاهرة من القرية ..

القروى يشعر بتفوق
ضد المظاهر المادية

أول ما جيت كان والدى الله يرحمه فى السودان ، نزل مع الجيش المصرى اللى نزل فى سنة ٢٤ فخذنا فى مصر سنة ٢٥ وانا مولود فى أخر سنة ١٨ لانه ٢٥ ديسمبر يعنى يبقى من ١٩ الى ٢٥ يعنى حوالى ٦ سنين . جيت مصر .. انا جيت مصر وانا كنت من عائلة نعيش فيها تقريبا فى خط الفقراء وتحته بشوية .. لكن جاى وانا أشعر من القرية أنى فى أصالة وفى نوع من التفوق على كل اللى فى المدينة دول ، كل اللى فى المدينة ، كل اللى شايفه ده شاعر أنا بنوع من التفوق لانه فى القرية لنا هناك دارنا ، بيتنا ، واعتزازنا بالارض والعلاقات اللى بتخلى القرية كلها أسرة واحدة وتحط كل واحد فى مكانه وتدى كل واحد حقه والحدود والعيب والمعانى والايمان والقيم .

كل ده أول ما جيت القاهرة وأنا شاعر بهذا التفوق ، نزلت اشترى من البقال اللى امام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيتنا نزلت اشترى كبريت فى القرية عنـــدنا مانقلش كبريت نقول عليه «كسفريت» قلت له هات علبة كسفريت ، الاولاد واقفين حولى هاجوا من الضحك على ، والبقال قال ما عنـديش كسفريت .

أنا استغربت ايه الحكاية ؟ قالوا ده اسمه كبريت أمام هذا الاحساس أولا بالتفوق قلت لهم لا هو اسمه « كسفريت » وظليت مصرا على أنه « كسفريت » لغاية ما باع لى الرجل العلبة وانه « كسفريت » برغم تهريجهم وضحكهم على .

القرية بتدى مناعة ، بتدى اصالة ، بتحمى الانسان داخل نفسه بأصالة لما ييجى المدينة ويشوف مظاهر المدينة المادية والمظاهر اللى فى كثير منها بتنسى القيم والمثل بتاعة مجتمعنا ، بيحس هنا الفلاح انه متفوق لانه ينتمى الى الارض ولو انه تحت خط الفقر .

الفرد لا يبنى الا بآلام عظيمة

انا بأقول ان الفضل كله لما تعلمته من القرية لانها فى كل مراحل حياتى وانا تحت خط الفقر بأشعر انى متفوق على كل دول اللى فى المدينة ، دول مع كل مظاهر الثراء وكانوا اصدقائى فى الثانوى اغنياء ، وبيجوا بعربيات انما كنت فى قرارة نفسى احس بتفوق ، على كل دول لانى نتمى للارض .. الصلابة أساسها القرية ، زادتها المحبة ، محنة التشرد والسجن والمعتقل وزى ما قيل دى حكمة كبيرة جدا « لا يبنى الامم العظيمة الا الالام العظيمة » كذلك لا يبنى الفرد من داخله بصلابة وقوة الا آلام عظيمة وانا مارستها طول حياتى ..

وعن دور الايمان بالنسبة لفلسفة الحكم عند الرئيس السادات قال سيادته :

انا احكى مثل بسيط جدا عليه من واقع الحياة اللى أحنا عايشنها علشان يكون قريب الى ذهن الناس وقريب الى ذهن من أحبهم وأعنيهم بالذات وهم شبابنا لان دول أملنا فى المستقبل وعليهم وعلى ستتشكل به احلامهم ووجدانهم وآمالهم وطموحهم ، عليه سيكون مستقبل مصر .

آخذ مثل بسيط جدا بالعلم المجرد كان لا يجب ان اتخذ قرار ٦ أكتوبر العلم المجرد بيقول « كومبيوتر » دخل حسبتنا فى الكومبيوتر احنا واسرائيل يخرج لك الكومبيوتر والعلم المجرد بان قرار ٦ أكتوبر وأى قرار للحرب ليس الا جنون مطبق محكوم عليه مائة فى المائة بالفشل التام والضياع .. حكيت وانا بأحكى بعض ذكرياتى فى « الاهرام » ان انا توصلت علشان يكون الانسان متوازن بعد المحن والالام التى عشتها داخل الـــزنزانه ٥٤ ، والست الشهور الاخيرة فى هذه الزنزانة كانت أسعد ما عشت فى حياتى ؟ سيندهش الناس لما يسمعوا ان أسعد ٦ شهور عشتها فى حياتى برغم انى رئيس النهاردة ... ابدا لاعشت ولن اعيش أحلى من الست الشهور الاخيرة فى النزانة ٥٤ ليه ؟

علينا معادلة العقل والجسم والروح

وقال الرئيس : بعد المعاناة الطويلة اللى قلت لكم عليها والالام الرهيبة اللى بتصهر وتصقل الانسان **توصلت الى معادلة غريبة جدا هذه المعادلة لكى يكون الانسان فى توازن دائم ودى بأقولها لاولادنا شبابنا يجب أن يحرص على التوازن بين ثلاثة اشياء : العقل بالقراءة .. والقراءة المستمرة لان ده الغذاء اللى ينمى العقل لان العقل زى الجسم فى حاجة الى الغذاء والا يضمر تماما كما يضمر الجسم .. والقراءة والبحث المستمر ليس لمجرد القراءة وانما التمعن والفكر والخروج بالدروس من كل كلمة تقرأ لابد ان يحدث توازن بين العقل بهذا أو بين الجسم بأن يحتفظ الانسان به على درجة من اللياقة علشان يخدم العقل وبين الروح .. والروح هنا غذاؤها هو الايمان واذا استطاع الانسان ان يجد هذا التوازن بين الثلاثة ابعاد دول بيكون انسان أكتمل التوازن له : ويستطيع ان يواجه أى شىء فى الحياة : لدرجة ان فى الستة الاشهر الاخيرة فى السجن اللى حكيت عنها شعرت اننى فوق الزمان وفوق المكان** لم اكن اشعر ان فى أربع جدران متر ونصف فى مترين وجردل لمياه الشرب وجردل علشان استعمله بدل بيت الراحة « كما يقول الفلاحين » دى كان كلها زنزانة عشت ٦ شهور فيها .. لا الزمان ولا المكان بيشكل لى كما يشكل لاى انسان عادى ارتفعت فوقهم ، ليه ، لانى استطعت انى أوجد هذا التوازن .

أما عن الايمان وانماط الحكم لو أنى فى الحكم وأنا حاكم وباخد بالعلم فقط وأروح على الكومبيوتر واحط مشكلتنا انا واسرائيل سيكون الجواب المؤكد القطعى ان هذه عمليـة انتحار وجنون .. ولكن فيه بعد آخر وهو الايمان .. جونسون اللى تحالف مع اسرائيل ضدنا واللى اداها اشارة الهجوم علينا طرد وزير الحربية بتاعه اللى هو ماسك البنك الدولى دلوقتى وزير الحربية مكنمارا طرده لانه فى وسط معركة فيتنام قال له الاسلوب اللى احنا ماشيين به ده غلط . احنا ناسيين بعد اساسى مش مدخلينه فى حسابنا وهو ارادة الشعوب فطـرده جونسون على طول وثبت ان ماكنمارا كان على حق .. بعد ذلك نفس الشىء حصل فى ٦ اكتوبر لو أنى اخترت بالعلم فقط لما دخلت هذه المعركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العلم يقول بحسابه انها جنون وانتحار مطبق لكن فيه بعد آخر هو ارادة الشعوب .. صلابة هذا الشعب .. الايمان بتاريخ مصر وبقداسة كل حبة تراب فى مصر والايمان اللى يصل الى حد أشرف لى ألف مرة وانا كان فى حساباتى انى ادفن انا وعساكرى فى القناة ،

ويجى الجيل اللى بعدى يقول السادات وجيله رفضوا حائط الهزيمة والاستسلام وحائط الرعب والخوف رفضوا كل هذا ودخلوا وماتوا انا واثق ان الاجيال اللى بعدنا كانت حتكمل وحتنجح انما لو قبلت انا حائط الرعب والاستسلام والانهزامية كان معناها انى مش حاحارب ابدا وكان يسيب للاجيال أسوأ مثل بعدى هنا بقى بعد الايمان هو اللى تدخل فى قرار ٦ اكتوبر ■

من رسالة نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن

« من أسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين ، له مثل مالهم ، وعليه مثل ماعليهم .

ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لايرد عنها » .

رسالة إلى السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة
المشرف على أجهزة الدعوة الإسلامية فى مصر ورئيس تحرير منبر الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد

فان جهودكم المعروفة لخدمة الاسلام وحرصكم الكريم على اصدار مجلة منبر الاسلام التى هى مصدر للعلم والمعرفة فى كافة الاتجاهات لهى جهود مشكورة محمودة نسأل الله ان يجزيكم عنها خير الجزاء ولقد رفعتم سيادتكم شأن الدعاة بما أصدرتم من قرارات حميدة كان لها أطيب الاثر فى نفوس الائمة وكافة العاملين فى حقل الدعوة وكانت نعم الحافز على مواصلة العمل فى حقل الدعوة والنهوض بها فى أى موقع وعلى أى مستوى وان ما أحدثتموه فى مجلتنا الغراء « مع الدعوة والدعاة » تجديد شد انتباهنا وألقى ضوءا طيبا على بعض ما كان يعتلج فى صدورنا وأصبح معبرا طيبا لكل المستويات التى نريد أن نعرض عليها مشاكلنا لتنال حلا كريما طيبا مع توفير الوقت والجهد للائمة العلماء فجزاكم الله عنا خير الجزاء وبارك جهودكم وسدد على طريق الخير والحق خطاكم نشكر السادة المشرفين على هذا الباب – مع الدعوة والدعاة – على ما بذلوه من جهود مشكورة – والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عن العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية بأوقاف المنصورة – محمود احمد الرفاعى – مفتش أول بالمساجد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تراث الإسلام

خطبة الوداع

● في شهر ذى القعدة تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج وأمر الناس بالجهاز له ، وخرج عليه الصلاة والسلام الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

ثم مضى رسول الله على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« **أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا .**

« **أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع «١» ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب** – وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هزيل – **فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .**

« **أما بعد ، أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم ، فاحذروه على دينكم .**

« **أيها الناس ، ان النسىء «٢» زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما احل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية « ٣ » ، ورجب مضر « ٤ » الذى هو بين جمادى وشعبان .**

« **اما بعد أيها الناس ، فان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه ، وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح «٥» ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان «٦» لا يملكن لانفسهن شيئا ، وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله .**

« **فاعقلوا ايها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه .**

« **ايها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم اخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ »**

أجاب الناس : « **نعم** » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اللهم أشهد** » .

● ● ●

مفردات

«١» وضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية ، يضعه وضعا : اسقطه عنه .

«٢» النسىء مصدر من قولهم نسأ فلان الشىء نسأ بسكون السين اى أخره ، والمراد هنا تأخير حرمة شهر الى آخر ، يفعل ذلك القوى خوفا من افلات خصمه اذا وقف قتاله احتراما للشهر الحرام .

«٣» هى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .

«٤» أضاف « **رجب** » الى « **مضر** » لان هذه القبيلة كانت تعظمه ، ولم يكن احد من العرب يفعل ذلك سواها . ووصفت هذه الاربعة الاشهر « **الحرم** » لان الله حرم فيها القتال على لسان ابراهيم واسماعيل وفى كل الشرائع . والحرم مفردها الحرام .

«٥» أى غير شديد ، تقول : برح به الامر ، اذا اشتد عليه وشق .

«٦» عوان جمع عانية وهى الاسيرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق تاريخية

دفاع عن بيت النبوة

تثبت صحة وجود

● وردت الى باب « الدعوة والدعاة » مئات الرسائل المستنكرة كما حضر الى مقر مجلة « منبر الاسلام » العديد من الوفود التى تستنكر المؤامرة التى تستهدف النيل من الاسلام بالانقضاض على تراثه ، والتهجم على شخصياته البارزة ، وفى مقدمتهم آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

● ولقد كان بودنا أن ننقل الى جماهير المسلمين على صفحات هذا الباب صورة كاملة لكلمات الوفود ومقالات الكتاب .. ولكن هذا العدد من المجلة كان ماثلا للطبع ، ولم يكن ثمة وقت لاستيعاب الافكار التى وردت الينا جمعا وتصحيحا واعدادا فنيا ..

●● على أنه كان لابد لنا ـ ولاء منا لآل البيت ، واجلالا لهم ، وتقديرا لمكانتهم :

« لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » .

وأمام صيحات الغضب من جماهير المسلمين والمفكرين والعلماء ـ كان لابد لنا أمام هذا كله أن نقدم نماذج من الرسائل التى وردت الينا ، ويجد القارىء هنا آراء للسادة :

● فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان مدير عام الوعظ والدعوة الاسلامية بالازهر

● وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل ادارة المساجد بوزارة الاوقاف .

● وفضيلة الشيخ ابراهيم جلهوم شيخ وامام مسجد السيدة زينب رضى الله عنها .

● وفضيلة الشيخ نجدى صالح

امام وخطيب مسجد الامام الحسين رضى الله عنه

● والمقدم محمد أحمد محمد

على أننا سنواصل نشر الرسائل التى وردت والتى ترد الى باب الدعوة والدعاة والباب اذ يشارك الجميع مشاعرهم واستنكارهم لما نشر ، يرى فى الدعاة المثل الناجح لرد هذه الشبهات وتفنيد تلك المفتريات على المنابر وفى ساحة المساجد وفى اللقاءات المتعددة ، على الا يسمحوا لمثل هؤلاء الذين يفترون ، على الله وعلى رسوله وآل بيته ، الكذب ، بأن يثيروا هذه الفتنة التى طالما قاسى منها المسلمون عبر التاريخ .

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

يقوم الرئيس المؤمن محمد انور السادات عقب كل صلاة يؤديها بمسجد سيدنا الحسين بزيارة ضريح مولانا الامام الحسين وقراءة الفاتحة ويرى برفقته فى هذه الصورة السيد ممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدلى بها العلماء ورجال الدين

الإمام الحسين والسيدة زينب بالقاهرة

يقول فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان مدير عام الوعظ والدعوة الاسلامية بالازهر

لمصلحة من هذا ؟

لماذا يثار فى هذه الاوقات بالذات تشكيك الناس فى بعض المعتقدات والمقدسات والتهجم باسم الدين على تعاليم الدين ؟

أن دولة العلم والايمان هى دولة الوحدة الوطنية الامنة ودلة العقيدة الدينية والاخلاق الاسلامية السليمة وهى دولة المؤسسات . وقد أعلن الرئيس المؤمن محمد أنور السادات انها دولة العلم والايمان .

وقد تبين الرشد من الغى وطورد الجاحدون الملحدون وانكمش أولو الاغراض الخبيثه والنفوس القلقة المريضة التى اعتادت وضع السم فى الدسم .. الى غير رجعة .

ولكن الاقلام المسمومة والاغراض المحمومة تريد متنفسا لها تريد أن تحقق أهدافها المغلفة عن طريق هدم القيم الدينية .. فظهرت جماعات تصف المجتمعات المؤمنة بالتكفير لاغراء الشباب واغوائه بقصد اثارة الفتنة وزعزعة الثقة بالمقدسات والمؤسسات ، والمعتقدات وماجاء به النبيون من ربهم .

والذين يهاجموا دين الله فى أية صورة من الصور يحاولون السطو بفكرهم المنحرف على الفكر الدينى السليم المستمد من الشرائع السماوية الخالدة التى جاء بها القرآن الكريم **وآمن بها الملايين وصدق بها الموحدون ان الذين** يهاجمون المعتقدات المقدسة الراسخة أولئك هم شر البرية .

والله تعالى يقول :

آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ..

فلا ينبغى أن تخمد العاطفة الدينية فى نفوس المتقين الابرار الذين يقولون **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ..**

ان هذا القرآن هو المصدر الاساسى للعقيدة الاسلامية وهو يهدى للتى هى أقوم وان الله قد شرع لنا دينا قيما خالدا لا يتبدل ولا يتغير وقال جل شانه **لا تبديل لكلمات الله** وقال **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .** وقال « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ...** » .

أفبعد هذا ينحرف المنحرفون ويعبث العابثون ويتبجح المتمردون ؟

ويقول فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل ادارة المساجد بوزارة الاوقاف

رد على المفاجأة المنشورة بجريدة الاهرام صفحة الفكر الدينى يوم الجمعة ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٩٧٥ م نشرت الصحيفة فى مفاجأتها انه لا السيدة زينب ولا رأس الحسين فى مصر .

كيف يمكن أن يقام ضريح فى مكان تحدد اثناء نوم احد الصالحين ؟ .

هذا هو العنوان الذى لفتت به الجريدة انظار القراء . وقد جاء فى غير اوانه ولا ندرى ما هو المقصود بهذه البلبلة الفكرية . ولحساب من ينفذ هذا المخطط الذى يرمى الى الهدم والتشكيك . وحقيقة الموقف انه كان يجب على الجريدة أن تتحرى الدقة فيما تنشر حول مثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الاراء التى تصدم الناس فى عقائدهم . ومع احترامنا للشيخ الذى ادلى برأيه فى هذا المقام . فكان يجب عليه أن ينقل المراجع التى نوهت بوجود السيدة زينب بنت الامام على فى مصر ثم ينحنى ويسرد اقــوال الرواة الذين انكروا وجودها الى مصر الا أن الشيخ بدأ فى هجوم عنيف . وكأن هناك نية مبيتة لهـذا الهجوم المقصود منه التشكيك . فعندنا مثلا كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك الجزء الثالث صفحتى ١٥ ، ١٦ عند الكلام على شارع السيده زينب . وعرف هذا الشارع بشارع السيدة زينب من اجل ان به ضريح ســيدة الطاهرات السيدة زينب بنت الامام على كرم اللــه وجهــه . وعلى الضريح مقصــورة من النحاس الاصفر .وسترمن الحرير المزركش . ويعلوه قبة شامخة داخل الجامع الشــهير الزينبى .

فاذا ما انتقلنا الى كتاب نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار . للشبلنجى ص ١٨٣ أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه . وأنها فى هذا المكان بلاشك . وقد ذكر ذلك بعد ان عدد مناقبها . وذكر امها فاطمة الزهراء وأنها شقيقة الحسن والحسين .

كما جاء فى كتاب اسعاف الراغبين للشيخ الصبان ص ٢٠٠ ما نصه :

أما السيدة زينب فهى بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسين . وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن ابى طالب .

ذكر ابن الانبارى انها لما قتل أخوها الحسين أنشدت رافعة صوتها :

ماذا تقولون ان قال النبى لكم
مــاذا فعلتــم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعــد فرقتــكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ماكان هذا جزائى اذ نصحت لكم
ان تخلفونى بسوء ذوى رحم

قال الشــيخ الشــعرانى فــى متنــة : أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على كرم الله وجهه وأنها فى هذا المكان .

والذى يتابع الاحداث التى مرت بها السيدة الطارة عقيلة بنى هاشم زينب بنت الامام على ، وكيف رأت مصرع أهل البيت ثم رأت رأس الحسين الشريف يحمل على أسنة الرماح ، وصبرها وتجلدها . ومواجهتها للشدائد بعزم وقوة وايمان ، ومع هذا فقد كان ينفذ صبرها أحيانا وتسيل الدموع من عينيها وتنادى بأعلى صوتها « ياجداه انى ناعية اليـك أخــى الحسين » . وقد استقر بها المقام بعد الطواف فى المدينة ، فأثارت خــواطر الناس وهيجت مشاعرهم وألبت الجماهير بخطبها وكلماتها المملوءة بالاسى والحزن على يزيد بن معاوية الذى أمر واليه على المدينة بأن تغادر السيدة زينب المدينة الى حيث تشاء من أرض الله غير الحرمين الشريفين . وقد عز عليها أن ترحل من أرض الاباء والاجداد وحيث توجد الاعظــم المطرات لجدها العظيم ، ولكن نساء بنى هاشم تلطفن معها فى الكلام حتى اقتنعت وقبلت الرحيل من أرض الحجاز وقد اختارت العقيلة زينب مصر لان تكون محلا لاقامتها لان أهل مصر منهم طيبة . ومن المحبين لاهل البيت النبوى الكريم . كما أن أذنها تعى ما حدثت به أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال **انكم ستفتحون مصر . وهى ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما .** وبالاسناد المرفوع الى على بن محمد بن عبد الله أنها دخلت مصر فى عام ٦١ هــ وتقول السيدة رقية بنت عامر الفهرى كنت فيمن استقبل زينب بنت على لما قدمت مصر بعد المصيبة فتقدم اليها مسلمة بن مخلد الانصارى فعزاها فبكى . وبكت . وبكى الحاضرون وقالت هذا ما وعد الرحمــن . وصدق المرسلون . وقد نزلت فى دار الوالى مسلمة بن مخلد بالحمراء القصــوى « قنطرة السباع » . وبقيت معززة مكرمة موضع اجلال المصريين واحترامهم .

ولم تمكث رضوان الله عليها كثيرا حيث وافتها منيتها فى رجب سنة ثنتين وستين من الهجرة ومهدت لها الارض الطاهرة من دار مسلمة التى أقامت فيها مقاما ووريت فيه ، وتناقل الخلف عن السلف قصتها الطاهرة . وبسالتها الكريمة . وعزتها وعدم استسلامها للأحداث التى مرت بها . فرضوان الله عليها وعلى آل بيتها الكرام .

وانا لنعجب كل العجب من صــفحة الفكر الدينى لجريدة الاهرام لهذا المسلك الغيــر مرغوب فيه وفى وقت نمد يدنا فيــه الى الجميع . ونريد أن تكون أمة واحدة لا يفرقنا الهوى ولا تطغينا النزعات الفردية واذا كان هناك تحليل الموضوع فليكن هناك مجال أخذ جملة أقوال كل يفند رأيه . كما اننا لم نعثر على رأى يقول بأن ضريح السيدة زينب أقيم فى هذا المكان لان رجلا من الصالحين رأى رؤيا .

والشيخ لم يدلنا على الكتاب الذى نقل منه هذا .

أما بالنسبة لرأس الامام الحسين ، فقد جاء فى كتاب نور الابصار ص ١٣٤ أنه ذهبت طائفة الى أن يزيد بن معاوية أمر أن يطاف بــه البلاد « أى الرأس » فطيف به حتى انتهى به الى عسقلان فدفنه أميرها بها . فلما غلب الفرنج

على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل . ومشى الى لقائه من عدة مراحل . ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من الابنوس . وفرش تحته المسك . والطيب ، وبنى عليه : مشهد الحسينى المعروف بالقاهرة . قريبا من خان الخليلى . ويقول الشيخ على الأجهورى فى رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصرى المعروف .

وفى كتاب الخطط للمقريزى بعد كلام عن مشهد الامام الحسين رضى الله عنه « وكان حمل الرأس الشريف الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها فى يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة . وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم . واليها والقاضى المؤتمن .

ويقول فضيلة الشيخ ابراهيم جلهوم شيخ وامام مسجد السيدة زينب رضى الله عنها

بشهادة الثقات من المؤرخين جاءت السيدة رضى الله عنها من المدينة المنورة الى الديار المصرية ، وقد اختارت هذه الديار بعد أن قرر الامويون عدم السماح لها بالاقامة فى المدينة وكان هذا سبب حضورها الى مصر سنة احدى وستين هجرية وبقائها بها قريبا من عام ، ثم لقيت ربها مساء الاحد الرابع عشر من رجب سنة اثنين وستين هجرية

وكان مقامها حيث قبضت فى دار الوالى مسلمة بن مخلد الانصارى

ومما يشهد لهذه الحقيقة ماجاء عن على ابن محمد بن عبد الله ، قال :

لما دخلت مصر فى سنة خمس واربعين ومائة هجرية سمعت عسامة المعافرى يقول: حدثنى عبد الملك بن سعيد الانصارى ، قال: حدثنى وهب بن سعيد الاوسى عن عبدالله ابن عبد الرحمن الانصارى قال :

رايت زينب بنت على بعد قدومها بايام الى مصر ، فوالله مارأيت مثلها وجها : كأنه شقة قمر .

وبالسند المتصل الى رقية بنت عامر الفهرى قالت : كنت فيمن استقبل زينب بنت على لما قدمت مصر بعد المصيبة ، فتقدم اليها مسلمة بن مخلد الانصارى وعبد الله ابن الحارث وابو عميرة المزنى ، فعزاها مسلمة ، فبكى فبكت وبكى الحاضرون وقالت: « هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون »

ففيما ذكر شهادة من ثقات السلف الصالح على قدوم السيدة زينب وتشريفها مصر فى حياتها وبعد وفاتها

ولاشك عندنا فيما ذكره الشعرانى وهو **امام حجة فى الفقه والعلم والتصوف الاسلامى وكان مشهودا له بالصدق والامانة العلمية ، وقد اثبت فى كتابه « المنن الكبرى » وفى الطبقات .. أن الشيخ عليا الخواص وهو من الصالحين بشهادة الجميع قد قال له: ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على كرم الله وجهه فى هذا المكان بلا شك ، وكان رضى الله عنه يخلع نعليه عند عتبة الدرب ، ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها : ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله فى أن يغفر له**

هذا وقد ذكر الرحالة الاديب أبو عبد الله محمد الكوهيتى الفارسى الاندلسى ، أنه دخل القاهرة فى أربعة عشر من المحرم سنة ست وتسعين وثلاثمائة هـ وقال :

دخلت مشهد السيدة زينب بنت على ، فوجدته داخل دار كبيرة ، وهو فى طرفها البحرى ، يشرف على الخليج ، فنزلنا اليه على مدرج ، وعاينا الضريح ، وشممنا منه رائحة طيبة ، ورأينا باعلاه قبة من الجص ، صدر الحجرة ثلاثة محاريب ، وعلى كل ذلك نقوش فى غاية الاتقان : ومكتوب على باب الحجرة بعد البسملة :

« وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا »

تلك بعض الادلة على أن السيدة زينب رضى الله عنها هى صاحبة هذا المقام المعروف بالقاهرة ، ويكفى للدلالة على ثبوت ذلك تواتر الاخبار فى العصور الاسلامية السابقة جميعها على صحة ماذكرناه ، وماكانت جماهير الامة الاسلامية فى العصور المتتابعة لتتواطأ على الكذب أو تجتمع على ضلال

ولكننا تعودنا أن نفاجأ بين وقت وآخر بآحاد من الناس يبذرون بذور الشك فى نفوس المؤمنين الصادقين

ومن حقنا أن نتساءل لمصلحة من هذا التشكيك المريب . لمصلحة من تشكيك المسلمين فيما توارثوه من حقائق عن آبائهم الكرام ، وأسلافهم العظام ، الذين عاشوا طوال العصور الاسلامية السابقة من عصر الصحابة والتابعين الى عصرنا الحاضر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحجة القائلين بعدم وجود السيدة زينب فى مقامها المعروف أن الرحلات الاولى جاءت خالية من ذكر المسجد الزينبى ولم يعرف الا فى القرن الثالث

ونحن نقول نعم : فان الضريح الزينبى الشريف حين بنى هنا أقيمت الى جانبه زاوية صغيرة للصلاة لم يعرفها كثير من الذين عاشوا فى القرنين الاول والثانى — لكن أمراء مصر وحكامها أخذوا بعد ذلك يولون هذا المسجد ما يستحقه من عناية فشيدوا بناءه ، وأظهروه فى صورة حسنة تناسب المقام الكريم الذى بنى الى جواره ، ومازال الامراء والخيرون من الامة يزيدون فى مساحة المسجد ويوسعونها حتى صار فى الصورة التى نراها الان

ولقد كان المسجد الزينبى والمقام الزينبى موضع عناية علماء المسلمين وائمتهم طوال العصور الماضية ومن الادلة على ذلك مقام العتريس المقام الى جانب السيدة وقد كان العتريس وهو محمد بن أبى المجد وهو شقيق سيدى ابراهيم الدسوقى عالما غزير العلم واسع الاطلاع لايسمو الى علمه احد ممن يدعون العلم فى زمننا ، ويريدون أن ينسبوا الى انفسهم الامتياز على السلف والخلف فى الفقه والعلم فسيدنا العتريس وقد عاش فى القرن السابع الهجرى اى منذ سبعمائة عام تقريبا قد فضل ان يخدم هذا المسجد معلما ومفقها واماما ، ارضاء لله واكراما لصاحبة هذا المقام

ولما دنا أجله أوصى بدفنه عند قدم سيدتنا تبركا بها وحبا لها ورجاء أن يكون ملحوظا بالعناية مشمولا بالرعاية فى الدارين .

والسيد العيدروس كان كذلك من الاعلام الممتازين فى العلم والفقه وقد جاء الى مصر منذ أكثر من مائتى سنة فنشر فقهه وعلمه ، فلما توفى فضل العلماء وفى مقدمتهم سيدى احمد الدردير شيخ الاسلام فى وقته أن يحملوه فى مشهد عظيم ليدفن فى مقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب رضى الله عنها

فهل كان هؤلاء جميعا ينقصهم العلم وتنقصهم معرفة التاريخ الذى يدعى هؤلاء المشككون معرفته الا فليعرف كل انسان قدره ، ولكيف من ادعاء ما ليس له اهلا ، فرحم الله امرا عرف قدر نفسه .

ويقول فضيلة الشيخ نجدى صالح امام وخطيب مسجد الامام الحسين رضى الله عنه

وجود الرأس الشريف بالمشهد الحالى بالقاهرة بعد نقله من عسقلان قد شهد به جمهور كبير من المؤرخين والرواة منهم :

١ — ابن ميسر فى كتابه أخبار مصر

٢ — القلقشندى فى كتابه صبح الاعشى

٣ — السايح الهروى فى كتابه الاشارات الى أماكن الزيارات

٤ — سبط الجوزى فى كتابه مرآة الزمان

٥ — الصبان فى كتابه اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين

٦ — السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب

٧ — عثمان مدوخ فى كتابه العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد

٨ — الامام الشعرانى فى كتابه الطبقات وكتاب المنن

٩ — ابن دقماق فى كتابه الجوهر الثمين

١٠ — عالم الاثار المرحوم حسن عبد الوهاب فى كتابه تاريخ المساجد الاثرية

قال الصبان فى كتابه المشار اليه : أمر يزيد أن يطاف برأس الحسين فى البلاد ، فطيف به حتى انتهى الى عسقلان ، فدفنه اميرها بها ، فلما غلب الافرنج على عسقلان ، **افتداه الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ، ومشى الى لقائه من عده مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس ، وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه مشهده الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى .**

وجاء فى كتابه العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد :

ان المرحوم عبد الرحمن كتخدا ، لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف قيل له : ان المشهد لم يثبت فيه دفن ، فأراد تحقيق ذلك ، **فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ، ونزل فيه الشيخان الفاضلان ، هما الشيخ الجوهرى الشافعى ، والشيخ الملوى المالكى ، وكانا من كبار العلماء العاملين ، وشاهدا ما بداخل البرزخ ، ثم ظهرا ، وأخبرا بما شاهداه ، وهو كرسى على طست فوقه ستارة من الحرير الاخضر ، تحتها كيس من الحرير الاخضر الرقيق ، داخله الرأس الشريف ، فانبنى على أخبارهم تحقيق هذا المشهد ، وبنى المسجد والمشهد ، وأوقف عليه أوقاف يصرف على المسجد من ريعها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد زعم ابن تيمية ؟! أن أهل العلم اتفقوا على أن مشهد عسقلان انشىء بعد قتل الحسين بأكثر من ٤٣٠ سنة .

وكلام ابن تيمية هذا لا ينهض دليلا على عدم وجود الرأس للأسباب الآتية :

١ – لم يذكر ابن تيمية احدا من أهل هؤلاء ولم يذكر حجة لكلامهم

٢ – هب جدلا ان مشهد عسقلان بنى بعد ٤٣٠ سنة من مقتله ، فهل هذا يمنع من وجود الرأس فى لحد مكان المشهد ؟

٣ – لم تظهر اقامة المشاهد الا بعد مئات السنين بدليل أنه لم يشيد مشهد على صحابى الا بعد وفاتهم بمئات السنين

ويقول المقدم محمد أحمد محمد بالمعاش

اننا يجب أن نتصدى للمغرضين من الكتاب والصحفيين الذين يفتحون أبواب الفتنة بين المسلمين مستغلين فى ذلك حرية الرأى وبعض هؤلاء من أصحاب الافكار المتطرفة التى يقوم بسببها فتن كثيرة واننا نقول بصوت عال : يجب أن يعلم هؤلاء المغرضون أن المحبين لال البيت هم ملايين المسلمين فى شتى انحاء العالم ولن يسكتوا طويلا على هذا العبث بمقدساتهم .

ان هذه الافكار المغرضة ليست جديدة على جماهير المسلمين فقد توارثها هؤلاء المغرضون منذ عهد الفتنة فى عهد اليزيد بن معاوية الذين اغراهم السلطان والاستيلاء على الخلافة من سيدنا الحسين الى آخر هذه الاحداث التى تسببت فى مقتل الامام الحسين وكثير من آل البيت فى موقعة كربلاء ، وقد أخذ جنود اليزيد الجبناء بعد هذه الموقعة السيدة زينب رضى الله عنها ومن معها من نساء واطفال الى اليزيد اسارى لا حول لهم ولا قوة وقد خطبت السيدة زينب فى هذا المقام خطبة عظيمة اهتز لها اليزيد وبكى الحاضرون فى مجلسه وأمر بترحيلها ومن معها الى المدينة . وكانت السيدة زينب بعدها تخطب فى الناس ضد اليزيد وحين بلغه ذلك أرسل اليها بترك المدينة على أن تختار البلد الاسلامى الذى تريد الاقامة به وفعلا اختارت مصر كنانة الله فى أرضه وحضرت وحضر معها سيدى على زين العابدين الذى انقذته من القتل وبعض آل البيت الكرام وأقامت بمصر متعبدة متبتلة الى أن انتقلت الى جوار ربها بمقرها الحالى بالقاهرة ودفنت به .

وهذا ما فصله المؤرخون وتناوله الباحثون فى مؤلفاتهم التى توصلوا فيها الى اثبات هذه الحقائق والتى لا ينكرها الا أصحاب الاهواء **والاغراض الدنيئة .**

من حِلم إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم

كتب مسيلمة بن حبيب الذى ادعى النبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« من مسيلمة رسول الله الى **محمد رسول الله** . سلام عليك ، أما بعد ، فانى قد أشركت فى الامر معك ، وان لنا نصف الارض ، ولقريش نصف الارض ، ولكن قريشا قوم يعتدون » .

فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب .
السلام على من اتبع الهدى .
أما بعد ...
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرأت لك

المنتخب في تفسير القرآن

إصدار
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كان القرآن ولا يزال محورا للثقافة الاسلامية والحركات الفكرية وسائر النشاطات العقلية وقد حرضت آياته على النظر فيه والتأمل فقال تعالى : ● « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** »

● « **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » .
وقال : ● « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » .

وما تفسيره الا نتيجة للتأمل والتدبر وقد اختلفت أنظار المفسرين وطرقهم ومشاربهم في تفسيره فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية الجدلية فتوسع توسعا كبيرا فى شرح الايات المتصلة بهذه المعانى وغلبت على تفسيره هذه الظاهرة ومنهم من غلبت عليه النزعة اللغوية والبلاغية والاسلوبية الادبية فتوسع توسعا كبيرا فى هذه النواحي ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية الشرعية فتوسع توسعا كبيرا فى هذه النواحى وهكذا كان من توسع فى القصص والاخبار ومن توسع فى الاخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله فى الانفس والافاق ونحو ذلك كذلك كان من المفسرين من أطال حتى أمل وكان منهم من اختصر حتى اخل ومنهم من توسط بين هذا وذاك وكان منهم من يميل الى التفسير بالماثور ومن يميل الى التفسير بالرأى ومن يمزج التفسير بعلوم اخرى كثيرة وكان منهم من كتب تفسيره بأسلوب غامض ومن كتب بأسلوب واضح وكان من جميع هؤلاء وهؤلاء ومما تركوه وألفوه من الكتب ثروة علمية ضخمة وحركة فكرية تنتزع الاعجاب والتقدير وتستوجب الثناء على أمة خدمت كتاب ربها بما لم يخدم به اى كتاب عرفه وجه الارض حفظا وضبطا وشرحا واستنباطا واستهداء واعزازا وتقديسا على مدى أربعة عشرة قرنا من الزمن تتلوها قرون أخرى كثيرة من الزمن الى أن يرث الله الارض ومن عليها ● « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » ● « **وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** »

الافكار فى تجديد والثقافات تتلاقح والحياة فى تطور والحصيلة الفكرية لبنى البشر يعتريها كل يوم جديد والبشر كلما تقدم بهم الزمن تقاربوا وامتزج بعضهم ببعض ووسائل الاتصال والعمران البشرى ساعدت على ذلك كأنما تريد أن تفسر عمليا قول هذا القرآن :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** »

والعكوف على ما قاله الاولون دون تجديد وابتكار جمود وتخلف والاقتدار على الحركة والتصرف وتميز الغث من السمين وتنازع البقاء وبقاء الاصلح علامة الحياة ومنطق الوجود وسنة الله فى خلقه وكتاب الله بحر لا ساحل له لا يدرك عمقه ولا يسبر غوره . لا يسأمه البحث والتأمل ولا ينتهى فيه الفكر والتطور .

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زودته نظرا

هذا هو الذى فتح ولا يزال يفتح المجال لكل ما يجد من التفسير والمفسرين وهذا هو الذى حدى بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى أن يشكل هذه اللجان العلمية من جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين ليتوفروا على تأليف هذا التفسير بأسلوب عصرى سهل مبسط واضح العبارة وجيز لا يخل ولا يمل بعيد عن الخلافات المذهبية والمصطلحات الفنية والحشو والتعقيدات اللفظية حتى يكون على حالة مرضية من الصلاحية لترجمته الى اللغات الاجنبية التى يرجى للمتكلمين بها أن يطلعوا

البقية ص ١٠٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث إلى الأئمة

اخى الداعية – ما كاد رمضان ينتهى حتى عاد الإئمة العلماء والسادة القراء الذين اوفدتهم – وزارة الاوقاف الى كافة أنحاء العالم – يتلون كتاب الله ويبلغون رسالة السماء – ويربطون العالم بمصر – بلد الازهر الشريف ومعقل العلم – وجامعة الاسلام .

وان الذين اوفدتهم الوزارة حقيقة هم سفراء فوق العادة حيث أنهم يشرحون للناس قضية السلام فى الاسلام . وان الاسلام هو رسالة الله الخالدة – وكلمته الاخيرة الى اهل الارض ويبينون بالتفصيل مشاكل أمتهم السياسية فيجلون حقيقتها . ويظهرون امرها ويبينون للدنيا بأسرها – أن مصر بلد السلام لا تريد أن تعتدى على أحد ولكنها ترد العدوان عن نفسها . وهى صانعة السلام فى الشرق . وهذا الرباط الروحى هو الذى يصحح للناس عقيدتهم . ويعود هؤلاء بانطباعات طيبة عن البلاد التى اوفدوا اليها – ويقدمون تقاريرهم الى المسئولين – وكل واحد منهم يقص ما رآه ويحكى ما صادفه . ولو أننا جمعنا تلك التقارير لخرجنا من وراء ذلك بحصيلة طيبة من المعرفة عن تلك البلاد واتجاهات الاراء فيها . ومدى اقبال الناس على الاسلام الذى هو دين الله حيث ضمن له الحفاظ من التحريف والتبديل والتغيير « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

واذا كانت وزارة الاوقاف تعتمد على الامام فى اداء تلك الرسالة السامية لانه قدوة طيبة للناس بأعماله واخلاقه .. وصفاته وعلمه وسعة أفقه وتنوع ثقافته فان الداعية يجب عليه ان يتحلى بالتطبيق العملى لكل ما يقول وما ينشر من آراء لان الله سبحانه وتعالى يقول « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب . أفلا تعقلون** » .

ولقد كان علماء تلك الامة من سلفنا الصالح يحاولون تطبيق ما يقولون قبل أن يبلغوه للناس ليكون العمل أدعى الى الاقتداء . **وامام الدعاة وهو سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم** . يجمع أهله . وخاصة أصفيائه من أهله . ويتلو عليهم ما نزل من السماء ثم يحضهم على العمل .

وفى الحديث الشريف « يا فاطمة بنت محمد لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأحسابكم . اعملى فلن اغنى عنك من الله شيئا . ثم يتجه الى عمه العباس ويقول له **يا عباس عم محمد اعمل فلن اغنى عنك من الله شيئا** . ومما ثبت عن بعض الدعاة من سلفنا الصالح أن العبيد فى يوم من الايام ذهبوا الى عالم المسجد وامام المسلمين لينصح الناس بفك رقابهم وعتق أجسادهم والتخفيف عنهم فى العمل . وكان امام المسجد يسمع منهم ويحنى رأسه . ومضت أيام . ولكنه لم يبلغ للناس ما قيل له . وما طلب منه . فترددوا اليه مرة ومرة – حتى مضى عام . ولم يقل اى كلمة فى هذا المجال ثم بعد ذلك صعد الخطيب على المنبر وطلب من الناس أن يعتقوا عبيدهم لان ذلك مغربة لهم عند الله وتحسين أعمالهم امام الناس ثم قال – **وأنا أبدأ بنفسى فأعتق عبدى الذى أملكه . واقتدى الناس بالامام فأعتقوا عبيدهم وحرروهم . وذهب العبيد الى الامام فشكروه . وقالوا لقد اطلت علينا المدة – فلو أنك قلت هذا للناس . من زمن لخففت عنا ما عنيناه – فقال لهم الحق يقال أنه لم يكن عندى عبيد أعتقهم . فبدأت ادخر من مالى قليلا قليلا حتى تم عندى ثمن عبد فاشتريته فاعتقته وقلت للناس ما قلت ليطابق قولى عملى .**

ان الامام بهذا ضرب القدوة فى السلوك . لتطبيق ما قال . ومن هنا كان الانقياد لذاته الذى صاح به . وما احسن ما قال امير الشعراء

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

ان امتنا اليوم فى حاجة الى رجال يكونون قدوة طيبة فى السلوك . والقول وانت يا أخى الداعية – طبيب الامة المعالج لاخلاقها – المهذب لطبائعها وان المسجد – ما هو – الا مستشفى تمارس منه رسالتك وتتسع بها قليلا قليلا ، حتى تكون البيئة ملك يديك واهلها أحبابك .

وكذلك قال الله سبحانه « **أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » واذا كنت أنت امام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة . فأنت القدوة وانت المتبع والناس لك تبع ، ولقد عاد اخوانك من الخارج وهم يحملون فى أفكارهم ان السلوك فى البلاد التى سافروا اليها أهم من الكلام بكثير لان وسائل الاعلام ما تركت شيئا الا تعرضت له . ولكن الانسانية اليوم تفتقد القدوة ـ فكن أنت يا أخى قائد الميدان . وطبق على نفسك ما تقـول .

وان البشرى اليوم تغمر قلوبنا لان الله انعم علينا بقائد لسفينتنا يقودنا بحكمته الى شاطىء الايمان . ويعطينا من خبرته ما يدفعنا الى الانطلاق فى كافة الاتجاهات . وهو اذ يقود السفينة . فانه يناديك لتكون حذرا فى موقعك لبقا فى معاملتك واضعا يدك فى يده لتسعد الاجيال القادمة من غرس تلك اليد البيضاء التى عهد الله اليها أمانة المسلمين فى أعظم ركن عملى من أركان الاسلام .

ان الاستاذ محمد توفيق عويضة الذى عهد اليه بقيادة السفينة اعطاك من كل ما تتمنى . وما بخل عليك وما ضن لتعمل بأمانة وتنطلق باخلاص فى أداء رسالتك .

فاذا كانت لك ملاحظات فى سفرك أو افكار حول رحلتك وتريد أن تنشرها فأرسل بها لتجد مكانها على صفحات مجلتك

والله نعم الهادى . وهو الموفق الى الصواب

وبالله التوفيق

بقية مقال « المنتخب فى تفسير القرآن الكريم »

على ما فى هذا القرآن من العقائد والمبادىء والتعاليم التى يهتدون بهديها انجازا للواجب الملقى على عاتقنا نحن المتكلمين باللغة العربية من وجوب ترجمة معانى القرآن الى غير العربية فيتسنى للرسالة المحمدية ان تكون كافة للناس على اختلاف السنتهم والوانهم فان الله تعالى يقول « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » ويقول المفسرون اذا كانت رسالة الرسول عامة الى الناس وهو عربى بلسان قومه العرب فان رسالته تبلغ الى غير العرب عن طريق الترجمة التى تقوم الاصل وبهذه الترجمة الدقيقة الصحيحة التى تراعى فيها الامانة وتقوم على ادراك ووعى بالمترجم عنه والمترجم اليه نسد الطريق أمام كثير من الترجمات الزائفة المغرضة المحشوة بالتحريف والاباطيل » .

هذا ويقع هذا التفسير في ألف صفحة من القطع الكبيروهو مطبوع طباعة اوفست بالالوان علي ورق أبيض مصقول داخل غلاف « مذهب » أنيق .

بأقلام الدعـــاة

بيوت الله

بقلم الشيخ فؤاد الجبالى
امام مسجد الرافعى بشبرا مصر

●● يقول الله عزل وجل :

● « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** » .

●● ان اكرم بقاع الارض هى المساجد ، ويكفيها كرامة وقداسة وشرفا أنها تنسب الى الله عز وجل فيقال : بيت الله ، وبيوت الله .

●● والسعى الى بيوت الله والتعبد فيها وعمارتها دليل على الايمان بالله ، كما قال تعالى :

● **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** » .

●● وانه لمن الخير لنا أن نجعل السعى الى المساجد موضع إهتمامنا ، وأن نعود أبناءنا السعى الى المساجد والصلاة فيها ، والمسلمون حين يلتقون فى المسجد فانهم يلتقون على خير ما يجتمع عليه الناس ، انهم يلتقون على طاعة الله ، وعلى الحب فى الله ، وطاعة الله والحب فى الله هما أعظم شىء فى الحياة .

●● ومن أجل الاعمال التى حض عليها الاسلام عمارة المساجد ، يقول صلى الله عليه وسلم :

● « **من بنى لله مسجدا ، ولو كمفحص قطاة ، بنى الله له بيتا فى الجنة** » .

ومفحص القطاة هو عش الطائر ، ولا يتصور أن يكون هناك مسجد فى حجم عش الطائر ، ولكن ذلك كناية من الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن من ساهم فى بناء المسجد أى مساهمة بنى الله له بيتا فى الجنة .

فهنيئا لمن قام بعمارة بيوت الله تعالى ، أو بالانفاق عليها ، أو بالصلاة فيها ، أو بأى عمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأقلام الدعـــاة

نافع يحافظ على رسالتها ، ويعيد لها شانها وجلالها .

● « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » . صدق الله العظيم .

الانتصار العظيم

بقلم الشيخ ابراهيم عبد القوى العيسوى
امام مسجد سيدى مرزوق بطنطا

●● **أن تاريخ العالم الاسلامى ، بل وتاريخ العالم كله يسجل دائما اروع الانتصارات للمسلمين وللامة العربية** ، وكان أول نصر سجله هذا التاريخ هو ذلك النصر الكبير الذى تحقق فى غزوة بدر الكبرى والذى يذكره الله تعالى فى القرآن الكريم ممتنا به على رسوله وعلى المؤمنين حيث يقول سبحانه :

● « **ولقد نصركم الله ببدر ..** »

●● وأعظم من ذلك النصر يسجل التاريخ نصرا آخر تمثل فى هذا الفتح العظيم الذى تحطمت به أصنام مكة ، وتحطمت به أصنام كل الجزيرة ، واستسلمت به قريش بعدما طال حبل عدائها وعدوانها وايذائها للرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم ، وقد أصبحت مكة بهذا الفتح العظيم قبلة للمسلمين ، وقد امتن الله على رسوله بهذا الفتح فقال تعالى :

● « **انا فتحنا لك فتحا مبينا ..** »

● « **اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » .

●● وعلى هذا النهج من الانتصارات عبر القرون والاجيال كان نصر العاشر من رمضان ـ السادس من اكتوبر بقيادة القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات والذى عبرت فيه القوات المصرية العربية حاجز الخوف وحطمت الاسطورة ، واعادت من جديد صورة العربى المسلح الذى يحمل دائما راية الانتصار .

●● ولقد كان فضل الله عظيما فى تحقيق هذا النصر ، وحقق تعالى وعده بنصر من ينصره ، وكان الايمان بذلك راسخا فى قلوب المجاهدين من شعب مصر وجيش مصر وقائد مصر ، وكان الايمان عميقا بصدق قول الله تبارك وتعالى :

● « **ولينصرن الله من ينصره** »

● « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » .

مع رسالة الاديب الشيخ محمد عبد المنعم رضوان

امام مسجد المحلاوية بدمنهور

●● كان من بين ما حمله بريد « الدعوة والدعاة » رسالة من الاديب **الشيخ محمد عبد المنعم رضوان** ، وقد تضمنت رسالته الينا قصة قصيره وقصيدة شعرية .. ويقول الاديب فى بداية قصته :

● « كان الجو صافيا صفاء المرآة ؟ والشمس ترسل أشعتها الذهبية على رمال الصحراء فتصير كأنها بحيرات ذهبية متماوجة على هذه الصحراء الممتدة الاطراف المتسعة الجوانب . لم يكن هناك صوت سوى زئير الوحوش ، وشقشقة العصافير ، وغناء الطيور » .

●● فى هذا الجو ، وفوق هذا المسرح الطبيعى تدور أحداث قصة « بين براثن الموت » والتى تصور رحلة صيد فى جوف الصحراء قام بها جماعة ضل أحد افرادها الطريق وحل عليه الليل فلجأ الى كهف لفه فيه ظلام الليل وسكونه الذى قطعه صوت الوحوش المفترسة .. وهنا تذكر ربه ولجأ اليه وتضرع وبكى على ما فات من عمره فى حياة اللهو والعبث ومضت عليه أيام على هذا الحال حتى جاء من يبحث عنه وينقذه من براثن الموت .

اما **القصيدة** التى بعث بها الاديب أيضا فتحمل عنوان : « **نداء الاسلام** » يقول فيها :

● أيها الاسلام

● أنت فى القلب الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• أنت فى الصدر الامان
• أنت بسمة المحزون
• فى ليل الظلام

• • وقد كان بودنا ان نتناول القصة والقصيدة بالنقد والتحليل ولكننا نكتفى الان بتوجيه النصح الى أديبنا الاستاذ محمد رضوان بأن يقرأ كثيرا فى القصة والشعر وبالذات فيما يتعلق بفن القصة واوزان الشعر .. ولو فعل فاننا نتنبأ له بمستقبل أكثر توفيقا فى هذا المجال وخاصة ان أسلوبه لا بأس به . ونتوقع ، أيها الاخ الكريم ، أن يصلنا انتاجك الادبى وقد اكتسب عمقا من قراءتك الجديدة ، وامتلأ بالامل ، وعاش أحداث مجتمعه . ولك ولجميع الاصدقاء كل التوفيق .
والى لقاء .

الرئيس محمد أنور السادات يلتقى بمسلمى الولايات المتحدة الامريكية

التقى الرئيس المؤمن محمد انور السادات بالجاليات الاسلامية ومسلمى أمريكا بالمركز الاسلامى والمسجد الذى أقيم فى شارع ماشوسيتس الشهير بالقرب من السفارة المصرية وقد أبلغهم الرئيس تحية اخوانهم واخواتهم فى العالم العربى الذين يتحملون مسئوليتهم بأمانة من أجل تحقيق الامال الوطنية للعرب وقال الرئيس الذى كان يتحدث بالانجليزية **ان الاحداث التى جرت مؤخرا قد حققت للعالم العربى بأسره الاحترام البالغ . والعرب يرفضون** أى شىء يذلهم أو يحرج **كبرياءهم** . وقال : **ان مصر كانت على استعداد لاى تضحية** وأعلن : **أنه سعيد بلقائه بممثلى الجاليات الإسلامية فى هذا المسجد وأنه تأثر جدا بما لمسه من هذا التجمع** وطلب الرئيس السادات من ممثلى هذه الجاليات أن ينقلوا تحياته الشخصية وتحيات أشقائهم وشقيقاتهم فى مصر لكل مسلمى الولايات المتحدة الامريكية وقد احتشد جمهور غفير حول المركز الاسلامى الذى يقع مقره داخل مسجد واشنطن **وحينما اقترب موكب الرئيس السادات من المسجد تعالت الهتافات مدوية بنداء « الله اكبر .**

دعاء

« وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا اله الا أنت ، أنت ربى وانا عبدك ، ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعا ، انه لا يغفر الذنوب الا أنت ، واهدنى لاحسن الاخلاق ، فانه لا يهدى الى أحسنها الا أنت ، واصرف عنى سيئها ، فانه لا يصرف سيئها الا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس اليك ، وانا بك واليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك وأتوب اليك » .

« من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة »

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٦ أكتوبر ١٩٧٠

يوم بايع فيه الشعب السادات زعيماً وقائداً

الأستاذ صبرى أبو المجد

كان عام ١٩٧٠ من أقسى الاعوام فى تاريخ الشعب المصرى ، كما كان من أكثر أعوام ذلك التاريخ شدة وضراوة ، ومرارة . راحت اسرائيل المزودة بكل الاسلحة الامريكية الحديثة تستعرض عضلاتها وتهاجم العمق المصرى ، فى أكثر من مكان بوحشية لا مثيل لها . تهاجم — مثلا — العمال الابرياء فى « أبو زعبل » بالقنابل وتقتل الاطفال المساكين فى « بحر البقر » بالصواريخ وتعربد فى كل أرجاء مصر ، وكأنها وحش ضار يفتك بكل من يقف فى طريقه .

كانت اسرائيل وقتئذ تريد أن يركع شعب مصر ، أمام قوتها ، وجبروتها ، وان يقبل كل الشروط المهينة ، التى تفرضها عليه ، والتى لا يمكن أن يتقبلها شعب يحترم ذاته ، وتاريخه . كانت اسرائيل — وقتئذ — مؤمنة بأن مصر ، لا تستطيع الرد على هجومها ، لان الاتحاد السوفيتى لم يكن قد مدها بما هى فى حاجة اليه من سلاح دفاعى أو هجومى ، ولذلك فقد انتهز الفرصة ليحطم معنويات شعب مصر . وكانت العلاقات بين البلدان العربية فى ذلك العام نافرة للغاية ، وكانت الجسور التى بين مصر وبعض شقيقاتها العربيات وقتئذ مقطوعة أو شبه مقطوعة ، كان ما يفرق الامة العربية يومئذ أكثر مما يجمعها ، وابرز دليل على ذلك أن مؤتمر القمة العربى ، الذى عقد بالرباط فى الفترة ما بين ٢٠ ، ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ قد باء بفشل ذريع ، بل اننا لا نبالغ اذا ما قلنا ان اطلاق اسم « مؤتمر قمة » على ذلك المؤتمر فيه كثير من التجاوزات لانه لم يكن مؤتمر قمة بالمعنى المتعارف عليه وانما كان لقاء على مستوى عال بحث فيه الرؤساء والملوك بعض المشاكل الفرعية ، ولم يتطرقوا الى بحث جوهر القضية العربية ، وقد كان من ابلغ صور المهانة ، التى لحقت بنا كعرب أنه فى ليلة انتهاء المؤتمر اقدمت اسرائيل على عملية دعائية استغلتها الى ابعد حدود الاستغلال على المستوى العالمى ، واستطاعت بها ان «تسرق الكاميرا» — كما يقولون — من مؤتمر القمة العربى : لقد سرقت جهاز رادار مصرى ، وضع فى نقطة ملاحظة قريبة من الساحل وبالرغم من أن ذلك الجهاز كان جهازا عاديا ، ولم يكن به أى سر عسكرى على الاطلاق الا أن الدعاية الاسرائيلية صورت سرقة ذلك الجهاز على أنها نصر اسرائيلى وحاولت عن طريق عملية السرقة هذه ان تقوم بحملة تشويش ضخمة ضد مصر ، والعرب لمحاولة القضاء على روحهم المعنوية التى بدأت ترتفع بعد الهزيمة المنكرة ، التى لحقت بنا كعرب فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وكانت الاحوال — وقتئذ — فى بعض البلدان العربية الشقيقة غير مستقرة ففى الاردن مثلا بدا الخلاف الدامى بين المقاومة الفلسطينية ونظام الحكم الاردنى وفى السودان — مثلا — كانت تلك الفتنة الدامية التى قامت فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جزيرة « آبا » والتى أعاقت التقدم السودانى الى فترة طويله ، كما أن كثيرا من الحساسيات كانت تقف ضد اى عمل عربى موحد ، ذلك لعدم توافر الثقة بين بعض القيادات العربية والبعض الاخر كما أن الكثيرين من ذوى الاغراض الخاصة كانوا يقفون باستمرار ضد ايه عملية يراد بها تنقية الاجواء العربية وازالة بعض الضباب المتراكم فى كثير من العواصم العربية ، وفى مصر ، كانت مراكز القوى الجديدة قد بدأت تعمل بتركيز شديد من أجل سيطرتها على كل مقومات البلاد ، كما كانت تلك العناصر ، تعمد الى ضرب الجبهة الداخلية المصرية وخلق تناقضات عدائية بين كثير من طوائف الشعب ومؤسساته ، حتى لقد حاولت هذه المراكز فى أكثر من مره - مثلا - ضرب الجيش بالاتحاد الاشتراكى العربى ، كما عمدت بعض تلك المراكز الى ابعاد كل العناصر الوطنية ذات الاتجاه السليم ودفعها اما الى اعتزال العمل الوطنى ، أو الهجره الى الخارج ، وذلك حتى يتسنى لها الانفراد بالامر فى كل ما يتعلق بحاضر البلاد ومستقبلها وكان الحقد الدفين هو الذى يسير تلك المراكز ، وهو الذى دفعها الى بذل كل الجهود الشاقة والمضنية لكى يبقى مجال العمل السياسى ، فى أيدى مجموعة صغيرة من البشر ، هى التى تملك وتتنذ سيف المعز ، وذهبه ، ورغم المعاناة القاسية ، والمريرة التى أحس بهـا الشعب المصرى من جراء عدم تسليحه - كما ينبغى - من قبل الاتحاد السوفيتى ورغم المحاولات التى قام بها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر - يرحمه الله - قبل قادة الاتحاد السوفيتى والتى أشار الى بعضها الرئيس محمد أنور السادات فى خطابه الرائع الذى القاه فى ذكرى وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر الماضى رغم ذلك كله راح شعب مصر ، يضمد جراحه ، ويرتفع فوق آلامه ، ومتاعبه ويرد الصاع صاعين - فى أكثر من مرة - للعدو الاسرائيلى فالى جانب قضاء الجيش المصرى على كل المحاولات التى أريد بها عبور القناة عن طريق الضفادع البشرية الاسرائيلية ، أو التى أريد بها ضرب كثير من المرافق الحيوية الهامة فى البلاد ، كانت للجيش المصرى بطولات رائعة قضت على محاولات العدو ، كما كانت له بطولات أكثر روعة فى مهاجمة العدو فى عقر داره فى أكثر من مرة نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - اغراق وحدتين بحريتين للعدو فى ايلات بواسطة الضفادع البشرية المصرية ، ومن بينها اسقاط العديد من طـائرات الفانتوم والسكاى هوك التى كان « يعربد بها العدو فى سماء مصر .

وقد كان من أقسى ما تعرض له الشعب العربى من آلام ، ومحن فى عام ١٩٧٠ تلك المجازر البشرية التى وقعت فى سبتمبر من ذلك العام فى الاردن الشقيق، وراح ضحيتها الوف من ابناء فلسطين ، والاردن كانت المعركة الكبرى مع العدو تنتظرهم . لقد هزت تلك المجازر وجدان الشعب العربى فى كل مكان ، وجاء الملوك والرؤساء العرب الى القاهرة فى أواخر سبتمبر ١٩٧٠ فى محاولة جادة لوقف النزيف البشرى المخيف فى عمان ، وبذل الرئيس جمال عبد الناصر ، يرحمه الله ، جهودا شاقة ومضنية هو وزملاؤه الملوك والرؤساء العرب الى أن وفقوا أخيرا لايقاف تلك المجزرة البشرية التى راح ضحيتها الوف من أبناء الشعب العربى الابرياء ، بعد قتال دام وعنيف استمر بين الاخوة الفلسطينيين والاردنيين أكثر من عشرة أيام وتم التوصل الى الاتفاق على انهاء العمليات العسكرية وسحب القوات الاردنية والفدائية عن عمان ، وعودة الاوضاع فى الشمال الى ماكانت عليه .. و .. و .. وفى يـوم الثـامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ اسلم عبد الناصر ، الروح بعد نوبة قلبية حادة وقال أنور السادات فى بيانه الذى أذاعه عقب الوفاة ينعى فيه الى مصر والامة العربية الزعيم جمال عبد الناصر :

« ان جمال عبد الناصر كان أكثر من الكلمات وهو أبقى من كل الكلمات ولا يستطيع أن يقول عنه غير **سجله فى خدمة شعبه وأمته والانسانية مجاهدا عن الحرية مناضلا من أجل الحق والعدل مقاتلا من أجل الشرف الى آخر لحظة من العمر** » .

وكانت صدمة عنيفة لشعب مصر أن تجىء تلك الكارثة الوطنية فى هذا الوقت العصيب ومنذ الدقائق الاولى للتأكد من خبر الوفاة بدأت المؤامرات والمناورات على النحو الذى أشار اليـه **الرئيس السادات فى مذكراته ، التى نشرتها « الاهرام »** وعن اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء فى قصر القبة اثر اعلان الوفاة كتب الرئيس السادات يقول :

« فى ذلك الاجتماع اتضحت لى بداية المناورات الخفية التى حاول البعض القيام بها . كان دستورنا المؤقت فى ذلك الوقت ينص على أن الذى يحل محل رئيس الجمهورية أو يخلفه هو النائب الاول له ، وكنت قد عينت نائبا وحيدا لرئيس الجمهورية لانه لم يكن هناك نائب ثان وكان منصب النائب الاول لرئيس الجمهورية قد نص عليه دستور عام ١٩٦٤ لرغبة عبد الناصر فى ذلك الوقت أن يكون عبد الحكيم عامر ، نائبه الاول ، فى حالة تعيين نواب آخرين وبالفعل كان هناك نواب آخرون ولكنهم لم يحتفظوا بمناصبهم طويلا واقتصر الامر ، فيما بعد على نائب واحد .

وعندما عينت فى ديسمبر عام ١٩٦٩ نائبا لرئيس الجمهورية كنت النائب الوحيد له ولكن البعض حاول فى ذلك الاجتماع أن يتعلق بالنص الجامد فـى الدستور ، على أساس أن الذى يخلـف رئيس الجمهورية هو النائب الاول وليس النائب الوحيد ولكن الاعتراض كان من التفاهة والسذاجة بمكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحيث لم يستطع أن يسانده أحد من المجتمعين وبرغم تفاهة الاعتراض الا انه كانت له دلالته، الخاصة التى أبرزت التيارات والصراعات الخفية التى كانت على وشك أن تطفو على السطح ».

وللتدليل على أن أنور السادات كان كالعهد به دائما لا يريد السلطة ، ولا الجاه ولا النفوذ ، ننقل عبارات وردت على لسان الرئيس السادات فى مذكراته عن تلك الايام التاريخية العصيبة : فى الواقع لم أكن أفكر يومها فى سرعة اجراء انتخابات لشغل منصب رئيس الجمهورية . كان جمال قد أعلن فى خطاب العودة فى ١٠ يونيو ١٩٦٧ أنه يعود بناء على رغبة الشعب على أساس أن تجرى فيما بعد انتخابات لرئيس الجمهورية بعد ازالة آثار العدوان مباشرة ؟ وعلى الطريق نفسه كنت أفكر فى أن أعمل نائبا لرئيس الجمهورية أو رئيسا للجمهورية بالنيابة لحين ازالة آثار العدوان وبعد ذلك تجرى الانتخابات وينتخب الشعب رئيسه انتخابا حرا ديمقراطيا وكنت مصرا على رأيى هذا طوال أيام الاثنين والثلاثاء حتى مساء الاربعاء ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ فى مساء الاربعاء نفسه غيرت رأيى ؟ بعد أن سمعت وأحسست بالتيارات والمناورات الخفية ، التى بدأت تطفو على السطح . كانت مصر فى حالة حداد كامل ولم يقتصر الامر على الحداد بل كانت البلد كلها فى حالة ترقب متوتر بسبب الوقوف فى مفترق الطرق ، دون اختيار الطريق الصحيح ؟ ولكن هنا تبرز ميزة شعب مصر الاصيل الذى يستند الى سبعة آلاف عام من الحضارة العريقة . فى هذه الكارثة لم يطلب شعب مصر شيئا سوى ان يضمد الجراح وان نكمل المسيرة ، لانه لم يحدث قبل ذلك ان توقفت حياة هذا الشعب العريق على مر التاريخ البشرى .

كان شعب مصر ؟ واقفا بالمرصاد لكل التيارات والمناورات والخزعبلات والصراعات المحتملة حتى يحافظ على مسيرته الحضارية من الضياع والتشتت، وتلك روح القرية التى تحتم على الجميع مواجهة الكارثة اولا ، ثم تصفية الحسابات فيما بعد فالجميع أخوة وزملاء حتى تنتهى الكارثة والا جرفتهم جميعا عندئذ لا تنفعهم مناورات، أو صراعات هناك موقف أذكره للصديق ، والزميل الاخ هوارى بومدين : كان قد وصل الى القاهرة قبل الجنازة واجتمع بى ساعتين وأسدى الى بنصيحة مازلت اذكرها له حتى اليوم ؟ فقد كنت عبرت له عن عدم رغبتى فى انتخاب رئيس الجمهورية واقتناعى بأن أظل اعمل كنائب لرئيس الجمهورية ، أو رئيسا للجمهورية بالنيابة لحين ازالة آثار العدوان ، تماما كما كان عبد الناصر مخططا ولكن بومدين ، اعترض بشدة على أساس انه يتحتم الا يكون هناك أى شك ، او شبهة اهتزاز فى مصر نظرا لمكانة مصر ، فى العالم العربى ونظرا لظروف المعركة الحرجة ؟ والمسئوليات التاريخية الجسيمة الملقاة على عاتق مصر ، ظلت نصيحة بومدين تتردد فى ذهنى خاصة واننى شهدت بنفسى المناورات والتيارات التى بدأت تطفو على السطح فى نهاية يوم الاربعاء ، فقد كانت بعض مراكز القوى فى اللجنة التنفيذية العليا قد بدأت التآمر فيما بينها على أساس انهم الورثة الشرعيون لعبد الناصر وفى مقدمة المناورات والمؤامرات التى لفتت انظار المواطنين المصريين الى الصراع الداخلى على السلطة أن بيان الرئيس أنور السادات الى الامة العربية الذى نعى فيه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد نشرته الصحف وكانت مراكز القوى تسيطر عليها سيطرة كاملة فى مكان غير بارز من الصفحة الاولى كما كان ذلك البيان ، قد خلا ، من الاشارة الى صفة من أصدره ؟ وهى صفة نائب رئيس الجمهورية ، اذا جاء البيان ؟ وكأن بيان من أنور السادات بصفة شخصية لا من انور السادات خليفة عبد الناصر ، كما أن بعض الصحف قد حرصت على أن تنشر فى مكان بارز العنوان التالى : انور السادات رئيس مؤقت للجمهورية كما ان الصحف التى صدرت فى أعقاب وفاة عبد الناصر قد خلت - الا فيما ندر من صور للرئيس السادات ولولا الحياء لما نشرت صور الرئيس السادات على الاطلاق ، كما أن احدى الصحف قد نشرت فى مكان بارز جدا ، خبرا يقول : زكريا محيى الدين ينعى عبد الناصر ، وكان الاهتمام بنشر هذا الخبر ، واعطائه اهمية بالغة يعكس الخبر ، الذى نشر فيه بيان السادات ينعى فيه عبد الناصر كل ذلك كان يؤكد ان بعض الايدى قد بدأ تتلعب من وراء الستار كما يؤكد ذلك أيضا ما نشرته بعض الصحف عن الاعياء المفاجىء الذى اصيب به الرئيس السادات ومجىء طبيب عاجل لاسعافه !! وعلى أية حال كانت المؤامرات الصحفية واضحة جلية لم تخف على رجل الشارع المصرى الذكى بطبعه وعندما رشحت اللجنة المركزية بالاجماع انور السادات لرياسة الجمهورية لم تكتب احدى الصحف الكبرى عن تاريخ انور السادات الا ٣٠ سطرا فقط لا اكثر ولا أقل **وعندما أجمع مجلس الامة : على ترشيح أنور السادات لرئاسة الجمهورية أكد الرئيس** السادات على أننا مطالبون بالدرجة **الاولى وبكل** الوسائل بمواصلة النضال من أجل **تحرير كل** الارض العربية المحتلة فى عدوان ١٩٦٧ ، **وهى القدس** العربية ، **وغزة ، والضفة الغربية للاردن والمرتفعات** السورية وصحراء سيناء المصرية . وذلك **مع الحرص الكامل على حقوق الشعب الفلسطينى وعلى استمرار** نضاله فى سبيل أرضه ، ومن أجل مصيره والضمان الحقيقى لهذا الهدف المشروع من نضالنا يتمثل فى مطلب واحد ، هو تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة المصرية ليكون حماية للسلام القائم ، على العدل ، او أداة لفرضه ، واننا مطالبون بمواصلة النضال من أجل وحدة الامة العربية وان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متناقضات هذه الامة وتأزمها طبيعى فى مرحلة الماضى التى نعيشها لا يجب أن تلهينا عن جوهر الحقيقة واننا مطالبون بتحديد أعداء امتنا تحديدا لا شبهة فيه واعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمى ، ونحن فى صراع مصيرى معهم جميعا وهو صراع لا يستهدف الغزو ولكن يطلب الامن ، لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية ، لا يستهدف الحرب للحرب ولكن يطلب السلام كما يجب أن يكون السلام .. وعندما بدات الجماهير تزحف لتؤيد السادات عقب ترشيحه لرئاسة الجمهورية كان السادات حريصا كل الحرص ، على أن يخاطب الجماهير من كل قلبه ، بما عرف عنه من صراحة ووضوح ، وايمان وصدق ولاول مرة فى الانتخابات فيما يعرف بقول الصحافة الموجهة فى مصر ان « نعم » اولا فى الترشيح لرئاسة الجمهورية مسألة ثانوية ، وانما المسألة الرئيسية فى هذا الامر ، ان تخرج كل الجماهير وان تتوجه الى صناديق الاستفتاء ، لتقول رأيها » وكان الاستفتاء بحق عملا شعبيا رائعا ، والذى تجلت فيه الديموقراطية الحقه بأحلى معانيها ذلك الاستفتاء **الذى اشترك فيه ٧ر١٥٧ر٦٥٣ ناخبا مصريا بنسبة ٨٥ فى المائة من عدد الناخبين قال « نعم » للسادات ، ٦ر٤٣٢ر٥٨٧ ناخبا وقال « لا » للسادات ٧١١ر٢٥٢ ناخبا ولاول مرة فى تاريخ انتخابات الرئاسة يتم التركيز على الذين قالوا نعم ، والذين قالوا لا** ، وتنشر الرسوم التوضيحية التى تبين نسبة المؤيدين ، والمخالفين والمتخلفين عن المشاركة فى الاستفتاء والاصوات الباطلة وكان ذلك كله يعنى الديمقراطية الحقيقية وكما قال وزير الداخلية وقتئذ وهو يعلن النتائج الرسمية للاستفتاء كان يوم الاستفتاء يوما مصيريا حاسما ، لمستقبل الامة ، لقد جدد الشعب ثقته بأن يظل طليعة النضال العربى ، وقاعدة الثورة العربية .

وفى الكلمة التى وجهها الرئيس أنور السادات الى الشعب فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٠ قال السادات :

« اننى اعتبر النتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء **الشعبى على رئاسة الجمهورية أمانة ومسئولية أعدكم بدورى ان أعطيها كل شىء بلا تردد وبلا تحفظ وبكل ما يملكه الجهد وتتسع له القدرة واثق ثقة كاملة مستمدا من ايمانى بالله ، وايمانى بالشعب انكم جميعا سوف تكونون معى ، على الطريق ، الذى يمتد فيه نضالنا نحو آفاق ، الامل المرتجى . لقد قلت لكم من قبل وانكم لتعرفون أن الامانة والمسئولية كبيرة ، وقلت لكم من قبل وانكم لتعرفون أن الطريق طويل وشاق ، وقلت لكم من قبل وانكم لتعرفون ان آمالنا رحبة وواسعة والوفاء بذلك كله فوق طاقة أى فرد وحقيق بذلك كله يتعدى احتمال اى انسان ووصولنا الى ما نريد بمقاييس العصر ، وقيمه وأحلامه ، يحتاج الى أمة بأسرها ؟ تزحف زحفا على الطريق تؤمن وتؤمن** بهدفها ، **وتؤمن بالتطور والتقدم ، بحتمية انتصار الحياة ، وتنتصر بكل ما تؤمن ولكل ما تؤمن لا ان تعتنى بهذه الامة الخالدة الى غير ما حد ، حين ارجع البصر مستذكرا واجهناه وعانيناه خلال الاسابيع الاخيرة .**

وقال السادات :

لابد أن أصارحكم أننى أعتز بالنتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء الشعبى أن أكثر من ستة ملايين قالوا نعم لترشيحى وأكثر من سبعمائة ألف قالوا لا : واعتبرانا ان هذه ظاهرة صحية وان كنت اود ان اصف انتقادى الشخصى بأن الذين قالوا لا لم يقولوها : اعتراضا على الثورة ولا على استمرار الطريق ، وانما كان قولهم لها تحفظا على المرشح لرئاسة الجمهورية .

أننى أعدكم بأننى سأكون للجميع : للذين قالوا نعم ، وللذين قالوا لا ان الوطن للجميع ، والمسئول فيه مؤتمن على الكل بغير استثناء ، لقد **شرفنى أن يقول اكثر من ستة ملايين رأيهم بنعم واعتبرت ذلك حسن ظن** مسبق اعتز به وأرجو الله ، **أن يمنحنى القدرة على أن** أكون أهلا له ، **وجديرا به ولقد شرفنى فى نفس الوقت** ان يقول أكثر من سبعمائة الف رأيهم لا ، **ولم أعتبر ذلك رفضا وانما اعتبرته حكما مؤجلا وارجو الله** أن يمنحنى القدرة على أن أحمل الامانة **الى حيث يجب أن تصل الامانة وأن يجىء الحكم المؤجل قبولا حسنا ورضا من الناس والله فى نهاية المطاف »** .

ومنذ ذلك اليوم التاريخى الخالد ــ ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ ــ والرئيس السادات يؤدى الامانة والرسالة كأفضل ما يكون الاداء ، لقد عمل للجميع للذين قالوا نعم ، وللذين قالوا لا حتى أصبح أولئك الذين قالوا « لا » فى مقدمة المتحمسين لقيادة السادات ، المؤمنين باخلاصه ووطنيته وصادق بلائه ، وتضحياته ، بذل الرئيس السادات طوال تلك السنوات الخمسة الماضية كل ما يملك من جهود لازالة الحقد ، الذى استشرى فى مصر ، وكاد يقضى على حاضرها ومستقبلها ، عمد الرئيس السادات طوال خمس سنوات من المعاناة الشاقة على القضاء على اليأس ، الذى كاد يستشرى فى كل قلب مصرى : نقل العمل الوطنى من مرحلة اللامبالاه واللامسئولية الى مرحلة الحرص على الصالح الوطنى كالحرص على الحياة سواء بسواء . كان هدف الرئيس السادات الساعات الاولى التى تحمل فيها مسئولية العمل الوطنى أن يكون كل مواطن مصرى آمنا على نفسه ، وأهله ، وماله ، ورايه والا

البقية ص ١١٤.

الحقيقة الإسلامية في العالم الإسلامي

من الضرورى أن نبحث عن موقع الحقيقة الاسلامية وأن نتبين مدى تأثيرها روحيا ونفسيا وأخلاقيا وماديا فى كيان العالم الاسلامى القائم اليوم حتى نستطيع أن نتبين مدى الامكانيات التى تربط بين الشعوب الاسلامية على امتداد هذا العالم وتوحد بينها روحا واتجاها وعملا فى نقاط ما نسميه بالوحدة الاسلامية ، ولنحكم حكما سليما على قوة هذه الوحده وصلابتها فى مواجهة التكتلات المعاصرة والسياسات التى تنتهجها الدول الكبيرة على أساس ما لها من المصالح وما تحرص عليه من تغلغل النفوذ فى العالم .

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

فما هو العالم الاسلامى اليوم ؟ وماذا كان العالم الاسلامى بالامس ؟ وما مدى ارتباط هذا العالم بهذه الحقيقة بين اليوم والامس ؟

أما فى الامس فقد خرجت الموجة الاسلامية من الجزيرة العربية وما زالت هذه الموجة تندفع فى مجدها حتى غمرت تلك المنطقة الشاسعة الممتدة فيما بين الخليج والمحيط ، ثم تجاوزت حدود هذه المنطقة الى مجال افسح وأوسع ، فامتدت شمالا الى مصب نهر الفولجا وشرقا الى هضاب الصين ، وجنوبا الى جزر الباسفيك ، وفى هذه الرقعة الشاسعة التى كانت تشغل قلب الدنيا المعمورة فى العالم القديم . انضوت تحت لواء الاسلام أمم وشعوب من أجناس وسلالات شتى ، ففيها الجنس السامى ، والتركى ، والفارسى ، والهندى ، والملايو ، والصينى ، والحبشى ، والزنجى ، ولكن الاسلام بدعوته وتعاليمه الاخوية والانسانية جعل منها جنسية متكاملة ، ورابطة موحدة ، تغطى على كل ما هناك من قوميات جنسية أو اقليمية ، فلم يحدث أن دخلت أمة فى الاسلام ثم خرجت منه راغبة أو كارهة ، الا ما كان فى الاندلس بعد أن عاش الاسلام فيها سبعة قرون ، ثم ارتد عنها بقوة الغزو الصليبى ، على أن الانحسار عن الاندلس عوضته حركة مقابلة لفتح القسطنطينية وتغلغل الاسلام فى أوربا ..

ولقد واجه العالم الاسلامى منذ أن اكتمل كيانه على هذه الصورة كثيرا من تقلبات التاريخ . فقد كان هذا العالم فى أول أمره ، دولة موحدة ، مترابطة حتى فى شئونها الادارية والاقتصادية ، ثم كان أن توزعت هذه الدولة الكبيرة الى دول مستقلة فى ادارتها ، ولكنها كانت دولا اسلامية ، تدخل كلها فى كيان العالم الاسلامى ، وتتألف منها وحدة اسلامية ، ثم انتابت هذا العالم نكبات وأحداث ، وأهوال ، من الاستعمار الذى فرق شمل العالم الاسلامى الى أجزاء واشلاء ، ولكن هذا العالم مازال الى اليوم يشغل ذلك الامتداد الشاسع فى قارات آسيا وأفريقيا وأوربا ، فى مساحة تقدر بخمس مساحة العالم .

والجغرافيون يمثلون هذا العالم الاسلامى فى امتداده بصورة الاسد الرابض فى الجزيرة العربية . رأسه تركيا وذراعاه ممتدتان من بحر أوران الى المحيط الاطلسى ، وهو بموقعه الجغرافى هذا يتبوأ مركزا خطيرا فى قلب العالم الكبير ، لانه يعتبر صلة الوصل بين أوربا ، حيث الانتاج الصناعى الضخم المتطور ، وبين الشرق الاقصى واستراليا ، حيث الاسواق الغنية ، وكنوز المواد الخام ، ومع أمريكا وهى القوة الضاربة التى تهز بامكانياتها العظيمة ومقدراتها الضخمة أرجاء العالم كله .

نحن نعرف أن هذا العالم الاسلامى على امتداده قد وقع بين براثن الاستعمار دهرا طويلا ، وأن الدول الاستعمارية توزعت هذا العالم فيما بينها أجزاء واشلاء ، تصنع بها ما شاءت ان تصنعه ، ولقد نهب الاستعمار كل ما فى أمم العالم الاسلامى وشعوبه ، من مقدرات وثروات ، واستغل كل ما فيها من مقومات الحياة ، وفرض عليها التخالف حتى لا يكون لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجود ملائم مع روح الزمن وتطورات العلم والحياة ، وكان اهم ما يهم الاستعمار قبل كل شيء ، هو طمس الحقيقة الاسلامية ، فى نفوس هذه الامم والشعوب الاسلامية ، وازالة هذه الحقيقة روحا وعقيدة وشعورا وعاطفة ، لان الاستعمار كان على يقين من انه مادامت هذه الحقيقة كامنة فى كيان العالم الاسلامى ، ومادامت عقيدته تملأ وجدان المسلمين فى جميع أقطارهم ، فان هذا العالم لن يموت ابدا ، وأنه لابد ان ينتفض عند الفرصة السانحة بقوة هذه العقيدة ، فيعود الى ما استدبره من تاريخه المجيد ، ويعود بقوة لها وجهتها ولها ارادتها ، فلا يمكن ان يقف امامها استعمار ، أو ينال منها استعباد أو استبداد .

والحقيقة الاسلامية التى نشير اليها ليست مجرد ما يتضمنه الاسلام من المبادىء والتعاليم والعبادات ، ولكنها الروح التى تتغلغل فى كيان العالم الاسلامى ، وتربط بين عواطفه ومشاعره ، هذه الحقيقة هى التى تحدث عنها المستشرق الالمانى « **بيكر** » صاحب الدراسات الاسلامية المشهورة والذى كان وزيرا للفنون والتعليم والتربية فى المانيا عام ١٩٢٧ . اذ يقول « اننا اذا قلنا العالم الاسلامى تمثلت فى اذهاننا صورة ذلك الايمان الكلى المتماسك الاطراف ، وذلك المثل السياسى الاعلى المتآلف الاجزاء ، وتلك المدنية المتناسقة التى تتمشى فى اجزائها فكرة الوحدة والائتلاف . قد نجد فيها بعض الاختلافات الموضوعية ، والاطراف المسترخية ، ولكننا نلمح فى مجموعها وحدة المثل العليا ، ووحدة العمل والاتجاه ، والاسلام هو الذى يجمع بين كل هذه العوامل التى تقوم على وحدة الدين والشعور الدينى وبهذا نجد الاسلام رابطة قوية من الوحدة عادلت فى كل العصور قوة القومية الشديدة الاثر فى النفوس ، فجمعت بين المسلمين وكونت منهم عصبا اقوى ، فان الزنجى من قلب افريقيا اذا اصبح مسلما فانه لا يتسمى باسم قبيلته ، بل يتسمى بالاسلام ، فاذا سألته من انت قال لك مسلم ، وفى موسم الحج حين يلتقى حجاج بيت الله الحرام من سائر الاقطار والامصار والاجناس ، اذا سألت واحدا منهم من اى قطر أو اى جنس ، كان جوابه انه مسلم ، وبهذا نجد العربى اخا للزنجى ، والهندى اخا للمصرى ، وكلهم اخوة مسلمون .. فالاسلام هو القاعدة التى يقوم عليها كيان العالم الاسلامى ، وهو الذى يطبع المسلمين جميعا بطابعه ، فى التصور والاتجاه والاخلاق والعمل .

هذه هى الحقيقة الاسلامية ، أو الروح الاسلامية ، التى عاش بها العالم الاسلامى ، على ما فيه من تعدد الامم والشعوب ، واختلاف الاجناس والالوان ، وهو امة واحدة يربطها شعور واحد ، تجمعها عواطف متآلفة من الايمان العميق ، وتلتقى عند غاية واحدة ، هى التعلق « بالاسلامية » والارتكاز عليها قاعدة للحياة ، ولقد قدر على هذا العالم الاسلامى ان يسقط فى جحيم الاستعمار ، وان يمزقه الاستعماريون شر ممزق ، وان يجعلوا غايتهم تحطيم كل ما فيه من معانى القوة والوحدة والتآلف ، ولكنهم لم يستطيعوا ان ينالوا من تلك الروح الاسلامية ، التى تتغلغل فى كيانه وتملأ وجدانه ، بل ان الالام القاسية التى عاناها المسلمون من هول الاستعمار مكنت من وحدة الروح بينهم ، وعمقت الشعور « بالاسلامية » فى نفوسهم ، لان وحدة الالم اقوى وامتن من وحدة الامل والعمل ، فأعضاء الجسم الانسانى تتداعى اذا مس الالم عضوا واحدا منها ، ولقد كان الاستعماريون انفسهم يحسبون انهم بلغوا غايتهم فى تحطيم الروح الاسلامية وانهم استطاعوا ان يجتثوا بذور الحقيقة الاسلامية من امم العالم الاسلامى كله ، وكان هناك من المسلمين انفسهم من يظن هذا الظن ، ويعتقد ان دنيا المسلمين ولت ، ولن يعود الزمن بحقيقتها مرة اخرى وبخاصة حينما كانوا يرون المسلمين يتناحرون فيما بينهم ، والاستعمار يغرى المسلم بقتال اخيه المسلم ، ويثير المسلمين بعضهم على بعض ، ولكن عندما دار التاريخ دورته ، وانحسر الاستعمار عن رقعة العالم الاسلامى ، وعادت الدول الاسلامية التى تشغل هذه الرقعة مستقلة صاحبة سيادة ، ظهرت الروح الاسلامية على حقيقتها ، وعاد العالم الاسلامى الى الوجود بتلك الحقيقية الاصيلة التى يقوم عليها كيانه ، وتوحد وجهته بالامل والعمل والهدف والغاية .

هذه الحقيقة الاسلامية التى تتأجج اليوم فى نفوس المسلمين بعد طول خمود وهمود ، هى فى الواقع قوة لا يستهان بها ، انها القوة التى تصنع المعجزات ، وتحطم العقبات ، وتتغلب على كل الرواسب الاستعمارية الباقية ، وتقرع اسماع الغافلين الذين لا يزالون يعيشون فى اسر الماضى ، ثم هى بحق القاعدة الصلبة لقيام الوحدة المنشودة ، ولكن بعض الناس يقولون : ان القوة الروحية وحدها لا تكفى ، وانه لابد من القوة المادية ، التى هى روح العصر والمحرك للعالم ، قوة العلم والتكنولوجيا ، وقوة المال والاقتصاد ، ووفرة الموارد ، وهذا صحيح ، ولكنى اعتقد بحق ان القوة الروحية كفيلة بتحقيق كل هذا ، وبدفع المسلمين الى بلوغ غايتهم من كل هذا ، لانها اساس الرغبة والارادة والاتجاه فى الحياة ، والمسلمون يملكون الامكانيات الجبارة ، لتحقيق القوة المادية ، وليس عليهم الا العمل ، وتنسيق الجهود فيما بينهم ، ان التاريخ يمنحهم اليوم اعظم فرصة فى حياتهم ، وعليهم هم ان ينتهزوا هذه الفرصة ، وان يسبقوا الايام الى اغتنامها ، وارجو ان اشرح هذا فى مقال تال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبعات اليوم ومسئوليات الغد !!

ان تبعات ومسئوليات كل من انحاز الى الاسلام بجد واخلاص ، تبعات جسيمة ومسئوليات خطيرة لا يستطيع القيام بها الامن هيأهم الله لها ، وهم هذا الصنف من المسلمين الذين هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى ، أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناؤه وعماله فى أرضه والدعاة الى دينه . فعلى اكتاف هذا الصنف انطلق الاسلام ينير للبشرية ما أظلم من حياتها ، ويفتح القلوب كما يفتح البلدان ، ويرفع الضعفاء تساميا بأنفسهم ، ليلتقى الضعفاء والاقوياء على طريق واحد هو الطريق الى الله ، ويزيل من على الطريق السادة المتحكمين فى رقاب العباد دون وازع من ضمير او بقية من دين يردهم عن غيهم وطغيانهم ، منبها ومحذرا بأن الانسان لم يولد ليورث عن الاباء والاعمام ولم يولد ليقاد بالزمام مكبلا بالحديد والاغلال ولكنه ولد ليكون حرا ، ومخلوقا مكرما عند الله وعند الناس ، يجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى .

الأستاذ عبد العظيم منصور

وعلى اكتاف هذا الصنف حقق الاسلام فكرة الانسانية الواحدة التى نادى بها ، انسانية واحدة لها نسب واحد نهاية واحدة وتتجه الى اله واحد ، الله رب الناس جميعا وهم عباده يتفاضلون بالتقوى ويدركون ما عند الله بالعمل الصالح ، مهما اختلفت الاجناس وتغايرت الالوان ، وتباعدت البلدان ، كما قال تعالى « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** » وقوله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير** » ولم تنته فترة الخلافة الفذة الا واحكام الاسلام تعيش فى ضمير الفرد وفى واقع الامم والجماعات عندما انساح الاسلام فى بقاع من الارض فسيحة تضم أجناسا مختلفة ، ولهجات متباينة ذابت كلها فى النظام الاسلامى ولم تقم مواريث الانسانية من جنس أو لون أو طبقة فى طريق الانسانية الواحدة التى نادى بها الاسلام باعتباره النظام الباقى فى مستقبل البشرية ، والشريعة الخاتمة لكل الشرائع الالهية ، وخطاب السماء الى النفس البشرية والضمير الانسانى على مستوى عالمنا العريض فمكانه الارض بأسرها وزمانه للاجيال كلها ، وهذا ما فهمه المسلمون ، فخرجوا من الدنيا وما فيها ومن فيها وهم فيها ، ليبيعوا انفسهم شهادة فى سبيل الله ، ويخرجوا عن ديارهم وأموالهم ابتغاء رحمة من الله . ولكن النفس البشرية هى النفس البشرية قد مردت على الفكر ، والفت ما تلقته عن الاباء والاجداد ، فكان التربص بالاسلام والمسلمين دين وشريعة المخالفين ، وفق مخطط محكم مرسوم ، فكان الانقضاض الذى لا يتوقف على الاسلام والمسلمين من الشعائر المقدسة عند الواقفين فى المعسكر المعادى للاسلام والمسلمين ، منذ فجر الاسلام وحتى اليوم وغدا ، لتقليص ظل الاسلام فى الارض فى عنف وضراوة ، واستئصال كل ما يمكن استئصاله من الشعوب الاسلامية ، وابتلاع ما يمكن ابتلاعه منها ، ومحو الملامح البارزة التى تزين جبين المسلمين وخصوصا تلك الملامح المتصلة بالعقيدة واللغة ، علاوة على أنواع شتى من الاستعمار الاقتصادى مرة والعسكرى مرات ، وتجريد الامم الاسلامية من حيراتها ومواردها التى أفاء الله بها عليها ، ولازالت سياسة ضم الامم الاسلامية أو احتوائها على الاقل ، وتلويث الحرمات المقدسة ، وتشكيك المسلمين فى عقائدهم وابعادهم عن تراثهم وأمجادهم شهوة من شهوات العداء ، وخطة من خطط انظمة القرن العشرين . ولست هنا بسبيل تعداد ما حل بالمسلمين ونزل بهم ، حيث يغنينا التاريخ الصادق بالامس البعيد والحاضر الراهن عن الزيادة فى الحصر والاستقصاء ، انما كل ما أريد له عرضا هو ذكر الاخطار التى تتهدد المسلمين اليوم وتبعاتهم ومسئولياتهم ازاء الصمود لها ومواجهتها حتى لا يصيبهم ما سبق أن أصابهم وحل بهم ، وأسوق عينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تلك الاخطار أوجزها غاية فى الايجاز ، ويتعين الا تغيب عن وجداننا ولا تفارق عقولنا ، ولا تنفصل عن تصرفاتنا افرادا وامما وجماعات ، حكاما ومحكومين .

اولا : على رأس تلك الاخطار التى تهدد المسلمين وتميز بالمكر والخداع هى علامات الوثنية التى جاد بها القرن العشرين ولاحت لنا ملامحها واكتوينا على البعد من نارها ، ولسان حال دعاة تلك الوثنية يقول « **ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** » ولاشك ان دعاة هذه الفلسفة المحرفة وقد ماتت فى نفوسهم مسألة الدين ، حيث اعتبروه مخدرا للشعوب ، مع كثرتهم الكثيرة ، وتجمعاتهم البشرية الضخمة ، وامكانياتهم المادية والعسكرية غير المتناهية ، تزعجهم فكرة كل دعوة الى احياء المنهج الالهى وكل تحرك من أجل بعث العقائد الاسلامية ، ولاشك ان هذه الوثنية تتمثل فى ذلك المحور المادى الخطير الذى يقوم عليه رحى الصراع فى القرن العشرين . وقام عليه أحد الانظمة الوضعية التى تقتسم البشرية اليوم ، ويعتبر هذاالمحور المادى أخطر ما يواجه المنهج الالهى ، لانه نبت شيطانى ، وظاهرة وثنية خطيرة ، قادرة على التسرب والايغال ، لا تنبت الا نكدا ، ولا تثمر الا وبالا على من ابتلى بها من أمم الارض وشعوب البشر .

ثانيا : الانظمة الوضعية التى تقتسم البشرية وتتحكم فى مقدرات الامم والشعوب استنادا الى منطق القوة الرهيبة التى يملكها كل نظام ، ومن ورائها احتشادات ضخمة للقوى البشرية والعسكرية وتجنيد للموارد الاقتصادية وحصر القوى السياسية وجمع للسلطة وتركيزها فى ايدى حكومات القوة يتوج ذلك تحالفات سياسية واقتصادية وعسكرية تنضوى تحت لوائها دول كل من النظامين ، وتستهوى الانضمام اليها دولا اخرى ليست لها اية مصالح فى الانضمام لهذا النظام أو ذاك ، الامر الذى جعل الحياة على وجه الارض جحيما لا يطاق ، حيث لا تملك شعوب الارض قاطبة أية ضمانة تحميها من عدوان قد تشنه عليها احدى دول النظامين ، لاندفاع كل نظام لتأمين مبادئه ضد خطر مؤكد أو محتمل قد تلوح له بوادره من النظام الاخر ، ولا ينجو من احتمال العدوان الا تلك الدول والشعوب التى آثرت السلامة مع الرضا بالذلة والمهانة ، فرفعت شعارات هذا النظام أو ذاك خشية « وتملقا » وزلفى ، لعل هذا النظام أو ذاك يتنازل عن صلفه وغروره وكبريائه فيرضى عن هذه الدولة أو تلك ، فتأمن شره وهى واهمة ، وتأمن غدره واذاه وهى لاهثة تتعلق بسراب . فلاشك أن تلك الانظمة الوضعية تعتبر من الاخطار التى تواجه المسلمين اليوم ، لانها تدرك تماما أن بعث المنهج الالهى من جديد ، هو الخطر الداهم عليها باعتباره فى جوهره دعوة الى العدل ورفض الظلم ، وقد سبق له ان اتى على اشباهها ونظائرها عندما اقبل على البشرية يحمل لواءه نبى اشرب قلبه بحب الانسانية والرحمة بها والعطف عليها .

ثالثا : خطر ثالث يواجه المسلمين اليوم ويتمثل فى أصحاب الهمم الساقطة والنفوس الوضيعة من المنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض ، من دعاة الانظمة الوضعية والمناهج البشرية ، وهم ذلك الصنف مثقفين وغير مثقفين الذين استهدتهم الانظمة الوضعية بشعاراتها المزيفة ، وفلسفاتها المخرفة ، فساروا وراء كل ناعق ، ومالوا مع كل ريح ، فرفضوا حقائق دينهم ، وتاجروا بأباطيل غيرهم . وزاد من خطرهم جهلهم المطبق بأحكام دينهم وشريعة ربهم ، مع اصرارهم على اغلاق عقولهم ، وسد المنافذ الى اذانهم ، فاستحالوا خطرا داخليا محدقا ، يتعين اليقظه الدائمة لمواجهته ، بالقوة العادلة ان لم تنفع الكلمة الطيبة .

رابعا : اختلاف الوجهات بين بعض الدول الاسلامية بل وبين بعض الافراد والجماعات الاسلامية فأصبح لكل وجهة هو موليها ، ولاشك أن ذلك يرجع الى ما خلفه استعمار قرون من الزمان ، فترك آثارا فى واقع الامم الاسلامية يحرص الاستعمار وقد انسحب من تلك الدول على تعميق تلك الفجوات التى تركها رغبة منه فى ابعاد الدول الاسلامية عن بعضها البعض حتى لا تدرك أن سر قوتها فى وحدتها التى أرادها الله لها . واذا كانت تلك عينة جد محدوده من الاخطار التى تتهدد الدول الاسلامية ، فان تبعات ومسئوليات المسلمين تتصاعد من اجل مواجهتها والتصدى لها ، ومن هنا فان الاعتبارات التى يجب أن تتوافر بالنسبة للمسلمين قياما بالتبعة ووفاء بمسئوليته تتجمع فيما يلى:

١ - يجب أن يتوفر من أبناء المسلمين صنف يستطيع أن يتعامل مع هذا المجتمع الدولى العنيد ، صنف يتذكر دائما وبدرجه عالية من الوعى والادراك مظالم السنين والاعوام والقرون الخالية التى لحقت بالاسلام والمسلمين على أيدى هذا المجتمع فى الماضى البعيد والحاضر الراهن .

٢ - يجب التزام أقصى درجات الحذر داخليا وخارجيا ، داخليا مع اشباع الانظمة الوضعية من أبناء المسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون على أرض الاسلام ، بحيث لا يكون هناك اى تسامح مع هذا الصنف من البشر على مختلف مستوياته ، وهو غالبا مايكون ظاهرا ومكشوفا ، وان كان خافيا مستورا فمن الميسور معرفته ، مع تبصير هذا الصنف بجرمه وافساده ، ومن ابى النصيحة واصر على الخطيئة فليس هناك مفر من منطق القوة يتعين استعماله لطاردة هؤلاء الخارجين باعتبارهم أعداء الله وأولياء الشيطان والخطر الاكيد على وحدة الامة وسلامة الجماعات الاسلامية ، والتزام الحذر خارجيا لا يكون الا فى التعامل مع الانظمة الوضعية بما تملكه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اساليب المكر والخداع ، وحيل السياسة والابتداع وكم من وعود قطعتها الانظمة الوضعية للدول الاسلامية على نية الحنث بها منذ البداية ، وكم من دعاوى بالمساعدة ذهبت أدراج الرياح ، وكم من فخ نصبته الانظمة الوضعية للدول الاسلامية نتقع فيه ولولا اليقظة الدائمة لذهبنا مع الامس الدابر فلم يعد لنا مع الحاضر والمستقبل حظ ولا نصيب .

٣ ـ يجب ان يحدد المسلمون هدفهم العام ولن يكون هذا الهدف الا اقامة منهج الله فى الارض ، ينصرفون لاقامته ويجب ان يكون هذا الهدف من القــوة والوضوح فى نفوسنا اولا ، كما يجب أن يكون واضــحا ونحن نقدمه للناس ونخاطب به النفس البشريه والضمير الانسانى ثانيا ، كما يجب أن يكون واضحا ونحن نحمل السيف لنطارد به المعادين والجاحدين واعدل السيوف سيف ينصر به الله حججه وبراهينه فى الارض .

٤ ـ يجب أنيتوقف المسلمون عن منازعة أهل الدنيا دنياهم ليدركوا أن الحياة بغير هدف الا اللذة والمتعة ، ليست لها قيمة ولا معنى وخصوصا ونحن المسلمين امناء على مواريث النبوه النابعة من السماء هذا المعنى الكبير هو ما أشار اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فى وقعة جلولاء بين الفرس والمسلمين، قس من الفرس مائة الف حتى جلل المسلمون وجه الارض بالقتلى من الفرس وغنموا من الامــوال والسلاح والذهب والفضة الشىء الكثير . فلما قدم المسلمون بالغنائم على عمر حلف الا يجن هذا المال سقف حتى يقسمه . فبات عبد الله بن ارقم وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه فى المسجد ، فلما اصبح جاء عمر فى الناس بعدما صلى وطلعت الشمس ، فلما نظر الى ياقوته ، وزبرجده ، وذهبه الاصفر وفضته البيضاء ، بكى عمر ، فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا امير المؤمنين ! فوالله ان هذا لموطن شكر ، فقال عمر : والله ما ذاك يبكينى ، وتا الله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا الا القى بأسهم بينهم ، ثم قام فقسم المال . فجدير بالمسلمين وخصوصا من أفاء الله عليهم بمــوارد طبيعية ليست متوافرة لكثير من أمم الارض وشعوبها ، أن يرعوا حق الله فى تلك الموارد ، ليصرفوها فىوجوه تعود على المسلمين جميعهم ، تشد أزرهم ، وتقوى صمودهم ، حتى لا يخضعوا لغيرهم ممن ليس من ملتهم ومشربهم . ولا شك انه يخفف من خطر التحديات ويوفر القيام بالتبعات والمسئوليات ان الاسلام يواجه البشرية اليوم برصيد الفطرة وبرصيد التجربة ، بما لا يتوافر لغير المسلمين من أمم الارض وشعوبها ، كما أن المسلمين اليوم يملاون بقاع الارض ويقدرون بمئــات الملاين ، ويساهمون بأقدار متفاوتة فى صنع الحياة على وجه الارض ، كما يملك المسلمون من الامكانيات المادية والقيم الروحية ، ما يمكن ويتيسر معهما استئناف حياه اسلامية من جديد .

ولعلى بهذا أكون قد عرضت سريعا الاخطار التى تتهدد المسلمين ، والاعتبارات التى يتعين مراعاتها وما يخفف من خطر تلك الاخطار ولن تكون بعد هذا فى حاجة الا اخلاص النية لله فى اقامة منهجه فى الارض ، فى الارض كلها ، اذا صدقت العزائم ، وقوى اليقين فى نصر الله رب العالمين ، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

بقية مقال «يوم من ايام التاريخ»

يضار اى مصرى بسبب رأيه ، وأن تتاح الفرصة لكل مصرى لكى يعمل من اجل تقدم ، بلده ، وتطويرها وتحقق الهدف الكبير : لم يكتف الرئيس السادات بالقضاء على مراكز القوى فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ بل عمد الى القضاء على أية مراكز قوى جديدة نشأت فيما بعد ولاول مرة ـ منذ سنوات بعيدة ـ تقفل السجون والمعتقلات ويصبح الجميع سواسية امام القانون وبعبارة قصيرة موجزة تقول ان ما تم انجازه طوال السنوات الخمس الماضية يعتبر من اضخم ما تم به الشعب من انجازات على المستويات المحلية ، والعربية والدولية فمن قرار الحرب الى خطة التعمير ، الى تطوير الاتحاد الاشتراكى الى تعدد المنابر من الدستور الدائم ، الى الانفتاح الاقتصادى الى قيام المؤسسات الدستورية فى البلاد بأعمالها خير قيام دون ازدواجية ، أو صراع . لقد وضعنا ـ كما قال الرئيس السادات فى هذه السنوات الملامح الكاملة لمجتمع جديد هو ابن ثورة ٢٣ يوليو ، وابن ثورة ١٥ مايو ، وابن معركة اكتوبر وابن الفكر الثورى الوطنى المدرك لمتطلبات العصر الحديث ومتغيراته » و « ملامح هذا المجتمع الجديد التى وضعنا اسسها ـ كما يقول الرئيس السادات ـ لا تدعونا الى الراحة بل تدعونا الى مزيد من المشقة والجهد ، والنضال ، فالارض المصرية والعربية لم تتحرر كلها ، وما زلنا نعتبر هذه مسئوليتنا الاولى بل اساسية والفرد المصرى لم يحصل بعد على المستوى الذى نطمح اليه ونتمناه وفق الله شعبنا بقيادة رئيسه المؤمن محمد أنور السادات بتحقيق المزيد من الانتصارات المزيد من البناء ، المزيد من الحب والتراحم والود .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النضال العربى

بين جهود المخلصين واسفاف المرجفين

الدكتور حامد محمد شعبان جمعة

من الغريب ان يطالب بعض الرافضين بحرمان مصر من الدعم المالى واغداقه على المرجفين ، والحق ان البون شاسع بين المناضلين الصادقين والمرجفين وانه لا تستوى جهود المخلصين وضروب اسفاف المرجفين ، كما لا يستوى الخبيث والطيب ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، ولا الاحياء ولا الاموات ، فجهود المخلصين هى الفائزة فى مجال النضال ، وهى الخليقة بالمساندة الفعالة والدعم المستمر ، والتأييد القوى ، لانها مفعمة بالايمان الخالص ، تتبع الصراط المستقيم الذى يهتدى من سلكه ويضل من حاد عنه وتنبع من السلوك القويم الذى يرتفع به صاحبه الى مصاف الاخيار ومنازل الابرار . وجهود المخلصين تحمل رسالة الحق تود انحسار موجات الفساد وانقشاع غياهب الظلم والبغى فى الارض بغير الحق ، وتدل على أنها دائما دائبة التطلع الى الامال المرجوه تعطى النضال أنفع الثمرات وتحتم عليه ألا يغفل شأن الاستعدادات الصالحة والنيات الصادقة والمقاصد الخيرة حتى لا يهدر الطاقات المتاحة ويتيه فى ضلالات الاوهام أو ينغمس فى بحار الهوى ، وهذه الجهود تنبذ صلصلة اصوات الاثرة ودقات الزهو الاجوف وصيحات العبث الرخيص .

وأهم ما تعتصم به جهود المخلصين وتؤمن بانه يحقق أهداف النضال العربى ما يأتى :

١ ـ الادراك السليم لاهداف هذا النضال ، والفهم العميق لما يحيط به وتناول اموره اعتمادا على دراسات واعية وموازنات دقيقة واعتبارات كثيرة تهتم باستيعاب دروس الماضى والحاضر على السواء ، فلا تقف عند الماضى ، ولا تتركه لتقيم فى الحاضر وحده ، وهذا يقتضى الملائمة بين أهداف النضال وبين الحياة التى يعيشها العرب على معنى ألا تكون هناك فجوة ، فضلا عن ان تكون هناك نفرة بين اهداف النضال وبين حياة العرب ، وبذلك يبقى ايمان العربى بهذه الاهداف فى مستوى بعيد عن التردد والاهتزاز . والمخلصون يعدون ما سبق سندا للكفاح ، وعدة للدفاع عن كيانه ، وقلعة شامخة فى وجه المتربصين به ، ونهجا متينا يوجه سعيه ويرده الى الصواب ان أخطأ ويكبح جماحه إن شرد . وأصحاب الاسفاف لا يعتقدون أنهم فى حاجة الى الادراك والفهم والتناول المذكور لانهم لا يريدون أن نسلك فى النضال سبيلا قويما ولا يحبون معرفة حدود ما نستطيعه ومستوى ما نقدر عليه ، وانما يغريهم المجد بالاندفاع ، ويقودهم الهوى الى الارتجال ، وتسوقهم النزوات الى أمور تؤدى الى الهزيمة والبوار ، والاسلام لا يرضى عن ذلك ، فهو يحذر من التهور والاندفاع والسفه ويوجه الى الاعداد والحشد واليقظة يقول الله تبارك وتعالى : «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون**» . ويقول المولى عز وجل : «**يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا .**» ويقول رب العزة : «**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين**» . وأساس هذا كله هو العلم الذى يصون العزة ويحفظ الكرامة ويدعم النضال ويرتفع به الى مستويات خالدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسبنا أن نذكر ان أول آيات أنزلها الله هى قوله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » ، وحسبنا أيضا أن نشير الى تأكيد القرآن أهمية التأمل فى الكون و فهم أسراره والدعوة الى الحركة والبحث والانفتاح والاقبال على مصادر المعرفة ، ومعنى ذلك ان الاسلام ودستوره يؤيد جهود المخلصين التى تربط بالدراسة الواعية والفهم العميق ويعتبرها سبيلا الى غاية سامية تحرص على سلامه النضال . وتدفعه الى الوصول الى ما يرجوه من عز ورفعه ومجد ..

٢ ـ التعويل على التكافل فى الشدة والرخاء ، فلا يمكن ان يواجه النضال العربى أعداءه مواجهة حاسمة الا اذا اعتز به وأشرب روحه الكريمة ، ولا يستطيع أن يستروح نعمة الحياة السامية والحقوق المصونة بدون اعتماد على سلطانه ، وهل يقدر النضال على تجاهل طاقات التكافل وهو يرى ان الخير كل الخير فى الاستمساك بمنابعه والعيش بها ولها ونبذ كل المظاهر التافهة التى تحاول جحود آلائه وبعثرة العوائق فى طريقه ؟ ! . والحق أن منابعه تقود النضال الى أسمى ما يتمناه ، وتنزع به الى القمم الشامخة فى دنيا التعاون والترابط والتماسك والظفر ، فهذه المنابع تؤكد ان المؤمنين اخوة وتقرر ان هذه الاخوة لا تقر عينا الا اذا أحيطت بسياج منيع يكفل لها القوة والسداد ويقيها ما ينافيها أو يصيبها بالضعف والهوان والتمزق ، وتنهى هذه المنابع عن اتخاذ الكفار اولياء ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض « **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** » ، ومن الواضح انها بذلك تقدم للنضال العربى توجيها هو فى أمس الحاجة اليه حتى لا يضل أو يتعثر ، ولعل ما يجرى الان من مراجعة المواقف يبين عظمة هذا التوجيه الذى يود أن نسير آمنين من الانحراف والعثرات التى يتردى فيها من يتخذ الكفار أولياء . ولا تنسى هذه المنابع أمر التكافؤ فى الدماء وحماية الحرمات أن تنتهك ، ليعرف المؤمنون أنهم سواسية ويتخلصوا من روح الحقد والتعصب التى تعرض للاثام والالام ، فليس فى التكافل الا سيادة العداله ورعاية المساواة وصيانة الدماء الغالية والعزيزة الكريمة ، والحياة التى تنزع الى الهدوء والسكينة وتجنح الى المثل العليا وتترفع عن العبث الرخيص وضروب العداء والايذاء والخصام . ولا تقف منابع التكافل عند هذا الحد فانها تدعو الى الحب ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **أحب للناس ماتحب لنفسك** » ، « **ولا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » ولا تغفل كذلك عن الزكاة التى تمنح المجتمع خيرا كثيرا ، وتسدى للنضال صنيعا لا ينكر فضله حين يجد صفوفا لا تعرف البغضاء ولا تشعر بالاحجاف أو ... انما تعرف الالفة

البقية ص ١١٩

من ذكـــــريـات نضـال السـويس

عندما جاء صباح يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ والذى وافق يوم وقفة عيد الفطر الموافق ٢٩ من رمضان ١٣٩٣ هجرية .. كانت مدينة السويس ملفوفة بالبارود والدخان والشظايا والانفجارات والخطر ، ودماء الشهداء فى الطرق .. حيث ازدادت هجمات العدو فى كل مكان بالمدينة بالطائرات والمدافع والدبابات .. حتى أحالوا المدينة الى قطعة من جهنم فى محاولة لاقتحامها مرة أخرى .. وللثأر من ضحاياهم فى اليوم السابق .. حيث كانوا قد دفعوا ثمنا لمحاولتهم يوم ٢٤ أكتوبر بعدد ٣٣ قتيلا منهم قائد القوة وعدد من ضباطهم فيما بين رتبتى الرائد والنقيب .

العدو يلجأ الى الحرب النفسية :

.. وفى وسط هذا القصف الوحشى .. والانفجارات التى تهز أرجاء المدينة من كل جانب ، لجأ العدو الى الحرب النفسية فى محاولة لارغام المدينة على التسليم عن طريق تليفون موجود بالزيتية . ودق جرس التليفون وكانت المفاجأة .. فالتليفون « المستقبل » هو تليفون غرفة مكتب واعظ مسجد الشهداء بالدور الثانى للمسجد ... والحاضرون بهذه الغرفة وقت رنين التليفون كانوا عشرة رجال منهم خمسة من العسكريين وخمسة من المدنيين ورفع سماعة التليفون مسئول عسكرى كبير من بين العسكريين الموجودين بالغرفة .. ومرت فترة قصيرة من الوقت .. يستمع خلالها هذا المسئول العسكرى .. لسماعة التليفون .. وقسمات وجهه تتغير غيظا وكظما .. وعينيه تتحرك وتحملق فى الجالسين .. والجالسين كلهم آذان صاغية ... وقد احسوا أن أمرا خطيرا يحدث من خلال هذه المكالمة التليفونية ... وتنتهى المكالمة .. ويضع المسئول العسكرى سماعة التليفون بشدة ... وبعنف ... والحاضرون بالمكتب يستحثونه متلهفين من المتحدث .. وماذا يطلب ؟

العدو الاسرائيلى يطلب التسليم أو تدمير المدينة بمن فيها !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من مسجد الشهداء بالسويس

صدر قرار النضال حتى آخر رجل

الأستاذ حسين الشاعر

وقال الرجل بصوته الخشن .. أنه قائد القوة الاسرائيلية فى منطقة الزيتية يهدد بتدمير المدينة بالطيران ، وبقطع المياه .. ويطلب منا مهلة عشرة دقائق للرد عليه .. بالتسليم .. ويكون ذلك عن طريق رفع راية بيضاء فوق مبنى المحافظة والحضور الى الاستاد الرياضى بالسويس لتسليم المدينة .. وان لم يتم الرد خلال هذا الوقت المحدد فان السلاح الجوى الاسرائيلى سوف يتولى مهمة تدمير المدينة بمن فيها بعد نصف ساعة .

سلاح الايمان أقوى من أسلحة وطائرات العدو :

وهنا تظهر عظمة الانسان المصرى .. ودور الايمان بالله .. وبرسله وملائكته .. وبعدالة القضية التى ندافع من أجلها .. فبينما الخطر يحيق بالحاضرين فى المسجد من كل جانب واصوات المدافع والانفجارات تتوالى .. ومشاعر القلق والخوف الغريزى فى مواجهة هذه الاخطار .. الا ان ايمان هؤلاء الرجال الذى تجلى على أعظم صورة .. فى بيت من بيوت الله .. **جعلهم يقولون فى صوت واحد لن نخضع للعدو .. وسنقاوم لآخر رجل .. ولآخر طلقة** .. وهنا تتعالى صيحات المصلين فى داخل المسجد بالدور الاول .. حيث اكتظ بعشرات من الناس « الله أكبر .. حى على الجهاد ... حى على الاستشهاد .. » .

اخترنا النضال :

وهنا رفع الرجل سماعة التليفون قبل أن تنتهى مهلة العشرة دقائق .. وادار القرص بتصميم وقال كلمتين فى صوت قوى وبارادة قاطعة : **اخترنا النضال ..**

وهنا عاود الرجال تكبيراتهم وتهليلاتهم مناجين ربهم .. الله اكبر .. والعزة لمصر .. يا مغيث اغثنا ... وهنا يقول واعظ المسجد : ان هناك الها يغيث من يستغيث به طبقا لقوله تعالى « **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** » .

.. وهنا وبسلاح الايمان الذى كان .. سلاح الجميع داخل المسجد .. أحسوا أنهم فى رعاية الله .. التى هى اقوى من طائرات ومدافع العدو .. واصبح التهديد .. والانفجارات .. لا تشكل خطورة او خوف على الجميع . وتحولوا جميعا داخل ارادة واحدة .. وانتظموا داخل صفوف من فولاذ .. سلاحهم المضاد للطائرات فيها هو الايمان .. وسلاحهم المضاد للدبابات فيها هو الارادة .. وسلاحهم المضاد لتهديدات العدو وانفجاراته هو النصر او الشهادة وهنا اندفع الجميع فى شوارع المدينة ممسكين بمكبرات الصوت .. مناجين أهالى المدينة باليقظة والوعى استمروا فى المقاومة .

اشارة الرئيس لأهالى المدينة
استمروا فى المقاومة

وفى هذه اللحظة الحاسمة وصلت اشارة لاسلكية من الرئيس القائد محمد أنور السادات لاهالى المدينة الباسلة يقول فيها « استمروا فى المقاومة .. لا تسليم ، قاتلوا حتى آخر رجل .. وفقكم الله » .

تدمير دبابات العدو :

وفى مساء نفس اليوم ٢٥ اكتوبر دفع العدو بعض مدرعاته ودباباته فى محاولة لاستقصاء موقف القوة التى اقتحمت المدينة ابيدت هذه المحاولة عند مدخل المثلث .

تنظيم دفاعات المدينة

وفى هذا اليوم تقدمت امكانيات الدفاع عن المدينة ، اذ تم تنظيم دفاعات المدينة وفقا للخطة الدفاعية الاصلية التى وضعتها القيادة المصرية للدفاع عن المدينة ليلة ٢٣ أكتوبر ، الى جانب تدعيمها بقوات من الصاعقة وأطقم اصطياد الدبابات من الفرقة ١٩ ، وبعض وحدات المشاه الميكانيكية بالاضافة الى مجموعة من مقاتلى منظمة سيناء ، وهم أصلا من رجال السويس المدنيين الذين تطوعوا للعمل الفدائى ، ودربتهم المخابرات الحربية للقيام بأعمال ذات صفة خاصة ، أيضا وحدات الدفاع الشعبى والمدنى والشرطة لملاقاة كل الاحتمالات ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت كل ساعة تمر تعنى تحسين الموقف الدفاعي للمدينة ثم تدعيمها بأفراد ووحدات القوة المسلحة الموجوده اصلا غرب القناة فى نفس الوقت بدات عملية موازية ، هى تنظيم موارد المدينة باستخدام امكانياتها المتاحة بأفضل طريقة ممكنة .

خطه طوارىء كاملة

ولقد وضع المدافعون عن المدينة الباسلة خطة طوارىء كاملة :

ـ كانت جميع المواد التموينية متوافرة بكميات كبيره وتكفى احتياجات المستهلكين بالاضافة الى وجود احتياطى من السلع الغذائيه يكفى عدة شهور اخرى .

ـ كانت الحالة الصحية للمواطنين جيدة والادوية والبلازما متوافرة وتكفى لحالات الطوارىء ، وكانت مستشفى السويس مزودة بعدد كبير من اساتذة كليات الطب المتخصصين فى الامراض المحتملة .

ـ لم تنقطع الاتصالات بين السويس والقاهرة وكانت اللجنه المركزية للاتحاد الاشتراكى وغرف العمليات المختلفة تتلقى يوميا تقريرا كاملا من مدينة السويس بكل تطورات الموقف .

ـ وكانت جميع الاجهزه التنفيذية والشعبية . فى حالة تاهب دائم لمواجهة اى تطورات جديدة فى الموقف وقد تم وضع الخطط العاجلة والبديلة لمواجهه كل المواقف الصعبة والطارئة .

ـ وكان التدريب متواصلا فقد كان يجرى داخل السويس تدريب افواج جديده من المتطوعين على اعمال الدفاع الشعبى والمدنى والقتال المتلاحم والقتال داخل المدن بالاضافة الى الاعداد التى تم تدريبها من قبل وتقف فى كل ارجاء المدينة لمواجهة أى اعتداء .

وبعد اعداد خطة الطوارىء الكاملة وحصر الامكانيات كان لابد من السيطرة على توزيعها ، وهنا نجد انضباطا عاليا قد تحقق من المدنيين فى فترة بلغت حوالى العشرين يوما عاش الانسان فى السويس على رغيفين من الخبز فى اليوم الواحد وثلاث معلبات طوال هذه المدة . وطوال الـ ٢٠ يوما لم يتذمر احد ، لم يشك احد ، بل ان كل انسان كان يعرض ما عنده على الاخرين ، وكان الطعام يصرف مجانا للناس من مراكز الشرطة أو الهيئات .

العدو يفشــل مرة اخـرى فى اقتحـام المدينـة

وفى هذا اليوم المجيد .. يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣ اصدر بيانان عسكريان عن انتهاكات اسرائيل لقرارات وقف اطلاق النار وصمود السويس ، ففى الساعة الثالثة و١٥ دقيقة صدر البيان العسكرى رقم ٦١ وجاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ـ لثالث يوم على التوالى يواصل العدو انتهاكه لقرار مجلس الامن بشأن ايقاف اطلاق النار وقد عاود العدو محاولاته ظهر اليوم لاقتحام مدينة السويس بالدبابات والمدفعية فتصـدت له قواتنا المسلحة ودمرت له ١١ دبابـة واجبرت الباقى على الانسحاب مرة اخرى خارج المدينه ولازالت قواتنا فى سيناء تسيطر على المساحات التى استردتها وتقوم بتأمينها ضد اى هجوم لقوات العدو . كما ان قواتنا فى غرب القناة ممسكة بمواقعها .

وصدر البيان العسكرى رقم ٦٢ فى الساعة العاشرة و ١٥ دقيقة من مساء ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣ جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ـ استمرارا لانتهاكات العدو لقرارى مجلس الامن يومى الثانى والعشرين والثالث والعشرين من اكتوبر ١٩٧٣ حاول العدو للمرة الثانية بعد ظهر اليوم اقتحام مدينة السويس مستخدما أعدادا كبيرة من الدبابات تعاونه طائراته ومدفعياته البعيدة المدى فتصدت له قواتنا المسلحة ودمرت له ثمانى دبابات ولم تمكنه من تحقيق أهدافه » .

وهكذا تحولت مداخل السويس الى مقبرة لدبابات العدو وجنوده وتكسرت اشرس هجماته الواحده تلو الاخرى على صخرة الارادة الوطنية .. وبسـلاح الايمان والصمود ..

وكما قال الرئيس السادات : ان ملحمة السويس الخالدة سوف ترويها الكتب والابحاث وتتناقلها الاجيال جيلا بعد جيل . ان مدينة السويس لم تدافع عن نفسها فقط ولكنها كانت تعبر عن بطولة كل مدينة وكل قرية فى ارض مصر وكانت تعرف انها تحمل فى عنقها اسم الشعب المصرى كله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « النضال العربى بين جهود المخلصين واسفاف المرجفين »

والمحبة وتشعر بالسكينة والايثار وتحس بحلاوة التضامن والتكافل ومتعة البذل والعطاء ، اما الترغيب فى الصدقة والجود والتعاون على البر والتقوى ثم الحث على الاقبال على الاعمال النافعة للناس فانه يخدم النضال خدمة جليلة . وهل ترى أعظم من ذلك فى مساندة كفاحه ؟ وهل يحقق ما سبق الا التضافر والتعانق والثبات والاستقرار ثم النمو والاكتمال والازدهار

والمخلصون يجدون فى آفاق التكافل المستوى الرفيع الذى يسعد الجهاد ويمده بمصادر القوة فتطمئن القلوب بحتمية انتصار المبادىء الخيرة الفاضلة وظفر المتكافلين المعتصمين بالله . واما اسفاف المرجفين فانه يحارب التكافل ويهوى المسالك المنكرة ، ويتهم دعاة التضامن بما هم منه براء ، بل يتعرض لسير دعوتهم ويصد عن الدخول فيها ويشتبك معهم فى حروب باردة تارة وحامية مرة أخرى ولا يشعر بغضاضة فى التطاول على منهجهم الصحيح ، وسياسته تتجه الى ايغار صدور الناس وتحبذ التنكر لاصله والخروج عن شرعته .

٣ ـــ الحرص على التغيير الذى لا مندوحة عنه ، كى تستقيم الامور وينجح السعى ويتحقق الامل ، فمن المحتم الا تكون موازين النضال مختلفــــة ، والاواصر التى تجمع العرب فى ميدان الجهاد متقطعــة ، والبواعث التى تحشد الصفوف ضعيفة يــائسة ، والرؤية غير واضحة ، والجمود والتحجر يسدل على الاعين ليلا طويلا لا يرى فيه الناس الا أشباحا تخلقها الكراهية العميقة للانطلاق والتحرر وهــذا كله يوجب الاخذ بصورة قوية تؤمن بعمل قومى ثورى فى كل الجبهات قوامه وحدة الهدف واجتماع القوى العربية فى المعركة اجتماعا يمدها بالوقود الذى يزيدها ضراما ، ويستأصل كيد العدوان وجور الطغيــان ويجعل الجميع مجاهدين من أجل شرف الحــرية والكرامة وفى سبيل ذلك يقوم المخلصون بالاطاحــة بالخلافات ايمانا بان الوحدة هى خير درع للنضال وهى القادرة على التغلب على العقبات واســتخدام الطاقات فى تطويق العدو بقوة جبارة ، ويجب ان يلتزم التغيير بحفظ وحدة النضال وقهر من يرمى الى استغلالها لمصالحه . وخطة التغيير تستدعى تنظيم الشعب الفلسطينى تنظيما محكما ومساعدته بكل ما تملك وتوجيهه الى الاسس التى تنفع كفاحه وتنتزع حقه ، كما تقضى بتوحيد القيادة حتى ننأى عــن الاخطاء ونفزع العدو بضربات قاصمة ونستزيد من المكاسب ونحدث انقلابا عظيما فى نضال التحرير والتخطيط القتالى ، والى جانب ما مر يستدعى التغيير الدقةفى التنسيق وتزكية الخطوات التى تمقت المهاترات والاسفاف والمزايدات وتلتزم بالتحرك الجاد والصراحة والاطمئنان الى هدى الايمان وعظمــة التضحية وجلال الايثار . ويفرض التغيير اللجوء الى الانفتاح وتأييد سياسته التى لا طفرة فيها ولا ثغرة ولا توقف فيها ولا رجعة ولا تناقض ولا تعارض وتأكيد دوره فى ابادة ظلال التجاهل وخلال التحاسد واصرار التجافى والتباعد وابراز شرفه فى الدعوة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وتعقب الصهاينة الذين يشوهون منزلته وينكرون اثره ويلجأون الى الكره العنيف لاهله ويبيتون الشر والغدر لحــاضره ومستقبله . واسفاف المرجفين يرفض التغيير ويفضل الجمود ويثير غبارا مفتعلا حول اى خطوة جادة ويملأ الجو بالاراجيف ، ويستخدم احط الوسائل للحيلولة دون التقدم ويبدو أن له مآرب واضحة فى الاعتصام بذلك ، ولذا يصر أصحابه على خلخلة اليقين وتشكيك الناس فى فكرة التغيير والاخذ بقـــومية المعركة ، وينطلقون الى التواطؤ على كتمان الحقائق وتضخيم التوافه وتعميم الفساد ، وبث حملات سفيهة تعلن أن راحتهم فى التزمت والجمود وضرب كل تحرك فى حقد يكيد كيده من وراء ستار وجهل يساير وساوس التعصب الكامن ويلوذ بالمسالك النابية وانواع الكنــود والكفران للتنفيس عن الشعور المكبوت والتعسف المذموم .

٤ ـ الاصرار على عدم الانحياز لسوء عواقبه وخبث نتائجه ، والخضوع لتوجيه الارادة المستقلة التى تثق بالنفس وتطمئن الى العمل الجاد وتشف عن الطهارة والنقاء وسلامة العقيدة واخلاص النية وعمق الايمان وصدق اليقين وتأخذ سماتها واتجاهاتها من حقائقها فى الانطلاق وعزمها على التحرر وكراهيتها لما يجلبه الانحياز من اسباب البلاء وارتباطها بقضايا النضال ومطالبه الشريفة التى تنفذ الى أعمــاق النفوس . والخضوع للارادة الحرة كان وراء ما حققناه فى حرب العاشر من رمضان ، وكان صاحب الفضل فى تلك المكانة البارزة التى وصل اليهــا النضال . وأصوات الاسفاف وصيحات الزهــو الاجــوف لا تؤمن بعظمة الارادة المتحــررة وشرف القرار المستقل ، ولا تدفع الضيم أو ترفض الذل ، بل تفضل التبعية المكروهـــة التى هى جمــاع كل شر وتؤثر الانحــراف الذى هو أصــل كل ذنب وتتخلى عن المخلصـــين فتقترف من الاثــام الــكثير وترتكب باســم الانحيــاز ما يعد ممقوتا فى الدنيــا بغيضا الى الله فى الاخرة حين تهدر الحق وتقوض العدل وتشيع الاحقاد وتثبط الهمم وتدفعها الحزبية الى مسلك ينأى عن الحكمة والسداد ولا يستمع لنصح وانما تأخذه العزة بالاثم ويكبر عليه الامر فيندفع فى ضلاله ولا يفكر فى شأنه فتسوء عاقبته « **فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** » . هذه هى جهود المخلصين بوجهها المشرق ونورها الساطع ومسلكها الشريف ، فما أحرانا أن نهتدى بهديها ونسير على نهجها ونؤمن بحق النضال العربى فنزود عن حياضه ونحمى حمــاه ونجــاهد لاعــلاء كلمته« **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام والحرية

الحرية هى أعذب كلمة فى سمع الزمان
وبدون الحريه لا تصبح للحياة معنى .
وبدون أن يعبر الانسان عن آماله وأحلامه ، وطموحه وهواياته ايضا تصبح الحياة صماء بكماء عمياء .
فحريه الكلمه هى الشموع التى اضاءت للبشريه طريقها . وهى التى أخذت بيد الحياة نحو التقدم والازدهار
وحرية الكلمة هى الدليل على يقظة أى شعب أو نومه تحت سياط الارهاب .

الأستاذ مأمون غريب

ونحن نقرا كثيرا عن الحرية ، وقد ننبهر احيان اخرى ونحن نسمع عن الحريات التى كفلتها بعض الدساتير الوضعية فى بعض الدول . ولكن لو قارنا بين هذه الحريات وبين الحرية كما رسم حدودها الاسلام لوجدنا أن الاسلام رسم للحرية طريقا واضحا عجزت الديمقراطيات الزائفة ان تحققه !

فلو قرانا التاريخ القديم . وفى ظل الحضارات القديمة مثلا نرى **سقراط** وهو من أعظم فلاسفة الاغريق يحكم عليه بالموت بحجة افساد شباب اثينا .. مع انه كان يتصدى للسوفسطائيين الذين كانوا يفسدون العقول فعلا . وهم يوحون لهم بأنه لا شىء حقيقى . كل شىء نسبى . الخير نسبى . والشر نسبى . السرقة مثلا خير بالنسبة للسارق وشر بالنسبة للمسروق !! بهذا المنطق نزع السوفسطائيون تلك الفلسفة المنحلة . وعندما تصدى لهم سقراط .. وفى ظل الحرية التى كانت تتشدق بها اثينا حكم عليه بالاعدام ..[فأين هذه الحرية !] .

بل ان الرومانيين واليونانيين القدماء كانوا يرون فى الشعوب الاخرى دونهم فى المستوى ، ولا يحق لهم التمتع بالحرية . فنرى **أرسطو** يخيل أن الالهة خلقت الناس فريقين . فريق يمتاز بالقوة والارادة وهو الشعب اليونانى ، وفريق يمتاز فقط بالقوة البدنية وقد خلقوا ليكونوا عبيدا لاثينا وهم الشعوب الاخرى ! والذى أطلق عليهم لفظ البرابرة !

ونحن نعرف ان اليهود يعتقدون أنهم شعب الله حسار بينما الكنعانيون لم يخلقهم الله الا ليكونوا رقيقا لهم . وبالتالى فلا ينبغى إن تتاح لهم الحرية ، وليس لهم حق فيها !

وكل هذه النظم اذن كانت تقاوم الحرية بالنسبة للاخرين .. الحرية المشروعة لهم فقط وليس لغيرهم ! فلو نظرنا الى الاسلام فاننا سوف نراه يقدس الحرية .. وهو بالتالى يعطى للانسان كل مقومات الاحساس بانسانيته فالانسان له حرية الاعتقاد

« **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » .

ويخاطب الله سبحانه وتعالى الرسول عليه الصلاة والسلام :
« **ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » .

وعندما فتح المسلمون الممالك والامبراطوريات الاخرى ، لم يفرضوا عقيدتهم . بل خيروا هذه الشعوب بين الاسلام أو دفع الجزية ، ولم يكن دفع الجزيه نوعا من العقاب ، ولكن ذلك مقابل حمايتهم وحماية كنائسهم ومعتقداتهم ..

وهذا ما نشاهده فى العهد الذى قطعه امير المؤمنين عمر بن الخطاب لاهل القدس :

« هذا ما اعطى عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان : أعطاهم امانا لانفسهم ولكنائسهم وصليانهم . لا تسكن كنائسهم . ولا تهدم ، ولا

ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم . لا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم » .

والانسان فى الاسلام لابد أن يدرس دينه ، وان يكون الاعتقاد على أساس من الاقناع العقلى ، وأن يكون الجدال على أسس من الموضوعية والمنطق . لا الجدال الاجوف .

« قل ارايتم ما تدعون من دون الله ، اروني ماذا **خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ، ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين** » .

.. ان الاسلام يحث على التفكير .. لا التقليد الاعمى .

- « **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا ، أو لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** » .

وهذا ما دفع الامام **محمد عبده** ان يقول فى رسالة التوحيد ان التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين . وان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرف بنفسه حتى اقتنع به . فمن ربى على التسليم بغير عقل ، وعلى العمل ولو صالحا بغير فقه ، فهو غير مؤمن ، فليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان . بل القصد ان يرتقى عقله وترتقى نفسه بالعلم ، فيعمل الخير لانه يفقه أنه الخير النافع المرضى لله . ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته » .

والاسلام يقرر قاعدة الاجتهاد ، فما دام الانسان عنده المؤهلات التى تؤهله للاجتهاد . فليجتهد حتى لو خالف رأى الاخرين . اللهم أن يكون متمكنا من الكتاب والسنة وقواعد الاستنباط وأسرار اللغة العربية .

والاسلام الذى أعطى الانسان حرية التفكير حثه عليها أيضا . وعلى أن يفتح المجال أمام الحرية العلمية الى أقصى مدى . فعلى الانسان أن يعرف أسرار الظواهر الكونية من حوله . وأن يعرف العلل التى تربط هذه الظواهر بعضها بالبعض الاخر . دون أن يفرض نظرية علمية . فنحن نقرأ فى القرآن الكريم مثل هذه الايات : « **ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون** » .

ويقول أيضا : « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت** » . وغير ذلك من الايات التى تحث على حرية التفكير العلمى .

● ● ●

ومن عظمة القران هو انه فى عدم فرضه نظرية علمية بل ترك المجال أمام العقل البشرى ليكتشف بنفسه قوانين الكون .. فعندما سئل الرسول الكريم مثلا عن التغيرات التى تحدث للقمر .. يكون الجواب عن فوائد ذلك . لا عن تعليل هذه الظاهرة . « **يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج** » .

● ● ●

والحرية فى الاسلام بالنسبة للحاكم ليست حرية مطلقة ولكنها حرية مقيدة بتعاليم الاسلام وروحه . على الحاكم ألا يخرج عن هذا الخط . وهذا ما يبدو فى خطبة الصديق عندما بويع بالخلافة .

« **اما بعد فقد وليت عليكم ولست بخيركم . فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى ، واطيعونى ما اطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعه لى عليكم** » .

● ● ●

والتاريخ مازال يذكر تلك المساجلة التى دارت بين اعرابى بسيط ، وعمر بن الخطاب وهو فى قمة السلطة .. وهو خليفة المسلمين . عندما قال عمر :

« أيها الناس من رأى فى اعوجاجا فليقومه » .

فيرد عليه الاعرابى :

- « لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » .

فيرد عمر :

- « **الحمد لله أن كان فى أمة عمر من يقوم اعوجاج عمر بالسيف** » .

هذه هى روح الحرية التى وضعها الاسلام . وبها صاغ شخصيات فذة خالدة على مر العصور .

● ● ●

وحرية التفكير والاجتهاد هى التى دفعت الخليفة أبو بكر الصديق ، أن يعلن الحرب على مانعى

البقيه ص ١٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتفاق الفصل بين القوات ثمرة من ثمار حرب رمضان

ان اتفاق الفصل بين القوات الذى تم أخيرا بين مصر واسرائيل يعد فى حقيقة الامر ثمرة من ثمار حرب رمضان المجيدة التى ما زالت تؤتى ثمارها كل حين نتيجة للجهود المكثفة التى يبذلها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات لحل قضية الشرق الاوسط حلا شاملا واقامة سلام دائم فى المنطقة يقوم على الحق والعدل .

● الدكتور ياسين محمد يحيى ●

ذلك أن هذا الاتفاق وبلاشك خطوة موفقة نحو السلام وتمهيد لعقد مؤتمر جنيف حيث تجتمع جميع الاطراف فى ظل الامم المتحدة لوضع التسوية النهائية لازمة الشرق الاوسط التى مضت عليها سنوات طوال دون حل .

فهذا الاتفاق ينهى الاحتلال الاسرائيلى لقطعة عزيزة من أرض سيناء المقدسة كما انه يرد لمصر مواقع استراتيجية هامة تتمثل فى الممرات ، ويعيد اليها آبار البترول التى كانت اسرائيل تكسب منها آلاف الجنيهات كل عام .

ومع ذلك فان هذا الاتفاق هو اتفاق عسكرى وليس سياسيا ولا يقيد حركة مصر وحقها فى استرداد حقوقها كاملة وتحرير أرضها وكذلك لا يمس فى قليل او كثير حقوق شعب فلسطين التى تبنتها مصر وما فتئت تدافع عنها منذ نكبة فلسطين عام ٤٨ ومنذ النكسة التى اصابت الأمة العربية عام ٦٧ .

وهذا الاتفاق الذى تم لم يكن سهلا وانما كان نتيجة جهود صادقة مخلصة من رئيس مصر وقائدها بذل فيها الكثير ، وما كانت اسرائيل لتوافق على هذا الاتفاق لولا هزيمتها النكراء فى حرب رمضان المجيدة التى زلزلت كيانها وحطمت غرورها وأذلت كبرياءها وأثبتت فساد نظريتها فى الامن وأنها حامية حمى المصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط .

اقول ما كان هذا الاتفاق لتوقعه اسرائيل لولا نصر مصر المؤزر فى حرب رمضان المظفرة التى كتب الله فيها النصر لمصر وللامة العربية بعد ليل طويل نعق فيه غراب الهزيمة واليأس . لذلك نستطيع أن نقرر بحق ان هذا الاتفاق يعد ثمرة من ثمار حرب رمضان المباركة التى غيرت ميزان القوى فى المنطقة ومعذلك فان بعض الاصوات الظالمة تشن حملة اعلامية ضد مصر وضد هذا الاتفاق الذى رد لمصر بعض حقوقها . وللأسف ترتفع هذه الاصوات من اخوة لنا كانوا رفقاء السلاح فى حرب رمضان ومن بعض الاخوة من أهل فلسطين التى ضحت مصر بالكثير من أجلها وما زالت تنادى بالمحافظة على حقوق شعب فلسطين ، وقد رفضت منذ النكسة قبول حل منفرد معها لأزمة الشرق الاوسط لا يضمن حقوق شعب فلسطين على الرغم من كثرة العروض التى عرضت عليها فى هذا الشأن . مصر التى خاضت أكثر من حرب منذ سنة ١٩٤٨ من أجل فلسطين ومن أجل المحافظة على حقوق شعب فلسطين لا تريد من أحد جزاء ولا شكورا وانما تريد رفع راية القومية العربية واعلاء شأن الامة العربية التى اصبحت بعد حرب رمضان المجيدة القوة السادسة فى العالم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر التى رفعت الامة العربية وردت اليها كرامتها بانتصارها الرائع فى حرب رمضان يكون جزاؤها ان يحاول بعض السفهاء من الناس أن يشوه موقفها ويسيء اليها ويلبس الحق بالباطل ويشن عليها حملة اعلامية مسعورة طعنا فى اتفاق الفصل بين القوات ، هذا الاتفاق الذى يعد مكسبا لمصر وللامة العربية بكل المقاييس لانه يحرر أرضا مقدسة من سيناء ويرد لمصر بعض حقوقها المسلوبة .

ولقد أوضح السيد الرئيس فى خطابه الرائع فى ذكرى العاشر من رمضان الحقائق امام الامة العربية ليعلم المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ان مصر كانت وما زالت وستظل وفية لامتها العربية حاملة راية النضال مدافعة عن الحق والحرية مهما زعم المرجفون أو حاول المبطلون فقال سيادته بحق : « لقد آن الاوان لكى توضع الحقائق واضحة ... ليس امـــام شعبنا فقط الصابر المؤمن ، وانما امام امتنا كلها فى مواجهة هذا التضليل وهذا الخداع . نحن نسير فى طريقنا ونحن نرى ذخيرتهم الفاسدة تنفد بسرعة لان ذخيرتهم هى الكلام ... وذخيرتنا التى لا تنفد هى العمل المتواصل الحلقات .. وسوف نحاول مرة أخرى أن نتحمل لمثلى الشعب الفلسطينى بالذات تسرعهم وانخداعهم رغم أننا كنا معهم دائمـا صادقين ... وموقفنا من قضية فلسطين التى هى قلب الصراع العربى الاسرائيلى لن يتغير بسبب أى استفزاز ذلك أننا لا نفكر فى حزب ... أو بطريقة حزبية أو منظمة أو فى منظمة ... بل نفكر فى المصلحة العليا للملايين الثلاثة الذين هم الشعب الفلسطينى الذى يستمع الان واريده أن يعرف قبل الشعوب العربية الاخرى حقيقة الموقف » .

ومهما يكن من أمر فان الزبد يذهب جفاء وأما ينفع الناس فيمكث فى الارض واننا اليوم نجنى ثمرة من ثمار العاشر من رمضان كما عبر عن ذلك سيادة الرئيس المؤمن بقوله فى خطابه الحاسم فى ذكرى النصر : « **اعود الى العاشر من رمضان ... فاقول انه اليوم ، وبعد عامين على تلك اللحظات التاريخية، تبدو اثار القرار الذى اتخذناه أكثر وضـوحا واشراقا ... وتتأكد انعكاساته البعيدة على حياتنا وعلى حياة الامة العربية وحياة العالم كله ... خصوصا ، واننا فى هذه الايام بالذات ، نجنى ثمرة اخرى من ثمار العاشر من رمضان بالبدء فى تنفيذ الانسحاب الاسرائيلى الثانى فى سيناء .... وبعد اسابيع قليلة ان شاء الله سينحسر الاحتلال عن الممرات الاستراتيجية ، وعن جزء هام من ثروتنا البترولية ، وعن معظم الساحل الشرقى لخليج السويس ، وتعود أعلامنا الظافرة لترفرف هناك** »

بقية مقال « الاسلام والحرية »

الزكاة ، واقنع الاخرين بوجهة نظره هذه .. فقد كانوا يمانعون فى حرب مانعى الزكاة عملا بالحديث الشريف القائل :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ، فان قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق » .

واستطاع أبو بكر أن يقضى على هذه الفتنـة ، ويقضى على هؤلاء الذين كانوا يحاولون اضعاف دولة الاسلام مما دفع عمر بن الخطاب ان يقارن بينه وبين الصديق بهذه الكلمات البليغة الصادقة . التى تدل على انكار الذات ، وعلى حب الحقيقة والحقيقـــة وحدها .

انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، ومنعت شاتها وبعيرها ، فاجتمع رأينا كلنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان قلنا له : **يا** خليفة رسول الله ان رسول الله كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة يمده الله بهم . وقد انقطع ذلك اليوم . فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب . فقال أبو بكر : أو كلكم رأيه على هذا ؟ فقلنا نعم . فقال : والله لئن أخر من السماء فتخطفنى الطير احب الى من ان يكون رأيى هذا . ثم صعد المنبر فحمد الله وكبر وصلى على نبيه عليه السلام ثم أقبل على الناس فقال ،

« يا أيها الناس ! من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات . ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت .

أيها الناس أئن كثر أعداؤكم وقل عـددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون . قـوله الحق ودعوة الصدق . « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق** » ، « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » . والله ايها الناس لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم بالله وهو خير معين » .

● ● ●

هذه صورة سريعة عن الحرية التى قررها الاسلام للانسان .. يتضح من خلالها مدى اهتمامه وحرصه على انسانية الانسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المساواة وليدة الاسلام

كبر على « زينب بنت جحش » ما يدعوها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من زواج « زيد بن حارثة » فأبت ، وما رضى أخوها عبد الله » ؛ لانها « قرشية بنت « أميمة بنت عبد المطلب » عمة رسول الله ، وما كان « زيد » بالامس الا « عبدا »

فنزل قوله تعالى : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » (*)

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

فاضطرت الى قبول زواجه اضطرارا ، وعاشت معه حينا شامخة بأنفها ، زارية عليه ، فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو ، ويرجو طلاقها ، فأجابه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، مؤدبا ، موصيا : « **اتق الله فى قولك ، وأمسك عليك زوجك !** .

وكان الله قد أنبأ رسوله أن « زيدا » سيطلقها ، وأن الله مزوجك اياها ـ ولكنه كان يؤجل ذلك ما استطاع ، ويأمر « زيدا » بالمحافظة على « زينب » ، خشية مقالة أهل الزيغ والضلال من « المنافقين » و « اليهود » : « تزوج امرأة ابنه وهو يحرم ذلك » .

فأنزل الله أشد الايات على رسوله : « **واذ تقول للذى انعم الله عليه ، وانعمت عليه أمسك عليك زوجك ، واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ، لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، وكان أمر الله مفعولا** » (*)

فطلقها « زيد » ، وتزوجها رسول الله وفى هذا تشريف لزيد بتخليد اسمه فى « القرآن » ، و « لزينب » بتولى الله جل علاه تزويجها لرسوله ، فكان هذا فخرا لها على نساء النبى (*)

تقول أم المؤمنين « عائشة بنت أبى بكر » رضى الله عنها « كانت « زينب » تساميني فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين من « زينب » واتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة » (*)

وكانت « زينب » سابعة نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، وأول من لحق به من نسائه ، فحقق ذلك قول رسول الله : « **اسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا** » . أى « نعمة » وكذلك كانت ام المؤمنين « زينب بنت جحش » : صدقة ، واحسانا ، وبرا بالمسلمين ، وكرما .

وقد روى « الترمذى » قال : « **حدثنا على بن حجر » قال : « حدثنا « داود بن الزرقان » عن « داود بن هند عن « الشعبى » عن « عائشة » رضى الله عنها ، قالت : « لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الاية واذ تقول للذى أنعم عليه** . الخ » .

وبهذا الزواج علم الناس ان الدين الحنيف لا يقر « التبنى » وما يترتب عليه من أمور « العصر الجاهلى » وما بعده : من نسب ، وميراث ، واختلاط أنساب ، وضياع حقوق (*)

وقد كذب الله دعوى « اليهود » و « المنافقين » فقال : « **ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شئ عليما** » (*)

أدب الوليمة : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة عمته « زينب بنت جحش » فى شهر « ذى القعدة » فى السنة الخامسة من الهجرة ، وقد لحم المسلمين وخبزهم ، حتى قال « أنس بن مالك » ـ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : « والله يارسول الله ، لا أجد من أدعوه » . « عشرة » أكلوا وانصرفوا ، وتبعهم « عشرة » غيرهم ، وهكذا تبع

البقية ص ١٢٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نــوح

عليه السلام

فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

قال الله تعالى فى كتابه العزيز « واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيـــات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليـــكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون . فـــان توليتم فما سألتكم من أجـــر ان أجرى الا على الله وامرت أن أكون من المسلمين . فكذبوه فنجينـــاه ومن معه فى الفلك وجعلنـــاهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين » .

فى هذه الايات الكريمة أمر من الله تعالى الى رسوله عليه الصلاة والسلام أن يتلو على المشركين من أهل مكة وغيرهم خبر نوح عليه السلام وفى قصص الانبياء عبرة لاولى الابصار ونوح عليه السلام هو النبى الثانى من الانبياء الذين ذكروا بعد آدم عليه السلام واما الاول بعد آدم فهو ادريس عليه السلام

ونوح هو أول الرسل كما جاء فى صحيح مسلم فى حديث الشفاعة عن ابى هريرة « **يا نوح انت أول الرسل على الارض** » وقد عاش ألف سنة الا خمسين عاما وكان قومه يعكفون على عبادة غير الله ويتخذون

أصناما يعبدونها فأرسل الله تعالى اليهم نوحا ليبلغهم دعوة ربهم وينذرهم عذابه اذا ظلوا فى غيهم وضلالهم وعندما بلغ نوح درجة اليأس من ايمان قومه الذين تمسكوا بضلالهم بعد خمسين وتسعمائة سنة مكثها معهم يدعوهم الى الله أخبره الله تعالى بأنه لن يؤمن بعد كل هذا الا من آمن فحسب قال الله تعالى « **وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون** » عندئذ توجه نوح داعيا ربه سبحانه « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » .

فأمره الله تعالى بصنع سفينة لتحمله ومن أمن معه وتكون أداة نجاة لهم من الغرق الذى يأتى على قومه المكذبين قال الله تعالى : **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون** » .

بهذا امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقص على المشركين من اهل مكه وغيرهم خبر نوح عليه السلام الذى كان له شأنه الخطير مع قومه الذين هم اضراب قومك فى الكفر والعناد ومثل هؤلاء مثل أولئك وفى بيان خبرهم اشارة الى ما ينبغى عليهم أن يقوموا به من تدبر ما فيه من زوال النعمه وحصول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه من الكفر أو تنكسر شكيمتهم أو يعترفوا بصحة نبوته بأن عرفوا ان ما تتلوه موافقا لما ثبت عنده من غير مخالفة بينهما وهم يعلمون انك لم تسمع ذلك من احد اذا فلا طريق لمعرفة هذا الا عن طريق الوحى كما ان فيه تشجيعا للنبى صلى الله عليه وسلم وحمله على عدم المبالاة بهم وبأقوالهم وأفعالهم والمراد بقوله « **يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى** » أى عظم عليكم وشق مكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة أو قيامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت اى داومت على تخصيص التوكل بالله تعـــالى فاجمعـــوا امركم اى اعزموا امركم وشركاءكم اى ادعوا امركم وامر شركائكم واحتشدوا على أى وجه يمكنكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمه اى مستورا بل اجتمعوا فى وضح النهار جهارا وهو انما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لا يمكن أن يجدوا اليه سبيلا لانه واثق بالله سبحانه واثق بما وعده من عصمة وانه سيكلؤه برحمته انه تحداهم بصلته بالله وتوكله عليه ولم يتحدهم بجاه او سلطان أو عدد أو عدة بل قال « **فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم** » وفى هذا اشارة الى اثر التوكل على الله وما يحدثه فى قلب المؤمن من يقين وثقة ثم يطلب منهم أن يبرزوا اليه أن يحكموا ذلك الامر دون انظار او امهال يقول « **ثم اقضوا الى ولا تنظرون** » اما ان أعرضوا عن نصيحته بعد ما شاهدوا من الدلائل الواضحة فانه لا يسألهم مقابل تـوجيهه وارشاده من اجر يؤدونه اليه فان ثوابه على الله بل امره ربه ان يكون من المسلمين قال « **فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** » والمراد بالمسلمين هنا الذين أسلموا وجوههم لربهم وانقادوا لحكمه او الذين استسلموا لكل مايصيبهم من البلاء أو الاختبار فى طاعة الله فلما كذبوه واصروا على تكذيبه وجحوده ألزمهم الحجة فنجاه الله تعالى هو والمسلمين وأما الكافـــرون الكاذبون فقد أغرقهم الله قال تعالى « **فنجيناه ومن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين » .

وهذه الايات فى جملتها تدعو الى الاسلام الذى يعنى الانقياد الصحيح له والاستسلام بكل ما يصيب العبد فى سبيل ربه والتوجه الى اله واحد تعنو لعظمته الوجوه وتخر الجباه لجلاله سجدا ويسبح بحمده كل شىء وتهدى بهديه قلوب من أسلم وجهه له مخلصا وفى ظل هذا الذين يأمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم ويحيون سعداء يخضعون للقوانين السماوية التى تكفل السعادة والامن للافراد والجماعات والامم والشعوب هذه وحدها هى طريق السعادة دنيا وأخرى لا ما يقوم به أعداء الدين والماديون وما ينخرط فيه أصحاب التيارات المنحرفة والسبل المتفرقة قال تعالى : **وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »** .

بقية مقال « المساواة وليدة الاسلام »

بعضهم بعضا، ثم انصرفوا . وبقيت طائفة فى بيت رسول الله يتحدثون ، وطال بهم الحديث ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستحيى ان ينبههم .

قال « أنس بن مالك » : « فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج . وخرجت معه . فمشى حتى جاء حجرة « عائشة » فسلم عليها ، فردت عليه السلام، ودعت له ، ثم مر على نسائه ، فسلم عليهن ، ودعون له ، ثم عاد ، فاذا هم جلوس لم يقوموا ، فرجع ، ورجعت معه ، ثم عاد ، فاذا هم قد خرجوا ، فدخل رسول الله على « زينب » ، وألقى الستر بينى وبينه ، فنزلت آية الحجاب : « **يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه . ولكن اذا دعيتم فادخلوا . فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ،ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ، والله لا يستحيى من الحق . واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب . ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما لكم ان تؤذوا رسول الله ، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ، ان ذلكم كان عند الله عظيما** ، .

لقد رسم القرآن للضيف ما ينبغى من الاداب - فى حزم - فللبيت حرمته ، ولصاحبه حقوقه ، وبصرهم بالصراط السوى .

ثم بين منزلة أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وحقوقهن .

وان قصة « زينب » لتبيان لاثر الاسلام فى نفوس المسلمين ، فقد خضعت هذه « القرشية » ، وخضع ذووها لحكم القرآن بعد أن أبت ، وأبوا ، فالناس أمامه سواء ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ثم تزوجها الرسول ، فحقق بذلك معنى « المساواة الاسلامية العادلة » .

الحق

الحق أحق أن يتبع ، أحبه الله فاتخذه اسما من أسمائه الحسنى ، هو الطريق المستقيم ، والمنهج السليم ، فى ظله يستريح الضمير ، وتهدأ النفس ، يأنس الخائف ، ويطمئن القلق ، لاضعيف عن حقه ، ولا قوى فى ظلمه ، يرهبه الطغاة المتجبرون ، وتحيا به امال المستضعفين والمظلومين ، نوره يشع الظلمات ، ويقتل الاطماع والانحرافات ، هو واحة يلجأ اليها عابر السبيل ، ويستظل فيها الهائم فى صحراء الحياة فيجد فيها الظل الظليل ، والماء السلسبيل ، من تمسك به استشعر برد الراحة ، وتخلص من وخز الضمير ، يألفه الناس ، ويرضى عن تصرفه المنصفون ، للحق لب وجناحان قلبه الاتجاه الى الله فى اخلاص ويقين ، وجناحاه عدالة وهداية ، والعدالة القضاء بالقسطاس ، والهداية معرفة قدر رب الناس ومالك يوم الدين ، وماذا يطلب من رجل عرف للناس حقوقهم فأداها ، وعرف لنفسه حدودها فألزمها اياها ،وآمن بربه فأيقن بفضله وحسابه فأعد العدة ليوم الجزاء ، ولزم محراب الطاعة لا يفرط فى واجب ، ولا يتهاون فى حق ؟ طهرت سريرته ، وطابت سيرته ، أولئك أولو الفضل والرشد ، لو سلمت اليهم المقاليد ، واختفى من بينهم كل مختال مفتون ، وضال مأفون ، لا نزاحت الخصومات ، وطمست العداوات ، وهان امر السلاح فبيعت منه الاكداس بأبخس الاثمان ، ووجه ما ينفق عليه من مال فى سد الحاجات ، وتشييد المؤسسات فعادت بالخير العميم ، والفضل العظيم ، وعشنا حياة يملؤها الرخاء ، ويسودها الحب والتعاون على البر والتقوى والتنافس فى تقديم الباقيات الصالحات .

وأنى للحياة أن تخلص للخير وتبرأ من الشر والضر ،وهى الغرارة الغدارة جعلها الله فتنة ليبلو خلقه فيحظى أصحاب النعيم بنعيمهم عن جدارة ، وتلتهم الجحيم أهلها بعد أن تقيم على ضلالهم ألف دليل ودليل ، من أجل ذلك وجد الحق فى وضوح قصده ، وقوة ضيائه أنصارا ، ووجد الباطل مع كالح وجهه وحيف اتجاهه أعوانا ، أولئك الذين هداهم الله وهؤلاء الذين أضلهم الله ومن يضلل الله فلن تجد له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مواجهة الهوى والجهالة

فضيلة الشيخ فراج أحمد درير

هاديا ، احيانا يفل اصحاب الحق ، ويهون شأنهم ، وتتقلهم المكاره ،ويعرض لهم اليأس ، ولكن الحق فى يقينه وقوته لا يسلمهم للضياع ولا ينتهى بهم الى التسليم فهو قوة دافعة دائمة تتخطى العقبـــات ، وتتحدى الصعاب حتى تصل الى بر الامان ، وتنتهى الى أكرم الغايات ، فالعدل والحق لا ينتهى الىضلال أبدا ، وبذور الخير لا تنبت الا خيرا ، قد تعترضه الفتن ، وتقف فى طريقه مغريات الهــوى فيخبــو ضوءه ، ويضعف بريقه ، وتكل قواه ،ولكنه وهو الاصيل فى معدنه القويم فى اتجاه يجتاز المحن بثبات ، ويعرف الىأين ينتهى ،وفى تلك الدولة التى ترهق الحق ، تعلو اصوات الباطل ويتجمعحوله اهله تحسبهم فى مظهرهم جميعا ، وتبلو حقيقة أمرهم فتجد قلوبهم شتى ، وفى تلك المناظر الخـادعة ، والمظاهر الكاذبة يتهاوىمن لم يبعد به النظر ، ومن غفل عن عاقبة الامور ، تدور الايام ، ويتصارع اهل الهدى مع اهل الضلال ، فاذا الحرب سجال ، والايام دول ، حتى تهدأ العاصفة وينكشف اليقين ، فاذا الحق منطلق فى تتبع الباطل يدمغه فاذا هو زاهق ، والعاقبه للمتقين ، تتكرر التجربة ، وتتماثل النتائج ، ولا يعتبر من شغله يومه عن غده ،وباع دينارا آجلا بفلس عاجل ، ما ابلغ العظات ، وما اقل المنتفعين بها ! من أجل هذا دارت الرحى فى دورات متشابهة ، واستمر الصراع بين الحق فى علوه ،والجهل والبغى فى غلوه ، جاء الرسل الكرام فى تباعد وتواتر يدعون الى التوحيد ، ويقيمون على دعوتهم أبلغ الادلة ، والناس فى غفلتهم معرضون ، حتى جاء خاتم الرسل يدعو بدعوتهم ، ويؤيد قضيتهم متسلحا بكتاب مبين ، وهدىيتمثلفىتلك المكارم من الاخلاق التى يتحلى بها ، وينشرها بين الناس ، منفرا من العـادات والطباع التى انحدروا فيها ، وانساقوا اليها بدافع الجهالة ، والتمسك بالرث من القديم ، عقولهم تدرك الفروقتماما ، وجهالتهم ونزواتهم تطمس الحقائق ، وتحسب النور ظلاما ، بهرهم القرآن فى اعجازه ، ولم يتيسر لهم مجاراة النظم البديع فى اقصر سورة من سوره ، وقد كانوا يتفاخرون بتملكهم ناصية البيان ، أسلوبفىالبلاغة قاهر ، وتوجيه الى الخير ظاهر ، ومع ذلك يأبى الجهلوالعناد الا التمسك بالموروث عن الاباء والاجداد ، يحاولون المعارضة والمجادلة بما يعن لهم ولو كان هزرا من القول ، أو سفها من الرأى ، فيقولون : الذى جاء به محمد شعر أو سحر ، وما هو بالشعر ولا بالسحر تنزيل من حكيم حميد ، دعاهمالى نبذ عبادة الاوثان وتوحيد الواحد الديان ، فجال فى عقولهم ما عاشوا فيه من تناصر بالعصبية ، وتفاخربالاعداد ، وانتهى بهم هذا التفكيرالسقيم الى أن محمدا يدعو الى عبادة الواحد ،وهم يعبدون كثرة من الالهة ، والاله الواحد لا يعدل فى نظرهم الهة عدة فهميعجبون ، ويتوهمون أنهمملكواحجة وعثروا على دليل حينما يقولون : **اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب** ؟ والحق ان تحكيم الكثرة العددية كمعيار للقوة غير مطرد ، ولا يكون صادقا تماما الا اذا تساوىفيه الافراد ، فان اختلفــوا فى مزاياهم وقدراتهم اختل المعيارحتى يصل الى درجة الانعدام، أوتفضيل القلة علىالكثرة ، ومـــن المقامات التى يعيبها التعدد مكان الالوهية ، فان الاقيسة العقلية السليمة تجمع على فساد الامر اذا وجد اله مع الله ، والتجربة المستمرة ترشد الى إختلال امر الرياسات كلها اذا جلس على قمتها أكثر من واحد فضلا عن ان آلهتهم لا تملك من امرها شيئا ، واللـــه الفعال لما يشاء ، وفى دوامة جهلهم عجبوا وخيل اليهم أنهم وصلوافزعموا أنما يدعون اليه من كيد الكائدين والامريقتضى الثبات علىماورثوا : **وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد .**

بعد ذلك تمادوا فى جهلهم ، واستبد بهم ضـلالهم فزعوا الى دليل جديد بدا لهم فحسبوا أنهم وقعوا علىشىء ، فادعوا أن أمر الرسالة بدع من الامر لم يسبق له مثيل ، واليوم فى نظرهم ابن الامس فجانبهم الصواب من جانبين أن تجد الأيام لابدأت بجديد ، وأنأمر الرسالة والتوحيد قديم قدم الانسان جاء به آدم ونوح وابراهيمموسى وعيسى ،وهكذا يسقط فى يد من تمسك بالباطل وتذرع له بالأدلة السـقيمة والضلال المبين عجب وتوهم وأدلة لا تقوى على الصمود ، ومع كل هذا تكون الغلبة للغـاوين ، فيسلطون جام غضبهم على المؤمنين الصادقين ،وتمر الايام ، وتتبدل الاحوال ، ويمن الله بالعزة والنصر على المستضعفين ، وتضيق الارضعلى أعدائهم فمنهم من هلك ، ومنهم من سلك سبيل المؤمنين ، أما أصحاب الحق الذين كانوا بالامس قلة مقهورين فقد كثر عددهم ودخل الناسفى دين الله أفواجا،ودانت لهم الارض ففتحوا المدن ، وانقادت لهم الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانسابت اليهم الغنائم والانفال ، وسار ذكرهم بين ما جاورهم من الممالك والاقطار ، ومن الله على الذين آمنوا فجعلهم ائمه وجعلهم الوارثين . ذلك هو الحق فى مسابره الايام ولو التزم النــاس الحق فــى قضاياهم مع غيرهم،وساد الحق بين الرعيه والدوله لما سرت تلك القضايا كثرة ترهق القضاه . وتملأ المحاكم،وتطالب بالمزيد بعد المزيد من رجال العدالة. وحين زاد عددهم غطت عليه تلك الكثرة المتزايده من المنازعات القضائية . ولو التزم كل حقه لا يعدوه لما كان هناك موضع للخصام ، ولكن هذا يطلب فوق حقه . ويقابله الاخر بمثل ذلك فتخلق أرض الخصام . ويدافع كل عما يرى امكان الوصول اليه عدلا أو جورا مستعينا بغموض أو لبس فى نصــوص القانون . أو تعقيد فى اجراءات التقاضى ، يساعدهم فى تحقيــق أطماعهم ذلك القضاء الواقف فى سبيل ما يصل اليه من أجر ، يجعله يهدف الى الكسب ففيه الصيت وفيه الجزاء ، الخصوم يتنازعون والمحامون يساندون . وقد يكون الحق معروفا فى قرارة أنفسهم . فمتى يقفون عنده ؟ وينفضون أيديهم مما أيقنوا أنه ليس لهم ، عندئذ تنخفض القضايا انخفاضا ظاهرا حيث لا يبقى منها الا ذلك النوع الذى تشتبه فيــه الامور . وتختلف فيه الظنون . وهو قدر لا يلبث أن يزول عندما تطلع عليه شمس الحقيقة،ويتبين فيه وجه الصواب، والشريعة الاسلامية حافلة بالمقاييس العادلة والموازين الدقيقة ،وفيها مايربى الضمير . ويوقظ الوجـــدان ويصرف كلا عن الاطماع فى حقوق الناس . وفى تلك الرحاب الطيبة تلين الطباع . وتستريح النفوس . ويسود البر والتعاون ، ولا ننسى أن الحق ينفى السبل من الاشواك . فلا تجد معه عاملا يتراخى فى عمله ، أو يحيف عن الانصاف لواجبه أو عن توفية ذوى الحاجات حاجاتهم دون شح أو اسراف أو تجاوز ، لا تجد تاجرا يخادع أو يحتكر أو يطفف فى كيل أو ميزان . ولا تجد صانعا أو عاملا يخون فى عمله أو يقصر فى أدائه الكل أيديهم متشابكة على رفع الغبن واداء الامانة أكرم ما يكون الاداء فيتوفر الانتاج . ويزداد الرخاء ، ويختفى الكيد والمراء ، ويكفى ان يكون صاحب الحق ثابتا فى مكانه قويا فى سلطانه لا يغلبه غالب ، ولا يصيبه وهن ، فانه يستند الى ركن ركين ، ويأوى الى عش أمين ، يشعر فى قرارة نفسه بالعزة لما يجده من ناصر لا يتخلى عنه عند الاحتكام الى القضاء أو اللجوء الى الحرب والسلاح ، أو الجنوح الى المنطق والحجة والبرهان ، وما عــز المسلمون أيام عزهم الا بسند من الحق والايمان ، **فهيا بنا الى هجر البهتان ، والتنابذ بزخـــارف الاقوال والافعال فان شمس الحقيقة تقضى على كل ما يزيفه المزيفون ، ويظهره المبطلون فان ذلك كله يذهب جفاء ولا يبقى ويمكث فى الارض الا ما ينفع الناس من جوهر نقى ومعدن أصيل من العدل ، فانه هو الصامد وهو الثابت الباقى الى النهاية .**

ملامــــح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

[١٢]

ليس بالامر الغريب على الدعاة الى الايمان والاسلام فى امة رفعت شعار الايمان والعلم : ليكون علامه عليها . وأماره تعرف بها أن تدور ملامح شخصيه الانسان المؤمن : هى المحور الذى يدور من حوله احاديثهم ، وهى الهدف السامى والغايه البعيده التى يرجون تحقيقها من وراء جهادهم بسلاح الكلمه فى سبيل ... ومعاناتهم لمهمه الارشاد والتربيه حتى تتحقق مقاصد دعوتهم ذلك أن الدعاه الى الاسلام يدركون تماما أن شخصية هذا الانسان المؤمن هى الاساس الذى عليه المعول . وهى الركائز التى يقوم عليها مجتمع الايمان : الذى لن يكون وجودا اصلا الا بافراد المؤمنين واحادهم ، والا بمقدار ما يبرز فى هؤلاء الافراد من أخلاق الايمان وسلوكه ، والا بما يظهر على محياهم من ملامحه وسماته ، والا بمقدار ما يكون حظهم ونصيبهم من مميزاته وخصائصه ..

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك الذى سقناه بعينه يستطيع أن يلقى الضوء على سر تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو صاحب الشريعه وأعلم الناس بأسرارها ودقائقها ـ على تاكيد شخصية المؤمن ، وابراز ملامحها ، وتحقيق وجودها من أول لحظة فى مجتمع الحب والايمان الذى أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم من اول يوم عليهما ، واصطنعه على عينه على أساس منهما ليكون المثل ، وليظل هو النموذج لكل الاجيال والى يوم القيامة ..

كما ان هدا الذى سقناه بعينه هو سر حرصنا فى مقال اليوم كحرصنا فى المقالات التى سبقته على محاولة ابراز شخصية الانسان المؤمن : فى مجتمع الجديد ، والتذكير بخصائصها ، والتأكيد على سماتها والتحقيق لملامحها .. عسى أن تكون مثلا يحتذى به مجتمع اليوم ، ونموذجا ينسج على منواله ، ونبراسا يستضىء به أفراده وهم فى حرصهم على الاخذ منه ، والسير على صراطه والاستقامة على دربه .

لقد سردنا لك [أيها القارىء الكريم] الكثير والكثير من ملامح الانسان المؤمن ، وكان أملنا أن تكون متجسدة فيك ، متجمعة فى شخصك ، متوفرة لديك . وفى مقال اليوم ملامح جديدة نرجو أن يكون حظها عندك كحظ من قبلها من الملامح .أن تتجسد فيك ، وان تتجمع فى شخصك ، وان تتوفر لديك ، وان يكون لديك منها حظ وافر ، ونصيب زاخر .

٤٣ ـ فمن هده الملامح الجديده التى تستلفت نظر المتأمل ، وتستوقف بصره : حرصه الشديد على صلة رحمه ، وبر والديه ، والاحسان اليهما ، ومودة قرابته حسن الصلة بها : أى حرصه على أن يكون من أولئك الدين يصلون ما أمر الله به أن يوصل فى قوله سبحانه : [**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**] سورة الرعد .

ذلك : لان المؤمن يعى من دينه : أن صلة الرحم هى الطريق الى الجنه ، ونيل ما فيها من ثواب وخير ، ونعمه وفضل : فعن أبى أيوب رضى الله عنه : أن إعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ، ثم قال : **يارسول الله : أو يامحمد : أخبرنى بما يقربنى من الجنه وما يباعدنى من النار ؟ .. قال : فسكت صلى الله عليه وسلم ثم نظر الى أصحابه ثم قال : لقد وفق ، أو لقد هدى . قال** : كيف قلت ؟ **قال : فأعاد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم** » [أخرجه القضاعى وغيره] وان قطيعة الرحم سبب للحرمان منها ومن نعيمها : فعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : [**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة قاطع**] .

والمؤمن يعى من دينه أن صلة الرحم ، ومودة ذوى القرابة انما تبدأ من تعرف الانسان على أقربائه وتعلمه لنسبه ، ليس ذلك نعرة ولا عصبية ، كنعرات الجاهلية . ولكنه تعرف وتعلم من أجل المودة والبر والصله لما أمر الله به أن يوصل ، وامتثالا لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك من قوله فيما « أخرجه الترمذى وأحمد والحاكم عن أبى هريرة] « **تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسأة فى الاثر !**

والمؤمن فى حرصه على صلة رحمه ، ومودة ذوى قرابته ، انما يرجو من وراء ذلك ثمرات هذه الصلة وتلك المودة التى أشار الى بعض منها الرسول صلى الله عليه وسلم فى كثير من احاديثه وجملة كثيرة من هديه وتعاليمه من ذلك الزيادة فى العمر والبركة فى الاجل .

فلقد روى الطبرانى باسناد جيد عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله « **صنائع المعروف تقى مصارع السوء ، وصدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصله الرحم تزيد فى العمر** » .

ومن ذلك عمارة الديار وكثرة الاموال .

فلقد روى الامام أحمد والبيهقى عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم **صله الرحم ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار يعمرن الديار ، ويزدن الاعمار** » .

كما اخرج الطبرانى والحاكم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم « **ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم لصلتهم أرحامهم** » .

وقوله فيما أخرجه الخطيب والديلمى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « **أن البر والصله ليطيلان الاعمار ، ويعمران الديار ، ويكثران الاموال ، ولو كان القوم فجارا** » .

ومن ثمراتها وخيرها دفع ميتة السوء .

فلقد روى أحمد وابن جرير وغيرهما عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : « **من سره أن يمد الله فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه** » .

ومنها أنها من أعجل الطاعات ثوابا فى الدنيا .

فلقد روى ابن جرير والطبرى والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ، حتى ان أهل البيت ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم** » .

ومنها أنها من أعظم الطاعات أثرا فى تخفيف سوء الحساب يوم القيامة .

فلقد أخرج الديلمى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى [والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** » .

والمؤمن فى صلته لرحمه ، وفى مودته لذوى قرابته يرى فى ذلك كما تعلم من دينه وكما فهم من قضاياه أن ذلك من أفضل الاعمال وأكثرها أجرا ، وأعظمها مثوبة وفضلا .

فلقد أخرج الامام أحمد عن عقبة بن عامر قال : « **لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدرته فأخذت بيده . فقلت : يارسول الله أخبرنى بفواضل الاعمال . فقال : ياعقبه ، صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واعرض عمن ظلمك** » فان صلة الرحم ومودة ذوى القربى ، لا يحكمها الاخذ فى مقابل العطاء ، كما لا يسود علائقها قانون المعاملة بالمثل ، أو المكافأة على قدر البذل ، ولكنها صلة توصل بأمر الله وعلاقات تؤكد وتوثق ابتغاء ما عند الله ، ورجاء ما فى خزائنه . وذلك ما قد يشير اليه معنى هذا الحديث الشريف الذى أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله « **ليس الواصل بالمكافىء . ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها** » .

وصلة الرحم ، ومودة ذوى القربى لها قانونها الذى يخضع لمبدأ تقديم البر واسداء المعروف لمن هو أولى به وأحق من غيره ، وهو قانون يفقهه المؤمن ويعيه حيث يحدوه أمثال هذا الحديث « **فعن كليب بن منفعة عن جده أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :** يا رسول الله من أبر ؟ قال : **أمك وأباك ، واختك وأخاك ، ومولاك الذى يلى ذاك** » .

ان المؤمن حين يحرص على صلة رحمه ومودة ذوى قرباه ، انما يؤدى فى واقع الامر حقا فرضه الله وأوجبه على عباده ايجابا ، جعل الاخلال به نقضا للعهد مع الله تعالى ، واخلالا بعقد العبودية والطاعة له حتى ليستوجب اللعن والابعاد من رحمته وذلك ما تؤكده هذه الآية المحكمة من قوله تعالى « **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** » [الرعد] .

كما تؤكده معها هذه النصوص من السنة .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « **ثلاثة يؤدين الى البر والفاجر ، الامانة ، والعهد ، وصلة الرحم** » .

وقوله : « **ثلاثة ، الكافر والمؤمن فيهن سواء ، من عاهدته فوف له مؤمنا كان أو كافرا ، ومن ائتمنك فأد له مؤمنا كان أو كافرا ، ومن كان ذا رحم فصلها مؤمنا كان أو كافرا** » .

والمؤمن يعى من دينه ، أن الاسلام فيما يتعلق بصلة الارحام والتحذير من قطيعتها هو واضح وحاسم ، والا ففيم هذا النداء ؟ الذى اشتمل عليه قوله سبحانه : « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا** » والمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها .

ويكفى المؤمن من ذلك ، أن الله عز وجل كما أمر عباده بعبادته وعدم الاشراك به شيئا قد أمرهم بالصلة والبر والاحسان الى ذوى القربى وذلك فيما اشتمل عليه قوله سبحانه : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » [النساء] .

والمؤمن من أكثر الناس معرفة بحقوق الرحم وما لها من صلة ومودة ، بل هو من أعلم الناس بحقيقة قيمتها ووزنها عند الله تعالى فلقد روى الامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **الرحم شجنة من الرحمن** [أى قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق] **تقول : يارب انى قطعت ، يارب انى أسىء الى ، يارب انى ظلمت . يارب يارب . فيجيبها سبحانه ، ألا ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ فتقول : رضيت .. فيقول ربنا : فذلك لك** » .

ولذلك فان المؤمن يتحاشى قطيعتها أو الاساءة اليها .. لان ذلك من أسباب الحرمان من الجنة .

فعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا يدخل الجنة قاطع** » . بل ان الله تعالى قد حرم الرحمة على كل قوم يقطعون أرحامهم « **فعن عبد الله بن أبى أوفى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم** » .

كما أن عمل قاطع رحمه لا يقبله الله تعالى بل هو مردود على صاحبه دون ثواب أو أجر « **فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحمه** » .

بل ان أبواب السماء نفسها مرتجة ومغلقة دون دعوات قاطع رحمه لا تتجاوز صاحبها . فلقد روى الطبرانى عن الاعمش قال : **كان ابن مسعود رضى الله عنه جالسا بعد الصبح فى حلقة . فقال : أنشد الله قاطع الرحم الا قام عنا . فانا نريد أن ندعو ربنا .. وان أبواب السماء مرتجة دون قاطع الرحم** » .

[للبحث صلة باذن الله تعالى]

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من حقيبــــة التـــــاريخ

الاستاذ على الجمبلاطى

لا ندرى كم مر من القرون على بئر زمزم ، وهى فى غيابة النسيان ، بعد أن أخفى معالمها مضاض بن عمرو الجرهمى ، وأودعها غزالتين من الذهب وعددا من الاسياف وبعض اموال الكعبة .

كل ما لدينا من حقيبة التاريخ هو أن ولاية البيت ظلت حقبة فى يد أبناء اسماعيل ، ثم تداولتها قبائل جرهم وخزاعة وقريش حتى تبوأ عبد المطلب ابن هاشم منصبى السقاية والرفادة .

ولم يكن أحد يستطيع أن يحدس مكان زمزم ، أو يفكر فى البحث عنها ، لانها أصبحت نسيا منسيا ، ولذلك بقيت سرا خافيا فى ضمير الرمال ثم شاء الله لهذا السر أن ينحسر عنه النقاب على يد عبد المطلب .

فمن هو عبد المطلب الذى اختصه الله بهذه المهمة العظيمة واختاره لهذا العمل الجليل ؟ وكيف دله على مكان زمزم المتوارية فى أعماق الارض ، كما يتوارى اللؤلؤ النفيس فى أعماق البحر .

انه من أجل وأعظم الشخصيات العربية التى ظهرت على مسرح السياسة قبل ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم كما كان أبوه من خيرة الشخصيات العربية أيضا وكان بين حياتهما تشابه غريب عجيب .

فكلاهما نودى فى العرب بغير اسمه الحقيقى . وكلاهما لصق به الاسم المستعار ، حتى جرى ايضا على لسان التاريخ .

كان اسم عبد المطلب « شيبة الحمد » لانه ولد وفى رأسه خصلة من الشعر الاشيب وكان هاشم اسمه عمرو ، ثم أتى عملا من أعماله الكريمة فأطلق عليه أهل مكة اسم هاشم . ومن يومها ولا أحد يناديه بغير هذا الاسم .

أما العمل الكريم الذى صدر عنه وغير اسمه من عمرو الى هاشم ، فهو أن مكة أصابتها سنة جدباء وكابدا اهلها مرارة الجوع والحرمان وسدت فى وجوههم أبواب الرزق .

واذ رأى عمرو وهو ندى الكف معطاء مضياف ما أصاب الناس من بؤس وفقر شد رحاله وسافر الى الشام واشترى من تجارها كميات من الدقيق تكفى لاطعام أهل مكة جميعهم فترة من الزمن ثم عاد الى مكة وأمامه قطعان الابل تحمل الدقيق .

وفى الحى الذى ينزل فيه أمر بأن توقد الافران ويطهى فيها الخبز ، كما أمر بأن تذبح الذبائح وتطهى فى الافران الموقدة أيضا ، ثم مد الابسطة وراح يهشم الخبز الذى سيصنع منه الثريد والناس حوله ينتظرون وينظرون ومن هنا أطلقوا عليه اسم هاشم وعلى مر الايام نسوا اسمه الحقيقى وأخذوا ينادونه بالاسم المستعار .

أما السبب الذى من أجله أطلق الناس على شيبة الحمد اسم عبد المطلب فله قصة اخرى كان هاشم يشتغل بالتجارة ، وكانت مهنته تتطلب ان يسافر الى البلدان المجاورة للجزيرة العربية ، يبتاع منها السلع ويعرضها فى أسواق مكة .

وذات يوم كان مسافرا الى الشام فى احدى رحلاته التجارية فمر بمدينة يثرب ، وبينا هو سائر فى أحد شوارع المدينة رأى امرأة رائعة الجمال تطل على قوم يتجرون لها . خلبت هذه المرأة لبه ، وملكت عليه مشاعره . ولم يلبث أن سأل جيرانها عمن تكون ، وهل هى متزوجة أم غير متزوجة . واذا كانت غير متزوجة فما شروطها فى الزوج الذى تريده .

وسرعان ما عرف عنها كل شىء .. عرف أن اسمها سلمى بنت عمرو الخزرجى وانها مطلقة . كما انها تشترط على من يريد الزواج منها أن تكون عصمتها بيدها ... وأن تلد فى بيت أهلها اذا رزقها الله بولد ..

لم يجد هاشم فى هذه الشروط ما يجعله يتردد فى الزواج منها ولذلك تقدم الى أهلها وخطبها منهم فوافقوا على الفور .

أرجأ هاشم الدخول بسلمى ريثما يذهب الى الشام ويعود منها .. وعند عودته سافرت معه سلمى الى بيت الزوجية فى مكة . وطابت حياة الزوجين .. وعاشا فى سعادة ووئام . وذات يوم احست سلمى أن جنينا يتحرك فى أحشائها .. فطلبت من زوجها ان تذهب الى يثرب لتضع مولودها هناك .

وفى أحد بيوت آل النجار وضعت سلمى مولودا فى رأسه خصلة من الشعر الاشيب فسمته « شيبة الحمد .

لم يقدر لشيبة الحمد أن يترعرع فى ظل والده وينعم بحنانه وحبه . فقد توفى هاشم فى غزة والطفل ما زال صغيرا يحبو ولكن سلمى عوضته عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد الاب بما أضفته عليه من رعاية وحدب ؟ وما أسبغته عليه من عناية واهتمام .. ولما بلغ أشده ونما وعيه وادراكه حفظ من أمه اسم أبيه ونسبه وصار يفخر على الفتيان بأنه ابن هاشم سيد البطحاء .

وذات يوم كان رجل من بنى الحارث بن عبد مناة فى مدينة يثرب وأثناء مروره بأطفال يلعبون ويتصايحون .. لفت نظره واحد منهم شامخ الانف معتز بشخصيته يقول لهم فى اعتداد : « انا ابن هاشم .. انا ابن سيد البطحاء » .

رنت هذه الكلمة فى سمع الرجل فتذكر على الفور هاشم بن عبد مناف . ومن العرب ينسى هذا الاسم الرجل الذى نقش اسمه فى قلب كل عربى بما قدم من بروكرم واحسان ومعروف .

ولما أنجز الرجل مهمته فى يثرب عاد الى مكة والتقى بالمطلب وأخبره خبر ابن أخيه بات المطلب فى تلك الليلة مؤرق العينين حتى أشرق وجه الصباح . ثم امتطى راحلته متجها الى يثرب . ظل يجوب شوارع المدينة حتى عثر بأطفال يلعبون وقف يتفحص وجوههم . لعله يجد من بينهم من يحمل ملامح أخيه هاشم ولكنه لم يقتنع بأن فيهم من يحمل هذه الملامح .

وبعد أن تفحص وجوه معظم أطفال المدينة ولم يعثر على ابن أخيه رابط فى المكان الذى وصفه الرجل الحارثى وأقسم ألا يبرحه حتى يلتقى بشيبة الحمد .

وعندما خرج الاطفال فى الاصيل لممارسة العابهم تبين من بينهم ملامح ابن أخيه وخصلة الشعر الاشيب التى تتوج رأسه .

اتجه اليه على الفور وسأله : أأنت ابن هاشم . أأنت ابن سيد البطحاء ؟ التفت الطفل اليه بدهشة وقال له : نعم . ولكن من تكون ؟ قال له « أنا عمك المطلب » .

وكأنما كانت هذه العبارة نغما موسيقيا يتشوق الطفل الى سماعه منذ زمن بعيد . فما أن نطق بها المطلب حتى حاول الطفل عناقه والتشبث به .

انه لم ير والده هاشما الذى يتحدث عنه الناس كأسطورة من أساطير الخيال . وها هو ذا أمام عمه « النسخة الثانية من أبيه ان لم تكن كالنسخة الاصلية فانها قريبة منها » .

ها هو ذا يرى والده فى ملامح عمه ويسمع صوت والده فى نبرات المطلب . ويحس دفء أحضان والده فى عناق هذا الشيخ .

أحاسيس ومشاعر انبعثت فى نفس شيبة الحمد ولا يعرف مأتاها وان كانت تختلج فى نفسه ، وتمور فى حناياه .

ووقف الاطفال ينظرون مشدوهين الى هذا الشيخ الذى يقبل الطفل بحرارة فى كل جزء من أجزاء وجهه . ولا تنطفىء فى نفسه حرارة التقبيل . ثم ينظرون أيضا فاذا الطفل يصحب هذا الشيخ الى بيت أمه سلمى الخزرجية وكأنما عثر على كنز ثمين .

وفى بيت سلمى يجتمع اشراف بنى النجار . ويتحدثون الى المطلب ويتحدث المطلب اليهم . انه يريد ابن أخيه لينشأ مع أهله وعشيرته ؟ وهم يريدون الطفل لينشأ واحدا منهم ، وهم ليسوا أقل حسبا أو نسبا أو شرفا من بنى عبد مناف .

كل هذا والطفل حائر البصر بين المتحدثين ، وأمه حائرة الرأى ، لا تعرف لمن تنحاز وان كانت تؤثر أن يظل الطفل بجانبها ، يتفيأ ظلال حنانها ويقطف ثمار حبها ويكون لها عونا على الدهر حينما يدب فيها الوهن ويدركها ما يدرك العجائز .

وأخيرا حسم الطفل المشكلة وأعلن أمام أخواله أنه يريد الذهاب مع عمه الى مكة . هناك يلتقى بأبناء عمومته ويقيم فى منزل أبيه وينافس على مناصب الكعبة ويعيد للناس سيرة أبيه .

وهنا طفرت دمعتان من عينى الام الحنون . وتقدم منها الطفل ، ليهون عليها ألم الفراق . وجرى بينهما خناق تخللته القبلات والاهات الحبيسة وانتهى الاجتماع بأن يرحل شيبة الحمد مع المطلب .

وكما يحقق الانسان أملا عزيزا وأمنية غالية . أردف المطلب شيبة الحمد على راحلته وأخذ السير عائدا الى مكة ..

لم يكن لدى أهل مكة علم بأن المطلب ذهب الى يثرب لاحضار ابن أخيه هاشم ولذلك فانهم حينما رأوا المطلب عائدا ومعه هذا الغلام .. صاحوا : عبد المطلب .. عبد المطلب .

قال لهم المطلب فى نبرة غضب واستنكار :

ليس هذا عبدى .. وانما هو ابن أخى هاشم .

ولكن أهل مكة لم يقتنعوا بما قاله المطلب وانما ظلوا على رأيهم ..

ولم يستطع المطلب أن يحولهم عن هذا الرأى بل لم يستطع ان يجعل الاسم الحقيقى وهو شيبة الحمد يجرى على الالسن لان الاسم الدخيل انتصر على الاسم الاصيل .

وكما اشتهر عمرو بن عبد مناف بين الناس باسم هاشم اشتهر كذلك ابنه شيبة الحمد باسم عبد المطلب ...

لم يكن عبد المطلب فى أول عهده بمكة ذا مال ، لان الميراث الذى تركه والده كان فى حوزة عمه نوفل ورفض عمه أن يعطيه هذا الميراث وأمعن فى الرفض ، مما جعل عبد المطلب يقرر استرداد هذا الميراث بالقوة .

ذهب الى أخواله بنى النجار فى يثرب واستعان بهم فأعانوه ، وحضر ثمانون فارسا منهم وطلبوا الى نوفل أن يعيد الى عبد المطلب ما تحت يده من أموال هاشم وأمام الغضبة الجامحة التى أعلنها الخزرجيون على نوفل رد الى عبد المطلب أموال أبيه .

لم يعد هناك ما يشغل بال عبد المطلب بعد استرداد ميراثه عن أبيه الا أن يسترد أيضا منصبى السقاية والرفادة اللذين كان يتولاهما والده . وكان هذا المنصبان فى يدى المطلب فنزل عنهما لابن أخيه ...

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجرة المسلمين الى الحبشة

تألم النبى الكريم محمد بن عبد اللـه - صلوات الله وسلامه عليه - لما يلقاه أتباعه وأحبابه الذين آمنوا بدعوته ، وأعلنوا اسلامهم للواحد القهار ، فوقفوا الى جانبـه ينصرونه ويشدون من أزره ، ويمنعون عنه بكل طاقتهم وجهدهم وبأكثر من طاقتهم وجهدهم ، مـا يتعرض له من تسفيه قريش وأذاها . آلمه ما يلقاه هؤلاء المؤمنون ، وليس لهم من ذنب الا أن قالوا ربنا الله ، وأحزنه أن ينالوا كل هذا الاذى وهو واقف لا يستطيع أن يمد لهم يد المساعدة والعون، ولا يستطيع أن يفعل لهم شيئا الا ان يقول لهم الكلمة الطيبة التى تنزل على قلوبهم نزول البلسم الشافى والدواء العجيب، والا أن يطلب منهم الصبر الجميل والاحتمال بنفوس راضية فان ثواب ذلك فى الاخرة الجنـة، والعاقبة للمتقين الصابرين .

الأستاذ عبد المنعم حماده

ومن أمله ، كان محمد يعتصم فى داره بالسيدة خديجة - رضوان الله عليها - فقد كانت له نعم الصديق الوفى الذى يحاول بكل طاقته أن يسرى عن صديقه ، وكانت له نعم الزوجة المخلصة التى تعرف كيف ترفه عن زوجها آلامه بحلو حديثها وابتسامتها العذبة ، وحنانها الذى ليس له حدود ، وكانت له بمثابة الام والاخت اللتين تعرفان كيف تدخلان على قلبه البسمة المشرقة والامل الوضاء . وكان محمد يروح عن نفسه همومه عند هذه الزوجة المخلصة الوفية . كما اعتصم محمد بقومه من بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، غير ان ذلك كله لم يرح باله الراحة التى يفتقدها ، ولم يشغله عن التفكير الجاد فى موقف قريش منه ومن أصحابه خاصة وقد لجأوا الى العداء السافر ، وبعد أن لم تأخذهم فى الضعفاء ومن لا سند لهم رحمة أو شفقة ، وبعد أن لم يشفع عندهم ما كان بين كثير منهم وبينهم أواصر قربى أو نسب او جوار .

يقول الاستاذ أمين دويدار فـى كتابه « صور من حياة الرسـول » صفحة [١٥٦] : [وكان رسـول الله يتألم لاصحابه أشد الالم ، ولكنه كان يدعوهم الى الصبر ، واحتمال ما يلقون من العذاب والاذى فى سبيل الله ، حتى يأتى الله بالفتح أو أمر من عنده . وكان يهون عليهم شدة العذاب بما يذكر لهم من سير المؤمنين فى الامم التى خلت ، وما كان من قوة احتمالهم ، ورسـوخ ايمانهم ، وصبرهم على ألوان من العذاب أشنع وأقسى مما يلاقون هم ، ويؤكد لهم أن نصر الله آت لا ريب فيه ، وأن رحمة الله قريب من المحسنين] .

كان النبى الكريم يتألم لكل ما يبلغه من أنباء هذه المحنة القاسية التى يتعرض لها المسلمون ، ولكل ما يسمعه من أخبار ما تبيته قريش ، ولذلك أخذ يفكر ويجهد نفسه فى التفكير لعله أن يجد مخرجا لما يلقى أصحابه على أيدى هذه الفئة الباغية الضالة ..

كان محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يفكر فى أمور كثيرة تدور كلها حول بعض المسائل الواضحة التـى نلخصها فيما يأتى : -

١ - أن قريشا تمعن فى تعذيب أصحابه ، وتندفع فى وحشية قاسية الى التنكيل بهم ، وأصحابه لم يتعرضوا لهذا العذاب وهذه الوحشية الا لانهم آمنوا به ، ووقفوا الى جانبه ، وبذلوا ما يملكون فى سبيل نصرته والذود عنه ، وهو - عليه الصلاة والسلام - يرى أن من واجبه ومن حقهم عليه أن يفعل من أجلهم شيئا ، وأن يمد لهم يد الرعاية والحماية .

٢ - استمرار الاضطهاد والتعذيب من قريش ، مع حماقتهم وركوبهم مركبا قد يكون فيه من البلاء ما هو أشد من جميع ما لقيه المؤمنون ، ما قد يكون داعيا الى فتنة أولئك الاصحاب عن دينهـم ، وعودتهم الى مثل ما كانوا فيه أيام جاهليتهم هروبا من هذا العذاب ، وحماية لانفسهم مما يلاقونه .

٣ - وحتى اذا أراد الرسـول - صلوات الله وسلامه عليه - أن يقف الى جانبهم ليحميهم ويذود عنهم ما يلقونه ، فانه وحده ومع العدد الذى آمن به وناصره غير قادر على ان يمنع قريشا مع ما تملك من كثرة العدد ، ومن قوة السلاح ، وما تتمتع به من زعامة ومنزلة عند كثير من القبائل العربية بحكم ما تحظى به من سيادة على مناصب الكعبة التى يفد اليها العرب حاجين من جميع الانحاء .

وقد انتهى تفكير محمد الى ضرورة الوصول الى حل يريح المؤمنين برسالته ، والناصرين له فى دعوته من هذا العذاب الذى يتعرضون له ، ويحميهم من هذا الاضطهاد الذى يصب عليهم ، ويحمى مصالحهم من الضياع .. وخلص محمد من تفكيره الى نتيجة رأى فى تنفيذها الحل لما يشغل باله ، والمخرج لاصحابه من كل ما يعانونه ، فقد رأى أن يختار لهم مكانا يأمنون فيه على أنفسهم ، ويتوارون فيه بعض الوقت عن وجوه أولئك الظلمة الجبابرة . يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه السـابق الاشـارة اليـه صفحة [٥٨] .

[رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن كفار قريش ممعنون فى تعذيب أصحابه ، مندفعون فى وحشية قاسية الى التنكيل بهم ، انتقاما لآلهتهم وابقاء على مكانتهم . ورأى انه غير قادر على أن يمنعهم مما هم فيـه من البلاء ، فخشى على أصحابه أن يفتنهم طول العذاب عن دينهم ، ورأى أن يختار لهم مكانا يأمنون فيه على أنفسهم ، ويتوارون فيه بعض الوقت عن وجوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولئك الظلمة الجبابرة ، فأشار عليهم أن يهاجروا الى الحبشة ، وقال لهم : « لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه » .

ويقول ابن اسحاق فى كتاب « سيرة النبى لابن هشام » الجزء الاول صفحة [٢١٣] .

« فلما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، لمكانة من الله ومن عمه أبى طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم ما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفرارا الى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت فى الاسلام] .

وقد استمع المسلمون الى نصيحة رسولهم الامين ، وامامهم العظيم محمد بن عبد الله – صلوات الله وسلامه عليه – فخرج عدد منهم يمثلون القبائل المختلفة ، فمن بنى أمية بن عبد شمس خرج عثمان بن عفان واصطحب معه امرأته رقية بنت رسول الله ، ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف خرج أبو حزيقة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل ، ومن بنى أسد بن عبد العزى خرج الزبير بن العوام ، ومن ابن عبد الدار بن قصى خرج مصعب بن عمير ، ومن بنى زهرة بن كلاب خرج عبد الرحمن بن عوف ، وغير هؤلاء وهؤلاء وقد بلغ مجموعهم فى بعض الروايات عشر رجال ، وفى بعض الروايات أحد عشر رجلا وقد اصطحب بعضهم نساءهم وأولادهم .

ويقول الدكتور حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة [١٥١] :

[فخرج فريق من المسلمين عند ذلك الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم ، وخرجوا فى هجرتين كانوا فى الاولى أحد عشر رجلا وأربع نساء تسللوا من مكة لوازا ، ثم اقاموا فى خير جوار من النجاشى ، حتى ترامى اليهم أن المسلمين بمكة أصبحوا بمأمن من أذى قريش فعادوا ، فلما لقوا عنت قريش وأذاهم أبلغ ما كان عادوا الى الحبشة فى ثمانين رجلا غير نسائهم واطفالهم ، وقاموا بها الى ما بعد هجرة النبى الى يثرب . وهذه الهجرة الى الحبشة كانت أول هجرة فى الاسلام] .

وكان على الحبشة وقتذاك ملك يقال له النجاشى ، وكان نصرانيا صادق النصرانية ، وكان لذلك قد وقف ، من غير شك ، على كثير من النبوءات التى جاءت بها التوراة وجاء بها الانجيل عن نبوة محمد – عليه الصلاة والسلام .

وليس من شك فى أنه ما أن سمع النجاشى بهؤلاء اللاجئين الى بلاده فارين بأنفسهم من ظلم قومهم وقسوتهم حتى داخله ما يشبه الاطمئنان اليهم ، كما أنه فى نفس الوقت زاد من غضب قريش عليهم للخوف من أن يشجع ذلك غيرهم . يقول ابن الاثير فى تاريخه الكامل :

[ولما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا ، وأن النجاشى قد أحسن صحبتهم ، ائتمروا بينهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهما هدية اليه والى أعيان أصحابه ، فسارا حتى وصلا الى الحبشة فحملا الى النجاشى هديته والى أصحابه هداياهم ، وقالا لهم : ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك ، وجاءوا بدين مبتدع لا تعرفه نحن ولا أنتم ، وقد أرسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم ، فاذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم .. وخافا أن سمع النجاشى كلام المسلمين لا يسلمهم ، فوعدهما أصحاب النجاشى المساعدة على ما يريدان] .

وحضر الرسولان مبعوثا قريش الى النجاشى وحدثاه بما سبق أن قالاه لبطارقة وأعيان الحبشة وطلبا اليه أن يرسل معهما قومهم ممن تركوا دينهم ولجأوا الى جواره ، غير أن النجاشى وقف منهم موقفا حازما اذ رفض أن يسلمهما القوم حتى يسمع منهم وقال : [**لا والله** لا أسلم قوما **جاورونى ونزلوا بلادى ، واختارونى على من سواى ، حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان ، فان كانا صادقين سلمتهم اليهما ، وان كانوا على غير ما يقول هذان منعتهم وأحسنت جوارهم**] .

فلما حضر وفد المسلمين أمام النجاشى وسألهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من الملل ؟ قال جعفر أيها الملك ، كنا أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف . حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيد الله والا نشرك به شيئا ، ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام . وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار . والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام – وعدد عليه أمور الاسلام – قال [فأمنا به وصدقناه ، وحرمنا ما حرم علينا ، وحللنا ما أحل لنا . فتعدى علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وضربونا . وحالوا بيننا وبين ديننا . خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ، ورجونا الا نظلم عندك أيها الملك .

قال النجاشى : هل معك مما جاء به عبد الله شىء ؟ قال : نعم ، وتلا عليه صدرا من سورة مريم ، فبكى النجاشى وأساقفته ، وقال النجاشى : ان هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة . ! انطلقا ، فوالله لا أسلمهم اليكما أبدا .

وكان مبعوثهم فى ذلك هو عمرو بن العاص الذى قال للنجاشى . كان هؤلاء يحاولون بكل الوسائل والحيل أن يعرقلوا مسيرة هذه الدعوة المحمدية التى سفهت أحلامهم ، وعابت الهتهم ، وفرقت شملهم . وأقضت مضاجعهم ، فعاد ابن العاصى الى النجاشى قال له : [ان المسلمين ليقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما ، فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه . فلما دخلوا عليه قال جعفر بن ابى طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ، يقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول . فأخذ النجاشى عودا وخط به على الارض وقال وقد بلغت منه المسرة أكبر مبلغ : ليس بين دينكم وديننا اكثر من هذا الخط] .

وهكذا غلب المشركون على أمرهم ، ووضح لهم أنه لا فائدة من سعيهم ، وان سفارة عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة قد باءت بالفشل فرجعوا الى قومهم تعلوهما أكاليل الخزى والعار .

والواقع ان محمدا كان يفكر باستمرار فى أمر هؤلاء المسلمين الذين هاجروا فى سبيل الله .. فكر فى الشعور بالضيق والالم الذى أصاب المسلمين من فراقهم لاهلهم وذويهم ، ومن ابتعادهم عن أرض نشأوا فيها وترعرعوا بين أحضانها ، ونعموا بشمسها وهوائها ، وانطلقوا فى وديانها وبين جبالها التى أصبحت جزءا منهم يميز خيالهم ، ويملك عليهم احساسهم . وفكر محمد فى فتنة الوطن الجديد وما قد يجدون فيه من خصب ونماء حرموا منه فى مكة ، وفكر فيما قد يصيبهم من فتنة واغراء أهل الحبشة ، وسعيهم لترك دينهم هذا الجديد والدخول فى دين أهل البلاد الذى علموه وما جاء به من تعاليم تدعو الى التسامح والمحبة . فكر فى هذا وخاصة بعد أن تنصر بالفعل أحد المسلمين الذين ذهبوا الى الحبشة . وفكر فيما قد تصيبه قريش من نجاح مسعاها والحاحها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

اغراء النجاشى ورجاله ودفعهم المسلمين على عدم البقاء فى بلادهم ودفعهم لاعادتهم الى قومهم الذين هم أولى برعايتهم من غيرهم ، الواقع أن محمدا قد فكر فى هذا كله غير أن هناك عوامل اخرى كانت تدفع محمدا الى الاطمئنان الى ما وصل اليه من أمر الهجرة ، والى عدم الخوف من عواقبها ، وكان الايمان العميق العريض فى دعوته الى الله تعالى وهى دعوة الحق الذى لابد أن ينتصر وأن يعلو ويعم نوره على البشرية كلها ، هذا الايمان يقويه ويشد من أزره ، ويجعل أتباعه يستهونون بكل ما يقابلهم من صعاب ، ويعرض لهم من مشاكل ، ومضوا فى طريقهم غير عابئين بالالام ، مرحبين بالشدائد فى سبيل راية الاسلام . يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة [١٥٥] : [كيف يخاف محمد الفتنة على من علمهم هذه المعانى ومن بثها فى نفوسهم فحلت منهم فى سويداء القلب ومكان العقيدة والايمان ! ، ثم كيف يخاف عليهم الفتنة ومثله حاضر أمامهم بشخصه المحبوب ، حتى ليحبه أحدهم أكثر من حبه لنفسه وبنيه وأهله . شخصه الذى يضع هذه العقيدة فوق ملك الارض والسماء والشمس والقمر ويقول لعمه : والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . شخصه الذى يضىء بنور الايمان والحكمة والعدل والخير والحق والجمال ، الممتلىء الى جانب ذلك تواضعا وبرا ومودة ورحمة . لذلك كان مطمئنا الى هجرة أصحابه هؤلاء الى الحبشة كل الاطمئنان . وكانا أمنهم عند النجاشى وسكينتهم الى دينهم بين قوم لا تربطهم بهم أواصر عطف أو قربى ، مما جعل قريشا تشعر بما فى ايذائها المسلمين وهم منهم ، وهم أهلوهم وأنسابهم ، من ظلم ومن عنف ومن امعان فى الفجور ومن تحميل كل الوان الاذى لكل هؤلاء الذين ارتفعت نفوسهم فوق الأذى ، فأصبح لا ينالهم سوء وأصبحوا يرون فى الصبر على الباساة قربى الى الله ومغفرة منه

واذا كانت قريش قد خيل اليها انها بهذا الاضطهاد والتعذيب الذى صبته على المسلمين ووضع العراقيل امام الدعوة المحمدية ومحاولة الحيلولة دون سيرها نحو الانطلاق بين القبائل والافراد الذين أجبرتهم القوة الى الهجرة والى مفارقة الاهل والاحباب لارض جديدة واناس لا يربطهم بهم أى صلة غير صلات الانسانية العامة ، والا أنهم أهل كتاب مثلهم وعلى شىء من الوعى الدينى والرأفة باخوانهم فى الانسانية . لقد خيل لقريش انها قادرة غير أن خيالهم غرر بهم وجنح بهم الى أوهام خاطئة ، لانهم لم يكونوا قد أدركوا بعد مدى تغلغل الايمان فى نفوس المسلمين ، ولم يكونوا قد عرفوا بعد حقيقة النور الذى ملأ قلوبهم فتح أعينهم على السعادة الحقيقية ، وعلى الحق الذى يركبون فى سبيله كل صعب .

لقد ظنت قريش أن الهجرة سوف تخيف المسلمين وتدفعهم الى التراجع عن الانطواء تحت راية محمد ، واعلان الخضوع لله وحده سبحانه وتعالى لا شريك له بيده الامر وهو على كل شىء قدير . ظنت قريش أن الهجرة سوف تخلع لها قلوب المسلمين ألما على فراق الأهل والوطن ، فخاب ظن قريش ، وأخطأهم التقدير ، وجانبتهم النتيجة التى عللوا بها أنفسهم ، فقد كانت الهجرة ايذانا لبداية عهد جديد وكانت خيرا وبركة على الاسلام والمسلمين ، ولعل فى مقدمة نتائجها ما نلخصه فيما يأتى : ـ

١ ـ اسلام عمر بن الخطاب وكان فى الثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، حاد الطبع ، سريع الغضب ، محبا للهو والخمر وكان أشد قريش قسوة على المسلمين ووقيعة بينهم ، ولكنه كان مع كل صفات القوة والجبروت والشدة التى اتصف بها بارا بأهله ، وفى قلبه رقة وحنان عليهم فلما هاجر المسلمون الى الحبشة أحس الفراغ الذى تركوه وشعر به شعورا قويا وعرته من أجله حالة شديدة من القلق والانقباض وفارقه المرح والانطلاق الذى عهد منه ، وأصبح لا يغدو ولا يروح الا منقبضا كئيبا . وأدرك أن السبب الاول لكل ما يحسه من انقباض النفس ، وانقباض القلب انما يكمن فى محمد ودعوته التى فرقت أمر قريش ، وعابت دينها ، وكانت سبب بلائها كله ، لذلك اعتزم أن يخرج الى محمد ، وقد سمع أنه يجلس عند الصفا مع بعض أصحابه الذين لم يهاجروا ، فيقتله ليستريح الناس من شره ، وفى الطريق اليه لقيه نعيم بن عبد الله ، وحدث بينهما حوار وحديث ما أن سمعه عمر حتى استشاط غضبا وهرع الى أخته فاطمة بنت الخطاب فناقشها بعنف ومناقشة انتهت الى هدوئه وصفاء نفسه وخاصة بعد أن أخذ منها صحيفة وجعل يقرأ فيها شيئا من سور طه وتوجه بعد ذلك الى حيث يجلس النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فأعلن اسلامه الذى كان ضربة قاصمة لقريش فقد دخل فى دين الله بنفس الحمية التى كان يحاربه بها من قبل يقول الدكتور هيكل فى كتابه السابق الاشارة اليه صفحة [١٥٦] [وقد أسلام عمر فى عضد قريش ، فأتمرت مرة أخرى ماتصنع والحق أن هذا الحادث عزز المسلمين بعنصر جديد قوى غاية القوة جعل موقف قريش منهم وموقفهم من قريش غير ما كان ، واستتبع بين الطرفين سياسة جديدة مليئة بأحداث وتضحيات وقوى جديدة أدت الى الهجرة والى ظهور محمد السياسى الى جانب محمد الرسول] .

٢ ـ كان المسلمون الذين هاجروا الى الحبشة عنوان صدق على دينهم السمح الكريم كما كانوا مثال حق على صحة دينهم مما حبب فيهم النجاشى ورجاله مما زاد من تقريبهم اليه ، وعطفه عليهم ، ومعاملتهم أحسن معاملة ، وخاصة بعد أن استمع اليهم وهم يعترفون له بعيسى ويقرون النصرانية ، وبعد أن علم أنهم يعبدون الله وفق شريعة وكتاب معلوم كما يعبد هو ورجاله .

وهكذا أرادت قريش أن تنتقم من المسلمين الذين لبوا دعوة محمد وآثروا نصيحته بالهجرة على أهلهم وذويهم ، وأعلنوا الاستجابة لدعوته ، واحتملوا كل أنواع التعنت والاذى الذى أكرهوهم عليه ، ولم تقف نتائج الهجرة على ما أوضحناه ، بل كانت لها آثار أخرى بعيدة المدى . كانت خيرا وبركة على الاسلام وأهله . يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتاب « صور من حياة الرسول » صفحة [١٦٢] .

[على أن هجرة الحبشة لم تقف نتائجها عند هذا الحد ، بل كانت لها نتائج أخرى كانت كلها خيرا وبركة على الاسلام وأهله ، فقد أشاعت فى مكة جوا من الخوف بلبل الافكار ، وزلزل القلوب وترك رجال قريش حيارى لا يدرون ماذا يفعلون . لقد أحس الملا من قريش أن الزمام أخذ يفلت منهم ، وان هؤلاء الذين اجتمعوا بارض الحبشة من المسلمين ، سيكونون بلاشك دعاية حسنة لدعوة الاسلام ، فليس يبعد أن يتأثر الاحباش بدعوتهم فيسلموا معهم ، فتقوم للاسلام دولة فى بلاد الحبش ويعود المسلمون أقوياء بهذه الدولة ، وقد يغيرون بها على قريش فيقضون عليها وعلى دينها وسلطانها] .

وهكذا أرادت قريش أن تضع العراقيل فى طريق الدعوة ، وتمنع مسيرتها الى الانتعاش والظهور ، غير أن هذه العراقيل لم تكن الا كسحابة ما أن طلعت عليها أشعة الشمس حتى تبددت وعاد الى الكون النور والصفاء الذى أذهب القيمة وقضى على الضلال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى
المدينــــة

ســـاعة في سـفح أحد

محت يــد الزمن الكثير من معالم فجر الاسلام فى المدينة ، فتاهت الخــواطر وراء البحث عن تلك المعالم التى لم يبق منها غير حجرات نســاء الرســول صلى الله عليه وسلم وحجرة السيدة فاطمة متوارية مع القبر وراء المقصورة الشاهقة ،وكم من سؤال يتوارد على الخواطر بلا جواب ،أين موقع الصــفة التى كانت فيها مضاجع فقراء الصحابة وأين بيت أبى بكر وبيت عمر وبيت عثمان ، وأين ثقيفة بنى ساعدة التى شهدت أول صراع على الخلافة ، كل تلك المعالم توارت عن العين ، وراح الخيال يتلمس شيئا منها حتى ضل فلم يعثر على شىء اللهم الا [أحد] .

الدكتور محمد محمد خليفة

ذلك الجبلُ الشامخ الذى شهد أعنفَ معركة دقت بها يد الباطل ابواب المدينة حيث القت قريش بكل ما فى طاقاتها من الرجال والعتاد لهذه المعركة فخرجت فى ثلاثة آلاف مقاتل على ثلاثة آلاف بعير تحمل المحاربين وعتادهم ومؤنهم .

وانطلق أمامهم بعض الساخطين على محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته لاثارة كنانة ومالك وتهامة ، وبين الطلائع أبو عامر الراهب فى عشرات من الاوس الذين لم يسلموا ، كل تلك الجموع تدفقت الى الوادى الذى يطل عليه أحد ، وكلها شهدها هذا السفح ، وشهد عنادها الثائر ،وتحديها العاصف . وضاقت دروب المدينة بالمسلمين يهرعون الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحملون السيوف والرماح والقسى حينما علموا بمخرج قريش الى المدينة .

وكأنى أسمع صدى صيحة حمزة من أعماق الماضى ترن فى المسجد النبوى فى سمع الرسول صلى الله عليه وسلم : **والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاما حتى أجادلهم بسيفى خارج المدينة .**

كما اسمع صيحة حنظلة بن ابى عامر : اخرج بنا يا رسول الله الى أعدائنا حتى لا يرونا جبنا عنهم أو ضعفنا ، فيكون ذلك جراة منهم علينا ، والله لا تطمع العرب فى أن تدخل علينا منازلنا .

كما يرن فى سمعى صوت خيثمة : لنخرج اليهم يا رسول الله فان أظفرنا الله كبدر كانت الحسنى وان كانت الاخرى فهى الشهادة .

وكأنى أرى جموع قريش وحلفائها قد ألقت بأثقالها فى الوادى المنبسط أمام أحد تنتظر صيحة من أبى سفيان تعلن بدء هجوم آلاف المغيرين على جيش قوامه سبعمائة بينهم الصبية والشيوخ وذلك هو الجيش الذى عباه الرسول ليصد به عن المدينة ذلك الزحف الذى أرادت قريش من ورائه الخلاص من محمد صلى الله عليه وسلم والثار لبدر .
وكأنما أشهد رسول الله صلى الله عليه سلم وهو يلقى نظرة على الحشود القرشية وما عبأته ،ثم يرد الطــرف الى جيشه الصغير ويسرح الطــرف الى السماء يسأل من لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء النصر ثم يعود الى نفسه فيجد الثقة فى وعد الله تملأ جوانحه ، فينطلق بين صفوف المسلمين يتفقدهم ، ويخبر شوكتهم حتى يلتقى بعبد الله بن جبير فيقول له : **انضح عنا الخيل بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبال لا يأتونا من خلفنا أن كانت لنا أو علينا ، فاثبت مكانك لانؤتين من قبلك** ، ثم يقــول لاعوان ابن جبير : **ردوا وجه عدونا،وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم** [وكأنما كشف الله له صورة المستقبل القريب الذى يواجههم بعد لحظات] فيقول : **فان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل**

معسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم ...

وكانى أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور ببصره فيماحوله ثم يستل سيفه من غمده ، ثم ينادى فى أصحابه : **من يأخذ هذا السيف بحقه** ؟ فيتقدم الزبير بن العوام مجيبا : أنا يا رسول الله ، فيميل عنه بوجهه ثم يكرر مقالته ، فيتقدم نحوه أبو دجانة فيقول : وما حقه يا رسول الله ؟ فيجيبه الرسول : **أن لا تفر به عن وجه كافر ، ولا تقتل به مسلما ، وأن تضربببه فى العدو حتى ينحنى** ، فيأخذه أبو دجانة ، ثم يخرج من جيبه عصابته الحمراء فيعتم بها ، ثم يتهادى ويختال فخورا بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يلمع فى يده ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **انها لمشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن** ، وينتظر أبو دجانة أشارة البدء ليؤدى لسيف رسول الله حقه .

وكانى ارى اشارة الهجوم يلوح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فينطلق المسلمون كالاعاصير الجائحة تلمع فى غبارها الكثيف السيوف ، وتتدافع الرماح وتتزاحم الحراب ، وتتسابق السـهام الى صدور الاعداء فلا اسمع غير اصوات التكبير تتعالى فى الفضاء كلما هوى فحل من فحول الشرك ، وغير أنات الجرحى ، أما أهازيج هند التى راحت تثير بها قلوب القرشين للثأر لبدر فقد ضاعت وسط اصوات الدكبير والتهليل ، وأمام تلك الموجات المتلاحقة من هجمات المسلمين ذابت القوى المفتونة ، وانتفضت قلوب المشركين فرقا أمام القلة المؤمنة التى استهانت بالموت ، بل استقبلته فرحة بما تبذل من الدم والحياة فى سبيل الله ،فها هى ذى جيوش الشرك تلقى ما هالها من اقدام لا يعرف النكوص ، وعزة لا تعرف الفرار ، وايمان لم يمسسه وهن ، لقد أمنت بأن المسلمين يصرون على أحد اثنين : النصر او الموت ، لقد تخلخلت صفوف المشركين وتساقطت ألويتهم ولم يبق لهم ما يطمعون فيه غير النجاة بالحياة والفرار من وجه القوة المعجزة .

فروا من ارض المعركة ، وطلبوا على الصحراء الفوز بالحياة وحسبهم .

وكانى اشهد المسلمين وقد تدافعوا الى معسكر القرشيين وخيامهم يجمعون الغنائم والاسلاب التى خلفها الفارون وراءهم ، وها هم أولئك الرماة يخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتخلون عن مواقعهم بعد ان رأوا هزيمة عدوهم . ويصكون أسماعهم عن أوامر قائدهم بعد أن رأوا أخوانهم المسلمين يحملون اثقال الغنائم ، لقد انطلق الرماة الى معسكر العدو ليأخذوا نصيبهم من الغنائم ولم يبق فوق أحد احد من أولئك الذين وكل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حماة ظهور المسلمين .

وكانى اسمع صيحة من فوق الجبل تنادى قريشـا : التبات الثبات ، انه صوت خالد بن الوليد يهيب بقريش لتعود الى الجلاد ، ولتمحو عنها عار بدر ، ثم يوجه سهامه الى ظهور المسلمين الذين شـغلتهم الاموال ، ولعبت فتنة الدنيا بصفوفهم ، فلم تبق تلك الصفوف التى كانت متماسكة منذ لحظات ، ولم تبق تلك الهجمات المتوالية التى شنوها عـلى قريش فزعزعت صفوفهم منذ قليل ، بل لقد دب الخوف الى قلوب المسلمين بعد أن رأوا أنفسهم قد وقعوا بين فكى جيش المشركين تنوشهم السهام والسيوف والرماح والحراب من كل جانب .

وكانى أسمع صوت الشيطان ينادى : الا ان محمدا قدفتل .

يا لهول الخبر ، اى حياة بعد ذلك يـرجوها المسلمون بعد أن قتل رسول الله ، فليمت المسلمون جميعا فلا خير فى الحياةبعد محمد صلى الله عليـه وسلم ، لقد أثارتهم الصيحة وألهبت نفوسهم اقبالا على الموت انتقاما لمحمد صلى الله عليه وسلم وهم موقنون أن قريشا وحلفاء قريش لاتبلغ فى وزنهم قلامة ظفر محمـد صلى الله عليه وسـلم وفقدوا صبرهم حين رات عيونهم دم ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدفق من جبهته ووجنته وشفته فانطلق بعضهم يلهب نار المعركة والتف حول الرسول صلى الله عليه وسلم قلة من الرجال والنساء يردون عنه السهام ورسول الله صلى الله عليهوسلم ماض فى القتال يصب سهام الموت على الاعداء ، وبين هذا التلاحم يبدو أبى بن خلف على جواده ينادى أين محمد ،لا نجوت ان نجا ،فينتشل رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة ويسددها ثم يرسلها تحمل الموت الى أبى ، وتنام فى مقتله فتموت صيحات أبى مع انفاسه الاخيرة ويهوى رأس من رؤس الكفر الى الجحيم .

وكانى أسمع مع قوة الجلاد وصوت خالد يعاود الكر على المسلمين غير أن السهام الاسلامية فى هذه المرة كانت له بالمرصاد فردته وردت خيله فولى الفرسان تحت وابلها وولت معهم قريش قانعة بما أصابت ودوى صوت شيطانهم وهم يتركون أرض المعركة : لنا العزى ولا عزى لكم .

فيجيب المسلمون : **الله مولانا ولا مولى لكم** .

وكانى أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى ، ويدور بصره بين الاحياء كانما

البقية ص ١٤٢

الفـــرد والجمـــاعة

حين يحكم الشح نفس الانسان يفقد انسانيته ويصبح «أنانيا» اثرا لا يحب الا نفسه ولا يريد الخير الا لها فهو ـ حينئذ ـ يشعر شعورا قويا بذاته ويخيل اليه أن الدنيا وما فيها لم تخلق الا له أو ينبغي أن يكون الامر كذلك .

وتبعا لهذا الشعور يضعف شعوره بالجماعة بل ربما تمكنت البغضاء والحقد فى نفسه عليها لا سيما اذا لم ينل كلما يرغب فيه فيكون شعاره « اذا مت ظمآن فلا نزل القطر

وقد يتمثل هذا الشح فى حرمان الناس من الخير الذى حبسه الشحيح على نفسه مع التوسعة على نفسه فى الانفاق وهذا معنى الانانية، وقد يستبد الشح بصاحبه فيحرم نفسه كما يحرم الاخرين لان لذته ـ حينئذ ـ ليس الاكل الهنىء والملبس الفاخر وانما شهوته أن يجمع المال وان يجمعه فقط وهذا شأن أكثر البخلاء يحرمون أنفسهم ويكتفون بأن تنال نعيمها فى النظر الى المال مقيدا فى خزانة أو محبوسا فى مصرف، ومن شأن هؤلاء الا يقتنعوا بمال مهما كثر فهم دائما يشعرون بالحاجة الى الجمع بل كلما كثر عندهم المال زاد خوفهم من الفقر وكثر حرصهم على المال .

وليسوا فى هذه الحال بأهدأ بالا ولا بأقر عينا من الفقراء .

ولا سبب لكل هذا الا طغيان [الفردية] على هؤلاء البخلاء وسيطرة غريزة الملك على نفوسهم وذهاب الاحساس بالجماعة عن دائرة شعورهم .

فاذا اعتدلت عواطف الانسان أحس بوجود الجماعة وبحقوقها عليه .

والقرآن الكريم يحارب هذه الفردية الطاغية التى تصل بصاحبها الى الاثرة والى حرمان ذوى الحقوق حقوقهم ويدعو المؤمنين الى أن يحسوا بالمجتمع الذى يعيشون فيه وأن يؤدوا ما عليهم له من حقوق .

وهو حين يحارب الفردية لا ينهج منهج الشيوعية التى تحاول جاهدة أن تغفل كل النوازع الفردية وحين يحترم ارادة الفرد لا يذهب مذهب الرأسمالية التى تصرف كل جهودها فى سبيل سيادة أفراد فى المجتمع على آخرين فيه .

وانما يهدف القرآن وكل تعاليم الاسلام الى «الوسطية» فهى تعترف للفرد بوجوده بغرائزه وعواطفه وميوله وكل نوازعه الشريرة والخيرة وتعترف للمجتمع بحقوقه على افراده وتحاول ان تقيم التوازن بين احساس الفرد بنفسه واحساسه بالجماعة .

الأستاذ عبدالمنعم معترجي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومى النمس الانسانية نزعتان قويتان أحدهما تميل به الى ذاته والأخرى تجدبه الى مجتمعه وتغلب احدهما على الاخرى ربما اضر بالحياه العامه. فقد اخطات الشيوعيه حين الغت وجود الفرد فيما يتصل بالملكيه الفرديه وأخطات الرأسماليه حين اعطت للفرد ان يملك مايشاء دون اعتبار للاخرين وان كانت خففت من حدتها اخيرا تحت ضغط النقد الشديد لها فاتبعت نظاما فى الضرائب لاشك انه أخفى جانبا من مساوىء الرأسمالية.

والنظرية الاسلامية تقوم — كما قدمنا — على الوسطيه فهى تبيح الملكية الفردية وتبيح للمسلم أن يتمتع بالطيبات من الرزق بل وتدعوه الى ذلك وبجانب هذا تنبهه فى كثير من نصوصها للاحسان الى الذين يحيطون به من دوى الحاجات بل وتنبهه الى حاجة الدوله وحاجه — الحياة عامة — الى بعض ما فى يده من مال .

ففى القرآن الكريم أكثر من سبعين آية تحث على الانفاق وتحبب فى البذل وهذه الايات كلها تعمل على ايقاظ عاطفة الخير فى الانسان وعلى التقليل من خطر الفردية التى قد تتغلغل فى بعض النفوس الانسانية.

ولقد سلك القرآن منهجا تربويا سليما لنقل الانسان من فرديته الاثرة الى جماعيته الخيرة..

ففى السور الاولى التى نزلت بمكة سأس النفس بسياستين حكيمتين تكفى كل منهما لكى تستل من النفس المؤمنة ماقد يكون قد شاع فى شعابها من دواعى الانانية التى تنميها البيئة والتربية الفاسدة.

الاولى — النعى على بعض الناس حبهم الشديد للمال وعملهم الدائب لجمعه وكنزه واعتدادهم البالغ وخديعتهم فيه وظنهم أنه اله يعبد وتكاثرهم ومفاخرتهم به حتى الهاهم ذلك عن طاعة الله ..

ففى اول سورة نزلت بالقرآن ردع شديد لمن كفى بنعمة الله عليه فطغى حين كثر ماله وتهديد له بأن مرجعه الى الله وسيجازيه على طغيانه «**كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى**» .

وفى السورة الثانية وهى سورة[ن] جعل المال احد الاسباب التى تحمل الاحمق على التكذيب بآيات الله «**ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد آثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين**» .

فهذا الصنيع الذى ينظم البخل فى جملة هذه الصفات الكريهة ينبه الاذهان الى شناعة البخل ومن ثم الى مايجره المال على صاحبه حين يغرقه فى قاع الانانية ويبعده عن رعاية حقوق الجماعة عليه.

وهذه الصفة «مناع للخير» أشارة بالغة فى أول العهد بالدعوة ونزول القرآن الى مايبغضه الله سبحانه من صفات ومايدعو اليه الدين الجديد من محاسن الاخلاق. .

الثانية — عناية الانسان « باليتيم » فى هذه السور الاولى فكل انسان غير غافل عن حقيقه الحياة وهو ينعم بعاطفة الابوة الرحيمة يهون عليه البذل لاكرام اليتيم فهو على يقين من الموت وقد يصبح ابنه فى يوم قريب يتيما وربما احتاج الى من يرعاه..

وبهذا الشعور الخليط بين الخوف والشفقة والعطف يعطف القادر على اليتيم ومتى تعود بذل المال فى هذا المجال الفت نفسه بذله فى جميع المجالات لخدمة المجتمع.

وجاء فى سورة[البلد] تحريض للانسان على أن يجاهد نفسه ويتحمل المشقة فى انفاق المال فى وجوه الخير لصالح الجماعة « **فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبه أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربه أو مسكينا ذا متربة**».

ثم تكون الايات المكية بعد ذلك والايات المدنية على السواء نورا يسوس النفوس ويضىء الطريق أمام أنجع سياسه لخدمة المجتمع فتجد أكثر الايات تحث على الاحسان وتبدأ بذى القربى وتنتهى باليتامى وتثلث بالمساكين فاذا أضافت اليهم أحدا بعد ذلك جعلته من يمت بصلة الى المعطى أو من يستحق العطاء والبذل .

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا . وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم].

[ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب].

[ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا]

[فآت ذى القربى حقه والمسكين وابن السبيل]

[ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى]

ولعله قد وضح لنا ان القرآن قد دافع غريزه الفرديه بغرائز اخرى اراد تنميتها فى النفس الانسانية وهذا غاية الغايات فى علاج ماقد يكون فى بعض الغرائز من شر[**والله عليم بذات الصدور**]. .

وهكذا كلما تأملنا فى تعاليم الاسلام وضح انها خير دستور لسعادة الفرد والجماعة.

فاللهم اجعلها دستورنا الدائم فى هذه الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

لو تأملنا تراجم رجال الاسلام ونظرنا نظرة الناقد المستبصر لا تضح لنا أن الذين نفعوا الامـة نفعا حقيقيا هـم ممن كانت لهم ولو مشاركة قليلة فى عـلوم الطبيعة والرياضة والتاريخ لان هذه العلـوم تجدد الفكر وتكبر دائرة تصور المشتغل بها ، ولو نظرنا فيهـا نظرة اجمالية فما الحال به اذا أحكمهـا كل الاحـكام وذاقها كما يذوقها أرباب الاحلام •

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

نخذ لك مثلا من ترجمة الرازى وأبن تيمية والغزالى وغيرهم فقد كانوا من المتمكنين من علوم الاوائل وتواريخهم لذلك كتبت لهم الاجادة فى كل ما أثر عنهم من المصنفات الدينية وغيرها • وأحد الامثلة هو أبو عبد الله بن الحناط الاندلسى وهو المقصود فى هذا المقال ، الا أنه انصرف بكليته الى علوم الدنيا فأفاد واستفاد ، ولم يصده « فقـد بصره » عن توقد البصيرة فى العلم والادب ولا غرو فقد كان عصره وقطره مبعث النور ومنبثق الفضائل •

جاء فى الذخيرة ترجمة له : هذا زعيم من زعماء العصر كان ، ورئيس من رؤساء النظم والنثر فى ذلك الاوان • وجمرة فهم لفحت وجوه الايام • وغمرة علم سالت بأعلام الانام • فكم له من وقذة لا يبرأ أميمها • ونكزة لا يسلم سليمها • وكانت بينه وبين أبى عامر بن شهيد بعد تمسكه بأسبابه•وانحياش كان الى جنابه • مناقضات فى عدة رسائل وقصائد أشرقت أبا عامر بالماء • وأخذت عليه بفروج الهواء • وقد أوردت من ذلك ما يكون أنطق لسان بنباهة ذكره ، وأعدل شاهد على براعة قدره •

وقد ذكره أبن حيان فى فصل من كتابه فقال : وفى سنة سبع وثلاثين وأربعماية نعى الينا أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الشاعر الضرير القرطبى :

بقية الادباء النحارير فى الشعر • هلك فى الجزيرة الخضراء فى كنف الامـير محمد بن القاسم • وهلك أثره ابنه الذى لم يكن له سواء بمالقة فاجتث أصله . وكان من أوسع الناس علما بعلـوم الجاهلية والاسلام • بصيرا بـالاثار العلوية • عالما بالافلاك والهيئة حاذقا بالطب والفلسفة . ماهرا فى العربية واللغة والاداب الاسلامية وسائر التعاليم الاوائلية . من رجل كان مرهق فى دينه مضطرب فى تدبيره سىء الظن بمعارفه شديد الحذر على نفسه فاسد التوهم فى ذاته . عجيب الشأن فى تفاوت أحواله • ولد أعشى ضعيف البصر : متـوقد الخاطر : فقرأ كثيرا فى حال عشاه : ثم طفىء نور عينيه بالكلية فازداد براعة •

وبظر فى الطب بعد ذلك فانجح علاجا • وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهتدى منها الى ما لا يهتدى اليه البصير ولا يخطىء الصواب فى فتواه ببراعة الاستنباط : وتطبيب عنده الاعيان والملوك والخاصـة فاعترف له بمنافـع جسيمة وله مع ذلك أخبار كثيـرة مأثورة •

وهكذا تكاد تكون قاعـدة ثابتة لا اختلاف عليها أن من فقد احدى حواسه تتقوى فيه غيرها لتكون معوانا له على التقدم فيما هو راغب فيه وسائر عليه • فمن فقد بصره تتقوى ذاكرته ومن فقد سمعه اشتد ادراكه • ولقد قرأت ترجمة هوميروس الشاعر اليونانى علمت أنه كان ضريرا ، وكذلك ترجمة ملتون الشاعر الانكليزى عرفت أنه كان ضريرا ، وقرأت ترجمة أبى العلاء المعرى الشاعر العربى فكان مثلهما ضريرا ، وترجمة ابن الحناط السابق الكلام عنه فى هذا المقال وقد كان ضريـرا ، وقـد كان قتـادة بن دعامه « أكمه » وكان يقول لقائده سعيد ابن أبى عروبه ، تجنب بى الخلق التى فيها الخطأ ، فأنه ما وصل الى سمعى شىء ، فأداه الى قلبى فنسيه • وكذلك كان بشار بن برد ، رأس طبقة شعراء المولدين «أكمه» وغاية فى ذكائه وتوقد خاطره • وكان ابن الثمانينى نحويا ، ألف فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كثير توفى سنة ٤٤٢ هجرية • وكان شمس الدين بن جابر الاندلسى ضريرا وهو صاحب بديعة العميان ، وله امداح نبوية كثيرة وتآليف منها شرح الفية بن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر جيد جدا توفى سنة ٧٨٠ هـ • وكان أبو بكـر بـن هذيل « الضرير » عالم أدباء الاندلس أخذ عنه صناعة الادب جماعة منـهم الرمادى الشاعر القرطبى المشـهور • وكان أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبى حافظا للاداب اماما فى علم الحساب مع أنه كان أعمى ومقعـدا ومشوها فى الخلقة ولكنه اذا نطق عرف كل منصف حقه •

وكان العلامة أبو القاسـم الشـاطبى صاحب حرز الامانى والعقيلة والمقرىء الفقيه الحـافظ ومـن كبـار أئمـة الاسـلام ، « مكفوف البصر » قـوى الحفظ وكان يقول عند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحـديث رسوله ، مبرزا فيه ، وكان اذا قرىء يصحح النسخ من حفظه ، ويملى النكت على المواضع المحتاج اليها وهو أوحد فى النحو واللغة • وكان أبو البقاء العكبرى شارح ديوان المتنبى وغيره من الكتب الجيدة « مكفوف البصر » حاسبا فرضيا نحويا ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله فى فنونه وكان الغالب عليه علم النحو توفى عام ٦١٦ هـ •وكان ابن سيده المرسى الحافظ اماما فى اللغة والعربية جمع فى ذلك جموعا منها كتاب المحكم فى اللغة وكتاب المخصص والذى طبع فى عام١٣٢٣ هـ وله غيره من الكتب الممتعة والتى لـم يؤلف فى فنها مثلها وكان « ضريرا » وأبوه كان « ضريرا » أيضا وقد كان أبوه هذا قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده فى أول أمره • توفى ابن سيده عام ٤٥٨ هـ • وكان يحفظ عشرات من أمهات الكتب فى اللغة ، وكان أبو الحسن على ابن عبد الغنى الفهرى المقرى الشاعر ضريرا عـالما بالقراءات وله فيها عدة تآليف توفى عام ٤٨٨ هـ • ومن مشايخ عبد اللطيف البغدادى الفيلسوف المشـهور الوجيـه الواسطى كان تلميذه يحفظه ويحفظ معه ثم يذهبان الى كمال الدين عبد الرحمن الانبارى فيقرأ درسه • وكان أبو الحزم الماكسينى الموصلى المقـرىء النحـوى المتوفى عام ٦٠٣ هـ جامع فنون الادب وحجة كلام العرب أخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وله رواية واسـعة كان « ضريرا » • وقد كان خليفة أبى العلاء المعرى فى عماه وأدبه وهو ينحو منحاه • وكان أبو عبد الله هشام بن معاوية النحوى الكوفى « ضريرا » وله عدة تصانيف فى النحو ومن جملة من أخذ عنه الخليفة المأمون • وكان مظفر بن ابراهيم العيلانى المصرى « أعمى » وكان شاعرا مجيدا صنف فى العروض وله ديوان توفى سنة ٦٢٣ هـ وكان سـيدى أبو الحسـن الشـاذلى رضى الله عنه « ضريرا » وكان عالما ومن الاكابر فى الفقه والحديث ومن علماء التصوف المشهود لهم بالمعرفة والكشف وعلو المقام ، وكان أبو بكر بن الدهان النحوى الواسطى « ضريرا » وهو من مدرسى النظامية • وكان صاحب الفضيلة الشيخ محمد نور وهو من علماء الحديث ومن مدرسى الازهر الشريف يقنا « ضريرا » وله ملكة حفظ وذاكرة جيدة جدا • وكان الدكتور طه حسين من كبار كتـاب الادب « ضريرا » وما ناله من المتاعب فى صغره لم يمنعه أن يساير الزمن ويهادنه حتى بلغ مبلغ الكتاب وألف حصيلة من كتب المعرفة والادب والفنون المختلفة • ذلك فضل الله يؤتيه مـن يشاء • وقد آتاهم الله من فضله حتى خلد أسماءهم •

تجليات ربك هل
أحاط بكنهها لب
وهل كشف الغطا الا
لمن كان له قلب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى الاسـلام خـيـر

كانَ صحابة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يحرصون كل الحرص على أن يتخلقوا بأخلاق الاسلام ، وأن يستمسكوا بتعاليمه ، وأن يطبقوا كل قيمه سلوكا وعملا ، لذا نراهم يسارعون الى سؤال رسول الله عن أخلاقيات الاسلام ، وعن توجيهاته التى تكفل لهم السعادة فى الدنيا ، والفوز فى الاخرى •

وهذا هو صحابى جليل من صحابة الرسولَ يأتى اليه ، وهو متلهف أشد التلهف على لقائه والتحدث اليه، ويجلس بين يديه سائلا : يا رسول الله ، أى الاسلام خير ؟ وان الاسلام لكله لخير ، فهو الدين الذى أخرج الناس من ظلمات الشرك الى نور الايمان : وهو الذى حررهم من الخضوع لغير الله ، ومن الولاء الكامل لغير القوة الخالقة القادرة ، وهو الذى جعلهم أعزة أحرارا فى دنيا الناس [قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم] •

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

ويأتى جواب رسول الله واضحا ابلغ وضوح ، مبينا أسس مكارم الاخلاق التى يقوم عليها بناء الاسلام فهو يركز على قضيتين أساسيتين من قضاياه :

القضية الاولى : نشر التكافل الاجتماعى بين ابناء المجتمع الواحد بحيث لا يشبع فيه غنى الى حد التخمة ، ويحرم منه فقير حتى يكاد يموت من شدة الجوع ، فقال له مجيبا عن سؤاله : « تطعم الطعام » ، ولكى يستطيع الانسان أن ينفذ هذا التوجيه النبوى الكريم ، فلابد له من أن يعمل ليكسب فيعيش من كد يمينه وعرق جبينه ، ويطعم المحتاجين الذين طحنتهم الحياة ، فاكلت شبابهم وتركتهم فى سن الشيخوخة بلا مأوى ولا معين ، والعمل فى كل مجالات الحياة شرف وحق واجب ، والله تعالى خلق الكون كله لمنفعة الانسان ، فهو لم يخلقه لنفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — ولم يخلقه لملائكته ، فالملائكة جنس لا يجوع فيحتاج الى طعام ، ولا يظمأ فيحتاج الى شراب • ولا يعرى فيزدان باللباس ، ولم يخلقه للحيوانات العجماوات فهى تسرح وتمرح بدون عقل أو ادراك ، ولكن خلق هذا الكون كله ، بسمائه وأرضه ، بحاره ووديانه ، بصحاريه وجباله ، بثرواته الظاهرة على بطن الارض والمدفونة فيها ، للانسان وحده ، قال الله تعالى : [**الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سالتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » والاسلام وهو يدعو الى العمل فهو بذلك يؤكد كرامة ابنائه بحيث لا يذلون لغيرهم ، ولا يحتاجون الى مخلوقين مثلهم ، انه يدعوهم الى الحياة الحرة الكريمة ، فيأكلون ما ارادوا ما احل الله ، ويزينون بأجمل الثياب من غير اسراف ولا خيلاء • ويترفهون فى حدود الاعتدال ، قال الله تعالى : [**قل من حرم زينة الله** التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » **قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**] ورسول الله يقول : [**كل ما شئت ، وألبس ما** شئت ، ما أخطأتك خصلتان : **سرف ومخيلة**] •

ان الاسلام يدعو الى اطعام الطعام لهؤلاء المحرومين العاجزين عن العمل وهذا الاطعام هو الحد الادنى لحاجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسان الضرورية ؟ وبذلك يحيا المؤمن بضمير يقظ يحس احساس المحتاجين ، ويعذبه حرمان المحرومين • ولذا يقول الرسول الكريم [**ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم**] ويمدح الله تعالى صنفا من البشر رقت قلوبهم ، واستقامت نظرتهم ، وصفت نفوسهم ، وقد سماهم الابرار لما يقدمونه للمحرومين من عطاء • ومدحهم بأنهم يقدمون الطعام للمحتاجين مع شدة حاجتهم اليه ، ويخص من المحتاجين أصنافا ثلاثة فهم مطحونون فى زحمة الحيـــاة وهم المســاكين واليتـــامى والاسارى ، المسكين لا يلتفت اليـه الناس ، واليتيم فقـد الـذراع الـذى يحميه وأصبح فى معترك الحياة ، وكأنه سفينة بلا شراع ، واسير لم تطلق يده بالحرية ليستطيع أن يعمـل ، فهؤلا يمثلون الطوائف المحرومة فى المجتمـع ، ويكون اطعامهم وتقديم يد العون لهم طريقــا موصلا الى جنة عرضها السموات والارض ، قال تعــالى : [**ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، عينا يشرب بها عباد الله يفجــرونها** تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان **شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، انمــا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**] •

وبتحقيق هذا التوجيه يكون المجتمع الاسلامى مجتمعا متعاونا متكاتفــا ، ترفرف عليه راية الحب والاخلاص ، وتمحى منه كل أمارات الحقد والبغض والايذاء وما يقدم من طعــام للمحتاجين هو الخير المدخر لصاحبه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

وقد روى فى ذلك عن عائشة رضى الله عنها ، أنهم ذبحوا شاة ، وكانوا قد تصدقوا بها ماعدا كتفها فقد استبقى لطعامهم ، وجاء رسول الله وسألها • ما بقى من الشاة ؟ قالت عائشة ما بقى منها الا كتفها فقال ، بقى كلها غير كتفها •

القضية الثانية : من قضايا المجتمع : قضية الامن والسلام ، ورسول اللــه بفطرته الذكية يربط فى هذه التوجيهات بين الاطعام والامن والسلام ، ليوضح أن الجوع يولد العدوان ، فضلا عما يحدثه من حقد وكراهية لمن آتاهم الله خيرا من فضله ، وليس هناك قيمة لطعام يملأ جوف أصحابه وفى المجتمع قطاع كبير من الجماهير يتلمسون لقمة الخبز التى تسد الرمق ، انهم يحقدون على المجتمع ، ويعكرون صفو الامن ، ويعتدون على الامنين الابرياء ما قيمة المــال اذن لاصحابه اذا كان لا يحميهم من الخوف والقلق ولهذا نجد المولى تبارك وتعالى حينما امتن على قريش ، امتن عليهم بنعمتين اثنتين هما جماع كل صفات الخير فقال تعــالى [**لايلاف قــريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**] ، وتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للســائل هو قوله « وتقرأ السلام على من عــــرفت **ومن لم تعرف** » يعنى أن يرفرف السلام بأجنحته على المؤمنين جميعا ، فحينما تمشى تحس بأن الناس جميعا اخوتك ، وأنهم يحبونك ، ويفتحون قلوبهم لك ، وكلمة السلام تفتح مغاليق القلوب ، وقد أمرنا من ربنا بأن نرد السلام بمثله ، فان قدم لك يدا تصافحك ، قدم له يدك لتتبادله المصافحة ، والقاء السلام سنة ، والرد على المسلم فرض ، فمن لم يرد السلام يكن آثما ، لانه بذلك يغلق نافذة من نوافذ الحب • وينشر الحقد والضغينة فى المجتمع ، ولهذا فان المصلى حينما يفرغ من صلاته واستغراقه فى مناجاة ربه ، نراه قبل أن يلتقى باخوته فى الانسانية ، يسلم على يمينه ، ثم يسلم على يساره ، السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله • ولعظم مدلول السـلام نراه اسـما من أسـماء الله الحسنى [**هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن**] •

ومن أسماء الجنة أنها دار السلام • وتحيــة الانســان لاخيــه الانســان فى الدنيا : الســـلام عليــكم ورحمة الله ، وتحية الملائكة للمؤمنين فى الجنة هى السلام [**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**] • والاسلام وهو يؤكد كراهيته للحقد والضغينة يجعل دعــاء المؤمنين المحبوب [**ربنا اغفــر لنــا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم**] ويتحدث عن عباد الرحمن بقوله : [**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خــاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**] •

وبهذا يعز المجتمع ويسعد فى دنيا صاخبة مليئة بمختلف الاتجــاهات ، وصدق رسول الله وهو يجيب السائل الذى سأله : أى الاسلام خير ؟ فقال : **تطعم الطعام ، وتقرىء السلام عــلى من عرفت ومن لم تعرف**] •

وقبل أن نفترق فى هذا الشهر أيها القارىء الكريم لك منى أخلص التحيات وأصدق السلام •

بقية مقال « ساعة فى سفح أحد »

يبحث عن غــائب يحبــه لم يره منذ اشتدت رحى المعركة ، انه لينتزع خطاه من الارض انتزاعا ، وان قلبه لينتفض بين جنبيه كلما راى مسلما مضرجا بدمه ، وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف أمام جثة مبتورة البطن مطروحة الامعاء منزوعة الكبد ، انها جثة سيد الشهداء حمزة بل جثة أحب الناس الى قلب رسول الله ، انه يبكى وحق له أن يبكى العم الشجاع الذى كان له الردء فى مكه ، ولقد ترجم عن حزنه العميق قوله : **لن أصاب بمثلك أبدا : ما وقفت موقفا قط أغيظ الى من هذا ، والله لئن اظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لامثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب** ، وتقدم فسجاه وصلى عليه وعلى الشهداء الابرار الذين لقوا هنا مصارعهم •

ها هم أولئك شهداء أحد تعيش رفاتهم فى سفحه مثلا حيا للاستشهاد فى سبيل العقيدة ، وصورة من صور الفداء والتضحية فى سبيل الله لتكون كلمته هى العليا •

هذه ساعة بين ذكريات نطوف فيها على صور من المعارك الساخنة تهز المشاعر تحدث فيها الــكثرة الضالة القلة المؤمنة فانتصر حق القلة ثم فتنت الدنيا النفوس فكان الدرس الذى لا يعتبر هزيمة وان خلف فى النفوس جراحا لم يطفىء نارها غير فتح مكة •

اما أنتم يا شهداء أحد فانعموا فى رضوان الله وحسبكم هذا الرضوان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

في حياتنا .. نحتاج دائما .. الى قدواتنا نتعلم منها ونسير على هديها ..

والحمد لله فقد أغنانا ديننا الحنيف في هذا المجال بما لا مزيد عليه .. وجعل لنا الحق تبارك وتعالى من سيد الخلق صلوات الله عليه خير قدوة .

القـــدوة الاســـلامية

الأستاذ صلاح عزام

ومع ذلك .. فنحن لا نستطيع أن نصل فيما نكتب الى هذا المقام السامى العالى .. بل نريد أن نأخذ أمثلة من بشر عاشوا مثلنا .. حياتنا .. ثم ارتقوا على الدنيا .. بما أخذوه من سلوك قرآنى .. وتعاليم محمدية .. نضرب بهم الامثال .. للذين يعيشون اليوم فى مجالات مختلفة .. ويبحثون عن قدوات لهم من الشرق والغرب .. ونكتب عنهم اليوم .. بمناسبة استقبال عام دراسى جديد .. فى حياة مصر .. بلد الازهر الشريف والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. وبلد العلم والايمان ..

ونأخذ من بعض القدوات .. بعض المواقف التى تشير الى أصحابها .. رضوان الله عليهم ..

● **سعد بن معاذ .. واحد من تلاميذ النبى المباركين .. والذى قال تعبيرا عن اعلان اسلامه نعومه بعد ان استمع الى كلام مصعب بن عمير « انى استمعت الى كلام مصعب فوجدته خيرا كله وصلاحا لامرنا فأسلمت لله رب العالمين وشهدت بنبوة محمد بن عبد الله .. كل رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا .. » .**

سعد هذا .. يقف فى جمع المسلمين .. يوم كان رسول الله يدعو الى الاستعداد .. لاول معارك المسلمين .. وأول لقاء حربى كبير بالمفهوم العام .. يوم غزوة بدر .. ليعلن على الدنيا كلمات الولاء العميق للرسول القائد .. والدعوة الاسلامية فيقول « يا رسول الله لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فأمض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .. انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء .. ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله » .

● **وقدوة أخرى .. من موقع آخر .. لصحابى جليل .. وابن صحابى عظيم .. عمير بن سعد .. وكان ابوه بطلا من الرعيل الاول لم يتخلف عن مواقع القتال ولم يترك معركة الا وساهم مع النبى ومن اتى من بعده صلى الله عليه وسلم .. ليرفع راية الاسلام .. ولينشر دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى استشهد فى موقعة القادسية ..** تاركا من ورائه عمير هذا العظيم .. الذى اشترك فى مواقع جهاد عديدة رغم صغر سنه .. وحضر مجالس النبى صلوات الله عليه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه تولى امارة مدينة حمص .. وعمل فيها .. ما يعمله كل صحابى محمدى .. ومرت الايام ولم يصل المدينة من فىء حمص شيئا .. فقد كان ما يجبى يصرف على شئون المسلمين فارسل اليه الخليفة عمر يقول « أقبل بما جبيت من الفىء » عبارة واحدة لا اكثر ومع هذا فان عبد الملك بن هارون يروى للتاريخ عن أبيه وجده اسطورة هذا الوالى عميرا فيقول « ان عميرا عندما وصلت رسالة امير المؤمنين اخذ جرابه وقصعته وعلق أدواته على كتفه واخذ عصاه واقبل المدينة راجلا واستمر فى سيره حتى بلغ المدينة وجاء مجلس امير المؤمنين ..

فقال . السلام عليكم يا أمير المؤمنين .

فقال عمر . بعد الرد ما شانك

فقال . الست صحيح البدن . معى الدنيا .

فظن عمر أنه جاء بمال فقال جئت تمشى

فقال عمير : نعم

فقال عمر : اما كان أحد يتبرع لك بدابة

فقال . ما فعلوا وما سألتهم

فقال عمر . يئس المسلمون

قال . ياعمر . ان الله قد نهاك عن الغيبة .

قال عمر . ما صنعت

قال . اتيت البلد الذى بعثتنى اليه فجمعت صلحاء أهله ووليتهم جباية فيئهم واموالهم حتى اذا جمعوها وضعتها فى مواضعها ولو بقى لك منها شىء لاتيتك به

قال عمر . اما جئتنا بشىء ؟!

قال . لا

فقال عمر لمن حوله جددوا لعمير عهدا

فقال . لا عملت لك ولا لاحد ..

● وقدوة ثالثة .. خامس المسلمين .. خامس واحد .. يعتنق الاسلام كما تذكر بعض الروايات .

وعندما تولى ابو بكر الخلافة اراد ان يتولى خالد ابن سعيد احدى الامارات .. ولكنه رفض وطلب ان يحدد له موقعا فى الجيوش المجاهدة ليرفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله .. وليعلم الناس أمور دينهم .

وعندما بدات الاستعدادات لتجهيز جيش الشام قرر ابو بكر ان يكون خالدا واحدا من امراء الجيش .. ويعرف الناس الامر .. الا أن عمر بن الخطاب يرى لامر ما أن لا يكون خالدا بن سعيد واحدا من امراء جيش الشام ويستمع له ابو بكر وينحى خالدا .. ويذهب خليفة رسول الله الى بيت خالد ليسترضيه فاذا به يجده فى ثبات وايمان غير متأثر بما حدث ويقول لابى بكر « والله ما سرتنى ولايتكم ولا ساءنا عزمكم »

ويحدث خالد ابا بكر ويقول له .. والله ما طلبت منك امارة .. بل رفضتها .. وما كان لى ان اطلبها وانما اردت منك ان تحدد لى موقعا مع المقاتلين فى سبيل الله .. وفى اى مكان من الشام أو فارس ..

ويتقرر سفر خالد مع المجاهدين الى الشام .. واحدا منهم بعد ان كان مقررا .. ان يكون قائدا لهم .. وكان راضى النفس .. وجاءه الخليفه ابو بكر .. يسأله عن اى الفريقين .. يحب ان يكون .. مع عمرو بن العاص ابن عمه .. أم مع شر حبيل بن حسنه

فيقول خالد « ابن عمى أحب الى فى قرابته وشر حبيل احب الى فى دينه » .

ويقرر واقعة .. انه مع صاحب الاكثر دينا .. لانه مجاهد فى سبيل الله .

ومن اجل ذلك .. وتقديرا لهذا النموذج القدوة .. يستدعى ابو بكر شر حبيل قبل سفره ليقول له ارشاداته ثم يذكر له خالد بن سعيد فيقول « انظر خالد بن سعيد .. فاعرف له من الحق لك لو كنت مكانه وكان مكانك .. »

انك لتعرف مكانته فى الاسلام ..

وتعلم ان رسول الله توفى وله وال . ولقد كنت وليه ثم رايت غير ذلك .. وعسى ان يكون ذلك خيرا له فى دينه فما اغبط احدا بالامارة .. وقد خيرته فى امراء الجند فاختارك على ابن عمه .. فاذا نزل بك امر تحتاج فيه الى راى التقى الناصح فليكن اول ما تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وخالد ابن سعيد .. فانك واجد عندهم نصحا وخيرا وأياك واستبداد الرأى دونهم او اخفاءه عنهم » .

● قدوات ثلاثة .. فى مواقع ثلاثة وظروف ثلاثة .. وكلها مختلفة .. وما اكثر قدواتنا .. فى كل موقع .. وموقف ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أســـرار الكائنات

اذا نظر الانسان الى هذا الكون الواسع الذى هو فى الواقع كتاب مفتوح لـذوى العقول والبصائر ، وساءل نفسه .. كيف وجد ، وكيف يسير ، والى متى ، وما حكمته وغايته ، ربما تجلت له بعض الحقـائق ، ووصـل عن طريق الفكر والنظر الى الحقيقـة الازلية الكبرى التى هى مصدر النعم لجميع الخـلائق ، ولصفت روحه واسـتنار عقله ووجدانه وآمن برب هذا الكون .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

وقد كان العلمـاء ، والمفكرون ، والفلاسفة ، يتدبرون فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ، والقرآن نفسه يأمر بالنظر فى آيـات الكون الظاهرة ، ويشوق الانسان الى معرفة أسراره الخفية ، وينبهه الى أن الله جعل له الحواس ، والعقل فيجب عليه أن يستعملها .. هذا الى أن القرآن قد تكلم من هذا العالم فى قضايا هى أحكام عامة يهتدى بها الباحث .. وهو يعيب أهل التقليد الذين لا يستعملون عقولهم فى قبول الحق المخالف لما نشأوا عليه ،

ويؤكد مفهوم العلم الحق الذى لا تشوبه الشكوك والظنون ، وينهى عن اتباع الظن والهوى فى الحكم على الاشياء ويطالب بالبرهان ، كما يقدم البرهان عـلى ما يقرره من قضايا .

ولا شك أن المحنة التى يعانيها العالم الان أزمة روحية منشؤها كفره بالمثل العليـا التى جاء بها الدين من الحـق والانصاف والتسامح والاخاء ولا نجاة له مما يرتكس فيه الا بالعودة الى هذه المثل يهتدى اليها بفطرته كما يهتدى سبيله الجنين فى ولادته والفرخ من بيضته . ومتى هدى العالم الى الفطرة هدى الى الاسلام ، فان الاسلام هو دين الفطرة .

قال سقراط شيخ فلاسفة اليونان : هذا العالم ــ الذى يظهر لنا على هذا النحو لم يترك شىء فيه للمصادفة . بل كل جزء من أجزائه متجه نحو غاية ، وتلك الغاية متجهة نحو غاية أعلى منها وهكذا الى أن يتم الوصول الى غايه نهائية منفردة وحيدة ، والطبيعة أثر يتجلى فيه الاتحاد الدال على وحدانية الصانع الذى ينفـذ حكمه كنفوذ الفكر فى الحـال بدون أى خطأ ، وهو عالم قادر ، ومن المستحيل ادراكه بالحواس ، فهـو كالشمس التى تمس جميع الابصار ، لكنها لا تبيح لاحد أن ينظر اليها .

والنـاظر فى الكـون وآفاقه ، والمـادة وخصائصها يعرف أنها محكومة بقوانين مضبوطة شرحت الكثير منها علوم الطبيعة والكيمياء والنبات والحيـوان والطب . وأفادت منها للناس أجمل الفوائد ، وما وصل اليه علم الانسان من أسرار العالم حاسم فى ابعاد كل شبهة توهم أنه وجد كيفما اتفق !! كلا . ان النظام الدقيق المختص فى طوايا الذرة مطرد فيما بين أفلاك السماء الرحبة من ابعاد .

« **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا** » « **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا** !! » **الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه. ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » . « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الـذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النـار** » .

وفى القرآن الكريم ايات شتى تقرر ضرورة استعمال العقل فى النظر والتأمل لمعرفة أسرار هذه الكائنات التى هى فى حقيقتها نافذة مفتوحة للعقل والقلب الى الايمان بالدليل والبرهان ، وما أروع ما قاله الاعرابى فى الاستدلال على معرفة الحق تبارك وتعالى : « البعرة تدل على البعير والقدم يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير » .

فكل ذره فى الكون تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسـها ولا حركتها بذاتها ، وأنها تحتاج الى موجد ومحرك لها ، يشهد بذلك أولا تركيب أعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا وأعصـابنا ومنابت شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة ، فانا نعلم أنها لم تأتلف بأنفسها ، كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ، ولكن لما لم يبق فى الوجود شىء مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف ، عظم ظهوره سبحانه فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه ، فان ما تقصر عن فهمه عقولنا له سـببان : أحدهما خفاؤه فى نفسه وغموضه ، وذلك لا يخفى مثاله ، والاخر ما يتنـاهى وضوحه . وذلك مثل الخفاش فانه يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ، لا لخفاء النهار واستتاره ، ولكن لشدة ظهوره ، فان بصر الخفاش ضعيف ، يبهره نـور الشمس اذا أشرقت لتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع أبصـاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره ، فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية فى نهاية الاشراق والاستنارة ، وفى غاية الاسـتغراق والشمول حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره بسبب خفائه .

فسبحان من احتجب باشراق نوره ، واختفى عن البصائر والابصار بظهوره . وهذا ما أرشد اليه الرسول الاعظم فى حديثـه الشريف اذ يقول : « **فكروا فى مخلوقات الله ولا تفكروا فى ذات الله** فأنكم لن تقدروا قدره » وروى أنـه صلوات الله عليه : « **خرج على قوم ذات يوم** وهم يتفكرون فقال ، ما لكم لا تتكلمون **فقالوا : نفكر فى خلق الله عز وجل قال : فكذلك فافعلوا . تفكروا فى** خلقه ولا تتفكروا فيه رواه ابن عبد البر ابن سلام .

ويمكننا القول : بـأن النفس تكون مبعث الاهـواء والشرور والنـزعات والوسـاوس . وهى : اما أن تسير فى طريق الحق فيضاء لهـا الطريق ، وترى بنور الهداية . وأما أن تسير وراء لذاتها فتقع فى المهالك . والنفس التى تسير فى طريق الحق هى النفس الراضية التى فى درجة الاتصال بالروح مستديمة وقائمـة وهى التى تحـلت بالتقـوى والاخـلاق والخوف من الله . هذه النفس هى مفتاح الاعمال الطيبة وهى أيضا الطريق الى الله تعالى . وهناك صفات شريفة مثل العفة والقناعة والورع والتقوى والخوف من الله سبحانه ، فهذه الصفات تزيد مرآة القلب جلاء ونورا وضـياء حتى ينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب فى الدنيا والى مثل ذلك يشير قوله عليه الصلاة والسلام : « **ان من أمتى محـدثين ومعلمين ومكلمين وان عمر منهم** » .

وقد وقع الكشف لعمر بن الخطاب فكان يرى بنور الله ويبصر الامور على مسافات بعيدة ، ومن ذلك قوله : « **يا سارية الجبل** » فقد كان سارية ابن زنيم قائدا على بعض الجيوش الاسلامية بالعراق وحدث أن استغل جيش الاعداء فرصة غفلة المسلمين فأراد أن يوجه ضربته اليهم وكاد العدو أن يوقع بـالمسلمين شر هزيمة ، اذ بعمر ابن الخطاب وهو يخطب على منبر المدينة قد انكشف له الغطاء ورأى ما عليه المسلمين من تورط وحيرة فنادى قائد الجيوش الاسـلامية « **يا سارية الجبل** » وسمعه سارية وهـو بمكانه ، ورأى شخصه هناك ، وانحاز سارية الى الجبل قبل ان ينفـذ العدو خطته ، وتم النصر للمسلمين .

فهذه احدى عجائب الايمان وكرامات المؤمنين المتقين الذين ارتبطت قلوبهم بالله ومنحهم تجلى أسمائه وصفاته وشاهدوا عن قرب أنوار حضرته العلية حتى تجلى عليهم بـالعلم والمعـرفة . « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسلام العملية

الأستاذ محمد دياب

هناك نغمة غير صحيحة يجب أن يقلع عنها بعض الدعاة الى الاسلام !

هذه النغمة تضرب دائما على وتر واحد .. هو ابراز سلبيات التطبيق وعدم الالتزام بروح الاسلام فى السلوك العام وايقاع حركة الحياة!

واذا كان هذا مطلوبا من واقع الحرص على الاسلام .. فان من ضرورات الدعوة أيضا الا يشغلنا ذلك عن الايجابيات التى يجب أن يوليها الدعاة قدرا كبيرا من الفهم والدراية .

ان الاسلام يتعرض - بلا شك - لكثير من المناوءات .. سواء من أعدائه او من بعض أهله .. ولكن هذه المناوءات يجب الا تغرقنا فى متاهات الدفاع والا تجعلنا رد فعل لها .. فهذا بالضبط هو ما يريده اعداء الاسلام .. ان نكون ردود فعل لما يدبرون من مناورات وما ينشرون من تيارات .. وأن نكون دائما فى موقف الدفاع .. وهو فى استراتيجية الفكر اضعف المواقف !

ثم ان تركيز الدعاة على السلبيات من شأنه مع مرور الوقت أن يصيب النفوس بنوع من التيئيس يجعلها غير قادرة على التصدى والصمود .. بل يجعلها - وهذا هو الخطر - جزءا من المشكلة يعايشها ولا يتصادم معها !!

لابد اذن من تغيير هذا المناخ .. بحيث تتجه حركة الدعوة الاسلامية الى الايجابيات . .جنبا الى جنب مع التصدى للسلبيات .

والايجابيات كثيرة ومتعددة .. وهى لا تتطلب من القائمين بالدعوة الاقدرا من المتابعة اليقظة والمستمرة حركة الاسلام والمسلمين فى العالم .. وقدرا من دراسة القضايا الاسلامية المعاصرة ومشاكل الاقليات المسلمة بصورة موضوعية وعلمية .

أقول ان الايجابيات كثيرة ومتعددة .

واذا لم يكن من الايجابيات الاسلامية الباهرة هذه الالوف العديدة التى تعتنق الاسلام كل يوم فى انحاء العالم .. فماذا تكون الايجابيات اذن ؟!

واذا لم يكن من الايجابيات ان تتطلع افئده البشرية فى هذا العصر الى الاسلام كمخرج ومنقذ لها من المعاناه النفسية والروحية والاخلاقية الرهيبة .. فماذا تكون الايجابيات ؟!

أكثر من ذلك .. فان المناورات المعادية ضد الاسلام ليست فى حقيقتها الا تعبيرا عن ادراك المتعصبين الذين يحركونها لمدى قوة الاسلام واحتفاظه بالمستقبل .. ومن هذه الزاوية فان تلك المناورات تعكس ايجابية هامة .. لو عرفنا كيف نستثمرها ونصوبها فى اتجاه الهدف !

وأهم من هذا كله .. فان واجب الدعاة واجهزة الاعلام الاسلامى والمسلمين بصورة عامة ان يدركوا حقيقة اساسية غابت عن الكثيرين منهم .. بينما تنبه اليها اكثر مؤرخى الاحداث العالمية الكبرى والاديان بوجه خاص ..

تلك هى ظهور الاسلام وسرعة انتشاره بين كثير من أمم الارض . حتى لقد فتح المسلمون فى ثمانين سنة أكثر مما فتح الرومان فى ثمانمائة سنة !!

ولقد نظر كثير من المؤرخين والمفكرين والقادة الى هذه الظاهرة الفريدة فى التاريخ الانسانى كله .. نظرتهم الى أمر خارق للعادة .. والى حدث فذ عجيب فى تاريخ انتشار الدعوات وبناء المجتمعات وتأسيس الدول .

كيف ظهر الاسلام فى هذه البقعة الصحراوية القاحلة النائية عن مراكز الحضارة .. ولم يظهر فى مواطن الملتقيات الحضارية والدينية والعلمية والثقافية ؟!

كيف تسنى للعرب ـ وهم يومئذ قليلو العدد والعدة ـ أن يتغلبوا على الامم والدول الكبرى ؟!

كيف استطاع العرب بالاسلام أن يحلوا مشاكل العقيدة والفكر والحياة .. بينما وقفت كل الفلسفات والمذاهب حائرة عاجزة عن تقديم الحلول ؟!

يقول المؤرخ الهولندى « دوزى » : ان تلك الظاهرة تبدو لاول وهلة لغزا غريبا .. لا سيما اذا علمنا أن الدين الاسلامى الجديد لم يفرض فرضا على أحد !

ويقول المؤرخ الالمانى « فون شميت » : ان الاقبال العام على اعتناق دين جديد على أثر فتح أجنبى أمر لا يكاد يعرفه العصر القديم .. ولكن الاسلام يقف وحيدا فى هذا الفوز .

ويقول المؤرخ الامريكى « لوثروب ستودارد » فى كتابه « حاضر العالم الاسلامى » : كاد نبأ نشوء الاسلام أن يكون النبأ الاعجب الذى دون لتاريخ الانسان .. فقد ظهر الاسلام فى أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان .. فلم تمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر فى أقطار الارض .. وغير نفوس الامم والاقوام .. وبنى عالما حديثا متراص الاركان هو عالم الاسلام .

ومثلما سجل أولئك المؤرخون الاجانب وغيرهم هذه الظاهرة الفريدة .. فقد حاولوا تفسيرها أيضا .. ولكنهم ذهبوا فى تفاسيرهم مذاهب شتى .

كان هناك ـ مثلا ـ التفسير الاجتماعى .. وفيه يقول الكاتب الانجليزى المشهور « ج . هـ . ويلز » : ان السبب الذى يكمن فى سرعة انتشار الاسلام .. أنه أفضل نظام اجتماعى وسياسى وجد فى كل مكان أمما استولى عليها الخمول ونشأ فيها الظلم والنهب والعسف وحرمت من التهذيب والترتيب .. فلما جاءها الاسلام مد اليها يد العون وأزاح عنها كابوس الاستعباد والاسترقاق ..وأحيى فيها الاداب والثقافة الاجتماعية التى كانت آخذة فى الزوال .

وكان هناك أيضا التفسير العسكرى .. وفى ذلك يقول « نابليون بونابرت » : ان العرب كانوا قبل الاسلام ذوى بصر بالحرب أكثر مما يظن الناس .. وان حروب القبائل بعضها مع بعض كانت قد دربتها وحنكتها فى القتال الى الحد الذى صيرها أمة محاربة من الدرجة الاولى .. بالاضافة الى أن الامم التى تغلب عليها العرب بهذه السرعة العجيبة كانت مصابة بعلل اجتماعية كثيرة لم يحققها جميعها المؤرخون .. وان هناك أسرارا ما تزال خافية عليهم .

كذلك كان هناك التفسير الاقتصادى الذى لجأ اليه الماديون من أصحاب نظرية التفسير المادى للتاريخ .. فقد زعم هؤلاء أن موجات انتشار الاسلام كانت وراءها بواعث اقتصادية تتطلع الى ما فى البلاد التى فتحها المسلمون من موارد وثروات .. ولكن ما ينقض هذا الزعم من اساسه ان الفتح الاسلامى قد امتد الى بلاد فقيرة لا موارد لها ولا ثروة .. وينقضه قبل ذلك أن انتشار الاسلام وتحمل تضحيات نشره كان من أجل عقيدة ورسالة حملت الى البشر جميعا أشرف المثل العليا .

وعلى أى وجه كانت التفاسير أو الظنون .. فان على الدعاة أن يستثمروا ذلك فى دعوتهم للاسلام .. عليهم أن يوظفوا هذا الاجماع على صدق الدعوة الاسلامية وقدرتها على اشباع حاجات الفطرة الانسانية السليمة .. وعلى حل مشكلات العالم وعلاج أوجاعه وآلامه .

على علماء الدعوة الاسلامية وأجهزة الاعلام الاسلامى أن يدركوا أنهم أمام معجزة عملية كبرى تمثلت فى ظهور الاسلام وفى سرعة انتشاره .. وان مؤرخى العالم ومفكريه وقفوا مبهورين أمام هذه المعجزه التى لا تقل فى روعتها عن معجزة القرآن الكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين المعاملة

وهل أصدق من هذا الحديث الشريف تعبيرا عن روح التدين وجوهره ؟؟ ان كل فرائض الدين وسننه رياضة روحية ليس لها ، فى اعتقادنا ، غير هدف واحد ، وهو تعويد النفس البشرية على التعامل القويم مع الاخرين ، لان الدين نزل لاصلاح الدنيا ، ولا صلاح لها بغير ان تستقر الامانة قاعدة سوية فى التعامل بين الناس ، تتقبلها النفس راضية غير مقهورة عليها ...

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

وقد يسأل سائل : وما دخل المعاملة فى الفرائض والسنن ، وليس فيها نص عليها ؟؟

ونجيب : ان الله مستغن عن خلقه ، لا يطلب منهم صلاتهم وصومهم ، وحجهم الى بيته ، او غير ذلك من فرائض الدين ؟ ولكنه ، سبحانه ، أنزل الاديان ، وبعث الرسل ، وفرض الفرائض ، لا ليطلب من الناس شيئا لذاته المقدسة ، وانما ليهديهم الى سواء السبيل ، وليطبع نفوسهم على الاقتداء بالمثل العليا فيما يجرونه بينهم وبين أنفسهم من علاقات ومعاملات . ولا تستطيع الفرائض الدينية أن تقوم بهذا الدور فى حياة البشر الا اذا أدت الى تطهير النفس ، وتحريك اشواقها الى طيب الاعمال ، وتعميق نفورها من رذلها . ومن ثم فان اداء الفرائض ، حتى ولو أضيفت اليها السنن النبوية الشريفة ، اداء آليا لا يهتز به الوجدان ، ولا تتحرك به الاشواق ، ليس هو المقصود بالعبادة ، والله مستغن عنه ، لانه ، سبحانه ، لا يريد أن يتظاهر الخلق له ، وانما يريد صلاحهم ، ولا صلاح لهم بغير ان تستقر المعاملة بينهم على أسس الامانة والنزاهة والشرف ..

قال رجل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، يكفر الله عنى خطاياى ؟ فقال الرسول : « نعم » . فلما أدبر الرجل ناداه رسول الله واستدرك « نعم الا الدين » .

فما الذى يعنيه ذلك ؟؟

يعنى ان ليس يجزى عن الدين القتل فى سبيل الله احتسابا ، لان الوفاء بالدين ليس حق الله وحده ، بل حق كذلك للاخرين فى عنق المدين ، ويجب الوفاء به ما توفرت القدرة على أدائه .. ثم ان القتل فى سبيل الله ليس كالقاء الحسناء فى النيل فى عيد وفائه ، وانما هو نتيجة الجهاد لاعلاء كلمة الدين ، وطالما ان الدين هو المعاملة فان الذى يقتل احتسابا دون أن يؤدى الدين لصاحبه وهو قادر على ذلك يكون كمن أعطى ثم أخذ ، لانه ان كان قد جاد بنفسه حقا فى سبيل الله ، أى فى سبيل دينه ، فقد كان أجدر به ان يذكر ان هذا الدين الذى قتل فى سبيله هو المعاملة ، ومن أهدر المعاملة فقد أهدر الدين كله وأضاعه ..

ان تمعن رد رسول الله على هذا السؤال يكشف لنا معانى اعمق فى دلالتها على نظرة الاسلام الى لباب التدين باعتباره معاملة بين الناس .. فالرجل الذى جاء يسأل يعترف بأن له خطايا وقع فيها ، وهذه الخطايا قد تكون من الكبائر التى اشتد الاسلام فى تحريمها كالقتل والزنا او ترك الصلاة ، وما الى ذلك ، وجواب رسول الله عليه يقطع بأن القتل فى سبيل الله يغفر له كل هذه الخطايا الا الدين ، الذى هو مظهر أو جانب من جوانب المعاملة ، لان الدين الذى قتل احتسابا فى سبيله يساوى المعاملة وهذه معادلة صارمة لايصح لاحد من خلق الله ان يجرى حساباته على غير أساسها ، فمن يسىء معاملة الناس ، او يأكل ، وهو قادر دينا على صاحبه لا يشفع له عند الله حتى القتل فى سبيله ..

وبهذه المعادلة فان الاسلام يؤكد على عدة أسس جوهرية ، وهذه الاسس هى :

اولا انه ، وقد سلم بحق الملكية الخاصة ، لا يقبل العدوان عليها لا لانها فحسب ثمرة جهد ان ضاعت توقف الجهد بعدها وفقد المجتمع عائده ، ولكن أيضا ، وبالاساس ، لان المعاملة المسيئة تفسد الود بين الناس ، وتقيم العلاقة بينهم على أساس من الحذر والتوجس والصراع . والاديان لم تنزل لتفجير الصراع بين البشر ، وانما لتملا قلوبهم بالمحبة والتعاطف والثقة المتبادلة . انه لو اتفقنا على ان الهدف الانسانى الاسمى هو التعاون بين الناس جميعا لاقامة حياة نظيفة يتمتع فيها الكل بالكفاية والعدل والسلام ، فيجب علينا أن نتفق أيضا على انه لا يمكن تحقيق هذا التعاون فى أجواء المشاحنة والحقد والبغضاء والصراع .. وليس أدعى لاثارة الصراع من أكل الدين الذى أعطاه الدائن لمدينه بسماحة النفس عن رضى وطواعية .. وليس أدعى لاثارة الصراع من غصب أموال اكتسبها المرء بجهده وعمله وعرق جبينه .. والاسلام ، وهو الداعية للمحبة والسلام ، يجعل المعاملة مساوية للدين ، ويجعل الوفاء بالدين أساسا للمعاملة التى يطلبها من أتباعه ، ومن الناس كافة ، ويزكيها ويدعو اليها ..

فأين من هذه الدعوة الاسلامية النبيلة دعوة أخرى الى الصراع الاجتماعى بمقولة أن الصراع هو اساس التقدم الحضارى ؟؟

ان هذه الدعوة الى التصارع الاجتماعى ليست ، ولا يمكن أن تكون ، دعوة الى التقدم ، وانما هى فى الحقيقة ، دعوة الى التخلف .. ولماذا ؟؟

من ناحية لان التقدم لا يكون الا بالتعاون بين الناس جميعا ، ولا تعاون بغير محبة ، ولا محبة فى جو الشحناء والتباغض واثارة الصراع باباحة الاموال ، وتقنين حق نهبها تحت شعارات ومزاعم .

ومن ناحية أخرى فان الدعوة الى الصراع الاجتماعى تاخذ طابعا طبقيا ، فطبقة عند أصحاب هذه الدعوة أفضل من طبقة ، بل أفضل من كل الطبقات ، ولها الحق ، وعندها السلطة ، لا لتأكل حقوق هذه الطبقات فحسب ، وانما لتبيدها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

باسم الثورة ، وبدعوى ان هذا سوف يؤدى الى مجتمع جديد بغير طبقات .. ولمن شاء ان يتصور هذا المجتمع الخالى من الطبقات كيف يكون ؟! ان تجربة ستين عاما من مثل هذه الثورة على الطبقية ، ومن الغاء حق الملكية الخاصة ، لم تؤد الى مجتمع خال من الطبقات ، وانما الى مجتمع لا نقول خاضع لطبقة واحدة ، وانما خاضع لفئة حاكمة وتحتها الكل مقهور بغير حق ، وبغير أمل أبعد من الحصول على لقمة عيش ذليلة .. ولا نكاد نتصور ان الصراع الذى ينتهى بابادة طبقات لمصلحة طبقة سوف ينتهى ، برغم هذا ، الى مجتمع خال من الطبقات . ان الناس لا يتساوون فى المواهب والقدرة على العمل ، والاستعداد له ، ومن حق كل منهم أن يحصل على ما هو أهل له ، وحرمانه من ذلك ظلم ، والانسان ان ظلم ملئت نفسه حقدا ، واصبح خطرا على المجتمع ، لانه حينئذ يذهب الى صرف طاقته فى المشاحنة ، او فيما لا فائدة منه . فيخسر المجتمع عائدا كان يمكن أن يرتد اليه من الجهد الفردى ، ويعانى ، بدلا من ذلك ، سوء تصريف الطاقات المكبوتة ، ولئن سمحنا لكل فرد بأن يحصل على نتيجة عمله حتى لا يشعر بالظلم ، وينقلب خطرا على المجتمع ، فاننا سوف نجد انفسنا فى النهاية ، نعيش مجتمعا ينقسم الناس فيه الى درجات بعضها فوق بعض ، وتصبح الدعوة الى اللاطبقية خرافة من الخرافات ..

فأى النتيجتين يريدها أصحاب الدعوة الى الصراع الطبقى ؟ ان نصل الى مجتمع بغير طبقات تقهر فيه المواهب والملكات ، وتتحول الى خطر على المجتمع تصرف نفسها فى اللصوصية او المشاحنة او الجنس او غير ذلك من اهتمامات الطاقات الحبيسة والضائعة ، او أن نصل بالثورة العنيفة ، الى هذا المجتمع الخالى من الطبقات ، ثم نسمح بعد ذلك بمجال التمايز بحسب الطاقات والجهود ، فنعود الى مجتمع بطبقات جديدة .. ؟؟

الاسلام لا يدفن رأسه فى الرمال ، كما يفعل هؤلاء ، ولكنه يواجه المشكلة كلها بفهم عميق للنفس البشرية وهو يعلم ان فى هذه النفس ميلا غريزيا للتملك ، والى المشاحنة ، ولذلك فهمه ان يروضها على الحب ، وان يجعل الملكية الخاصة فى خدمة المجتمع ، أى أن يجعلها وظيفة اجتماعية .. وبدلا من تبديد الجهد فى ثورة عنيفة تبيد فيها طبقة كل الطبقات الاخرى لتصل الى مجتمع خاضع لفئة حاكمة ممتازة أو متميزة ، وغيرها مقهور بلا حق ، ولا أمل ، فان الاسلام يستحث التعاون ، ويجعل اساسه المعاملة الحسنة ، ولا معاملة حسنة بغير احترام الملكية ، والوفاء بالدين وخلق أطار مشروع لحركة الطاقات صعودا وهبوطا فى معراج العمل ..

ثانيا : ان معادلة : « الدين المعاملة » لا تحترم حق الفرد ، ولا تعلى قيمه الملكية الفردية كوظيفة اجتماعية ، ولا تلحظ ما ينبغى من مودة وثقة بين الافراد فى المعاملات ، وانما يضيف الى هذا كله الحرص على مصلحة الجماعة ، ومصلحة الانتاج العام .. ان السماح للمدين باتلاف ما يصل الى يده من قرض ، الى جانب انه يفسد العلاقة بين الدائن والمدين ، فانه أيضا يخلخل نظرية الاقراض من اساسها ، واذا قيل ان الاقراض عنصر من عناصر التكافل الاجتماعى ، وأساس لعملية الانتاج ، والتوسع فيه ، فلابد أن يقال أيضا ان الاقراض تتقوض دعائمه اذا تهاون أى نظام اجتماعى فى ردع المدين المتلاعب بسداد الدين ، او الممتنع عن السداد مع قدرته عليه .. ولماذا يتلف الدين ؟؟ لان المدين يقعد عن العمل والانتاج ، فتضعف قدرته على أدائه لصاحبه ، ومن ثم فان الحض على أداء الدين انما هو حض على العمل والانتاج ، واستثمار الاموال التى هى أصلا أموال الله ، وما الناس ، الا مستخلفون فيها لمصلحة الجماعة كلها ..

ومعنى ذلك ان قاعدة « الدين المعاملة » تراعى مصلحة الفرد وكرامته وحقه ، ولكنها تراعى اساسا مصلحة الجماعة والانتاج ، وهذه المصلحة الاخيرة لا تتحقق الا بشيئين : أولهما الثقة المتبادلة التى تجعل التعاون بين جميع الافراد ممكنا ، وسلسا ، ومفيدا .. وثانيهما العمل الذى هو أساس الانتاج العام ، وهو عمل لا يتحقق على أفضل وجوهه الا مع تقدير جهود الافراد الخاصة ، وجعلها اساسا للثقة فى المعاملة بينهم ..

ولكن الاسلام مع ذلك كله ، لا يدير المعاملة بين الافراد على أساس الحقوق الصارمة ، وانما يدخل فيها العنصر الانسانى ، والتعاطف الوجدانى .. ان المذاهب المادية تقيم الحياة كلها على أساس الحساب والحقوق الصارمة ، ولكن الاسلام ليس مذهبا ماديا وانما هو دين يؤكد على الحقوق ، ما فى ذلك شك ، ولكنه يتجاوز ذلك الى استجاشة العواطف ، وتحريك الوجدان الانسانى ، لانه بغير هذا يغيض النبع الانسانى الذى هو أساس الحياة الاجتماعية كلها ..

قال عليه الصلاة والسلام « رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى » .. ولا شك أن هذه السماحة فى الاقتضاء تحفظ كرامة المدين ، وتبث فى نفسه المودة لدائنه ، وتستجيش عواطفه لمقابلة صنيع الاقراض بصنيع الوفاء بالدين .. وهكذا الى جانب التاكيد على ضرورة اداء الدين ، يوجد تاكيد اخر على أن المعاملة هى أساسا معاملة انسانية ، وليست معاملة تربص وقرع بالعصا ..

ومن قبيل استجاشة المشاعر ، وتأكيد المعانى الانسانية ، ان الانظار عند العسرة أمر يوجبه الاسلام .. فالأنظار عند العسرة يعفى المدين من مغبة موقف من يضطر فيه الى الاضرار بمصلحته ، او اتلاف الهدف الذى اقترض اساسا من أجله ، كما أنه يطمئن المدين الى نوع من المعاملة الانسانية التى تتجاوز المطالبة بالحق الى الترضية والسماح والنظر الى ظروفه ..

بل ان الاسلام ، مبالغة منه فى اقران التعاطف الوجدانى الذى هو اساس النمو الاجتماعى يحض الدائن على ترك الدين اذا أعسر المدين ، ويستجيش فى ذلك ضميره ، وسماحة خلقه .. « وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .. وهنا تظهر قيمة الجهد الذى بذله الاسلام العظيم لاستجاشة الضمير ، وتربية الوجدان ، وتوجيه التعامل بين الناس على اساس الاخاء ، والتعاون ، والمساواة ، بين الناس أجمعين ..

الدين المعاملة ..

نعم المعاملة على أساس رد الحقوق لكن فى اطار من التعاطف الاجتماعى ، واستجاشة الوجدان لوضع العلاقات الانسانية فوق جهود الماديات الصارمة ..

يا ليت الانسانية تعود الى هذا النبع الفياض !! اذن ، لزكت ، وتطهرت ، وكان لها شأن آخر ماديا ومعنويا على حد سواء ، ولاب فيها الانسان غير مأب ..

ألا .. يا ليت .. »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويثبت أقدامكم

اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ناصر الحق والخير نسألك يا قوى يا عزيز أن تعزنا بتوفيقك وتشملنا برحمتك وتهدينا الى صالح الاعمال والاقوال كما نسألك أن تعيننا من فضلك بكرمك على حمدك وشكرك وتلهمنا حسن عبادتك لننال الفوز العظيم الذى وعدت به عبادك المؤمنين انك سميع قريب مجيب كريم .

الدكتور زكى مشعل

لقد شاءت حكمة فاطر السموات والارض وما بينهما أن يكون لكل شىء بداية ونهاية ، وقضت حكمته سبحانه العليا أن يكون هو جل شأنه وحده ان ليس له بداية ولا نهاية فهو الواحد سبحانه الموجود بلا سبب ولا علة الدائم الباقى العليم القادر الذى تقدست اسماءه وذاته وصفاته وافعاله عن كل نقص وعيب وضعف وخوف سبحانه فقد أبدع خلقه فى نظام محكم كما شاءت ارادته وما علم علمه . وان مخلوقات العلى القدير مع اختلافها كما وكيفا طولا وعرضا قصرا وكبرا ظاهرة وباطنة حسية مادية أو معنوية خفية لهى جميعا آية من آيات قدرته اللامحدودة التى لا بداية لها ولا نهاية ، ان كل المخلوقات التى برزت من قدرته بقدرته لهى كلها خاشعة طائعة ذليلة لامره ونهيه خاضعة يصور محكم التنزيل تلكم المعانى ابلغ تصوير فتقول الاية الكريمة من سورة الاسراء « **تسبح له السموات السبع والارض ، ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا** » .

وعبادة المخلوقات وطاعتها لربها هو من أجل الحمد ومن أعظم الشكر على أنعام المنعم سبحانه على خلقه بنعمة الخلق والوجود من العدم الى الوجود وعلى فيضه وانعامه الذى هو دائما موصول ممدود . وكان أكثر المخلوقات حظا وأوفرهم نعمة من خلق الله هؤلاء الذين أوتوا نعمة السيادة على ما فى الكون لاستخراج ما عليه وما فيه استمتاعا وانتفاعا ليتحقق مراد الحق سبحانه من تكوين شئون الحياة . وفى هذا يصور القرآن من سورة الجاثية فيقول « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » ولله الحجة البالغة ، فقد اختص من بين عباده الجن والانس بعبادة قائمة على نظم وتنظيمات معينة لا يستطيعون تحقيقها أو تحصيلها كما يريد الحق الا اذا هدوا اليها وان كان فى فطرهم أصولها ثابتة يؤكد هذا قوله جل شأنه « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » من سورة الذاريات .

والعبادة كما يظهر ويفهم فى هذا المقام هى الاقرار بتوحيد المعبود والخضوع له ومراقبته اينما يكون العبد وكيفما يكون فيما يقول ويعمل . وهذا المعنى للعبادة هو أول ما يجب أن يكون واقعا كائنا بين العباد وخالقهم . ولعل ما يؤكد هذا المعنى ما جاء فى الحديث النبوى الشريف وذلك عندما قال جبريل للمصطفى عليه صلوات الله وسلامه : « **ما الاحسان ؟ قال عليه السلام : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك** » فمن المؤكد أن هذه الاجابة النبوية الحكيمة تدل وترشد الى أن العابدين المخلصين عليهم أن يكونوا ذاكرين الخالق الحق أبدا اينما كانوا لتذل لهم وتخضع أسباب الحياة وشئونها فتصير سهلة ميسرة ويرزقون اذ ذاك من حيث لا يحتسبون ويومئذ لا تكون انانية ولا يكون حقد ولا كيد ولا غل ولا طمع ولا حسد . فاذا حقق العباد الغاية التى خلقوا من أجلها ومن أجل ظهورها فقط وهى مراقبة الخالق فى كل شىء صدق وعد القادر لهم بتوفيقه وتيسير أرزاقهم ولكن العلى الخبير علم ان أكثر الخلق سوف ينصرفون الى غرائزهم وشهواتهم ولا يستجيبون الى فطرتهم النقية ، فيقبلون الاستكثار بما يرضى اهواءهم ويشبع غرائزهم حتى تهلكهم الحياة ويهلكون بها ومع هذا التكالب والتطاحن لا يأخذون الا ما قدر وأريد لهم من رزق أن يأخذوه أو يطعموه كما أراد الحى القيوم . من أجل ذلك فقد تفضل اللطيف الحكيم الذى علم أن سيكون هذا كائنا بين عباده فبعث هداة مصلحين أنبياء ومرسلين ليذكروا ويرشدوا الى صراط العزيز الحميد فيثوبوا الى ما ثبت واستقر فى تلك الفطر والافئدة من الامتثال والاذعان المطلق الى مراقبة الواحد الاحد والخوف منه دون سواه وان من آمن وعمل صالحا فله عند ربه الفوز فى جنات النعيم ومن أعرض غضب الله عليه وأعد له جهنم وبئس المصير ولقيت دعوة الرسل والانبياء لدى أممهم على اختلاف القرون قبولا لدى القليل أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ونفورا واعراضا واستكبارا على دعوة الحق وهم الكثير «أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » غير ان كل رسول كان يحرص كل الحرص على أن يمكن لدعوة الله فى الارض مهما أوذى ومهما لقى من كروب وخطوب لان الذى أرسله قادر على حمايته ونصره ومن معه وان كانوا قليلا على أعداء الحق وان كانوا كثيرا يحكى القرآن الكريم ما حدث فى هذا الصراع بين الحق والباطل بين الرسل السابقين وأممهم مخاطبا خاتم النبيين صلوات الله عليه فتقول الاية الحكيمة من سورة الانعام « **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين** » وما جرى بين يدى رسولنا الذى أكمل به نعمة الاسلام من أذى شدائد فتحملها وقد احتملها بعزم وصبر وحزم لا يغيب ولا يعزب عن أى أحد مسلما كان أو غير مسلم سيما بعدما عرض للسيرة النبوية المستشرقون بمختلف اللغات متناولين الوقائع والاحداث فى الجزيرة العربية منذ بدأت الدعوة الاسلامية حتى انتشرت فى عصر الصحابة والتابعين ، ومن المعلوم أن كل دعوة اصلاحية تدعو الى الحق بالحق من أجل نصر الحق يكون فيها جهاد ومجاهدون والاسلام الدين القيم قد أكرم وأجل وأعظم عمل الجهاد والمجاهدين فالاسلام مع كونه دين حجة وبرهان وعقيدة وعمل فهو دين الواقع المؤيد للحق ، فلذا لم يتجاهل سنة الاجتماع البشرى التى كثيرا ما يندفع بها الناس الى التنازع وارتكاب المظالم والتنكر للحق والاعتداء على الحريات، من أجل هذا فقد شرع الاسلام الحرب واتخذها حيث لا تنفع الحجة والبرهان وسيلة عملية لمكافحة

البقية ص ١٥٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلائع النصر وبشائره

• فضيلة الشيخ عبد الحليم سرور •

لا يتجلى عنصر الامة ولا أصالة معدنها الا فى أوقات الشدائد ، وساعات الخطر ، فلابد لها أن تعركها الحادثات وتنازلها فاذا خرجت منها أقوى عودا وأصلب مكسرا وكانت كالسيف الكريم لا تزيده الضراب الا بريقا ولمعانا فانها حينئذ تكون جديرة بالحياة قمينة بالخلود ذلك أنها تستمد عزمها من قوة وصلابة لا تقهر مشيئة لا تقاوم تملك أسباب النصر وتقبض على ناصية الامور : « أنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد •

وليس أدل على كرم محتد هذه الامة العربية من سرعة جمع شملها وتحقيق وحدتها حين شعرت بالخطر الصهيونى ينزل بها فقد تناست خلافاتها وقابلت هذا العدوان بارادة ثابتة تجلت فى العالم حين قالوا أنه : « لا صلح ولا مفاوضة مع اسرائيل ولا تفريط فى حق من حقوق العرب » • مما برهن من جديد على حيوية هذه الامة وصمودها وأنها طالما قابلتها النكسات فارتفعت فوقها وتجاوزتها بايمانها وصلابة يقينها فلقد كانت فى اجماعها وقراراتها خير معلم من معالم النصر ابى الا أن يشكل التاريخ ويستعصى على الزمن وأنا لنذكر هنا موقف اليهود معه صلى الله عليه وسلم والتاريخ يعيد نفسه . فقد ألبوا عليه العرب وجمعوا له الاحزاب وملأوا الجزيرة العربية بدعاياتهم المغرضة أرسلوا جماعة فيهم سلام بن الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع فى سفارة الى قريش وغطفان يدعونهم الى حرب الرسول فى غزوة الاحزاب فاستشارتهم قريش وقالت : يامعشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟؟

يقول تعالى : « **الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا** » •

ونحن نكتفى بما علق به اسرائيل ويلفستون المؤرخ اليهودى على هذا الحادث الخطير اذ يقول « كان من واجب هؤلاء الا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش وا لايصرحوا أمام زعماء قريش من أن عبدة الاصنام افضل من الموحد وهو أقرب الى عقيدتهم ولو أدى بهم الامر الى أن ينجوا بحياتهم ويقسموا بكل عزيز لديهم فهم بالتجائهم الى عبادة الاصنام انما كانوا يحاربون أنفسهم » •

وقد نجحت الدعاية المضللة وقامت الاحزاب وحاصرت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويصف القرآن حال المؤمنين اذ يقول : **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** • غير أن رسوخ الايمان وثبات العقيدة أقوى من تلك الدعايات المسمومة فلم تكد الاحزاب تحيط بالمدينة وتحكم حصارها وتضيق على أهلها حتى قلب الله المعركة لصالح المسلمين فارتبكت الاحزاب وأخذت بثبات النبى وصحبه فى وجههم وارسال العناية الالهية ريحا صرصرا كفأت قدورهم وقلبت خيامهم فولوا الادبار وذهبت دعاية اليهود ادراج الرياح فانهزمت كما تنهزم جحافل الظلام أمام طلائع النور « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** •

وما أشبه الليله بالبارحة فقد اغرقت اسرائيل العالم بدعواها وظهرت بمظهر الحمل الوديع كما أظهرت العرب فى صورة الوحش الكاسر الذى يحيط بأمة صغيرة يريد أن يفترسها وظلت كذلك الى أن انكشف زيفها فقامت بعدوانها الغادر على العرب واحتلت جزءا غاليا من وطنهم تحت سمع العالم وبصره وهنا يتبين للرأى العام العالمى الخديعة الكبرى التى أوقعته فيها الدعاية الاسرائيلية فاذا به يتحول نحو العرب وقضيتهم العادلة وكان فى مقدمته فرنسا وزعيمها [ديجول] فقد ظلت تورد السلاح لهذه الدولة المزعومة الى ان اكتشف الامر وزال الغطاء وكان هذا التحول مثارا لفزع اسرائيل ومخاوفها بينما زاد العرب ايمانا بقضيتهم واستمساكا بوحدة اراضيهم وتصميما على استرجاعها وتطهيرها من دنس الصهيونية الغادرة وفى وسط هذا التيار العالمى كانت صحوة الجيش العربى الباسل وانتفاضته فقد هب من نكسته العارضة واستعاد قوته فسدد ضربته الخاطفة الى بحرية العدو ، متمثلة فى المدمرة ايلات فاسترد بذلك زمام المبادرة الذى لم يفلت الا بمقدار ، النكسة الطارئة والمفاجأة العارضة وتلى هذه الجولة جولات ترد الحق الى نصابه وترجع العدل الى اربابه وتؤكد القول الكريم : **فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » •

فلننظر الى الماضى بقدر العبرة منه والى المستقبل بالامل العظيم فيه ولنتقابل الحياة فى يسرها وعسرها وشدتها ورخائها بارادة لاتقهر وعزم لا يلين ولنملأ قلوبنا ثقة بفضل الله فقد : **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** •

ولقد كانت حرب العاشر من رمضان تسجيلا للمجهود الذى تركناه لهذه الفئة الباغية وسجلناه لهذه الغاية التى وضعت انف اسرائيل فى الرغام ووضعت » لهذه لمطامع حدا • ووقف العالم جميعه فى صفنا يناصرنا ويشد من أزرنا لاستعادة حقوقنا •

« **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » •

والله موفقنا وناصرنا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسئولية في الإسلام

الحياة عملٌ وأملٌ — والدينُ عقيدة وعملٌ وأمل ، فهو أعم وأشمل من الحياة لانه عقيدة كل حياة ، فهو عقيدة الدار الدنيا التى بداية ومزرعة لما بعدها ، وهو عقيدة دار البرزخ ثم دار القرار « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » . وصدق قول الله : « ان الدين عند الله الاسلام » .

الأستاذ محمد النظامى

والعقيدة بدون عمل تكون أمرا مظهريا لا أثر له فى التصرفات أو الاخلاق أو المعاملات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المفلس من امتى من ياتي يوم القيامة وقد سب هذا وشتم هذا وسفك دم ذاك ، فياخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** ! » .

والعمل بدون عقيدة يكون أمرا جافا لا يحس الانسان معه بأمن أو اطمئنان وانما يصبح كالانعام أو أضل سبيلا . قال تعالى : « **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » .

والعمل بدون أمل يكون كفرا بالله وبقضاء الله ويأسا من الحياة « **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » .

والاسلام رسالة الى المجتمع الانسانى كله ، يحمل كل عناصر الحياة والخلود ويضع لمعتنقيه قواعد النهضات ، ويفتح لهم آفاق التقدم ، ويؤهلهم لتحمل المسئولية نحو الفهم ، ونحو مجتمعهم ، ونحو الانسانية جمعاء . قال تعالى : « **كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

فرسالة الاسلام ايمان بالله يتعرف به الانسان على خالقه ورازقه ، فيستعين بعونه ويعمل بتوجيهاته وارشاداته حتى لا يضل ولا يشقى ، ويؤدى رسالته فى هذا الوجود نحو خالقه ونحو مجتمعه ، يعبد ويعمل فيصبح اسوة ، ويعلم ويعمر فيصبح قدوة ، ويحس ويتأثر فيحسن ويتعاون ويعطف ، وتصبح تصرفاته من صميم الدين وتشريعاته ، ومن تعاليم كتاب الله وآياته ، فيحيا محبا لله ولعباده الله ، متعلقا بالاخرة ونعيمها ، منصرفا عن الدنيا وعبثها . قال تعالى : « **آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير** » . وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : « **من أراد صاحبا فالله يكفيه** ، ومن أراد هاديا **فالقرآن يكفيه** ، ومن أراد غنى **فالقناعة تكفيه** ، **ومن أراد واعظا فالموت يكفيه** » .

ورسالة الاسلام أمر بالمعروف ونهى عن المنكر — وتلك ضريبة المجتمع على كل قادر على التوعية والتوجيه حتى يصبح الدين غذاء الارواح ، ورى العقول وملء القلوب ، وحتى يهتدى المجتمع بهدى رسول الله ، وحتى يرتبط بالخالق الاعظم ، وحتى تخلق العقيدة منهم قوة تعمير وبناء ، قوة حب وقوة اخاء ، قوة تضحية وقوة فداء تحافظ على حرمات الوطن ومقدساته وتضحى من أجل عزته وانتصاراته ، وتصبح مصونة من الضلال والعبث والانحرافات قال تعالى :

« **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » . وقال جل شأنه عن المؤمنين الصادقين : « **انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » . وقال صلوات الله عليه وسلامه : « **من تعلم علما وكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة** » .

وتلمس رسالة الاسلام بايجاز ومسئولية الرسالة فيما روى أن وفدا من الازد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم — بعد أن تتلمذوا على يد ائمة المسلمين — فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم ؟ قالوا : مؤمنون . فتبسم رسول الله وقال لهم : **ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم ؟**

فقالوا : حقيقة قولنا وايماننا خمس عشرة خصلة — خمس أمرتنا رسلك أن نؤمن بها — وخمس أمرتنا أن نعمل بها — وخمس تخلقنا عليها من الجاهلية ولا زلنا عليها حتى الان الا أن نكره شيئا منها تركناه لله ورسوله فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : **ما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها** ؟ قالوا : أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره . قال صدقتم ثم قال عليه السلام : **وما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تعملوا بها** ؟ قالوا : أمرتنا أن نشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا — فقال : **صدقتم ثم قال : وما الخمس التى كنتم عليها فى الجاهلية** ؟ قالوا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والصدق فى مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالاعداء . فقال الرسول صلوات الله عليه وسلامه : « **حكماء بلغاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء** » .

والاسلام يرسم الصورة السوية للمؤمن القوى والمجتمع القوى ويريد من اتباعه أن يكونوا أقوياء فى عقيدتهم وأخلاقهم واجسامهم وانتاجهم وتفكيرهم — فيجعل الفرد مسئولا عن الجماعة والجماعة مسئولة عن الفرد ، فليس هناك من فرد رشيد يخلو من المسئولية ، اذ الفرد فى المجتمع الاسلامى جزء من جهاز متكامل ، ويعطيه ويأخذ منه ويؤثر فيه ويتأثر به . قال تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » . وقال جل شأنه : « **وتعاونوا على البر والتقوى** » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كلكم راع وكل راع مسئول عن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعيته » . وقال : « ايمان مسلم مات جوعا بين أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » . وقال : « رب نفس طاعمة كاسية اليوم ، جائعة عارية غدا ، ورب نفس جائعة عارية اليوم طاعمة كاسية غدا » .

والاسلام يجعل الفرد مسئولا أمام خالقه ورازقه ، أمام ضميره ومجتمعه ، مسئولا مسئولية دينية وخلقية واجتماعية قال تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا » وقال عز من قائل : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » وقال جل شأنه :

« يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .

ومسئولية الانسان مع ربه تكون بايمانه به وتقواه والتمسك بما شرع من عبادات وأخلاقيات ومعاملات ، اذ أن أداء حق الله انما هو اقرار بفضل الله علينا ، وشكر له على نعمه التى لا تحصى ، ودلالة على مدى الانقياد لاوامره سبحانه . قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » . وقال جل شأنه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .. وفى الحديث القدسى : « من عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو له كله وانا برىء منه » وقال عليه الصلاة والسلام : « اتق الله ما استطعت ، وأعمل بقوتك لله عز وجل ما اطقت ، واذكر الله عند كل سجر وحجر .. وان أحدثت ذنبا فأحدث عنده توبة أن سرا فسر ، وان علانية فعلانية » .

ومسئولية الانسان أمام مجتمعه وضميره تكون بالمحافظة على ذاته من الخسران ، وتكون بتقديم الخير لمجتمعه والبعد عن الاساءة للاخرين . وتكون بالتمسك بالفضائل والبعدعن الرذائل . قال تعالى : « ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » وقال جل شأنه : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » وقال عز من قائل : « وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا » . وقال صلوات الله عليه : « ايما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة : وايما مسلم كسا مسلما على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وايما مسلم سقا مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة » . وقال عليه السلام : « يحشر المتكبرون يوم القيامة على صور الذر يطئوهم الناس باقدامهم لهوانهم على الله عز وجل » .

وبدافع من المسئولية أمام الله والمجتمع كتب عمر بن الخطاب موصيا الوالى أبا موسى الاشعرى « لا يمنعنك قضاء قضيته بالامس وراجعت فيه نفسك اليوم أن تعود الى الحق ، فأن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل » .

ولقد كان العرب أول من آمن بالدين الاسلامى ، وتحمل مسئولياته وتبعاته ، فاصبحوا باسم الله اخوة متحابين ، وغدوا باسم الحق اخوانا متآلفين ، قال تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا » . وقال جل شأنه : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » . وخاطبهم الحق تبارك وتعالى بقوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى أمة معتدلة غير متطرفة وغير منحازة ، أمة توسطت بين من كان يعتنقون الديانة المجوسية من فرس — وبين من كانوا يعتنقون المسيحية من رومان ، وبين من كانوا يعتنقون اليهودية ممن لم يكن لهم كيان دولى سياسى وانما كانوا يرزحون تحت حكم الدولة البيزنطية الرومانية ، فكان توسطهم واعتدالهم سببا فى تحملهم مسئولية الدعوة التى نهضوا بأعبائها ، فخلقت لهم دولة وجعلت لهم صولة ، وبدلتهم بالفرقة وحدة ، وبالشحناء محبة ، وبالانطواء على الذات ايثارا ، وبالضعف قوة فهزموا أعداءهم ونشروا مبادىء الحق فى أقل من قرن من الزمان بفضل ايمانهم واخائهم واتحادهم .

ارتبطوا عقيدة والعقيدة حب واخاء . وارتبطوا لغة واللغة وحدة وألفة . وارتبطوا موقعا وهو موقع معتدل المناخ مبارك الخيرات متوسط بين القارات . وارتبطوا تاريخا وتاريخنا خالد بين خوالد الاشياء .. وارتبطوا آلاما وآمالا وسنظل باذن الله مرتبطين فى السراء والضراء حتى يبدل الله الارض غير الارض والسماء غير السماء .

الدم والهم والامال تجمعنا

والدين واللغة الفصحى وماضينا

فلم اذن هذا التفرق والخصام ، وهذه روابطنا روابط من صنع الله قوية ؟

ولم هذا التقاطع والتدابر وتقطيع الارحام ونحن الذين وحدت الروابط بيننا فهزمنا الاعداء ؟

ولم هذا التقاطع والتدابر وتقطيع الارحام .. وهذه تعاليم السماء على لسان جميع الانبياء تدعو الى السلام والمحبة والاسلام . قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : « وامرت أن أكون من المسلمين » وقال عن ابراهيم عليه السلام : « ولكن كان حنيفا مسلما » وذكر الله وصية يعقوب لبنيه بقوله : « فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » . وقال عن أسرة ابراهيم : « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد الهك وأله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون » . وقال الله عن دعاء يوسف لربه « توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » . وذلك موسى يقول لقومه : « يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » .

وقال الحواريون لعيسى بن مريم : « آمنا واشهد باننا مسلمون » . وقال تعالى : « هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام » وقال عز من قائل : « ورضيت لكم الاسلام دينا » .. وقال جل شأنه : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

وما أجمل قول القائل :

موسى وعيسى والنبى
محمد كرهوا الخصام
ونهوا عن البغضاء فهى
على بنى الدنيا حرام
فلم التفرق يا أخى ...
ولم الخلاف والانقسام ؟

بقية مقال « ويثبت أقدامكم »

البغى ورد العدوان وازالة العقبات والقضاء على المفاسد والطغيان « فقاتل فى سبيل الله ، لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » وان اسمى آيات الجهاد فى سبيل نصر الحق وتأييده تأييدا عمليا ما وقع فى غزوات الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحسبنا ما كان فى غزوة بدر أولى غزوات الاسلام ففى صحيح مسلم أن النبى يوم بدر استقبل القبلة ثم مد يديه يهتف بربه ويقول « اللهم انجز ما وعدتنى اللهم آتنا وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه ما دا يديه حتى سقط رداؤه » .

وعن انس رضى الله عنه قال صبح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا محمد والخميس أى « الجيش العظيم » فلجأوا الى الحصن فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال : الله اكبر . خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

وان على هدى الامين صلوات الله عليه نسير فقد جربنا تلك الكلمة التى قلناها وهى الله أكبر كما قالها النبى وصحبه فانتصروا وانتصرنا وانا لنرجوا أن نكون من المؤمنين المستجيبين لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة الحياة في نظر اقبال

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

ليس يقاس الناس بالاجسام
ولا يقاس العمر بالاعوام
اليوم من عمر أسود الاجم
بالف عام من حياة الغنم

يقول اقبال : ان الحياة هى الامل وفوق التامل لا تقاس بالربح والخسارة فى لغة الاسواق وعرف التجارة والدليل على الحياة هو فى وجود الروح وقد تكون الحياة بذل الروح فى سبيل واجب مقدس تستحيل فيه الحياة الى خلود ..

لذلك كان اقبال يحب الحياة ويحببها لغيره بالمعنى الذى يصورها به فى أشعاره . حياة جد وبحث يدعو الانسان فيها الى التنقيب عن جواهرها فى كل مكان والتفكير فى أسرارها بامعان ليرى انها ليست سوقا للمادة بل جذوة للفكر تشعلها حرارة الروح للوصول الى المجد ولو كان فى السبيل اليه التضحية بها .

ثم هو بعد ذلك لا يريد ان نقيس الحياة فى مساحة الزمن باليوم والغد فهى جارية فى تسلسلها الخالد الذى يكون به الزمن نفسه حياة لان الحياة شباب لا يتغير مع تغير الفصول والسنون بل يتجدد تجدد الزهر فى البستان ويسطع ابدا سطوع الشمس فى مختلف الافاق ولان الحياة كذلك فيها كل عناصر القوة البشرية والعزم الخلاق والارادة البناءة الواعية .

فمن عرف الحياة استطاع أن يصنع دنياه بفطرته ؟! انها فطرة آدم وهى خلافة الانسان فى العالم ، انها نداء الغيب المكنون والسر الكامن فى آية « كن فيكون » .

لذلك يدعو اقبال الانسان الى أن يسل عن حقيقة الحياة ويفتش فى قلب « فرهاد » الذى حفر جبل الالوند ليستخرج منه ينبوعا من اللبن انصافى ، وقد أعاره العشق قوته ليحظى بقرب حبيبته « شيرين » وبالارادة الصادقة ذلت له صعاب الجبل وذابت تحت أقدامه صخوره العاتية ، منحته قوة العشق القدرة ، وأعطته المطرقة . فالحياة اذن نهر وفأس وجبل اشم ، عشق وجمال وانتصار على المحال وهكذا يجمع سر الحياة اسباب القوة ليبنى الانسان .

والحياة فى نظر اقبال تختنق فى ظلام العبودية حيث يسرق المستعمر الماء من الينبوع . فلا حياة اذن الا مع الحرية وحياة الاحرار بحر لا ساحل له : وهى تتجلى فى تسخير قوى الكون لا يختفى جوهرها فى التراب حتى يكشف الايمان عن لمعان الجوهر الكامل وبها تجرى انهار الحياة بالفيض . فان فقد المرء حريته فقد ذاتيته وجف الندى ولم تعد البراعم مستعدة لاداء رسالتها وخلا النسيم من عطر الزهور واذا هو وجدحريته استطاع أن يصارع الامواج فى خضم الحياة وأمن من الغرق فى أعماق البحار .

الحر ينشد العلا ارادة ومقدرة
قدره خالقه ثم السبيل يسره
وغاية الخامل أن يجيد فن المعذرة
وليس كل مذنب يحظى بنيل المغفرة

وفرص الحياة ليست دائما ميسرة
لا تشترى واحدة منها بالف جوهرة

ان حلقات الحياة ليست طبيعة لا ترتبط بالهيكل الترابى وجودا وعدما مما يدفعك الى اعمال الفكر لتخرج كل جديد ترتفع به مثل السحاب ليكون فيضا يرسله الله الى الارض الموات فيحيى به الارض بعد موتها فان توانيت فان قيمتك التراب فانهض ولا تتخاذل . فان كملت فطرتك فلن تكون موجة فى اليم بل شمسا فى سماء الكون .

ثم يحث الانسان أن ينهض ويطهر أرضه وسماءه ممن اذلهما ويقول : ان ارواء شجرة الحرية لا يكون من ماء البحر بل بفيض من دماء الشهداء والابطال العاملين .

ان الاعمال كثيرة والاوقات قصيرة وليست قيمة الحياة بقصرها أو بطولها ولكن قيمتها فى الاعمال التى يؤديها الاحياء ليستشعروا منها السعادة الحقيقية بالكفاح والجهاد حتى اذا دنا يوم الحساب ونفخ فى الصور وعادت الحياة الى من فى القبور ، تقدمت أيها الانسان الى ميزان اعمالك تتلقى كتابك باليمين قائلا وأنت مرفوع الجبين هاؤم اقراوا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه .

أيها المسلم الحر انك مازلت ممتحنا بالشدائد والحوادث الجسام وها أنت ترى أن عوادى الزمن قد انهالت على بلادك وكل ما يصيبك انما هو من عوامل اسعادك وأسباب رقيك فانت آية من آيات الله وآيات الله لا تزول وأنت باق لترفع العلم وتهدى الحائر وسترتد الحوادث حينئذ عنك كما ترتد الحصباء عن القلعة الشماء .

أيها المؤمن : ان المحرومين من الاحاطة بكنوز الحياة هم الذين لم تتجاوب مشاعرهم بانات المساء والعاشقين الذين لم يذوقوا دمع الحسرة من الجوى ، وقاطفى الورود الذين لم تجرح الاشواك أناملهم وأولئك الذين قضوا طول العمر فى الرفاهية والترف دون كفاح كل أولئك محرومون الى الابد من الاحاطة بكنوز أسرار الحياة واستخلاص الذهب من مناجمه العميقة .

صاف الحياة ونقب عن جواهرها
فى البر والبحر تفكيرا وامعانا
قدر لها قيمة غير الذى عهدوا
فى عرف أسواقهم ربحا وخسرانا
حياتنا جذوة والفكر شعلتها
والروح مبعثها نورا ونيرانا
ان الحياة بقاء الروح فى بدن
وقد تكون ببذل الروح أحيانا
روح تعيش بها بين الخلائق أو
روح تقدمها للمجد قربانا

البقية ص ١٦٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

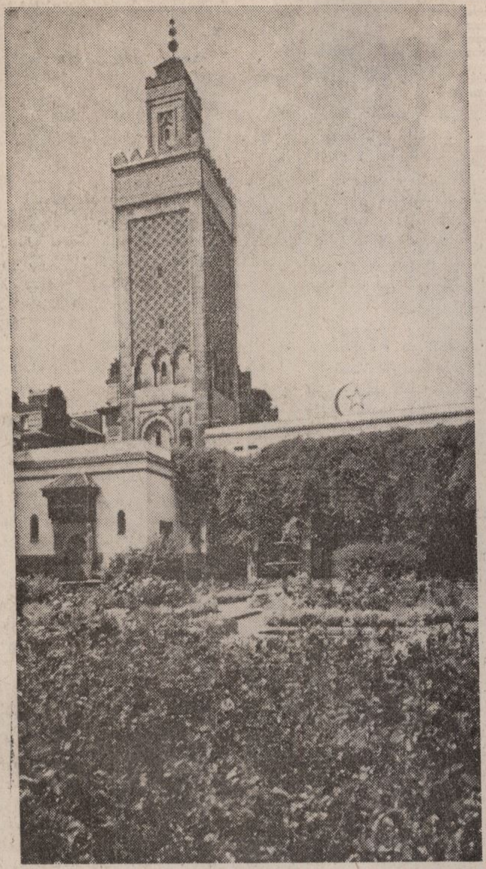

أضــواء على مسجد باريس

• الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى •

« وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا »
قرآن كريم

● ما هو المسجد

● المسجد فى لغة العرب كل مكان مهيا ومعدا ليقيم فيـه المؤمنون الصـلاة المكتوبة عليهم .

● وفى الشريعة الاسلامية كل موضع طاهر من الارض ليس فيه نجاسات . لقول النبى صلى الله عليه وسلم : جعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل —
رواه البخارى

● وفى باريس مسجد اسس على التقوى ليقيم اتصالا وثيقا بين المسلمين فى فرنسا وبين الله رب العالمين —

● فاللهم احفظ مسجد باريس بيت عبادة دينية وطهارة روحية ونهضة دينية وحضارة دنيوية للمسلمين .

● واجعله يارب مقاما طاهرا يتلى فيه القرآن العظيم ويتدبر فيه معانيه . وتقام فيه شعائر الاسلام وتصان فيه حدود الله ويذكر فيه اسمه كما جاء فى القرآن الكريم .

« فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله احسـن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● والمسجد في باريس مصلى للمصلين يسعون اليه ليعمروا بيت الله بالصلاة والذكر والدعاء وأداء فرائض الاسلام · ايمانا بما ورد في القرآن الكريم ·

« انما يعمر م. .. الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الذكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين » ·

سورة التوبة

● ومنار هداية يمشى اليه كل معتنق جديد للاسلام ليهتدى بنور الله ويعرف معالم الحلال والحرام وفضائل الاسلام ليعبد الله مخلصا له الدين ·

● ومركز اشعاع علمي يقصده طلاب العلم ليتعلموا ويتفقهوا في الشريعة الاسلامية من العلماء الثقاه الذين يبعثهم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بجمهورية مصر العربية لكى يهدوا ويرشدوا عقولا وقلوبا يجب أن تتصل بالله اتصال المعرفة واليقين ·

● وفى كل يوم ينطلق صوت المؤذن خمس مرات من فوق مئذنة مسجد باريس بنداء الحق —

الله اكبر · الله اكبر · الله اكبر · الله اكبر · اشهد أن لا اله الا الله · اشهد أن لا اله الا الله · أشهد أن محمدا رسول الله · أشهد أن محمدا رسول الله · حي على الصلاة · حى على الصلاة · حى على الفلاح · حى على الفلاح · الله اكبر · الله أكبر · لا اله الا الله ·

● فيسعى المسلمون الى المسجد ملبين نداء الاذان ليؤدوا ماعليهم من صلاة لله · وكلهم أمل ورجاء ان يتقبل الله صلاتهم ويجعلهم من عباده المهتدين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ·

■ فكرة تاسيس مسجد باريس :

يرجع الفضل فى اقامة مسجد باريس الى السلطان عبد الحميد الذى تربع على عرش تركيا قبل ثورة كمال أتاتورك فقد أعرب السلطان عبد الحميد عن رغبته لدى حكومة فرنسا في بناء مسجد في باريس يؤدي فيه المسلمون المقيمون في باريس شعائر الاسلام ويكون مركز اشعاع للعلوم الاسلامية فى فرنسا

● وبعد اتصالات واسعة من جانب السلطان عبد الحميد لدي حكومة فرنسا · ودراسات وافية للمشروع من المسئولين فى حكومة فرنسا قررت الحكومة الفرنسية أن تتبنى المشروع وتتحمل تكاليفه والانفاق عليه مدى الحياة ·

● وذلك مكافأة للمسلمين الذين اشتركوا معها فى الحرب لتحرير فرنسا وشاركوا فى حماية الاستقلال الفرنسى وضحوا بحياتهم دفاعا عن حرية المواطنين الفرنسيين ·وتمت الموافقة على اقامة مسجد باريس على أرض كانت مستشفى للمواساة فى الحى اللاتينى المعروف بالحى الخامس بمقتضى القانون الذى أعدته لجنة من وزارة الداخلية ولجنة من وزاره المالية بحكومة فرنسا فى الجلسة المنعقده فى ٢٩ يونية عام ١٩٢٠ وصدق عليها مجلس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسى فى ١٩ من أغسطس عام ١٩٢٠م وفى ١٥ من يوليو عام ١٩٢١ م تم اعتماد المبالغ اللازمة للتنفيذ الفورى لاقامة مسجد باريس وملحقاته ليكون شاهد صدق على الصداقة الفرنسية الاسلامية ودليلا حيا على الوفاق التام بين الشعب الفرنسى والشعوب الاسلامية وملتقى الحضارة الفرنسية والاسلامية على مر العصور وفى جميع الاجيال ·

● ادارة المسجد ،

عندما بدأ العمل فى انشاء مسجد باريس رأت الحكومة الفرنسية أن تسند ادارته الى هيئة اسلامية تكريما للمسلمين فى فرنسا وحفاظا على مشاعر المسلمين فى العالم الاسلامى · على أن تديره هذه الهيئة باسم حكومة فرنسا وبلدية باريس حيث أنها هى التى تتولى التمويل وصرف مرتبات العاملين فى المسجد وصيانة المبانى وملحقات المسجد وتعميره والانفاق على المشروع مدى الحياة ·

وتحت اشراف هذه الهيئة الاسلامية التى يرأسها حاليا الدكتور أبى بكر حمزة يؤدى مسجد باريس رسالته فى نشر تعاليم الاسلام وغرس مكارم الاخلاق والحفاظ على جوهر الاسلام فى فرنسا ومحاربة الالحاد فى أوربا ·

● وقد كان للدكتور أبى بكر حمزة · الفضل فى تحويل ادارة الشئون الاسلامية وجامع باريس من الشئون الخارجية الى مصلحة الاديان بوزارة الداخلية المكلفة بالاشراف على الاديان المعترف بها فى فرنسا وأصبح الاسلام دينا محليا بعد أن كان غريبا على البلاد واكتسب المسلمون بذلك حقا مدنيا وكيانا بارزا فى المجتمع الفرنسى · وأصبح لهم ما للفرنسيين من حقوق وواجبات ·

عمارة المسجد :

مسجد باريس تحفة رائعة فى الفن المعمارى فى قلب الحى اللاتينى فى باريس عاصمة الجمهورية الفرنسية ·
باريس عاصمة الجمهورية الفرنسية ·

● وهو من أحسن واعظم مساجد العالم الاسلامى بهاء وأروعها منظرا واجملها تنسيقا وافضلها اناقة ونظافة وأجملها نقوشا وزخرفة تدل على الحضارة الاسلامية العريقة لقد جاء فى عاصمة فرنسا آية شاهده على عظمة الفن المعمارى الاسلامى الاندلسى الاصيل وحجة ناطقة على تقدم فن العمارة والهندسة عند المسلمين ·

● مساحة المسجد وملحقاته تبلغ خمسة آلاف متر مربع · تضم المسجد ومساكن العاملين به ومبنى للادارة ومكتبة ومطعم وحمام شعبى وفصول المعهد الاسلامى وحديقة جميلة — والتعبيرات الزخرفية ناطقة فى السور المحيط بالمسجد والحديقة ·

● والناظر الى مسجد باريس يرى حضاره اصيلة فى الفن المعمارى الاندلسى الذى يدل على الخلود والبقاء ونبوغ المسلمين فى فن العماره والزخارف الهندسية —

● فعلى واجهة المسجد ترتفع مئذنة مسجد باريس خمسون مترا فى السماء مزخرفة زخرفة هندسية بديعة ومحلاة بيد'' ! من القيشانى الملون بالوان جميلة تدل على الذوق الرفيع بالمئذنة تحتوى على ثروة كبيرة فى الزخرفة واللون والنقش بدقة وعناية ·

● والزائر لمسجد باريس عندما يدخل من الباب الرئيسى فى شارع كاترفاج · يشاهد أمامه حديقة رائعة تتوسطها نافورة وبين أحواض الزهور طرقات مغطاة بيلاطملون منقوش وتحتوى على مجموعة من الزهور البديعة المنسقة تنسيقا دقيقا يسر الناظرين وعلى يمين الداخل مسكن أعدته ادارة المسجد دارا للضيافة الاسلامية ينزل فيها علماء الامة الاسلامية مدة اقامتهم فى باريس · وبعد ان يرتقى الداخل ثلاث درجات يجد صالة بها مكتبة عامة لبيع المطبوعات الاسلامية للراغبين فى الحصول عليها واقتناء الكتب — وبعد أن يدخل الزائر هذه الصالة يجد بابا حينما يدخل منه يشاهد صحنا كبيرا أرضيته من الرخام الابيض وفى وسطه نافورة مياه · ويكون المسجد على يمينه ومكتب المفتى ومكتب الاتحاد الاسلامى الاممى الملحق بالمسجد ومكتبة المسجد الذى تحتوى أعظم المراجع فى كل الفنون على الشمال ·

● وأبواب المسجد تفتح فى هذا الصحن وهى على الطراز العربى المزخرف والمسجد مفروش بالبساط العجمى · ومنبر المسجد من أروع منابر المساجد الاسلامية ومن أكبرها حجما وقد أهدته الحكومة المصرية للمسجد عام ١٩٢٦ — وسقف المسجد فى وسطه ىبة خشبية هائلة الحجم ورائعة المنظر · مزخرفة بالزخارف الخشبية الهندسية البارزة التى تبهر المشاهدين بلوغ الفن الاسلامى هذه الدقة التناهية فى الزخرفة المنقوشة والمحفورة فى الخشب بدقة متناهية — وفى سقف المسجد عدة ثريات تتوسطها ثريا كبيره الحجم فى وسط سقف المسجد ·وعلى جدران المسجد على ارتفاع مترين · افاريز من الخشب المزخرف المزين بألوان متناسقة وفى وسط هذه الافاريز التى تتوسط جدران المسجد من جميع الجهات لبات كهربائية حينما تضاء يكون منظرها كاللؤلؤ المنثور ·

● وعلى شمال الداخل الى المبنى الكبير الذى يضم مسجد باريس وملحقاته حينما تكون حديقة الزهور أمام عينية يقع مبنى ادارة مسجد باريس والمعهد الاسلامى وقاعة المحاضرات والاحتفالات واستقبال الوفود · وفصول الدراسة ·

● والحق يقال أنه ليس فى باريس مبنى هندسى رائع يمثل الفن الاندلسى الاصيل كما يمثله مسجد باريس فى الثروة الكبيرة فى النقوش البديعة ·

■ نشاط مسجد باريس :

اذا كانت أظهر شعائر المسجد هى العبادة فان غاية رسالة المساجد هى تثقيف الناس ودفعهم الى العمل والعلم والتمتع بما أحل الله لعباده من الطيبات من الرزق

● لذلك عملت ادارة مسجد باريس على أن يكون المسجد مركز اشعاع دينى وحضارى ليكون نفس الطريق الذى يصل بالمسلمين فى فرنسا الى ثواب الاخرة هو نفس الطريق الذى يصل بهم الى سعادة

[البقية ص ١٦٠]

الفن الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناية المسلمين بالمصاحف كتابة وتزيينا

● الأستاذة سميحة محمد منير الجبالى ●

ان الدارس لتاريخ الفنون يرى حظ المسلمين عظيما منها فقد شادوا أجمل المساجد والقصور ، وزينوها بالكتابة والنقوش ، وأبدعوا فيما تركوا فيها من رسوم ، كما أظهروا براعة فى فنون النسيج وصنعه او تطريزه وتلوينه والرسم عليه ، وهكذا تجلت براعتهم فى ميادين الفنون المختلفة .

وان القرآن الكريم ، كتاب الله ، الذى أنزله نورا للعالمين ، ودستورا للمؤمنين ، فليس عجيبا أن يحظى من فنانى المسلمين بعناية فائقة فى كتابته ، وزخرفته ، وتذهيبه ، والافتنان فى تجليده ، والاتيان فى كل ذلك بآيات من الابداع فى الفن ، ومظاهر الجمال .

لقد شرف الله تعالى القلم اذا قسم به فقال : « ن والقلم وما يسطرون » ودعا الى تدوين الحقوق به فقال : « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى جل مسمى فاكتبوه » ونبه على انه وسيلة التعليم فقال ، « علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »

فأقبل المسلمون على الخط يتعلمونه ، واجتهدوا فى تحسينه ، وتطويره ، وتنويعه على مر العصور ليخدم به القرآن الكريم وكان تدوين المصحف مجالا لتجويد الخط ، وقد برع أهل الكوفة فى ذلك ، فانتشر خطهم فى أنحاء العالم الاسلامى ، وقد بدىء أستعماله بمصر فى أواخر القرن الاول الهجرى ، واستمر ينتشر ويسمو فى مدارج الجمال الى أن وصل الى أبهى جماله فى القرنين الخامس والسادس الهجرين .

وقد تطور استعمال الخط فلم يعد مقصورا على تدوين العلوم والحقوق وكتابة الرسائل وكل ما يحتاج الناس اليه فى حياتهم وطرق معايشهم ، بل أصبح يستعمل فى الزينة والحلية ، وصار عنصرا هاما من عناصر الفن الاسلامى ، فاستخدم فى كتابة المصاحف ، وتزيين جلداتها ، وفى سك النقود ، وفى زخرفة العمائر ، ولم يكونوا بدعا فى ذلك ، فقد سبقهم الصينيون الى ذلك من زمان سحيق ، لكن المسلمين برعوا وفاقوا ، وأتوا بالعجب العاجب ، والفن المعجب ، كما سترون .

من النماذج الفنية التى نعرضها ، وسنقتصر منها فى هذا المقال على ما يتصل بالمصاحف الشريفة .

لم تكن المصاحف - فى بادىء الامر - تكتب فى مصحف واحد جامع للقرآن كله . وانما كان يكتب أجزاء ، فأحيانا كل جزء من الثلاثين جزءا يكتب على حدة ، وأحيانا كان يكتب القرآن الكريم كله فى جزأين ، والمثل لذلك : مصحف من القرن العاشر [أى

« شكل ١ »
قرآن كريم مؤرخ ٧٧٠ هـ « ١٣٦٨ — ١٣٦٩ م » ، مكتوب على ورق بالمداد الاسود وبه تذهيب بألوان متعددة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بداية القرن السادس عشر الميـــلادى] مكون من جزأين ، يبدأ أولهما من سورة « الفاتحة » وينتهى عند سورة مريم ، وثانيهما يبدأ من سورة مريم وينتهى بالمعوذتين ، وفى أكثر المصـاحف كانت الصـفحة القرآنية تحتوى على أحد عشر سطرا .

وفى الصفحات الاولى والاخيرة من المصـحف الشريف ، او فى الصفحات الاولى والاخيرة مـن أجزائه المنفصلة ، كانت الكتابة لامعة ، وغالبا ما تكون فى ذلك الصفحات مربعا او مستطيلا فى الوسط بين مستطيلين صغيرين ، من فوقه ومن تحته ، نرى فيهما قرآنا بالخط الكوفى ، يكتب غالبا بالمداد الابيض على أرضية زرقاء فى أكثر الاحيان .

أما المستطيل أو المربع الاوسط فتكتب به أيات القرآن متصلة بالخط النسخ وبالمداد الاسود .

كما كانت الصفحات الاولى والاخيرة ، وكذلك أسماء السور وبداياتها تكتب بالخط الثلث لجمال حروفه ، وطواعيتها للتصرف والتزيين ، وكان تذهيب الحروف يضفى على الصفحة بريقا رائعا ، وجمالا اخاذا ، كما كان الشائع فى الكتابة القرآنية تذهيب الحروف وايثار اللونين الابيض والازرق . والجدير بالذكر أن الصفحات القرآنية التى تشمل الكتابة الكوفية ، وكتابة الثلث كانت تبين مدى التناسق التام بين هذين الخطين ما يضفى مزيدا من الجمال على الصفحة كما هو موضح فى « شكل ١ » .

ولم تقتصر زخرفة الصفحة القرآنية على تزيينها بالكتابات الكوفية ، او بالالوان المختلفة من أبيض وأزرق ومذهب ، بل شملت أيضا بدائع شتى من الزخارف التى مازلنا نستعملها حتى الان فى زخرفة مصاحفنا ، ونرى مثلين لذلك :

اولا : زخارف « الارابيسك » التى توجد فـى الشرائط المحيطة بالكتابة القرآنية .

وتلك الزخارف تتداخل وتتقاطع بدقة وافتتـان بطريقة تستدعى الاعجاب ، ونجد مصاحفنا الى الان تزدان بهذه الزخارف .

ثانيا : الزخـارف التى تبرز من اطـار المسـتطيل الكبير الذى يحيط بالكتابات والزخارف على شكل خناجر صغيرة مرسومة بالمداد الاسود ولا زلنا نراها الى الان نزين مصاحفنا .

واذا تناولنا الحـديث عن عناصر الزخـرفة فى الصفحة القرآنية وجدنا النجمة المسدسة أو المثمنة من أبرز معالمها ، وترسم غالبا فى منتصف الصفحة ، وغالبا ما يخرج من رؤوسها أشكال هندسية مسدسة او مثمنة تأتلف فتكون رسما جميلا يمثل وردة تحيط بها دائرة أو دائرتان من الفصوص كما هو واضح فى [شكل ٢] .

وقد شاعت زخرفة المصاحف بالاشكال الهندسية وأكثرها يمثل النجـوم ، وأحيـانا كانت تملا تلك الاشكال الهندسية بزخارف « الارابيسك » كما هو موضح فى « شكل ٣ » .

واذا تناولنا فى نهاية حديثنا جلدات المصاحف الشريفة ، قلنا انها اتبعت نفس طريقة زخـرفة الصفحات القرآنية مع تغيير يسير ، كاستعمال اللون البنى الفاتح الذى كانت تمتاز به جلدات المصاحف ، والارضيه التى تكثر بها النقاط اللامعة . والرسوم

« شكل ٢ »
قرآن كريم مؤرخ سنة ٧٣٤ هـ « ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤ م » ، مكتوب على ورق بالمداد الاسود وبه تذهيب بألوان متعددة ـ العصر المملوكى .

« شكل ٣ »
مثل للزخارف الاسلامية الرائعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الجلدة تحتوى على نجوم ذات أطراف مدببة تخرج منها الاشكال الهندسية المترابطة .

ومما يستحق التقدير مراعاة الفنان لتناسب الابعاد فى رسومه ما يؤدى الى تحقق التناسق والتوافق والنظام البديع . ومن الجلدات القرآنية حقا الجلدات التى تشمل كتابات قرآنية فى أفاريز زخرفية بديعة تفصل بينها أشكال زخرفية كورود متعددة الفصوص كما هو واضح فى « شكل ٤ » حيث نرى آيات من سورة البقرة تبدا من الركن الايمن من الجلدة ونصها « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل** » . اما بقية الايات فهى فى جلدة المصحف الاخرى ونصها « **علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** » .

ونلاحظ ايضا ان الزخارف الموجودة على جلدات المصحف مذهبة . واختم القول بأن نحمد للمسلمين عنايتهم بالخط وحسن استخدامهم له فى كتابة المصاحف وتزيين صحائفها وتجميل جلودها ، وبراعتهم فى تذهيبها وتلوينها وزخرفتها والتنسيق بين انواع الخطوط والزخارف النباتية والهندسية فيها .

وان من ينظر فيما خلفوه من المصاحف ليشهد لهم بالمهارة والبراعة والذوق الجميل ، كما يشهد بعنايتهم

« شكل ٤ »
غلاف جلدة كتاب — العصر المملوكى — القرن ٩ هـ « ١٥ م »

بالقرآن الكريم ، وقد كان سموهم فى هذه الالوان من الفنون سببا فى تأثرنا خطاهم وتزيين مصاحفنا على غرارهم حتى وقتنا الحاضر .

بقية مقـال « أضواء على مسجد باريس »

الدنيا . فأنشأت عدة ادارات أهمها :

أولا : ادارة الشـئون الدينيـة ،

وهى مكلفة باقامة الشعائر بمساجد فرنسا وحث المسلمين على أداء فرائض الاسلام والحقوق والواجبات حسب تعاليم الشريعة الاسلامية . وافتاء المسلمين وتوجيههم وتحفيظ القرآن .

● مكتب المفتى:

يتوجه المسلمون فى فرنسا الى مكتب المفتى فى مسجد باريس للاستفسار عن أمور دينهم ومعرفة حكم الله تعالى وحكم رسوله فيما يلم بهم من أمور وكل من يرغب فى اعتناق الاسلام .

● **ونظرا لما للافتاء من أهمية كبرى واثر عظيم فى حياة المسلمين وهدايتهم تحرص ادارة المسجد على ان يكون المفتى من علماء الازهر الشريف العالمين بكتاب الله وسنة رسوله والمذاهب الفقهية .**

ثانيا : الادارة الثقافية .

تقوم بتفسير القرآن الكريم تفسيرا سهلا ميسورا وشرح الاحاديث النبوية الشريفة شرحا وافيا . واقامة ندوات ومحاضرات لبث روح الفكر الاسلامى الاصيل والرد على الشبه والمفتريات التى يثيرها أعداء الاسلام وتنظيم دروس فى اللغة العربيـة للراغبين فى تعلمها من المسلمين فى فرنسا .

ثالثا : الادارة العربية للاتصال بالشعوب الاسلامية تعمل على تقوية الصلة بين المسجد والهيئات الاسلامية فى جميع أنحاء العالم والاتصال الوثيق بين المسجد فى باريس والمراكز والمساجد الاسلامية فى أوربا . واستقبال الشخصيات الاسلامية وتبادل الزيارات .

رابعا ، الاتحاد الاسلامى الامى .

كونت ادارة مسجد باريس اتحاد لمسلمى الامة الاسلامية يعمل على اقامة المؤتمرات لتبادل الرأى والمعرفة بين المسلمين فى اوربا والعالم الاسلامى والوقوف على المشاكل فى مختلف الشعوب الاسلامية ومساندة القضايا العادلة وتبادل الزيارات لاقامة رابطة قوية بين الشعوب الاسلامية . **ويقوم الاتحاد الاسلامى . باصدار نشرة اسبوعية توزع على المسلمين عقب صلاة الجمعة لشرح تعاليم الاسلام وابراز الحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامى المشرف للجنس البشرى كله . حتى يعرف كل مسلم حقيقة الاسلام وصلاحيته لكل الناس فى كل مكان وعصر .**

ويرأس الاتحاد الاسلامى الدكتور دليل ابن الشيخ أبى بكر حمزة وهو من الشباب الذى وهب حياته لخدمة دينه ويعمل جاهدا لانشاء عيادة طبية لعلاج الفقراء من المسلمين مجانا بمسجد باريس .

● **فاللهم احفظ لمسجد باريس رسالته واهد ائمته الى الطريقة السليمة المستنيرة فى ارشاد المسلمين ووفق ولاة اموره لما تحبه : وترضاه يا رب العالمين انك نعم المولى ونعم النصير .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٥	نوفمبر ١٩٧٥	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الثلاثاء	١	٤	٤	٤٣	١١	٣٩	٢	٤٣	٥	٧	٦	٢٥
الأربعاء	٢	٥		٤٣		٣٩		٤٣		٧		٢٥
الخميس	٣	٦		٤٣		٣٩		٤٣		٧		٢٥
الجمعة	٤	٧		٤٤		٣٩		٤٢		٥		٢٤
السبت	٥	٨		٤٤		٣٩		٤٢		٥		٢٤
الأحد	٦	٩		٤٤		٣٩		٤٢		٥		٢٤
الاثنين	٧	١٠		٤٤		٣٩		٤٢		٥		٢٤
الثلاثاء	٨	١١		٤٧		٣٩		٤٠		٢		٢١
الأربعاء	٩	١٢		٤٧		٣٩		٤٠		٢		٢١
الخميس	١٠	١٣		٤٧		٣٩		٤٠		٢		٢١
الجمعة	١١	١٤		٥٠		٣٩		٣٩		٠		٢٠
السبت	١٢	١٥		٥٠		٣٩		٣٩		٠		٢٠
الأحد	١٣	١٦		٥٠		٣٩		٣٩		٠		٢٠
الاثنين	١٤	١٧		٥٢		٤٠		٣٨	٤	٥٩		١٩
الثلاثاء	١٥	١٨		٥٢		٤٠		٣٨		٥٩		١٩
الأربعاء	١٦	١٩		٥٢		٤٠		٣٨		٥٩		١٩
الخميس	١٧	٢٠		٥٢		٤٠		٣٨		٥٩		١٩
الجمعة	١٨	٢١		٥٤		٤٠		٣٧		٥٧		١٨
السبت	١٩	٢٢		٥٤		٤٠		٣٧		٥٧		١٨
الأحد	٢٠	٢٣		٥٤		٤٠		٣٧		٥٧		١٨
الاثنين	٢١	٢٤		٥٦		٤٢		٣٦		٥٦		١٨
الثلاثاء	٢٢	٢٥		٥٦		٤٢		٣٦		٥٦		١٨
الأربعاء	٢٣	٢٦		٥٦		٤٢		٣٦		٥٦		١٨
الخميس	٢٤	٢٧		٥٨		٤٣		٣٦		٥٥		١٧
الجمعة	٢٥	٢٨		٥٨		٤٣		٣٦		٥٥		١٧
السبت	٢٦	٢٩		٥٨		٤٣		٣٦		٥٥		١٧
الأحد	٢٧	٣٠		٥٨		٤٣		٣٦		٥٥		١٧
الاثنين	٢٨	أول ديسمبر	٥	١		٤٤		٣٥		٥٥		١٧
الثلاثاء	٢٩	٢		١		٤٤		٣٥		٥٥		١٧
الأربعاء	٣٠	٣		١		٤٤		٣٥		٥٥		١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسس وخصائص
الزخارف المعمارية الفاطمية في مصر

حرص الفاطميون على ترك ما ينم عن ثراء عصرهم وما ساده من مظاهر الترف والعظمة وما اعتز به من ثراء فكرى ومادى • وكان من أبرز آثارهم الخالدة والتى تعبر عن التطور الهائل الذى بلغه الفن المعمارى فى العصر الفاطمى فى مصر ، تلك المساجد والقصور التى تنم عن طراز معمارى زخرفى اسلامى مصرى أصيل ، فقد كان للعصر الفاطمى أثر كبير واضح فى ظهور أسلوب زخرفى معمارى يحمل الطابع المصرى ويعبر عن تلك الحقبة من الزمن التى دخلت فيها مصر تحت الحكم الفاطمى « ٣٥٨هـ — ٩٦٩م ٥٦٧هـ — ١١٧١م » •

الأستاذة سعاد أحمد جمعة

زخارف حجرية من مئذنة مسجد الحاكم مصر • القرن ١١م

ان أهم ما يميز الطراز المعمارى الفاطمى روعة البناء وعظمته التى تبدو من تناسق أجزائه والتى تكون وحدة فنية ذات قيمة جمالية عالية بما يغطيها من تصميمات زخرفية تعكس مظاهر الحياة الاجتماعية الفاطمية فى مصر • وتعتبر أساليب الزخرفة الفاطمية تطورا هائلا لتلك الاساليب الزخرفية التى سادت فى مصر قبل العصر الفاطمى • ذلك التطور الذى شمل طرق الاداء ووسائل التقنينات المختلفة وتنوع الخامات المستخدمه وابتكار أساليب ابداعية جديدة •

فمن ناحية الخامات المستخدمة لم يقتصر على استخدام الجص والخشب فقط كما كان متبعا فى العصور السابقة بل استخدمت الحجارة والرخام أيضا فى التصميمات الزخرفية المعماريه كما تطورت وسائل التقنية ووصلت الى مستوى عال من المهارة والاتقان وذلك بسبب تلك الاسس والتقاليد الفنية الصناعية التى وضعها الفنانون فتلاشت تقريبا التصميمات المسطحة فى التصميمات الزخرفية الجصية كما أصبحت العناصر الزخرفية أقرب الى الواقعية ، كما أن الارضية المنفذ عليها الزخارف أصبحت أكثر عمقا من ذى قبل •

لقد ابتكر الفاطميون العديد من الاساليب الزخرفية المعمارية نذكر منها الاسلوب الهندسى الذى ينم عن خيال وفكر هندسى بحت • وقد اعتمد هذا الاسلوب على الخطوط المستقيمة والمقوسة ، المتداخلة والمتقاطعة التى تكون عددا من المضلعات والمثلثات والدوائر والخطوط المجدولة •

ان من أهم أسباب تميز هذا الاسلوب الهندسى عما سبقه من أساليب هندسية هو تزاوج الخطوط المستقيمة والمقوسة والدوائر مع زوايا الخطوط المستقيمة ، وتعددت رؤوس النجم الواحد وتنوعت واصبحت مدببة ومقوسة بالتناوب •

ويمثل هذا الاسلوب نوافذ مسجدى الازهر والحاكم وعقود الصالح طلائع والاطارات والافاريز التى تعلو الجدران الخارجيه لهذه المساجد • وهناك أسلوب آخر ظهر فى العصر الفاطمى بمصر وعرف باسم التوريق وهو أسلوب كان متبعا منذ العصر الطولونى فى مصر الا انه تطور خلال العصر الفاطمى واصبح اسلوبا مميزا للزخارف الجصية الفاطمية • وقد اعتمد هذا الاسلوب فى تكوين عناصره ووحداته الزخرفية على ورقة العنب المسطحة النابتة على فرعين ، وعلى الغصن المزدوج ، وكذلك على ورقة النبات ذات الشحمات الثلاث وبذلك نستطيع القول بأن هذا الاسلوب يعتمد اعتمادا كليا على الاغصان والفروع والشرائط فى تكوين وحدات زخرفية ذات طابع هندسى يشبه الاطارات والدوائر تحصر بداخلها الاوراق النباتية الصغيرة والثمار ، التى تحول كثير منها الى أشكال تشبه اشكال السعف النخيلى ذى الرؤوس الطويلة المدببة الممتدة فى حركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسيابية لتصبح وريقات ذات شحمتين أو ثلاثة أو أنصاف سعف نخيلى ، وتداخلت بعض العروق والاغصان فى بعض أجزاء الوحدات الزخرفية وتعقدت تارة وتشابكت تارة أخرى فيما يشبه الضفائر .

أما التقنيــة المستخدمة فى تصــميم وتنفيذ هذه التصميمات الزخرفية فــكانت تعتمد على تجسيم فى العناصر الزخرفية مع تعميق الارضية للحصول على درجات متفاوتة من الضوء والظل .

ان أهم ما يقال من هذا الاسلوب أنه طراز ينم من قدرة الفنان الابداعية وحبه للطبيعة وتحويله لبعض عناصرها المحدودة الى أشكال لا نهائية ، فقد حور من أشكال الاغصان والفروع والازهــار والثمار والسعف النخيلى والاوراق النباتيــة فأصــبحت تتميــز بالــسرقة والرشاقة ، وكون منها وحدات زخرفيــة تتميز بالتنقيم والاتزان .

ومسجد الحاكم بالقاهرة يتضــمن العــديد من التصميمات الزخرفية التى تتميز بهذا الاسلوب .

وبالرغم مما يحمله هذا الاسلوب من قيم فنية عالية الا أن قدرة الفنان المصرى الابداعية لم تقف عند هذا الحد من التطور ، فقد قام بما لديه من فكر خلاق وطاقة ابداعية هائلة بتطوير هذا الاسلوب الاخير « أسلوب التوريق » مبــدعا أسلوبا جديدا عرف باسم « الازابسك » أو التوشيح العربى » وهو أصطــلاح زخرفى يعتمد على الوحدة الزخــرفية المكررة لتملأ الفراغات المراد تزيينها . وقد عرفته دائرة المعارف البريطانية بأنه ابتكار نشأ من الخاصية الحسابية للتفكير العربى . والوحدة الزخرفيــة فى هــذا الاســلوب تتكــون من عنصرين أو أكثر يتشــابكان تشــابكا هندســيا متماثلا أو منتظما تتباين فيها الحركة تبــاينا واضحا . وأهم ما تتميز به تقنية هــذا الاسلوب التخلى من التجسيم فى أعمال النحت والحفر ، فالتصميم عبــارة عن مسطحين أحدهما بارز ترسم عليــه الزخرفة الرئيسية والاخر غائر ويمثــل الارضية وتحفر عليه عناصر زخرفية غائرة . وكل من السطحين يكمل كل منهما الاخر ، ويكون السطحــان وحــدة زخــرفية متكاملة .

وهنا تبدو قدرة الفنــان الابداعية فى خلق وحدات فنية من طريق تنظيم العناصر ومراعاة النسب بين ما هو مجسم وما هو مفرغ من جهة ومن حيث امتداد المسطحات البارزة وكمية الضوء الساقطه علــى الارضية من جهة أخرى ، وما يترتب على ذلك من توزيع الاضواء والظلال .

ان من أهم مميزات هذا الاسلوب ، الجمع بين الخطوط الهندسية والاشكال النباتية فى تنظيم هندسى حسابى يعبر عن الروح الزخرفية لدى الفنان العربى ، تلك الروح التى تربط بين العقل والخيال بين الحساب المقيد بالخطوط والارقام وبين الشاعرية المتحررة من الاشكال والاجسام فالفنان فى هذا الاسلوب لا يقلد الطبيعة ، متحرر فى نقلها ، يغير من معالمها ويعبر عنها بصور من خياله تحمل مشاعره وأحاسيسه الذاتية فقد كانت هناك مبادىء تمسك بها الفنانون فى أعمالهم الابداعية تمثلت فى تنظيم العناصر النباتية داخل مضلعات هندسية وتكرار التمــوجات الخطية بصورة يصعب فيها تحديد بداية ونهاية تلك التموجات ، والتفاف الاغصان والفروع النباتية وتماثل العناصر المكونة للوحدات الزخرفية فى التصميم وشغل الفراغ بأكملة واعظم مثال لهذا الاسلوب محرابى السيدة رقية رضى الله عنها .

ويعتبر أسلوب الازابسك أو التوشيح العربى ابتكارا اسلاميا عربيا أصيــلا فأساس فكرته وكنهها تنبع من فلسفة الفكر الاسلامى العربى الذى يعكس صورة الحياة البدوية وانطلاق الخيال العربى وقواعد اللغة العربية وأسسها واوزان الشعر فيها . تلك الخصائص التى جعلت الفنان الاسلامى ينفرد بين رجال الفن من الشعوب الاخرى بخياله الهندسى الذى يميل الى تفتيت الكتله وتجــزيئها ، وتحويل الازهار والاغصان والاوراق الى خطوط ومنحنيات تتكرر وتتعاقب وتتبادل فيما بينها وتمتد الى ما لا نهاية .

وقد استخدم الفاطميون أسلوب الكتابة بالخط الكوفى كأسلوب زخرفى معمارى وقاموا بتطويره وانتجوا منــه أشكالا متنوعة . وقد بدأ الفاطميون فى تطوير الخط الكوفى من المرحلة التى وصل فيها الطولونيون الى جعل رؤوس الحروف المستديرة على شكل أوراق النبــات وأنصافها وانتهاء الخطوط الرأسيــة بفرطحة مدببة . وبدأت أولى خطوات تطوير هذا الاسلوب بجعل حروف النون والواو والراء تنحدر عن مستوى الكتابة وعدم تساوى رؤوس الحروف الاخرى فى ارتفاعها مع نهايات حروف الالف واللام مثل الحاء والكاف والهاء ، وقد أوجدت هــذه الطريقة فراغــات واســعة فى الــكلمات حــاول الخطــاطون تلافيهــا والتغلب عليها وذلك بالعمل على تقصير الحروف المنحدرة والارتفاع بأطرافها ومد رؤوس الحروف المنكبة وتــدويرها ، وبذلك اصبحت كــل أطــراف الحروف مفرطحة .

أما الخطوة الثانية فى مراحل تطوير اسلوب الكتابة الكوفيــة فكانت بمــد الاطراف المستديرة للحــروف لتمــلا الفراغات الافقية وتحول رأس الحرف الى شكل ليشبه نصف ورقة النبات المثنية وفى بعض الاحيان كان يضاف اليها شحمة وسطى فيتكامل شكلها المورق . ومن هنا عرفت هذه المرحلة باسم « أسلوب الخط الكوفى المورق » .

ثم بدأت بعد ذلك خطوة ثالثة فى مراحل تطوير اسلوب الكتابة الكوفيه كأسلوب زخرفى معمارى جديد عرف باسم « الخط الكوفى المزهر » حيث حورت أطراف بعض الحروف مثل الراء والنون والواو فبدت الورقة النباتية كأنها منبثقة من طرف الحرف أو متصلة بــه بخط رفيع . كما أخذت الوريقات تنحنى وتميل وتتعدد شحماتها ، كما بدأ الغصن يطول ويمتد وينثنى ويميل وتخرج منه ورقتان متماثلتان . واهم ما يميز هذه المرحلة عن سابقتها ظهور أشكال نباتية كاملة فى الحروف مثل الالف والتاء والضاد والواو حيث كانت الورقه النباتية تظهر منبثقة من غصن يعتبر امتدادا لطرف الحرف او رأسه أو متصلا به أى متفرعا منه وبالرغم من ذلك فان العناصر النباتية كانت تبدو مستقلة بذاتها . ثم تطور هذا الاسلوب واصبحت الحروف عنــاصر زخرفية أيضا وبذلك اكتسب الخطــاط مهارة الرسام .

وقد انتشر أسلوب الخط الكوفى المزهر كأسلوب زخرفى معمارى فــى العصر الفاطمى انتشارا واسعا ، ولا شك أن التصميمات الزخرفية بمسجد الحــاكم بالقاهرة تعتبر من أبدع الاعمال الخطية التى تمثل هذا الاسلوب والتى تعبر فى الوقت نفسه من خصائص الزخــرفة الاسلامية بوجه عام والتى تتمثل فى التنوع والتماثل .

وقد ظهر أسلوب آخر من أساليب الكتابة بالخط الكوفى المزهر فى أواخر القرن الخامس ويمتاز بأنه مكتوب على مستويين ، أحــدهما بارز كتب عليــه بحروف بارزة عريضه ، والاخر منخفض ويمثل الارضية وتغطيه زخارف نباتية ، وبالرغم من أن الحروف تكون مستوى مستقلا عن الارضية الا أن المستويين يكونــان وحــدة فنية متكاملة . وهذا الاسلوب اتبع فى التصميمات الجصية والتى من أمثلتها زخارف محراب مسجد الجيوش وقبة البهو بالجامع الازهر .

كما كان هناك أسلوب اخر من أساليب الكتابة الكوفيه عرف باسم الكوفــى المنحصر ، حيث تنحصر الكتابة بين شريط زخرفى يحيط بها أو يعلوها ومن أمثلة هذا النوع الدائرة الزخرفية على بوابة مسجد الاقمر بالقاهرة .

مما سبق نلاحظ أنه بالرغم من تعدد وتنوع الاساليب الزخرفية المعمارية التى ظهرت فى مصر ابان العصر الفاطمى الا أنه يغلب عليهــا طابعا هاما يميزها عن باقى الاساليب الزخرفية التى ظهرت فى مصر قبل وبعد عصر الفاطميين كما يمكن تمييزها من باقى الاساليب التى ظهرت فى عصر الفواطم فى انحاء اخرى من العالم الاسلامى والعربى ، وهذا يدل دلالــه قاطعة على أصالة الفنان المصرى وثقته بنفسه وعبقريته وفرادته الابداعية التى لا يشترك معه فيها فنان آخر بالرغم من توحد المنبع الالهامى لابداعهما وهو الفكر الاسلامى الروحى والعقلى فالبيئة المصرية بمائها وهــوائها وتــرابها وعــاداتها وتقاليدها تخلق أفرادا مبدعين يتسمون بالصدق والاصالة فى التعبير عن ماهية هذه البيئة العريقة . ونحن اليوم ننادى بالتأكيد على هذه الاصالة والفردية فى انتاج وابداع أعمــال فنيه تنبض بالروح المصرية المتشبعة بالفكر الاسلامى روحيا وماديا نسأل الله التوفيق والسداد .

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بطل ومعارك

عبد الله بن أنيس وعبد الله بن عتيك

من أشجع وأجرأ الفدائيين الأوائل

الأستاذ محمد صالح

لم يكونا من أبطال المعارك النظامية فقط .. ولا من أبطال كلمة الحق والدعوة لدين الله فقط .. لكنهما كانا أيضا من أبطال ما نسميه اليوم بالفدائيين ورجال العمليات الخاصة التي تعتمد على الذكاء والجسارة وسرعة التصرف .

علم محمد صلوات الله عليه أن خالد بن سفيان الهذلي يحرض قومه بني لحيان على غزو المدينة [يثرب] وانه قد بدأ في حشدهم بالفعل فأرسل صلوات الله عليه الانصاري الجليل عبدالله بن أنيس في ذي الحجة من السنة الثالثة للهجرة ليستطلع خبر بني لحيان ومحرضهم خالد ويتأكد من صحة المعلومات التي سمعها النبي . فان كانت كذلك فليتصرف بما يمليه عليه صالح المسلمين .

استجاب عبد الله بن أنيس منفذا مطيعا وخرج وحده من المدينة سرا ووجهته وادي عرنة قريبا من جبل عرفات وهناك التقى بمحرض قومه ، خالد بن سفيان الهذلي .

عبد الله بن أنيس : نعمت صباحا يا خالد بن سفيان

خالد : من الرجل؟

عبد الله بن أنيس : أنا رجل من العرب سمع بك وبما تقوم به لملاقاة محمد ، فجئتك .

خالد : وفيم جئتني ؟

عبد الله بن أنيس : جئتك لاكون معك على محمد وأتباعه .

خالد : ولكن كيف عرفت ما أقوم به وأنت فيما أرى لست من هذه الجهة .

عبد الله بن أنيس : وهل أمر محمد يا خالد ابن سفيان لا يهم الا جهتك وحدها . أو قبيلتك دون غيرها .

خالد : لا ، ما الى هذا ذهبت ، لكنني أعني أن ما أقوم به من حض لقومي على مهاجمة محمد في داره شيء يحوطه الكتمان خارج هذا الحي وذلك حتى نستطيع مباغتة محمد!

عبد الله بن أنيس : لكن ، ها هو الامر قد خرج من عندك ويبدو أن بعض أحياء العرب قد عرفته ، وهذا يفسر لك سبب مجيئي ، فاني موتور بما فعله محمد بنا في بدر .

خالد : أنا أرجو أخا العرب أن لا يكون خبري قد وصل محمدا حتى لا يفسد على خطتي .

عبد الله بن أنيس : وهل لك خطة يا خالد غير أن تهاجم المدينة وتأخذ بعض أموال أهلها .

خالد : لا .. خطتي أشمل من ذلك بكثير وأكبر اننا لا نريد بعض أموالهم فقط . لكني أريد أيضا أن أضيف الى خسائر المسلمين بأحد من الرجال خسائر أخرى ، أريد مزيدا من قتل

محاربى المسلمين الاشداء فهذه هى فرصتنا للقضاء على محمد واتباعه ، فلو أن كل قبيلة من العرب خرجت هذه الايام سرا لتضرب رجال محمد لاستطعنا أن نتخلص منه ومن المسلمين الذين عابوا الهتنا وسبوها واحد ثوار الفرقة بينا .

عبد الله بن أنيس : يا لك من رجل حازم شجاع وانني لارجو أن تقبلني بين رجالك حتى اشترك معكم فى غزو المسلمين فقد آن الاوان لا ثار لاهلى الذين قتلهم محمد فى بدر وفى غزاوته الاخرى .

خالد : لكنك لم تقل لى اسمك ؟

عبد الله : اسمى « عبد الله » ولكن ماذا يهم اسمى ، ان ما يهمنى وهو ما يهمنا جميعا أن ننتهز فرصة ما جرى فى أحد كما تقول فنهاجم يثرب منتهزين فرصة ضعف المسلمين ونقضى عليهم .

خالد : ليت أبا سفيان فعلها فى أحد . ليته لم يسرع بالعودة الى مكة ، ليته أجهز على جيش محمد ، لكن وا أسفاه لقد اكتفى بمن قتله قومه من المسلمين ثم أسرع بالعودة مؤثرا النجاة بهذا خشية أن تنقلب المعركة عليه ، فيخسرها .

عبد الله : لا تبتئس ، فقد يكون فى خطتك شىء يزيد من اضعاف محمد ، خاصة وان هناك قبائل اخرى كما تعرف تستعد لغزوه ، ولكنها تنتظر اقواما أحزم واقوى منها تبدأ العمل .

خالد : اعلم هذا ، نعم أعلم هذا

عبد الله بن انيس : لكنك لم تقل لى ، هل أعددت حشد قبيلتك ، أريد ان يطمئن قلبى .

خالد : نعم يا عبد الله ، وما هى الا أيام قليلة حتى أسير الى محمد على رأس رجالى ، فهم جميعا يأتمرون بأمرى وكلهم رهن اشارتى .

عبد الله بن انيس يا لك من رجل ، يبدو انك قد استطعت أن تثيرهم حقا على محمد؟

خالد : نعم يا عبد الله لقد نجحت فى هذا ، كلهم سيسيرون ورائى ولا يريدون قائدا سواى ، ولولاى لا استراح محمد ما جمعت له .

عبد الله بن أنيس : جدير بالزعامة أنت يا خالد ، وحتى نسير الى المعركة وأسير بين رجالك لاحارب معك فانى أرجو أن تمعن الفكر فى خطة آراها لك تكفل النصر لنا عند غزونا يثرب .

خالد : انى لمعجب بك أيها الغريب عن الحى ما هى الخطة التى تراها ؟

عبد الله بن أنيس : انها خطة تقوم على الخدعة . ولكنها تكفل النصر ، ما قولك فى أن نسير قليلا فى العراء ونتحدث فقد أطلنا الجلوس ، وأيضا حتى لا يستمع أحد الينا .

خالد : كما ترى ، هيا بنا .

ويخرج الصحابى الجليل عبد الله بن أنيس ومعه خالد بن سفيان الهذلى الى الخلاء بعد أن حاز ثقته ويمعنان فى السير . والصحابى الجليل صامت .

خالد : ها نحن الان وسط العراء وبعيدا عن العيون أيضا ومع ذلك فاراك صامتا لا تحدث عن خطتك .

عبدالله بن انيس : ها أنذا اتحدث ،اسمع : أن خطتى يا عدو الله هى ان اقتلك ، فدافع عن نفسك أيها الشجاع ! خذ هذه الطعنة فى قلبك من المؤمن بالله ورسوله عبد الله بن انيس .

ويعود عبد الله بن انيس الى المدينة بعد أن أفسد وحده خطة الهجوم التى كانت تدبرها بنو لحيان وذلك بقتله زعيمها خالد بن سفيان الهذلى .

....

بعد حوالى عامين من هذه المهمة الباسلة ذهب عبد الله بن انيس مع خمس رجال تحت قيادة عبد الله بن عتيك بتكليف من الرسول للقضاء على أحد زعماء اليهود وهو أبو رافع سلام بن أبى العقيق لقيامه مع حيى بن اخطب بتحريض مشركى مكة وحلفاءهم على حرب محمد فى معركة الخندق ، وكذلك لالقاء الرعب فى قلوب يهود خيبر فلا يقومون بما قام به اليهود الاخرون من مساعدة للمشركين .

عندما اصبح رجال المهمة الفدائية عند مشارف خيبر وقرب الحصون التى يقيم اليهود بها تحدث اليهم قائد العملية عبد الله بن عتيك عن تفاصيلها .

....

ابن عتيك : ها نحن الان على مشارف خيبر وقد آن لى ان أتحدث اليكم فى تفاصيل خطة دخولها .. وانى لاذكركم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصاه فقد عصانى، وأنكم متى ما تعصونى تعصون نبيكم** » .

ابن أنيس : لرسول الله السمع والطاعة ، ولك أيضا السمع والطاعة يا عبد الله بن عتيك .

ابن عتيك : بارك الله فيك يا ابن أنيس ، والان أقول لكم ، ان خطتى هى البقاء هنا خارج خيبر حتى يحل الظلام فندخلها ليلا ، وعند الحصن تنتظرون بعيدا عن العيون ، بينما أتحين فرصة دخوله وحدى وذلك حتى لا نلفت الانظار ويتعرفون علينا وعليكم بالحذر فى مكمنكم فان أصابنى حادث كان القائد عليكم عبد الله بن انيس تسمعون له وتطيعون أمره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحاربون : الطاعة لرسول الله ولمن اختاره علينا أميرا ، ثم لمن يختاره أميرنا .

ابن عتيك : هيا بنا ، استعدوا لندخل خيبر فقد حل الظلام .

• • •

• • •

وتمت العملية . استجاب الرجال بالطاعة لقائدهم عبد الله بن عتيك ظلوا مع عبد الله ابن أنيس خارج الحصن الذى يقيم به ابو رافع مستترين بالظلام بينما تسلل عبد الله بن عتيك وحده الى الحصن . وظل مختبئا فى احدى زواياه حتى نام من به من اليهود ثم أخذ يتلمس طريقه وسط الظلام الى الغرفة التى ينام بها أبو رافع فى أعلى الحصن وعندما أصبح داخلها .. كان الظلام يسودها ككل غرف الحصن وممراته فاردا ان يعرف المكان الذى ينام فيه أبو رافع فنادى « اين أنت يا أبو رافع » وعندما رد عليه اليهودى المتآمر « من هذا » استطاع الفدائى ابن عتيك ان يحدد مكان نومه فضربه بالسيف ، فصاح ابو رافع متوجعا متألما متسائلا عن هذا الذى ضربه بسيف . وهنا غير ابن عتيك نبرات صوته وتساءل وكأنه من اهل الحصن الذين ايقظهم صياح اليهودى « ما الذى جرى يا أبا رافع لماذا تصيح ! وظن أبو رافع ان ابن عتيك خادمه فقال له

« لك الويل ، دخل على رجل فضربنى بالسيف » وعرف ابن عتيك ان عدوه لم يمت ، فطعنه طعنة أودت بحياته ، وهنا كان يهود الحصن قد بدأوا يصعدون ليروا اسباب صياح أبو رافع . فأسرع عبد الله بن عتيك مغادرا حجرة اليهودى وهو يردد للصاعدين للغرفة وهو يسمعهم مستفسرين عن المشاعل « يبدو ان شخصا ما قد ضرب سيدى ، اصعدوا اليه اولا ثم ابحثوا عن المشاعل »

ويسرع عبد الله بن عتيك الى خارج الحصن . ويأخذ رجاله بعيدا عنه . استعدادا للعودة الى المدينة . ويلحظ ابن أنيس ان قائده ابن عتيك يعرج فى مشيته فيسأله مستفسرا : فيرد ابن عتيك مبتسما : الحمد لله الذى وفقنا فى مهمتنا . ويتجاهل الرد عن استفسار ابن أنيس عن أسباب عرجه

ولكن ابن انيسا يسأل ثانية : لماذا تعرج يا ابن عتيك ؟

ويرد ابن عتيك : انما اصابة يسيرة فقد سقطت من فوق سلم الحصن فى الظلام وانا أسرع بالخروج منه .

وعندما يقول ابن انيس : عافاك الله يا ابن عتيك .

يرد ابن عتيك : ليتها كانت الشهادة يا ابن انيس .

بقية مقال « فلسفة الحياة فى نظر اقبال »

فلا تقسها بأمس قد مضى وغد
ولا بيومك صبحا أو اصيلانا
شبابها أبدى فى تجدده
كالروض مؤتلقا كالزهر فينانا
كالشمس ان غربت عن موضع طلعت
فى موضع تبعث الاشراق مزدانا
أكسير آدم ينمو فى عناصرها
للقلب عزما وللتقدير امكانا
أرسل حياتك فيما شئت من عمل
ومن وعى سر « كن » فالامر قد كانا
سل الحياة وسل فرهاد فهو بها
أهوى واعلم ممن رام تبيانا
من اجل شيرين شق الصخر فانبجست
بين الربى كوثرا بالشهد ريانا
الفاس والصخر والانهار يجمعها
سر الحياة سرى فى الكون ألوانا
ولا حياة ولا دنيا ولا أمل
يرجى اذا استعبد الانسان انسانا
ترى الحياة مع الحرية انبثقت
بحرا بلا ساحل ينساب طوفانا
حرية الناس فى الدنيا اذا نضبت
جف الندى وغدا الينبوع ظمآنا
كن الحباب على بحر الحياة ولا
تنسج لموتك تحت الموج أكفانا
بل ابتدع وارتفع مثل السحاب تجد
فى كل نهج الى الغايات ميدانا
أو لا . فانت تراب فى الطريق وان
ظهرت فى معرض التكوين بنيانا
فى قالب من تراب يا ابن آدم قد
دانت لك الارض تسخيرا واذعانا
غير سماء وارضا قد أذلهما
ظلم تعثر فيه النجم حيرانا
العالم المستعار اجمل معالمه
للمحو هولا وللتدمير بركانا
واخلق بانقاضه العصر الجديد
ومن رماده عالما بالمجد نشوانا
كاننى بك يوم الحشر واقتربت
ساعاته وحساب الخلق قد حانا
ان كنت ذا عمل ترجو الخلود به
فاعمل وشمر فان الموعد الآنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك

الشاعر محمد صلاح عفيفي

لبيك ناداني اليك مناد
لبيك انك مقصدي ومرادي
لبيك مالي غير وجهك غاية
لبيك مالي غير نورك هاد
لبيك في صدري يرددها فمي
لبيك في صحوي وحلم وسادي
لبيك في شفتي كأن مذاقها
شهد يذوب بمهجتي وفؤادي
لبيك ما أحلى وأعذب جرسها
يحدو بها الحادي ويشدو الشادي
لبيك تلمس في القلوب شغافها
لبيك تروي غلة الصادي
لبيك تشفي علتي ووجيعتي
لبيك تمحو عبرتي وسهادي
لي ذكريات فيك يا أم القرى
وتحيتي لك في الهوى ودادي
اما الحبيب فنلت من نفحاته
ورجعت لا أسلو وطال بعادي
أزكى السلام عليه أن حديثه
يذكي جمار الشوق تحت رماد
يامن مننت على اني طامع
ارجو ازدياد الفضل المزداد
وعليك يا مولى العباد توكلي
واليك سعيي والمحبة زادي
ان لم أكن بين الحجيج فانني
أخشى أكون لهم من الحساد
روض السعادة في المدينة ملتقى
يتسابقون له على ميعاد
ومن المشاعر والشعائر جنة
مفتوحة الابواب للقصاد
هم في رحاب الله كم قطعوا له
في سعيهم من أبحر وبوادي
وزيارة البيت العتيق كرامة
ابعادها جلت على الابعاد
الواردون لزمزم ورحيقها
والطائفون مرتلو الاوراد
ليروا مناسكهم ويوفوا نذرهم
وليصبحوا من زمرة الاشهاد
وعلى ربى عرفات وقفتهم وفي
أرض المنى عيد على الاعياد
وليرجموا وسواسهم ويطهروا
النفس من شر ومن احقاد
وليغنموها حجة مبرورة
في موطن لاوائل الرواد
من في سبيل الله كانوا صحبة
ايمانهم اقوى من الاطواد
دكوا حصون الشرك وهي منيعة
بمضائهم وبخطة وعتاد
وتدلهم بدر اذا مروا بها
عنهم وكم لله من اجناد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى عالمى ترعانى

● الشاعرة روحية القلينى ●

■ ■ ■ ■ ■

هل أنت راض الهى بحق عرشك عنى
ياليت تقبل ربى عمق الضراعة منى
رضاك يارب عنى هو المنى والتمنى
ياقادرا رحمانا على الحياة أعنى

● ● ● ● ●

أنى سموت بحبى لله فوق السحاب
زيف الحياة أمامى مفاتن وسراب
لم أخش الا الهى أحبه وأهاب
ووحده أرتجيه فى شدتى والصعاب

● ● ● ● ●

يارب وجه خطانا اذا ضللنا السبيل
وانشر جناحك نورا لكل قلب ضلول
واسمع دعائى طهورا عن الخطايا يميل
واقبل الهى سجودى من الخضوع يطول

● ● ● ● ●

كتاب ربى ضياء ينير ظلمة نفسى
يصون قلبى وروحى من كل شر ورجس
أتلو كتابك ربى ففيه أمنى وأنسى
أتلوه فى الفجر حصنا وبالتلاوة أمسى

● ● ● ● ●

مهما جفانى زمانى فأنت نور أمانى
تعيد بسمة قلبى فى دفقة من حنان
وتمسح الدمع يهمى عن هدبى الحيران
بقدرة الرحمن فى عالمى ترعانى

● ● ● ● ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

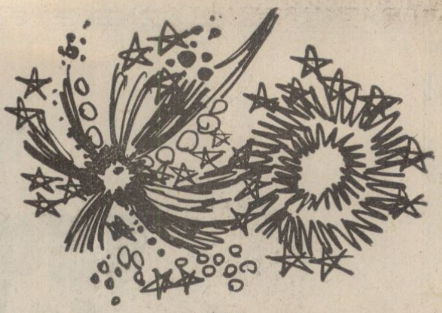

عيد العبور

الشاعر عبد المنعم عبد الله القن

البشـــر يمـــلا خـــاطرى وجنـــانى
ويثـــير وحـــى الشـــعر فى وجـــدانى
وأرى القـــوافى راقصـــات يالهـــا
مـــن فرحـــة لمـــا التقـــى العيـــدان
عيـــد بيـــوم الفطـــر جـــاء متممـــا
افراحنـــا يهـــدى اجـــل معـــان
عيـــد العبـــور لقـــد أهـــل بفطرنـــا
فـــاذا السماء هلالهـــا بـــدران
ومـــواكب النصـــر المبـــين قـــد التقـــت
فى فرحـــة بمـــواكب الايمـــان
وتعـــانق العيـــدان شـــوقا مثلمـــا
تتعـــانق الاغصـــان فى البســـتان

عيـــدان حـــلا بالســـعادة أرضـــنا
مـــا أجمـــل العيـــدين يلتقيـــان
زفـــا الى كل القلـــوب بشـــاشة
والطـــير قـــد غـــنى على الاغصـــان
نصـــران فالفطـــر الســـعيد حقيقـــة
بعـــد الصـــيام هزيمـــة الشـــيطان
وعبورنـــا نصـــر لـــدين محمـــد

وهزيمـــة للبغـــى والعـــدوان
فلتـــأت أعيـــاد الســـلام ســـعيدة

وتعـــود طيبـــة مـــدى الازمـــان
وتعـــود والنصـــر العظيـــم مـــؤزر

وبنـــو العروبـــة فى حمـــى الرحمـــن
وتعـــود والاســـلام حـــرر أرضـــه

وســـمت عليهـــا رايـــة القـــرآن
وتعـــود والســـادات هنـــأ جنـــده
لمـــا أبـــادوا عصـــبة الطغيـــان
وتعـــود والارض الحبيبـــة جنـــة
فيحـــاء قـــد طهـــرت مـــن الادران
ســـنسير فى درب الكفـــاح أعـــزة
لنذيـــق اســـرائيل كل هـــوان
متمســـكين بديننـــا بنضـــالنا
بشـــعارنا بالعـــلم والايمـــان

منك نوري في إتجاهي

يا الهى ...يـــا الهى — منك نورى فى اتجاهى
كل خير منك وحـــدك — أنت تعطى الخير عبدك
أنت ترعى كل حالى — فى مقامى وارتحالى
يـــا الهى يامجـــيرى — أنت عونى ونصـــيرى
لست أرجو غير قربك — فى فؤادى فيض حبك
منك لاألقى متـــاهى — منك نورى فى اتجاهى

• • •

يـــا عليمـــا بالسرائر — يا مقيمـــا للضـــمائر
لاينـــال العبـــد منى — مـــا يريد بـــالتجنى
اننى بـــين يديـــك — كل تكبـــيرى اليـــك
يحســـب العبد الغرير — انـــه فينـــا كبير ...
أنت «فوق الخلق» ربى — انت حسبى انت حسبى
يا الهى انت جـــاهى — منك نورى فى اتجاهى

• • •

انمـــا الاسلام نعمة — بين غفران ورحمـــة
أننى أســـلمت وجهى — نحـــو من يبدى وينهى
عزة التقوى وفائى — لست للنـــاس أرائى
يحفظ العهـــد وفائى — فى التلاقى والتنـــائى
أنت قصدى يا الهى — منك نورى فى اتجاهى

• • •

اننى أبغى رضـــاك — يـــا رفيعا فى عـــلاك
انمـــا الدنيـــا دنيـــه — لكن الاخـــرى عليـــه
ترفـــع العبـــد المطيع — حيث مرقـــاه الرفيـــع
بين جنـــات النعيم — يلتقى الخـــير العميم
بعـــد حرمـــان رآه — فى فنـــاء للحيـــاة !
انمـــا يبقى الوجـــود — بين اقنـــاع الخلـــود
يـــا الهى بانتبـــاهى — منك نورى فى اتجاهى

● الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الرافضين

أستغفر الله

الشاعر أحمد عثمان المراغى

استغفر الله من ذنبى وعصيانى
ومن هوانى ومن تضليل شيطانى

استغفر الله من لهوى ومن عبثى
ومن خنوعى ومن ذلى لانسان

استغفر الله من همى ومن ألمى
ومن خصومى واعدائى واخوانى

استغفر الله من جوعى ومن نعمى
ومن صراعى على زيف الهوى العانى

استغفر الله من اشرار مجتمع
كم ساوموه على ظلم وحرمان

استغفر الله من قوم أبالسة
كم عطلوا الركب عن علم وعرفان

وكم أضلوا وساروا خلف أقنعة
من السراب تباعا دون برهان

وكم أرادو لدين الله منزلة
تهوى الى الدرك عن قصد وامعان

استغفر الله يا ربى لهم ابدا
فانهم مسخة فى زى ثعبان

قالوا مفاخرنا انشاء فلسفة
قلنا مفاخركم .. تحريف قرآن

قالوا سياستنا للناس منصفة
فقلت والله هذا كيد .. بهتان

هذا هو الامس مملوء بخستكم
وكل ما فيه .. مقرون بحرمان

فليس للدين فى اعماقكم قبس
وليس لله فيكم طيف غفران

كونوا كما شئتم فالنار موطنكم
ولو جلستم على ملك الورى الفانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة النصر للغزل والنسيج
« شوربجى سابقا »

رمز المتانة .. الأناقة .. الذوق الرفيع

بعد أن حازت ثقة الجميع فى الداخل والخارج وأصبحت منتجاتها تنافس المنتجات العالمية وغزت الأسواق الأجنبية ..

أن تقدم
الإنتاج الجديد
من الملابس الجاهزة

- اللانجيرى
- الأقمشة النوفوتيه
- شراب ترواكار
- جوارب كوتونات

كما يسعدها أن تقدم لحجاج البيت الحرام

منتجاتها من :

شوربجى عنوان الامتياز CHOURBAGUI C'est qualité

اليونيفورم . والمنسوجات القطنية على اختلاف أنواعها وأشكالها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

■ من روائع الخلق ■

ماجمع الله فيه بين الغذاء والدواء

الفاكهة

لقد انعم « الله » على عباده بان احل لهم الطيبات من الرزق مما فيه نفعهم مصداقا لقوله « تعالى » : « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا » .

ولعل اكثر انواع الطعام فائدة للانسان الفاكهة بانواعها واشكالها المختلفة . وقد جمع الله فيها من الغذاء والدواء ما جعلها مكتملة العناصر . ولقد خصص الله سبحانه وتعالى بعض الانواع التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة لعلمه « تعالى » باثرها على الانسان والفائدة التى تعود عليه من تناولها وذلك ليس ببعيد على خالق الكون فهو العليم الخبير بكل ما خلقه . ونحن لسنا بصدد سرد تلك الانواع من الفاكهة بل نبتغى اظهار الاعجاز فى خلق الله ففى قوله « سبحانه وتعالى » : « فيهما فاكهة ونخل ورمان »

نجد انه « سبحانه وتعالى » خصص النخل والرمان لعلمه وهو عالم الاسرار بأن لثمارهما فائدة كبيرة ظهر أثرها فيما بعد .

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على آية الرحمن [٦٨] فى المنتخب لتفسير القرآن الكريم ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على هامش ص ٧٩٦ فجاء : [قد يكون وجه تخصيص النخل والرمان هو فضل ثمارهما على غيرهما من الثمار لما أودع الله فيهما من مزايا أثبت العلم وجودها فيهما بتحليل التمر كيماويا وجد انه يحتوى على نسبة مرتفعة من السكريات ٧٥ فى المائة تقريبا] فمعظمها من سكر القصب ، وكذلك السكر المحول [سكر الفاكهة وسكر العنب - الفركتوز والجلوكوز] وهو سهل الاحتراق ويستفيد الجسم منه فى انتاج طاقة عالية وسعر حرارى كبير . ولعل ذلك ربما كان وجه الحكمة فى امر الله للسيدة مريم بتناول الرطب كى يعوضها عما بذلته وفقدته اثناء المخاض . هذا فضلا على أن التمر يحتوى على نسبة عالية من الكالسيوم والحديد والفوسفور التى يحتاج الجسم اليها ومقدارا مناسبا من حمض النيكوتينيك [الفيتامين الواقى من مرض البلاجرا] وفيتامين ا ، ب ويحتوى أيضا على نسبة من البروتينات والدهنيات وكل هذه المكونات تجعل من البلح غذاء كاملا .

أما الرمان فيحتوى لبه أو عصيره على نسبة مرتفعة [اذا قيس بغيره من الفواكه من حمض الليمونيك الذى يساعد عند احراقه على تقليل اثر الحموضة فى البول والدم مما يكون سببا فى تجنب النقرس وتكوين بعض حصى الكلى هذا فضلا عن احتواء عصير الرمان على نسبة لا باس بها من السكريات [حوالى ١ فى المائة] السهلة الاحتراق ، والمولدة للطاقة . كما أن قشر الرمان به مادة عفصية قابضة [تنينية] تقى الامعاء ما يصيبها من اسهال كما أن قشور ميقان أشجار الرمان تستخدم فى القضاء على الدودة الشريطية .

ولقد عدد الله [سبحانه وتعالى له النعم التى أنعم بها على عباده بقوله « **فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام** »

وعند التحدث عن مكونات البلح نجد أنه يحتوى على بروتين ٢ر٢ فى المائة ودهن ٦ر فى المائة والكربوهيدرات ٤ر٧٥ فى المائة وعند تناوله ينتج عنه سعرات حرارية بحوالى ٣١٦ سعرا كما نجد أن به كالسيوم ٠٧٢ر ، فوسفور ٠٦٠ر٠ ، حديد ٠٠٢١ ، فيتنامين ا ١٨٠ وحدة وفيتامين ب ٨٠ ميكرو جرام .

أما عن التمر فان مكوناته كالاتى :

فى ١٠٠ جم تمر ٢٠ فى المائة ماء ، ٢ر٢ بروتينات ، ٠٦٠ر٠ فى المائة دهنيات ، ٧٥ فى المائة سكريات ٤ر٢ فى المائة الياف ، ١٨٠ وحدة فيتامين ا ، ٠٠٨ر ملجم فيتامين ب ١ ، ٠٠٥ر ملجم فيتامين ب ٢ ، ١ ملجم صوديوم ، ٧٨٠ ملجم بوتاسيوم ، ٦٥ ملجم كالسيوم ، ٦٥ ملجم ماغنسيوم ، ٥ ملجم حديد ، ٦٥ ملجم كبريت .

بالنظر الى آيات الله البينات نجد أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد تم ذكر النخل والبلح على النحو التالى :

فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت : يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

« وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا

وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٤٦ على الاية [٢٥] فى المنتخب لتفسير القرآن **الكريم ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية** [ثبت أن البلح الرطب يحتوى على المواد الغذائية الرئيسية فى صورة مركزة سهلة الهضم وأنه بذلك يناسب النفساء » ·

وبعد أربعة عشر قرنا من ظهور الاسلام ينشط الباحثون ليعرفوا لماذا ذكر البلح فى وقت ولادة مريم عليها السلام للمسيح عليه السلام · ويرشدهم الله سبحانه وتعالى وهو خير الراشدين الى ان العبرة فى ذلك انه بجانب ان البلح يحتوى على المواد الغذائية الرئيسية فى صورة مركزة سهلة الهضم ويناسبها كطعام فى وقت النفاس فانه يحتوى أيضا على مواد من شأنها خفض ضغط الدم المرتفع ذو الاثر الخطير على الحامل وعلى الطفل فى الاشهر الاخيرة من الحمل · فان ارتفاع ضغط الدم اذا كان مصحوبا بتورم بالارجل « اوديما » ووجود زلال بالبول ينتج عنه ما يعرف [بتسمم الحمل] ويكون ضغط الحامل مرتفعا اذا ارتفع عن ١٣٠ على ٩٠ وتزيد هذه الحالة خطورة اذا صوحبت بغيبوبة وتشنجات وقد تودى بحياة الحامل اذا لم يحدث تدخل من الطبيب لانزال الحمل · ولعلاج هذا المرض يوصف مخفضات لضغط الدم المرتفع والجلكوز والكالسيوم وفيتامين ب المركب وكل هذا متوافر فى البلح فى أنه يحتوى على ٧٥ فى المائة من سكريات ·

ومن ناحية أخرى فقد يؤدى ضغط الدم المرتفع الى **الضجر والصداع المريضة** ·

ومن ناحية أخرى وجدت الابحاث الاخيرة أن البلح به مادة تساعد على الانقباضات الرحمية فى الاشهر الاخيرة من الحمل وأثناء الحمل وفى فترة النفاس · فنجد أن الطب الحديث يستعمل أدوية منها ما يستخلص من الارجوت ويسمى [المثيرجين] ويستعمل هذا العقار بعد تمام الولادة ونزول المشيمة فهو يقوى ويزيد من فترة الانقباضات الرحمية ويمنع حدوث [نزيف بعد الولادة] ويساعد فى رجوع الرحم الى حجمه الطبيعى · ويستعمل أيضا كمنقبضات للرحم مايستخرج من الفص الخلفى من الغدة النخامية فهو يقوى انقباضات الرحم ومايشابهه كيميائيا [سينتوسنيون] وهو أسرع من الارجوت ولكن تأثيره لوقت قصير ويعطى فى المرحلة الاولى أو الثانية أو الثالثة من الولادة ليساعد على انقباضات عضلات الرحم · وذلك بفضل ارشاد الله وهديه لنا سنتوصل الى المادة التى تقوم بتلك الاعمال بدون مضاعفات وذلك لان الارجوت قد يؤدى الى [غرغرينة] نتيجة لنقص الدم الواصل لاطراف الجسم · وقد يؤدى الهرمون الذى يستخرج من المادة التى تفرز من الغدة النخامية الى الحساسية ·

كما وان البلح مادة تساعد على زيادة حركة الامعاء فيساعد ذلك على تفريغ الامعاء من البراز وهذا ما يستعمل حديثا باجراء الحقنة الشرجية لتخليص الامعاء مما بها من فضلات من شأنها تلوث المهبل بالميكروبات أثناء الولاده ·

مما سبق نرى تفسير ذكر الله مريم عليها السلام وهى فى حالة الوضع بجوار النخل وأنه [سبحانه وتعالى] أرشدها أن تأكل من تلك الثمرة المباركة لعلمه وهو العليم القدير بما بها من فوائد جمة لها **وهى فى حالة الوضع وذلك لييسر عليها ولادة رسول من رسله وهى فى وحدتها وليس بجانبها أحد من البشر يساعدها على تحمل آلام وصعاب الولادة** ·

وقد تبين ايضا أن البلح يفيد فى وقاية الجسم وفى علاج امراض العيون نتيجة لما يحتويه من فيتامينات وبخاصة فيتامين [أ ، فيتامين ب ·

كما وانه يقى الجسم من الامراض الجلدية لما يحتويه من فيتامينات ويمنع حدوث البواسير ·

ولا يفوتنا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم للتمر بقوله : [**خير تمراتكم**

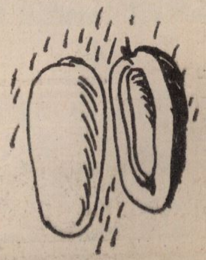

البرنى يذهب الداء وفى رواية لابى هريرة : [**البرنى دواء ليس فيه داء**] ·

كما وصفها للنساء بقوله صلى الله عليه وسلم : [**اطعموا نساءكم التمر فان من كان طعامها التمر خرج ولدها حليما**] ·

وقد روى عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أنه كان ينقع التمر ويشرب التمر الغد وبعد الغد وكان يحبذ الافطار عليه فى رمضان ولعلم النبى الامى وعلمه من عند الله بقيمته الغذائية وبأن الافطار عليه يكون كافيا فى قول : [**من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على الماء فانه طهور** ●]

أما عن الرمان فى قوله تعالى : **فيهما فاكهة ونخل ورمان**·

فمن اهم مكوناته السكر حوالى ١١فى المائة وحمض الليمونيك الذى يقلل من وجود حمض البوليك المسئول عن حدوث النقرس [وهو مرض يصيب الاصبع الاكبر من القدم نتيجة لترسيب أملاح حمض البوليك] ·

ويمنع حدوث حصى الكلى · ومن كثرة فوائده الجمة نجد أن قشرته تحمى الجسم من الاسهال لما بها من مادة قابضة حتى سيقان أشجاره فانها تستعمل فى طرد الدودة الشريطية · وقد تحدث نبينا الكريم عن الرمان فى أحاديثه الشريفة · فقال : روى ابو نعيم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرمان فقال « **ما من رمانة الا وفيها حبة من رمان الجنة** ●

وفى رواية أخرى : [**ما لقحت رمانة الا وفيها حبة من رمان الجنة** ●

وفى رواية أخرى : [**ما لقحت رمانة الا بقطرة من ماء الجنة** ●

كما قال صلى الله عليه وسلم : [**ما اكل رمانة الا ارتد قلبه اليه وهرب الشيطان منه** » ·

وفى رواية لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه : [**من اكل رمانة نور الله قلبه** ·

كما وان من الاثار الطبية للرمان انه يمنع حدوث القىء ويقوى المعدة ويقمع الصفراء ويقطع السعال ·

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة التأمين الأهلية المصرية

أولى شركات التأمين فى مصر

يسرها أن تقدم للمواطنين
بمناسبة احتفالها بمرور
٧٥ سنة على إنشائها

هديتها الجديدة الوثيقة الماسية

ادفع أقساط لمبلغ تأمين قدره ٢٠٠٠ جنيه
تحصل على مبلغ تأمين قدره ٣٠٠٠ جنيه
وبذلك تمنحك الوثيقة الماسية وثيقة مجانية
مدى الحياة بمبلغ ١٠٠٠ جنيه

للاستعلام

القاهرة { ٢٣ شارع قصر النيل ت ٩٧٩١٠٠
٢٨ شارع طلعت حرب ت ٤٧٠٤٩

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ت ٨٠٢٣٢٨

وجميع فروع الشركة بالمحافظات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

السيّدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

الأستاذ
توفيق أبو علم

[٢٣]

مناماها قبل وفاتها :

عن أبى عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه ، قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الا الثقلين : كتاب الله عز وجل ، وعترته أهل بيته . وكان قد أسر الى فاطمة رضى الله عنها لاحقة به ، وانها اول أهل بيته لحوقا به ، فقالت رضى الله عنها : « بينما انا نائمه بعد وفاة ابى بأيام اذ رايت كأن ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أشرف على ، فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت : يا أبتاه انقطع عنا خبر السماء . فبينما انا كذلك اذ أتتنى الملائكة صفوفا يقدمها ملكان حتى أخذا بى فصعدا بى الى السماء . فرفعت راسى ، فاذا انا بقصور مشيدة ، وبساتين وانهار ، تطرد قصرا بعد قصر . وبستانا بعد بستان ، واذا قد طلع على من تلك القصور جوار كأنهم الدمى مستبشرات يضحكن الى . ويقلن : مرحبا بمن خلقت لها الجنة : وخلقنا نحن من أجل أبيها . ولم تزل الملائكة تصعد بى حتى أدخلونى الى دار فيها قصور . وفى كل قصر بيوت فيها ما لاعين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، وفيها من السندس والاستبرق ، وعلى الاسرة الكثير منها ، وعليها الالحفة من الحرير والديباج بألوان شتى ، ومن أوانى الذهب والفضة ما يأخذ بالابصار ، وعليها الوان الطعام ، وفى تلك الجنان نهر أشد بياضا من اللبن ، وأحلى مذاقا من العسل ، وأطيب رائحة من المسك . فقلت : لمن هذه الدار ؟ وما هذه الانهار ؟

فقالوا : هذه الدار هى الفردوس الاعلى الذى ليس بعده جنة ، وهى دار أبيك ومن معه من النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، ومن أحب الله عز وجل من الشهداء والصديقين ، وهذا هو نهر الكوثر الذى وعد الله تعالى أباك صلى الله عليه وسلم ان يعطيه اياه . قلت : فأين أبى ؟ قالوا : الساعة يدخل عليك ، فبينما أنا كذلك اذ برزت لى قصور أشد بياضا من تلك القصور ، وفرش هى أحسن من تلك الفرش ، واذا انا بفرش مرتفعة على اسرة ، واذا ابى جالس على تلك الفرش ومعه جماعة ، فأخذنى وضمنى وقبل ما بين عينى ، وقال : مرحبا بابنتى ، واقعدنى فى حجره ، ثم قال : يا حبيبتى ، أما ترين ما أعد الله لك ، وما تقدمين عليه ؟ واراني قصورا مشرفات فيها الوان الطرائف والحلى والحلل ، وقال : هل هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبك واحبهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فطيبى نفسا ، فأنت قادمة على بعد أيام . قالت : فطار قلبى ، واشتد شوقى ، فانتبهت مرعوبة » .

وفى ليلة الثلاثاء ٣ من رمضان سنة احدى عشرة توفيت السيدة الزهراء وهى بنت ثمان وعشرين سنة . وقبيل وفاتها كانت فرحة مسرورة لعلمها باللحاق بأبيها الذى بشرها انها تكون أول اهل بيته لحوقا به ، وعمدت لولديها فغسلت لهما ، وأمرتهما بالخروج لزيارة قبر جدهما ، فخرجا وهما يفكران فى الامر هن انهكت أمهما العلة ، واضر الداء بها حتى لا تستطيع أن تمضى الى بيت الاحزان الذى ألفته ، أو أنها تريد ان تبكى فى هذا اليوم فى ثوبها ! وكيف البكاء وشيوخ المدينة قد منعوها من البكاء ! وغرقا فى بحر من الهموم وتيار الهواجس .

والتفتت الى اسماء بنت عميس ، وكانت تتولى خدمتها وتمرضها ، فقالت لها : يا اماه

- نعم يا حبيبة رسول الله .
- اسكبى لى غسلا .

فانبرت وأتتها بما طلبته من الماء ، فاغتسلت فيه ، وهى على احسن ما تكون وقالت لها : ايتينى بثيابى الجدد .

فناولتها ثيابها ، وهتفت بها ثانية : اجعلى فراشى وسط البيت . فذهلت المرأة ، وقامت تتعثر بأذيالها ، فصنعت لها ذلك ، فاضطجعت على فراشها ، واستقبلت القبلة ، والتفتت الى أسماء قائلة :

نفسى على زفـــراتها محبوســـة
يا ليتها خـــرجت مع الـــزفرات
لا خير بعدك فى الحيـــاة وانما
أبكى مخـــافة ان تطول حيـــاتى

وروى ابن سعد فى الطبقات بسنده عن ابى رافع عن أسماء ، وفى الاصابة أخرج ابن سعد وأحمد بن حنبل من حديث أم رافع قالت : مرضت فاطمة ، فلما كان اليوم الذى توفيت فيه خرج على ، فقالت لى : يا امه ، اسكبى لى غسلا ، فسكبت لها ، فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل ، ثم قالت : ايتينى ثيابى الجدد ، فأتيتها بها فلبستها ثم قالت اجعلى فراشى وسط البيت فجعلته فاضـــطجعت عليه واستقبلت القبلة ثم قالت لى : يا أمه ، انى مقبوضة الساعة ، وقد اغتسلت ، فلا يكشفن لى احد كتفا .

وفى رواية ان أعرابيا جاء من الشام ، وابن عباس كان فـــى المســـجد الحـــــرام يفتـــى الناس ، فســـأله عن ابناء رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم وبناته ، فأخبره أن أبناءه كانوا خمسة : القاسم والطاهر والمطهر والطيب ، وهم من خديجة رضى الله عنها ، وابراهيم من مارية . وبناته كن أربعا : زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ، وكن ايضا من خديجة ، وكلهم مات فى حياته صلوات الله عليه الا فاطمة فانها بقيت اربعين يوما من بعده .

ولما جاء أجل فاطمة لم تحم ولم تصدع ، ولكن أخذت بيدى الحسن والحسين فذهبت بهما الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فأجلستهما عنده ، ثم وقفت ، فصلت بين المنبر والقبر ركعتين ثم ضمتهما الى صدرها والتزمتهما .

وقالت : ياولدى ، اجلسا عند أبيكما ســاعة ، والامام على عليه السلام يصلى فى المسجد . ثم رجعت نحو المنزل ، فحملت ما فضل من حنوط النبى صلى الله عليه وسلم فاغتسلت به ، ولبست فضل كفنه . ثم نادت : ياأسماء !

فقالت لها : لبيك يابنت رسول الله .

فقالت : تعاهدينى ، فانى ادخل هذا البيت فأضع جنبى ساعة ، فاذا مضت ساعة ولم أخرج . فنادينى ثلاثا ، فان اجبتك والا فاعلمى انى لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قامت مقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيتها ، فصلت ركعتين ، ثم جللت وجهها بطرف ردائها ، وقضت نحبها ، وقيل بل ماتت فى سجدتها .

فلما مضت ساعة أقبلت أسماء فنادت : يافاطمة الزهراء ، ياأم الحسن والحسين يابنت رسول الله ، ياسيدة نساء العالمين !!

فلم تجب ، فدخلت فاذا هى ميتة .

قال الاعرابى كيف علمت وقت وفاتها يا ابن عباس ؟

قال : أعلمها أبوها صلى الله عليه وسلم .

ثم شقت أسماء جيبها ، وقالت : كيف أجترىء فأخبر ابنى رسول الله بوفاتك ؟ ثم خرجت ، فتلقاها الحسن والحسين فقالا : أين أمنا ؟ فسكتت ، فدخلا البيت فاذا هى ممتدة ، فحركها الحسين ، فاذا هى ميتة ، فقال : ياأخاه أجرك الله فى أمنا .

وصاح أهل المدينة لما علموا بخبر وفـــاتها ، واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها فصرخن صرخة واحـــدة ، كادت المدينة تتزعزع منهـــا ، وهن يقلن ياسيدتاه ياحبيبتاه يابنت رسول الله . وأقبل الناس الى على رضى الله عنه وهو جالس ، والحســـن والحسين رضى الله عنهما بين يديه يبكيان ، فبكى لبكائهما ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يسترجعون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلوا عليها ، فخرج أبو ذر الغفارى ، وقال « انصرفوا ، فان ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخر اخراجها هذه العشية ، فقام الناس وانصرفوا .

وصيتها :

فى كتاب روضة الواعظين أن فاطمة رضى الله عنها لم تزل بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم مهمومة مغمومة ، محزونة مكروبة ، كئيبة باكية ، فلما نعيت اليه نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعليا عليه السلام .

فقالت : ياابن عم ، انه قد نعيت الى نفسى ، وانى لا أرى مابى الا أنى لاحقة بأبى ساعة بعد ساعة ، وأنا أوصيك بأشياء فى قلبى .

فقال على رضى الله عنه أوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها ، وأخرج من كان فى البيت .

ثم قالت : يابن عم ، ماعهدتنى كاذبة ولا خائنة ، ولا خالفتك منذ عاشرتنى .

فقال على : معاذ الله ! أنت أعلم بالله تعالى،وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله تعالى ، وقد عز على مفارقتك وفقدك ، الا أنه أمر لابد منه ، والله لقد جددت على مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجل فقدك ، فانا لله وأنا اليه راجعون .

ثم بكيا جميعا ساعة ، وأخذ على رأسها وضمه الى صدره ، ثم قال : أوصينى بما شئت !

وقد أوصت الزهراء عليا بثلاث وصايا :

١ ـ أن يتزوج بأمامة بنت أختها زينب رضى الله عنها،وهى بنت أبى العاص بن الربيع وهى التى روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحملها فى الصلاة . فقد ثبت ذكرها فى الصحيحين من حديث أبى قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحمل أمامة بنت زينب على عاتقه ، فاذا سجد وضعها ، واذا قام حملها .وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية فيها قلادة من جزع ، فقال لادفعنها الى أحب أهلى الى ، فقالت النساء : ذهبت بها ابنة أبى قحافة ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فأعلقها فى عنقها . وأهدى النجاشى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشى فأعطاه أمامة .

وفى اختيار السيدة الزهراء أمامة قالت : انها تكون لولدى مثلى فى حنوى ورءومتى وفى رواية قالت : انها بنت أختى وتحنو على ولدى .

فلما توفيت الزهراء تزوج أمير المؤمنين أمامة كما أوصته .

٢ ـ أن يتخذ لها نعشا وصفته له . وفى رواية أن أسماء بنت عميس قالت لها أنى حين كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا ، فان أعجبك أصنعه لك ، فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه ، وجعلت عليه نعشا ثم جللته ثوبا ، فقالت فاطمة رضى الله عنها : اصنعى لى مثله ، استرينى سترك الله .

وفى الاستيعاب بسنده أن فاطمة بنت رسول الله صلى عليه وسلم قالت لاسماء بنت عميس : انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء : يابنت رسول الله ، الا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة ؟فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا،فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ، تعرف به المرأة من الرجل ، ثم قال: ان فاطمه أول من غطى نعشها من النساء فى الاسلام على الصفة المذكورة ، ثم بعدها زينب بنت جحش رضى الله عنهما . ويروى أن السيدة الزهراء كانت مهتمة كثيرا بأمر وضعها على السرير ، وأنها عندما وصفت لها أسماء النعش ابتسمت بذلك بعد أن لم تر ضاحكه ولا مبتسمة بعد وفاة أبيها الى ذلك الحين كما قلنا سابقا . وروى الحاكم فى المستدرك بسنده عن على ابن الحسن عن ابن عباس قال : مرضت فاطمة مرضا شديدا ، فقالت لاسماء بنت عميس : ألا ترين الى مابلغت ؟ أحمل على السرير ظاهرا . فقالت اسماء لا ، لعمرى ، ولكن أصنع لك نعشا كما رأيت يصنع بأرض الحبشة ، قالت : فأرينيه ، فأتت أسماء بجرائد رطبة ، وجعلت على السرير نعشا . وهو اول ماكان النعش ، قالت أسماء فتبسمت فاطمة ، وما رأيتها مبتسمة بعد أبيها الا يومئذ .

٣ ـ ألا يشهد أحد جنازتها ، ممن كانت غاضبة عليهم ، وأن تدفن ليلا ، كذلك أوصت عليا أن تحنط بفاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يغسلها فى قميصه ، ولا يكشفه عنها ، وقيل انها اوصت لازواج النبى صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهن باثنتى عشرة أوقية من الفضة ، ولنساء بنى هاشم مثل ذلك،وأوصت لامامه بنت اختها زينب رضى الله عنهن بشيء مما تركته .

وتنفيذا لوصية السيدة الزهراء دفنت ليلا بالبقيع ، وصلى عليها الامام رضى الله عنه ، ونزل فى قبرها ، ولم يكن معه سوى الصفوة من أصحابه . تنفيذا لوصيتها ثم وقف على حافة القبر يؤبنها بكلمات تنم عن قلب افعم بالحسرات وقال متجها الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، « السلام عليك يارسول الله عنى وعن ابنتك وزائرتك النازلة فى جوارك ، والبائتة فى الثرى ببقعتك ، والسريعة اللحاق بك،قل يارسول الله عن صفيتك صبرى ، ورق عنها تجلدى ، الا أن لى فى التاسى بعظيم فرقتك ، وفادح مصيبتك ، موضع تعز ، فلقد وسدتك فى ملحود قبرك ، وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك،فانا لله وانا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة . أما حزنى فسرمد،وأما ليلى فمسهد الى أن يختار الله لى دارك التى انت مقيم . وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ، ولم يخلق منك الذكر ، والسلام عليكما سلام مودع لاقال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين» .

الزبير

إبن العوام

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد ، من قبيلة بنى أسد ، التى كان لها من المهابة والعز والقوة والمنعة بين القبائل الاخرى ما لها ، الامر الذى جعل الناس يعملون الف حساب لافرادها ، وذلك قبل التعرض لاى فرد منها بأى نوع من الاذى أو الاعتداء .

والزبير هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، فلقد روى عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة وعثمان فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وعبد الرحمن فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة » .

وأمه هى السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وقد أعتنق الزبير الاسلام منذ صغره ، وكان أول من ضرب بسيفه فى الاسلام .

وجاء أسلامه فى سن مبكرة خير دليل على نقاء قلبه وطهارته ، ومحبته للخير ، واستعداده للاسراع بتلبية الدعوة الاسلامية .

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

وقد صبر على كل ما تعرض له من الوان الاذى والتنكيل التى ابتلى بها ، رافضا العودة الى الكفر والشرك مرة أخرى بعد أن شرح المولى تبارك وتعالى صدره للاسلام ، وأنار قلبه ، وأضاء بصيرته بالايمان .

ولقد روى أن عمه كان يقيده ويسلط عليه الدخان حتى يقترب من حد الاختناق ، ثم يعرض عليه أن يفك أسره ويطلق سراحه ان هو رجع الى دين اباته وأجداده ، وترك ما هو عليه من دين ، ولكنه كان يقابل كل ذلك بشجاعة وايمان قوى لا يتزحزح ، ويقول لعمه بكل ثقة ويقين : لا أرجع الى الكفر ابدا ، وقد ورد فى وصفه أنه كان رجلا طويلا ، اذا ركب خطت الارض ، خفيف اللحية والعارضين .

جهاده فى سبيل الله

لقد صاحب الزبير بن العوام — رضى الله عنه — الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه فى كل غزواته ، وشهد كل المعارك التى خاضها الرسول الكريم ضد أعداء الاسلام ، فكانت له مواقف خالده ان دلت على شىء فانما تدل على الايمان الصادق والعقيدة الصافية ، وبطولات لها أبلغ الدلالة على الخلق الكريم ، والشجاعة النادرة ، والفداء والاقدام .

خرج الزبير بن العوام مع الرسول صلى الله عليه وسلم لمحاربة المشركين فى موقعة « بدر » ، أول لقاء عسكرى بين المسلمين ومشركى « قريش » ، ولم يكن مع المسلمين فى ذلك الوقت غير فرسين أحدهما مع الزبير بن العوام وهو معمم بعمامة صفراء ، والاخر مع المقداد بن الاسود — رضى الله عنه — فى الميسرة ، وكان المسلمون يتناوبون ركوب سبعين بعيرا . كل ثلاثة على بعير ، وكان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا .

وحينما كان المسلمون على مقربة من « بدر » ، وعلم الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن عدوه على مقربة منه ، فأرسل فى المساء على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — وسعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه ، والزبير بن العوام فى جماعة من اصحابه الى ماء « بدر » ليتعرفوا له على أخبار عدوهم ويتلمسون أنباءهم ، وعادت هذه الطليعة وفى صحبتها غلامان كان لهما بعض الشئون فى جيش « قريش » ، وبعد أن عرف الرسول صلوات الله وسلامه عليه منهم مكان الجيش ، استجوبهم عن هذه الاسئلة :

قال لهما : كم عدتهم

قالا : كثير ولا ندرى كم عددهم .

قال لهما : كم ينحرون من الجزر كل يوم ؟

قالا : يوما تسعا ويوما عشرا .

فاستنبط الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن عدد القوم يتراوح ما بين التسعمائة والالف ، ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟

قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة . وعدا له آخرين من أعيان « قريش » وأشرافها وزعمائها .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : هذه مكة قد القت اليكم افلاذ اكبادها .

ومما لا شك فيه أن كثيرا من مصير المعارك الحربية مهما اختلفت نظمها وأساليبها وأسلحتها يتوقف الى حد كبير على المكان الذى يتخيره الجيش لنزوله ، وبمعرفة المكان قد ينكشف الغرض الحقيقى لعملية الهجوم أو الدفاع أو التحصين ، وتستبين منه القدرة على الثبات وتعرضه للحصار أو سهولة الانسحاب ، كما أن معرفة عدد الجيش تبين عن جانب مهم من امكانياته وتميزه بالقدرة على جلب الامدادات بحكم تمثيله لكثير من القبائل العربية .

« وبمعرفة القواد يتجلى ما يسمى فى العرف الحديث : تكتيك المعركة . لان لكل قائد تجارب خاصة ، ومواهب خاصة يعرف بها ، وتصبح علما عليه ، ويتضح كذلك مدى ما يحيق بالعدو من الخسائر لو فقد فى المعركة هؤلاء الاركان » .

وخاض الزبير بن العوام مع المسلمين أول معركة ضد المشركين ، تلك المعركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى كان لها أثر عظيم فى نصر الاسلام والمسلمين ورفع رايته عالية .

وجاهد الزبير مع أصحابه ، وأخذ يصول ويجول فى صفوف المشركين ، ويوجه ضرباته الصائبة الى أعناق كبراء « مكة » بلا هوادة ولا رحمة ، فهم الذين آذوا المسلمين فى أوائل عهد الاسلام ، عندما كان المسلمون ضعافا لا حول لهم ولا قوة ، ولا يستطيعون دفع أذاهم بسيوفهم .

وقد أيد المولى تبارك وتعالى المسلمين وأمدهم بالملائكة تقاتل المشركين معهم ، فانفرط عقد المشركين وجندلت سيوف الله عز وجل طواغيت « قريش » الواحد تلو الاخر ، وقد روى أحد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - الذين شهدوا موقعة « بدر » أن جبريل عليه السلام نزل على سيماء الزبير . وقيل : نزلت الملائكة على تلك الصورة . وفى ذلك يقول أحد أحفاد الزبير

جدى ابن عمة أحمد ووزيره
عند البلاء وفارس الشقراء
وغداة بدر كان أول فارس
شهد الوغى فى اللامة الصفراء
نزلت بسيماه الملائك نصرة
بالحوض يوم تألب الاعداء

وتركت موقعة « بدر » آثارا عميقة فى نفوس المشركيه وحددت صورة الاحداث التى وقعت بعد ذلك ، فى « قريش » لم يهدأ لها بال منذ منيت بالهزيمة الساحقة ، ولم تنس كبراءها وساداتها وزعماءها الذين قتلهم المسلمون ، وكيف تنساهم وما تزال نساء « مكة » تذكر كل واحدة منهن أن لها من بين القتلى أخا أو زوجا أو ابنا ، فهى تتألم لفراقه وتبكى عليه ، وتتوجع له .

واتفق كبار « قريش » على أن يخصصوا ربح القافلة التجارية التى نجا بها أبو سفيان لتجهيز جيش يحاربون به الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه ، آملين بذلك أن يدركوا ثأرهم ، وكانت أرباح هذه القافلة مماثلة لرأس مالها ، وقد خصصت بأكملها لتجهيز الجيش ، وفى هذا الشان يقول المولى تبارك وتعالى : « أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله . فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة . ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون » .

وتجمع ثلاثة آلاف مقاتل ، من بينهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس وسبعمائة بعير ، من « قريش » ، وقبائل « كنانة » ، وأهل « تهامة » ، و « بنى المصطلق المسمون « بالاحابيش » ، وخرجت معهم جماعة من شريفات « مكة » ، وعلى راسهن هند بنت عتبة زوج أبى سفيان ، لبث الحمية وتشجيع المقاتلين على الدفاع عن المحارم ، وحتى لا يفروا ، ثم سار هذا الجيش حتى بلغ « العقيق » ، فنزل عند السفوح من جبل « أحد » ، على بعد خمسة أميال من المدينة » .

وعندما علم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بوصول « قريش » استشار الصحابة فيما يصنع ، فأشار عليه البعض بلقائهم خارج « المدينة » ، ورأى البعض الاخر البقاء فى « المدينة » والتحصن بها لمناعتها ، وقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم الرأى الاول ، اذ وجد فى عددهم كثرة وفى بأسهم قوة ، فدعا عليه الصلاة والسلام المسلمين للجهاد ، وأمرهم بالتهيؤ للقاء عدوهم ، وخرج فى سبعمائة مقاتل ليواجه جيش المشركين المتعطشين للاخذ بالثأر .

ونزل الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الشعب من جبل « أحد » ، وعسكر على سفحه المواجه لـ « المدينة » ، والمنحدر الى بطن الوادى الذى عسكرت فيه « قريش » ،

واحتمى بالجبل ، وجعل فرقه من الرماة تتكون من خمسين راميا على شعب فى الجبل . وأوصاهم قائلا : أحموا لنا ظهورنا ، فانا نخاف أن يجيئونا من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل » .

وبدأت المعركة ، والتحم الجيشان ، وصمد بعضهما لبعض ، وسرعان ما أصبح النصر فى جانب المسلمين ، فقد حصدوا أعداءهم بسيوفهم حتى كشفوهم عن معسكرهم ، يقول الزبير بن العوام فى رواية ابن هشام : والله لقد رأيتنى أنظر الى خدم هند بنت عتبة مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير » .

ولما رأى المسلمون انهزام المشركين وتقهقرهم مبتعدين عن معسكرهم اعتقدوا أن المعركة قد انتهت ، وأخذوا يجمعون الغنائم والاسلاب ، وخالف الرماة وصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه لهم ، ونزلوا من مكانهم يشتركون فى جمع الغنائم ، فانتهز خالد بن الوليد هذه

الفرصة المواتية وأتى الى المسلمين من خلفهم : وأعمل الرماح فى ظهورهم ، فنتج عن هذا اضطراب المسلمين واختلال نظامهم ، حتى تعرضت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم للخطر .

وأحاط المسلمون القريبون بالرسول الكريم يدافعون عنه ويحمونه ، وكان الزبير بن العوام أحد هؤلاء المسلمين ، وقد دافع عن الرسول الكريم دفاع المستميت ، ورد عنه ضربات المشركين ، ووقف أمامهم مع أخواته مضحيا بنفسه من أجل نجاة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأدى صمود المسلمين فى وجه المشركين الى نجاة الرسول الكريم ، وردهم على أعقابهم خاسرين خائبين دون نبيهم ، وقد استشهد فى هذه المعركة حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول الكريم .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بدفن القتلى عقب انتهاء المعركة ورحيل المشركين ، وبينما هو واقف على عمه حمزة لم يدفنه بعد ، أقبلت صفية لتنظر الى شقيقها النظرة الأخيرة ، فأمر الرسول الكريم ابنها الزبير أن يلقاها فيرجعها حتى لا ترى ما حل بأخيها ، فلقيها وقال لها : يا أمة : أن رسول الله يأمرك أن ترجعى » ، فقالت : ولما : وقد بلغنى أنه مثل بأخى وذلك فى الله ، فما أرضانا ما كان من ذلك . لاحتسبن ولا أصبرن ان شاء الله » ، فلما رجع الزبير الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالته أمه قال : « خل سبيلها » ، فأتته فنظرت اليه ، وصلت عليه ، واسترجعت واستغفرت .

وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين الى « المدينة » ، ولم يفت ما حدث فى عضده أو يثبط من عزيمته ، ولم تؤثر تلك المحنة فى شجاعته ، وقرر الخروج فورا لملاقاة المشركين وبالمسلمين أشد القرح ، ليوقع الرعب فى صفوفهم فلا يعاودوا الهجوم مرة أخرى على « المدينة » ، ولم يكن المسلمون قضوا بـ « المدينة » غير ليلة واحدة ، فخرجوا لتعقب المشركين على الرغم مما

بهم من اصابات وجراحات ، متحملين المشاق والصعاب ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وممتثلين لامر رسولهم صلوات الله وسلامه عليه ، وخرج الزبير مع من خرجوا . ولقد قال الله عز وجل فى هؤلاء ، « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ،فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » .

وظنت « قريش » ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء بمدد جديد من « المدينة » فهابوا لقاءهم ، وخافوا أن يتحول نصرهم الى هزيمة ، بعد أن كانوا قد بيتوا النية على مهاجمة « المدينة » .

لقد دأب الزبير بن العوام على الجهاد مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلم يخلد الى حياة الدعة والراحة ، بل عاش طوال عمره مجاهدا فى سبيل الله عز وجل .

وقد تجمعت جيوش الاحزاب فى غزوة الخندق وتوجهت الى « المدينة » ، يريدون حصارها ، آملين القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وكانت جيوش هؤلاء المشركين تتكون من عشرة آلاف مقاتل ، من بينهم يهود « بنى النضير » ، ويهود « خيبر » ، فلما علم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بما اعتزم عليه المشركون أمر بحفر خندق حول « المدينة » ، عملا بمشورة سلمان الفارسى ، وعمل بنفسه فيه ترغيبا للمسلمين فى الاجر ، وانتهى حفر الخندق فى ستة أيام .

وبينما كان المسلمون يقومون بحراسة الخندق ، والمسلمون يطوفون به لحراسته جاء عمر بن الخطاب - رضى الله عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له ، **بلغنى أن يهود بني قريظة ـ يهود المدينة ـ قد نقضت العهد وحاربت** » ، فاهتم الرسول الكريم بهذا الامر ، واندب الناس من يأتيه بخبر « بنى قريظة » ، فانتدب الزبير ، وندبهم الثانية فانتدب الزبير ، وندبهم الثالثة فانتدب الزبير ، فقال الرسول الكريم : « **أن لكل نبى حواريا وحواريي الزبير بن العوام** » ، وفى فتح « مكة » كانت احدى رايات المهاجرين مع الزبير ، ولهذا كله أدناه الرسول الكريم منه ، وعندما خط الدور بـ « المدينة » جعل له بقيعا واسعا ، وأقطعه نخلا كانت من أموال « بنى النضير » ، وقد أحبه أبو بكر وعمر كما أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقطعه أبو بكر « الجرف » ، وأقطعه عمر « العقيق » .

ان الزبير بن العوام لم يتخلف عن موقعة أو غزوة شهدها الرسول الكريم ، وكان له دائما شرف الرفقة والجهاد معه ، فهو واحد من القواد الذين كان لهم أثر فى انتصار الاسلام وانتشاره ، وحملوا على أكتافهم رايته .

اشتراكه فى فتح مصر

طلب عمرو بن العاص من خليفة المسلمين عمر بن الخطاب أن يرسل اليه **مددا ليعاونه فى فتح « مصر » بناء** على ما ورد فى كتاب الخليفة اليه ، الذى أرسله له ويقول فيه : **أن أدركك كتابى قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت قد دخلت فامض لوجهك وأعلم أنى ممدك** » .

وكانت عدة المدد الذى أعده عمر بن الخطاب ثمانية آلاف جندى ، وأمر عليهم الزبير بن العوام ، ومعه عبادة بن الصامت ، والمقداد بن الاسود ، ومسلمة بن مخلد ، وتقول رواية أخرى بأن عمر أمد عمرا بأربعة آلاف جندى ، على كل ألف رجل منهم ، وكتب اليه يقول : « **انى قد أمدتك بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم ، رجل مقام ألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الاسود ، وعبادة بن الصامت . وخارجة بن حذافة وأعلم أن معك اثنى عشر ألفا ، ولا تغلب اثنا عشر من قلة** .

وكان الزبير بن العوام قد اعتزم فى ذلك الوقت أن يغزو « أنطاكية » ، فلما علم عمر بما اعتزم عليه الزبير استدعاه وقال له : « **أبا عبد الله** : هل لك فى ولاية مصر ، فرد عليه الزبير بقوله : **لا حاجة لى فيها : ولكنى** أخرج مجاهدا وللمسلمين معاونا ، فان وجدت عمرا قد فتحها لم أعرض لعمله ، وقصدت الى بعض السواحل فرابطت به ، وأن وجدته فى جهاد كنت معه » .

وجاء اختيار عمر بن الخطاب للزبير بن العوام موفقا ، فقد كان يحظى بحب كل من يعرفه ، ووصل المدد الى « مصر » وعلى رأسه الزبير ، ففرح عمرو بن العاص فرحا شديدا ، لانهم جاءوا فى الوقت المناسب ، واشترك **الزبير فى موقعة** « عين شمس » مع عمرو ، وانتصر فيها المسلمون انتصارا حاسما وطد أقدامهم على ضفاف « النيل » ، وأراهم « مصر » كلها فى قبضة أيديهم .

وفر « الروم » المنهزمون فى الموقعة الى حصن « بابليون » ليحتموا به ، وأحكم المسلمون الحصار حول الحصن ، ودام هذا الحصار سبعة شهور ضاق بها المسلمون ذرعا ، فهانت عليهم الحياة وهانت عليهم أنفسهم فتحمسوا ، وكان أشدهم حماسة وأكثرهم اقداما وجرأة على الموت فى سبيل الله عز وجل الزبير ابن العوام ، فوقف فى وسط المسلمين **وقال : انى أهب نفسى لله . وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين** » .

وفى ليلة اشتد فيها سواد الليل توجه الزبير ومعه عدد من المسلمين تجاه الحصن ، وقاموا بردم الخندق المحيط بالحصن فى مكان وعلموا هذا المكان ، واختاروه من قبل ، ثم وضعوا سلما على سور الحصن ، وقام الزبير بتسلق الحصن بعد أن ألقى بتعليماته الى من معه بأن يكونوا على أهبة الاستعداد ، بحيث يجيبوه جميعا ويصعدوا السلم لاحقين به عندما يسمعونه يكبر ، وقد حدث ، فما أن استوى الزبير بأعلى الحصن حتى انطلق يكبر وسيفه يلمع فى يده .

وفى أقل من لمح البصر كان المسلمون بجانبه يكبرون معه ، وردد المسلمون من خارج الحصن التكبير ، فلم يساور « الروم » أدنى شك فى أن المسلمين قد اقتحموا عليهم الحصن ففروا هاربين ، ولم يضع الزبير الوقت ، بل هبط من فوره واتجه الى باب الحصن ففتحه ، وتدفقت القوات الاسلامية الى داخل الحصن واستولت عليه وعلى ما فيه .

الزبير من أهل الشورى

عقب طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو بالمسجد رشح لخلافة من بعده ستة من كبار الصحابة ، وهم : عثمان ابن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، والزبير ابن العوام ر وطلحة بن عبيد الله ر وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، ومما يؤثر عنه انه قال فى استخلافهم : **لا أجد أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فأيهم استخلف فهو الخليفة بعدى !** ، ثم أردف وهو يريد أن يطيب خاطر سعد بن أبى وقاص بقوله : **فان أصابت سعدا فذاك ، والا فأيهم استخلف فليستعن به فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة** .

وقد أجمل ابن الاثير قصة الشورى هذه وبين كيف استخلف عمر بن الخطاب هؤلاء الستة فيما يلى : « **قيل لعمر لما طعن : يا أمير المؤمنين : لو استخلفت ؟ فقال لو كان أبو عبيد حيا لاستخلفته** ، وقلت لربى أن سألنى : **سمعت نبيك** يقول : انه أمين هذه الامة . **ولو كان** سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته ، وقلت لربى أن سألنى : **سمعت نبيك** يقول : ان سالما شديد الحب لله تعالى . قال رجل : هل أدلك على عبد الله بن عمر : فقال ، قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، ويحك ، كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ؟ أنه لا أرب لنا فى أموركم ، فما حمدتها لارغب فيها لاحد من أهل بيتى ، ان كان خيرا فقد أصبنا منه ، وان كان شرا فقد صرف عنا ، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن أمة محمد ، أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى ، وان نجوت لا أجر ولا وزر فانى لسعيد . أنظر ، فان استخلف فقد استخلف من هو خير منى – يعنى أبو بكر – وان اترك فقد ترك من هو خير منى – يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم – ولن يضيع الله دينه . وخرج القوم من عنده ثم راحوا ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : لو عهدت عهدا . فقال : كنت أجمعت بعد مقالتى أن أنظر فأولى رجلا منكم ، لكنى ما أردت أن أحملها حيا وميتا ، فعليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة ، وذكر الستة » ، وقال عمر فى شأن الزبير : **لو عهدت أو تركت تركة كان أحبهم الى الزبير ، انه ركن من أركان الدين** » .

كرمه وجوده

لقد كان الزبير بن العوام جوادا كريما ، ومن أكثر أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام سخاء وعطفا على الفقراء والمساكين ، ووصل الكثير من المسلمين وساعدهم بماله ، وقام بالوصاية بعد موت سبعة من أصحابه ، منهم عبد الله بن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، فكان يحفظ أموال الورثة كما هى لا ينفق عليهم منها شيئا ، وينفق عليهم من ماله الخاص .

وقد توفى رضى الله عز وجل عنه فى السنة السادسة والثلاثين من الهجرة ، فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ودفن بوادى « السباع » .

رحم الله الزبير بن العوام الذى ضرب أروع الامثلة فى سبيل الدفاع عن الله عز وجل ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن دينه وعن عقيدته .

رحم الله عز وجل الزبير بن العوام البطل الشجاع ، الصابر الثابت ، الطاهر القلب ، وجعل لنا من حياته ومواقفه نموذجا نقتدى به ، وسراجا يضىء لنا الطريق ، ونسير على دربه .

رحم الله الزبير وسلام عليه فى الخالدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد

نزل فيه

فأما من أوتى كتابه بيمينه

جمع ابو سلمة نفسا تواقة الى الخير عاشقة للمعالى مسرعة الى جنة عرضها السموات والارض والى رضوان الله تبارك وتعالى . فقد كان من السابقين الى الاسلام ، اذ اسلم بعد عشرة أنفس ، وكان الحادى عشر ، وأول من هاجر الى الحبشة بظعينته — زوجته — أم سلمة .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

وأول من هاجر من قريش الى المدينة قبل بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة ، ومعه امرأته أم سلمة ، وقيل انها لم تهاجر معه الى المدينة ، وانما هاجرت بعده ، ولعل هذا هو الصحيح .

وذكر ابن الاثير فى أسد الغابة أن أبا سلمة شهد بدرا وأحدا ونزل فيه قوله تعالى : [**فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه**] وهى شهادة من الله تبارك وتعالى على صدق ايمانه وقوة يقينه واخلاص العبادة لله وحده. وان هذا ليكفيه جزاء من عند ربه ، وان هذا ليكفى انسانا يبغى رضى الخالق

وقبل هذا أورد ابن الاثير فى أسد الغابة قول ابن منده وهو أن أبا سلمة شهد بدرا وأحدا وحنين والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بالمدينة لما رجع من بدر . ولا يستقيم هذا مع ما يقال من شهوده للمشاهد التى جاءت بعد بدر اذا كان قد توفى بعد رجوعه منها .

وقد تعرض أبو سلمة بعد اسلامه لاذى قريش كما تعرض غيره من اخوانه المسلمين السابقين ، فقد عدت قريش على من أسلم منها فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم ، وعظمت الفتنة فيهم وزلزلو زلزالا شديدا . عدت بنو جمح — أحد البطون العشرة التى تحكم مكة ، على عثمان بن مظعون ، وفر أبو سلمة بن عبد الاسد الى أبى طالب ، ليمنعه ، وكان خاله ، فمنعه فجاءت بنو مخزوم — قومه — ليأخذوه فمنعه أبو طالب فقالوا : يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك — يقصدون النبى — أتمنع منا ابن أخينا ، فقال أبو طالب نعم أمنع ابن أختى ، مما أمنع منه ابن أخى ، فقال أبو لهب ، ولم يسمع منه كلام فيه قط يومئذ : صدق أبو طالب لا يسلمه اليكم ، وأبو لهب بهذا الموقف ينصر عشيرته ، وينسى عداوته للاسلام ، وهو موقف حميد كثيرا ما تكرر من قريش وغيرها تجاه نصر الاسلام على الرغم من كفرهم به .

وأثبت ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن أبا سلمة أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أرقم بن الارقم المخزومى أيضا .وقبل أن يدعو فيها — كما أثبت أن أبا سلمة من مهاجرى الحبشة فى الهجرتين جميعا ومعه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية فيهما جميعا — مجمع على ذلك فى الروايات .

وروى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف من أنصار المدينة أن أبا سلمة أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، كما روى عن خزيمة بن ثابت الانصارى قال أول من قدم علينا فى الهجره من مكة الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد ، قدم لعشر خلون من المحرم ، وقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، فكان بين أول من قدم من المهاجرين ، فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف المقيمين فى قباء ، وبين آخرهم شهران .

وروى عن أم سلمة زوج أبى سلمه ان أبا سلمة نزل حين هاجر الى المدينة — بقباء على مبشر بن عبد المنذر .

وقد أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى سلمة بن عبد الاسد وسعد بن خيثمة الصحابى الانصارى الجليل ، وبذلك كانت هذه المؤاخاة بين رجلين عظيمين من رجالات الاسلام فى الشهامة والرجولة والاخلاص وبذل النفس رخيصة من أجل اعلاء كلمة الله .

ولما أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة ، جعل لابى سلمة موضع داره عند دار بنى عبد العزيز الزهريين اليوم — كانت معه أم سلمة فباعوها بعده وتحولوا الى بنى كعب .

وذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن أبا سلمة شهد بدرا وأحدا ، وكان الذى جرحه بأحد أبو اسامه الجشمى رماه بمعبلة فى عضده فمكث شهرا يداويه فبرأ فيما يرى ، وقد اندمل الجرح على بغى لا يعرفه .

وكان أبو سلمة على قدر عظيم من قيادة السرايا لكفاءته القتالية وشجاعته النادرة وحسن ادارته لشئون الحرب ، اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة ، سرية الى بنى أسد بقطن ، فغاب بضع عشرة ليلة ، ثم قدم المدينة فانتقض به الجرح ، فاشتكى ، وهذا يكاد يقطع بأن أبا سلمة لم يمت بعد عودته من بدر كما ذكرت احدى الروايات التى أشرنا اليها فيما سلف .

البقية ص ١٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام البخاري

أمير المؤمنين في الحديث

● الأستاذ محمود معوض ●

النظرة المتعمقة للامام البخارى تكشف عن مجدد من اعرق مجددى الاسلام ، وأحد الذين واجهوا حملات الهجوم على الفكر الاسلامى ودفعوها بقوة ، وقاموا أزاءها فى مجال رد التحدى بعمل ضخم : ذلك أن الاعمال الضخمة فى الفكر العربى الاسلامى، التى تمت على أيدى دعاة أو مجددين أو ائمة أعلام انما كانت تهدف الى تصحيح مفهوم ، أو رد خطأ : أو بناء قلعة من القلاع التى ترد عن هذا الفكر عادية خصوم ، وتمكن له البقاء والحياة : والقدرة على الحياة والحركة والالتقاء مع الحضارات والاخذ والعطاء فى حرية ورشد وأصالة للثقافات الانسانية بما يتيح له التطور والايجابية والقدرة على منح الانسانية طابع التقدم والبناء والاستمرار .

واجه البخارى فى عصره « ١٩٤ هـ — ٢٥٦م تلك الظاهرة التى صاحبت الصراع السياسى ، وهى ظاهرة وضع الحديث ونسبه الى النبى ، وقد غلا الوضاع فى هذا المجال فأضافوا الكثير ، وفيه ما يخرج عن مفاهيم الاسلام وقيمه ، وفيه ما يؤيد قوما على قوم ، فكان عمل البخارى فى هذا المجال حاسما هو بناء قانون للتحقيق العلمى وانشاء علم أصول الحديث . فقام لاول مرة بتوثيق الحديث من ناحية رجاله ورواته . وهو بذلك قطع الطريق على الواضعين ، وأقام ركنا أساسيا فى بناء الفكر الاسلامى وهو التحقيق العلمى للنص هذا الفن الذى اتسع وخدم الادب والتاريخ .

وقد اشترط البخارى لاثبات صحة الحديث انه لابد له أن يثبت بشهادة عدلين صادقين ، يكون الراوى قد لقى بنفسه من يتحدث عنه ، ولا يذكر حديثا الا اذا رواه صحابى شهود عن النبى صلى الله عليه وسلم واشترط أن يروى الحديث راويان ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالثقة والرواية من الصحابة .

ومن خلال هذا المنهج العلمى برز علم أسماء الرجال الى عالم الوجود ، الذى لم توفق اليه أمة من الامم ، كما لم يطرقه فكر من أفكار الامم قبل الفكر العربى الاسلامى . يقول الدكتور اسبرنجر ، لم تعرف أمة فى التاريخ ولا يوجد الان على ظهر الارض أمة وفقت لاختراع فن أسماء الرجال الذى تستطيع بفضله أن تقف على ترجمة نصف مليون من الرجال .

والبخارى حين اختار هذا العمل الضخم . وجرد نفسه له كانت معه أسلحته وادواته ، من تكوينه الطبيعى والعقلى على نحو رائع عجيب ، فقد كان هو بطبيعة تكوينه انسانا ممتازا على قدر من قوة الذاكرة يدهش لها الانسان وكان الى جانب ذلك جلدا صبورا ، قادرا على الرحلة والسفر .

والبحث عن طريق الرحلة يعتبر فنا عربيا اسلاميا أصيلا لكى يحقق الحصول على النص من صاحبه ومكانه ومراجعة أهله ، والتاكد من صدقهم أصلا ، واستقامة فكرهم ، ومطابقة ثقافاتهم لحياتهم وذلك أمر لا ينفصل فى منهج البحث العلمى الاسلامى .

فالبخارى الى هذه القوة العقلية ، وتلك الذاكرة العجيبة فى القدرة على الاستيعاب والحفظ ، كان قوى البدن فيه عزمة الرحلة ، واحتمال مشاق التنقل ، الذى كان اذ ذاك غاية فى الصعوبة . وكان — كما روى عنه — لا يأكل الا قليلا وله قدرة على الجوع والمشى وكانما قد توافرت له كل شروط الباحث العلمى المحقق ، فاذا أضيف الى ذلك انه كان موسرا وانه كان يستغل فى كل شهر خمسمائة درهم ينفقها فى الطلب أمكن تصور مكانة هذا الرجل من مجددى الاسلام وحملة لواء المنهج العلمى الاسلامى .

بدأ البخارى رحلته فى الرابعة عشرة من عمره ، واستمرت ستة عشر عاما ، وشملت ما بين بخارى ومصر مارا بمدن بلخ ومرو ونيسابور والرى وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ودمشق وقيسارية وعسقلان وحمص ومصر .

وحين يتحدث البخارى عن نفسه ترى الصورة أشد اشراقا : « أول ما رحلت اقمت سبع سنين ، ومشيت على قدمى زيادة على الف فرسخ ، ثم تركت العدد ، وخرجت من البحرين الى مصر ، ثم الى الرملة ماشيا ، ثم الى طرسوس ، ولى عشرون سنة ، وكتبت عن الف وثمانين نفسا ، ما من حديث الا أذكر اسناده أو لم تكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء .. عن سلم بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام السيكندى فقال

لي : لو جئت قبل لرأيت حبيبا يحفظ سبعين ألف حديث ، فخرجت فى طلبه حتى ليقته ، فقلت له : أنت الذى يقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث قال نعم وأكثر منه ، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ، ووفاتهم ومساكنهم •

وقد اختار البخارى فى صحيحة ستة آلاف حديث من بين ستمائة ألف حديث جمعها فى رحلة حياته كلها وقال : لم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر • وقال فى سبب تدوينه : كنت عند اسحق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبى صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك فى قلبى ، فأخذت فى جمع هذا الكتاب ، قال الحافظ بن حجر فى مقدمة الفتح : ان مجموع احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا والخالص بلا تكرار ألفا حديث وستمائة وحديثان • وقال البخارى أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث ووضعته فى ستة عشرة سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله • وقد كان للحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى تقييم لموسوعة البخارى فى كتابه جواب المتعنت فقال انه كان يذكر الحديث فى كتابه فى مواضع ، ويستدل به فى كل باب باسناد آخر ، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه ، وقلما يورد حديثا فى موضعين بأسناد واحد ولفظ واحد ، وانما يورده من طريق أخرى لمعان يذكرها ، ومنها انه يخرج الحديث عن صحابى ، ثم يورده عن صحابى آخر ، والمقصود منه أنه يخرج الحديث عن حد الغرابة وكذلك يفعل فى أهل الطبقة الثانية والثالثة فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة انه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة ، ومنها أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة ، فيورده فى كل باب من طريق غير الطريق الاول ، ومنها أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم مختصرة ، فيوردها كما جاءت لتزيل التشبهة عن ناقلها ، ومنها أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى ، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر ، فيورده بطريقة اذا صحت على شرطه ، ويفرد لكل لفظة بابا مفردا ، ومنها أحاديث زاد فيها الرواة رجلا فى الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين يصح عنده أن الراوى سمعه من شيخ حدث به عن آخر ، ثم لقى الاخر فحدثه به ، فكان يرويه على الوجهين ، فهذا جميعه فيما يتعلق باعادة المتن الواحد فى موضع آخر أو أكثر •

وقد اشترط البخارى فى اخراجه الحديث فى كتابه أن يكون الراوى قد عاصر شيخه ، وثبت عنده سماعه ، ولم يشترط الامام مسلم الشرط الثانى بل اكتفى بمجرد المعاصرة •

ويجمع الباحثون على أن البخارى كان له بادرة التمييز بين الحديث الصحيح وغيره وكان الكتاب قبله والمحدثون يجمعون ما يصل اليهم دون البحث عن رواته ومقدار الثقة ولذلك استحق ان يوصف بأنه أول من وضع أساسا علميا للحديث الذى تركز عنده فى قاعدة أساسية تقول : الحديث الصحيح هو الحديث المسند الذى يتصل اسناده من الراوى الى النبى صلى الله عليه وسلم ويكون كل راو من رواته مثله صادقا عادلا ضابطا غير مدلس ولا مختلط متصفا بالعدالة سليم الذهن ، قليل الوهم ، سليم الاعضاء والاعتقاد وأن يكون أصحاب راوى – الحديث من الأساطين كالزهرى ونافع ، والدرجة الاولى لاصحاب راوى الحديث من زامله فى السفر ولازمه فى الحضر ، وكان يربط بين الرجل وبلده وعصره وشيوخه وزمان ولادته ووفاته وأقواله •

وكان البخارى مع مقدرته فى الحديث فقيها • وقد رتب « الجامع الصحيح » على ابواب الفقه • وقد ضم الجامع الصحيح ٩٧ كتابا فيها ٢٤٥٠ بابا ، وقد أصبح كتابه أجل كتاب وأعلاه فى الفكر الاسلامى وفى الحديث وافضلها بعد كتاب الله • وقد أشار الدهلوى الى أن البخارى أفرغ جهده فى الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جدا وهذا امر لم يسبقه اليه غيره ، غير أنه استحسن أن يفرق الاحاديث فى الابواب ، ويودع ، فى تراجم الابواب سر الاستنباط •

ويمكن القول أن عمل البخارى كان عملا موسوعيا غير عادى ، وانه كان ردا على التحدى الذى وقفه خصوم الاسلامى حين اشتعلت موجة الاحاديث المكذوبة وما أدخله اليهود والنصارى والمجوس وأهل الديانات الاخرى من الاحاديث من دياناتهم واخبارهم وكان هذا هو التحدى الذى واجهه البخارى على مستويين : نقد الاحاديث وتنقيتها وتمييز الجيد والزائف ، ودراسة الرجال والرواة ، وعرضهم على قواعد الجرح والتعديل وهو ما يسمى بالنقد الخارجى ومعرفة ما اذا كان الحديث فى معناه يصح أو لا يصح وما هى أوجه الصحة وعدم الصحة وهذا ما اسموه بالنقد الداخلى ، وقد قسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ومرسل ومنقطع وشاذ وغريب •

وهكذا لم يكن عمله الجمع فقط ولكنه التحقيق ومن هنا سمى أمير المؤمنين فى الحديث •

بقية مقال « أبو سلمة عبد الله »

وكما كان أبو سلمة من رجال الحرب، فقد كان بارعا فى الادارة ، فقد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة لما سار الى غزوة العشيرة سنة اثنتين من الهجرة •

وأبو سلمة هو عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى المخزومى ، وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم • أمه برة بنت عبد المطلب ، وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة ، أرضعتهم ثويبة مولاة أبى لهب • ارضعت حمزة رضى الله عنه ، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبا سلمة رضى الله عنه ، وقد أعتقها أبو لهب حينما بشرته بولادة النبى عليه الصلاة والسلام •

ويحكى ابن الاثير فى أسد الغابة أن أبا سلمة كنية لعبد الله بن عبد الاسد وأن اسلامه جاء على هذا الوضع : انطلق أبو عبيدة بن الحارث وأبو أسامة بن عبد الاسد والارقم بن أبى الارقم وعثمان بن مظعون حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن ، فأسلموا وشهدوا أنه على هدى ونور • ثم أسلم ناس من العرب منهم سعيد بن زيد •

وقد توفى أبو سلمة لثلاث ليال بقين من جمادى الاخرة وهو الشهر الاربعون من الهجرة فغسل من بئر لبنى أمية بن زيد بالعالية من خواص المدينة ، وكان ينزل هناك حين تحول من قباء • غسل بين قرنى البئر وكان اسمها فى الجاهلية العبير فسماها رسول الله ولى الله عليه وسلم اليسيرة ، ثم حمل من بنى اميمة فدفعه بالمدينة • واعتدت أم سلمة حتى خلت أربعة أشهر وعشر •

ولما حضرت أبا سلمة الوفاة حضره النبى صلى الله عليه وسلم وبينه وبين النساء ستر مستور فبكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يحضر ، ويؤمن على ما يقوله أهله • وان البصر ليشخص للروح حين يعرج بها ، فلما فاضت نفسه بسط النبى عليه الصلاة والسلام كفيه على عينية ، فأغمضهما •

وروى أن النبى صلى الله ليه وسلم أتى ليعود أبا سلمة ، فوافق دخوله عليه خروج نفسه ، ودعا له يقو له : **اللهم افسح له فى قبره وأضيء له فيه وعظم نوره واغفر ذنبه • اللهم ارفع درجته فى المهديين واخلفه فى تركته فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين •**

وجا فى الاثر عن أم سلمة زوج أبى سلمة أن رسول الله قال : **اذا أصابت احدكم مصيبة فليقل أنا لله وانا اليه راجعون •• اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى خيرا منها فلما مات أبو سلمة قلتها ، فأخلفنى خيرا منه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام البيضاوى وتفسيره

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

هو الامام عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوى من قرية يقال لها : البيضاء من بلاد فارس .

● ولى القضاء بشيراز وفسر القرآن وألف فى كثير من الفنون وتيسر له هذا المنصب بعد حادثة دلت على نبوغه وكشفت عن عبقريته .

لقد دخل تبريز فصادف دخوله اليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس القاضى ناصر الدين فى آخريات القوم ، بحيث لم يعلم به أحد ، فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها ، وطلب من القوم حلها والجواب عنها ، فان لم يقدروا فالحل فقط ، فان لم يقدروا فاعادتها ، فلما انتهى من ذكرها شرع القاضى ناصر الدين فى الجواب ، فقال له : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها فخيره بين اعادتها بلفظها أو معناها ، فبهت المدرس ، وقال : أعدها بلفظها فأعادها ثم حلها وبين أن فى تركيبه اياها خللا ، ثم أجاب عنها ، وقابلها فى الحال بمثلها ، ودعا المدرس الى حلها ، فتعذر عليه ذلك فأقامه الوزير من مجلسه وأدناه الى جانبه وسأله من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت ؟ فأخبره أنه البيضاوى وأنه جاء فى طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه فى يومه ، ورده وقد قضى حاجته .

● كان اماما علامة ، عارفا بالفقه والتفسير واصول الفقه واصول الدين والعربية والمنطق وكان عالما بفنون المناظرة وآداب المناقشة صالح السلوك ، مجتهدا فى العبادة زاهدا فى متاع الدنيا الفانى ، شافعى المذهب .

● قال ابن شيبة فى طبقاته عنه : صاحب المصنفات ، وعالم أذربيجان ، وشيخ تلك الناحية .

● قال السبكى : كان اماما مبرزا نظارا خيرا صالحا متعبدا .

● وقال ابن حبيب : تكلم كل من الائمة بالثناء على مصنفاته ، ولولم يكن له غير المنهاج الوجيز لفظه المحرر لكفاه .

● صنف الكتب المهمة فى شتى الفنون الدينية فصنف « مختصر الكشاف » و « المنهاج فى علم الاصول » و« شرح مختصر ابن الحاجب فى الاصول » و « شرح المنتخب فى الاصول للامام فخر الدين » و « شرح المطالع فى المنطق » و « الايضاح فى أصول الدين » و« الغاية القصوى فى الفقه » « والطوالع فى الكلام » و « شرح الكافية لابن الحاجب » و « شرح المصابيح » و « لب الالباب فى علم الاعراب مازال مخطوطا » والغاية القصوى فى دراية الفتوى فى فقه الشافعية ، وما زال فى عداد المخطوطات .

● ومن أهم مصنفاته تفسيره المشهور الذى قدم له فقال بعد الحمد والثناء :

وبعد : فان أعظم العلوم مقدارا ، وأرفعها شرفا ومنارا ، علم التفسير الذى هو رئيس العلوم الدينية وارأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها ، لا يليق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه الا من برع فى العلوم الدينية كلها : أصولها وفروعها ، وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بأنواعها ، ولطالما أحدث نفسى أن أصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوى على نكت بارعة ، ولطائف رائعة ، استنبطتها أنا ومن قبلى من أفاضل المتأخرين وأماثل المحقين ويعرب عن وجوه القراءات المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا أن قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام ويمنعنى عن الانتصاب فى هذا المقام ، حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به عزمى على الشروع فيما أردته والاتيان بما قصدته ، ناويا أن أسميه بعد أن أتمه بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » .

ثم شرع فى التفسير :

« والمتأمل فى تفسيره يجد أنه قد نحا فيه نحو الاختصار ، وركز فيه الافكار ، وجه الانظار الى ما تشتمل عليه الايات فى كثير من نواحى الاعراب والفقه والاصول ونحو ذلك معتمدا على ما سبقه من التفاسير كتفسير الكشاف والرازى ونحوهما .

● وقد أفاض العلماء فى الحديث عن هذا الكتاب محللين ومبينين ، فقال السيوطى فى حاشيته عليه :

● « ان القاضى ناصر الدين البيضاوى لخص هذا الكتاب فأجاد ، وأتى بكل مستجاد وماز فيه أماكن الاعتزال ، وطرح موضع الدسائس وازال ، وحرر مهمات ، واستدرك تتمات فظهر كأنه سبيكة نضار واشتهر اشتهار الشمس فى رابعة النهار ، وعكف عليه العاكفون ونهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم دقائقه العارفون فأكب عليه العلماء تدريسا ومطالعة وبادروا الى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة » .

● وقال صاحب كشف الظنون :

« وتفسيره — أى البيضاوى — كتاب عظيم الشأن غنى عن البيان ، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالاعراب والمعانى والبيان . ومن التفسير الكبير — أى الرازى — ما يتعلق بالحكمة والكلام ، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات وضم اليه ما روى زناد فكره من الوجوه المعقولة ، فجلارين الشك عن السريرة ، وزاد فى العلم بسطة وبصيرة ، كما قال مولانا المنشى :

أولو الالباب لم يأتو
يكشف قناع ما يتلى
ولكن كان للقاضى
يد بيضاء لا تبلى

● ولكونه متبحرا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الاشارة وملح الاستعارة ، وهتك الاستار الاخرى عن أسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها ، وترجمان المناطقة وميزانها ، فحل ما أشكل على الانام وذلك لهم صعاب المرام ، وأورد فى المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة ، وأوضح لهم مناهج الادلة والذى ذكره من وجوه التفسير ثانيا أو ثالثا أو رابعا بلفظ قيل فهو ضعيف ضعف المرجوح أو ضعف المردود .

● وأما الوجه الذى تفرد فيه وظن بعضهم أنه مما لا ينبغى أن يكون من الوجوه التفسيرية السنية كقوله : وحمل الملائكة العرش وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له ، ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ علمه الى الاحاطة بما فيه فمن اعترض بمثله على كلامه كأنه ينصب الحبالة للعنقاء ويروم ان تفيض نسر السماء لانه مالك زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية ، على مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق ، وسلموا اليه قصب السبق فكان تفسيره

البقية ص ٢٠٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الكتاب أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وهو من تأليف الإستاذ توفيق أبو علم

روى زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى »

وسئل زيد من أهل بيته ؟ قال : هم من حرم الصدقه بعده هم آل على • وآل عقيل • وآل جعفر • وآل عباس • يقول : الزمخشرى فى تفسيره « قال : رسول الله صلى الله عليه من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ، الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة

• ومعنا فى هذا المقال من آل محمد السيدة نفيسة رضى الله عنها :

عرض وتقديم عبد الودود محمد طه

سيدة أهل التصريف السيدة الشريفة العلوية ، صاحبة الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة أم العواجز السيدة المرضية مشبعة المحروم النقية العفيفة الزاهدة الراكعة الساجدة المحدثة المتبحرة المتضلعة الكثيرة النفحات الزهرة الزاهرة سليلة النبوة وفرع الرسالة وجناح الرحمة الكريمة العنصر من آل بيت من اصطفاه الله رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن ألقابها :

نفيسة الدارين . ونفيسة العلم . ونفيسة الطاهرة ونفيسة العابدة نفيسة المصريين .

لماذا سميت نفيسة .. ؟؟

ولدت السيدة فى يوم الاربعاء الحادى عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٤٥ هـ بمكة المكرمة وسماها أبوها بهذا الاسم تيمنا باسم عمتها نفيسة **بنت زيد** رضى الله عنها زوج الخليفة الوليد بن عبدالملك وهى التى دفعته للجهاد والاصلاحات فى عهده . وكانت عونا وخيرا وبركة له .

والدها .. !!

أما والدها فهو أبو **محمد** الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب • وكان اماما عظيما وعالما جليلا من كبار أهل البيت . معدودا من التابعين مجاب الدعوة فاضلا شريفا كان واليا على المدينة الى أن عزله المنصور لوشاية قام بها ابن ذئب وحبسه وترك سراحه المهدى وقربه منه واصطفاه .

وقد قال فيه أحد الشعراء :

الى الحسن بن زيد بات نضوى
يجيب السهل وهنا والاكاما
الى رجل أبوه أبو المعالى
وأول مؤمن صلى وصاما
وكان هو المقدم من قريش
ورأس العز منها والسناما

وكان رضى الله عنه يأخذ بيد السيدة نفيسة ويدخل بها الروضة الشريفة ويدخل القبر الشريف قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقول :

« يا جدى يارسول الله أنا راض عن عن ابنتى نفيسة » فما زال يفعل ذلك حتى رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مناما وقال له :

« يا حسن انى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق تعالى راض عنها برضاي عنها » ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجتمع النوران

كان لصلاح السيدة نفيسة وخلقها وعلمها أن تنافس أشراف بنى هاشم على زواجها ، كل منهم يريد أن يحظى بالشرف العظيم ويرفض أبوها زواجها . الى أن تقدم اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق نخطبها فلم يرد عليه أبوها جوابا .

فقام اسحاق وفى نفسه ما فيها وذهب توا الى المسجد النبوى ودخل الحجرة الشريفة ووقف تجاه القبر النبوى الشريف وقال :

« يا رسول الله انى خطبت نفيسه بنت الحسن من أبيها فلم يرد على جوابا وانى لم أخطبها الا لخيرها ودينها وعبادتها » .

وانشرح صدره فما كان الليل الا وجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لابيها نائما وقال له « يا حسن زوج نفيسة من اسحاق المؤتمن » فهب من نومه واستدعى اسحاق وقص عليه رؤياه

وزوجه من نفيسة رضى الله عنهم .

وبزواج السيدة نفيسة من اسحاق رضى الله عنهم اجتمع النوران نور الحسن والحسين اذ أن نفيسة جدها الحسن واسحاق جده الحسين . وولدت منه ولدين هما القاسم وام كلثوم . وكانت نعم الزوجة البارة .

نفيسة العلم

ولعل والدها تنبأ لها بأنها سيكون لها شأن عظيم بين الصالحين والصالحات فقد بدأت فى سن مبكرة تلاوة القرآن الكريم وتم لها ما أرادت من حفظه فى خلال عام واحد .

وكانت آية فى قوة الذاكرة ولها من صفاء النفس ونقاء الحدس . وشغفت حبا بحديث جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم وروت من الحديث والآثار الكثير من أبيها ، وآل بيتها وعلماء عصرها وخاصة الامام مالك رضى الله عنه حتى أصبحت حجة فى العلم والحديث حتى وفد اليها أكابر العلماء يأخذون عنها العلم والحديث . وقد روى ابن خلكان أن الامام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر حضر اليها وسمع منها الحديث وكان يلتمس بركتها وعلمها الامام عثمان ابن سعيد المصرى . وكذلك أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم ذو النون المصرى المتصوف المعروف ، كذلك الفقيه والامام المالكى الذى آلت اليه رئاسة المالكيه عبد الله بن عبد الحكم كذلك سحنون ابن سعيد الفقيه المالكى .

وهكذا كان حقا وصدقا لقبها بنفيسة العلم .

نفيسة العابدة

رغم أن سيدتنا نشأت فى بيت يحوطه الترف الا أنها كانت تأكل القليل وتقوم من الليل الكثير عابدة زاهدة . كانت تمضى أكثر وقتها فى معبدها أو فى حرم جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم . كانت روحها صافية شفافة . كانت تتوق لزيارة قبر جدها ابراهيم عليه السلام أبى الانبياء ولما تحقق لها ما أرادت من زيارة قبره نتركها تروى ما حدث :

« لما كانت قراءتى بتدبر وخشوع أحسست احساسا يقرب من المادية أن الخليل امامى وحينئذ خفق قلبى وخشع بصرى وقلت : « يا جدى الاكبر جئت اليك بجسدى وروحى وقد جاءت روحى من قبلى فهل أحظى برضاك وصالح دعاك وتوجيهاتك الشريفة لى حتى أتعبد لآخر لحظة فى حياتى ؟؟ وحينئذ سمعت صوتا مجلجلا يقول « يا ابنتى يا نفيسة ابشرى فانك من الصالحات القانتات وانك باذن الله موفقة » .

السيدة فى مصر

قدمت السيدة نفيسة رضى الله عنها الى مصر فى ٢٦ رمضان سنة ١٩٣ هـ فاستقبلها المصريون أحسن استقبال ونزلت فى منزل سيدة تدعى أم هانىء ولم ينقطع الزوار عن دارها يلتمسون منها الفضل والبركة .

وحاولت مغادرة مصر ورجوها أهل مصر أن تبقى معهم وأرسلوا لها حاكم مصر السرى بن الحكم بن يوسف فقالت له : « انى امرأة ضعيفة وقد تكاثر حولى الناس والزوار فشغلونى عن عبادتى وأورادى وجمع زادى لمعادى » وبعد الحاح قبلت على أن تتفرغ الاسبوع للعبادة ما عدا يوم السبت والاربعاء فهو للزوار .

وفى رواية أنها رأت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لها : لا ترحلى عن مصر فان الله تبارك وتعالى موفيك فيها .

كراماتها

ان للسيدة نفيسة من الكرامات والفيوضات فى حياتها وبعد موتها ما لا حصر له ولا عد . وقد ذكر الامام ابن حجر ما يقرب من مائة كرامة لها . حتى أن نيل مصر لم يفض فى عام من الاعوام نتوجه اليها أهل مصر طالبين منها البركة فأعطتهم قناعها فألقوه فى النيل ففاض وعم خيره باذن الله .

وكان الامام الشافعى كلما مسه مرض أرسل اليها رسولا مثل الشيخ ربيع الجيزى أو الربيع المرادى فيقول لها أن ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فلا يعود الرسول من عندها الا ويكون قد شفى .

ولما كان فى مرضه الاخير أرسل اليها يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه . فسأله الشافعى ماذا قالت له .. ؟ فلما قص عليه قولها علم أنه ميت وأوصى أن تصلى عليه ، فلما توفى مروا به على بيتها وصلت عليه مأمومة وكان الامام الذى أمها يعقوب البويطى أحد أصحاب الشافعى رضى الله عنه .

يقول الامام الشعرانى رضى الله عنه « دخلت أنا لقبر السيدة نفيسة مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فجاءتنى فى المنام على رأسها مئزر من صوف وقالت أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك » .

وفاتها

استقرت السيدة نفيسة فى دارها التى وهبها لها أمير مصر وقد أشرفت على حفر قبرها بنفسها ويقال أنها كانت تصلى فيه النوافل وفاضت روحها وهى تقرأ القرآن الكريم .

والكتاب الذى بين أيدينا من طباعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهو نفحة من نفحات السيدة نفيسة لا يستطيع المقال أن يلم بأطرافه ولمزيد الفضل والخير قراءته أوفى وأشمل نفعه من النفع ما عجزت عن سرده لضيق المقال .

وختاما أقول كما كان يقول بعض السلف على قبرها :

السلام والتحية والاكرام على آل بيت النبوة السلام عليك يا بنت الحسن الانور السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء يا سلالة خديجة أنتم يا آل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم لا يحرم من فضلكم الا محروم ولا يواليكم الا مؤمن .

قف لائذا بسليلة الزهراء
بنت النبى كريمة الآباء
ذات العلا والمكرمات نفيسة
بنت الامير وسيد الكرماء
فالله ينفعنا بها وبجدها
والله يكتبنا مع السعداء

نفعنا الله بجدها صلى الله عليه وسلم وبها وبآل بيته آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج من البطولات الإسلامية

عرض
كمال حامد

هذا الكتاب أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهو من تأليف الاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

● ● ●

ان التاريخ الاسلامي زاخر بصور البطولة ، حافل بالسيرة العطرة ، مليء بمن سطروا صحائف العزة والكرامه ، والفخار ، والمجد عزيز بمن ملاوا سمع الدنيا بأعمالهم المجيدة ، وشغلوا الناس بأخلاقهم الطاهرة وبسلوكهم الاسلامي الرفيع الذى اكتسبوه من مثلهم الاعلى ، رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، المثل الاعلى في البطولة ، بطولة الجهاد وبطولة الفكر والخلق والعقيدة ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، ان لكل أجل كتابا قد حدده الله تبارك وتعالى .

واذا كان الموت من الامور الحتمية التي ينتهي عندها مصير كل كائن حي ، فان أعظم المراتب التي يسعى اليها أصحاب الهمم العالية هي الاستشهاد في سبيل الله عز وجل ، دفاعا عن العقيدة ، والوطن ، والعرض ، ان في الجهاد تضحية وسموا بالنفس الى مرتبة عالية . ويقول الرسول صلوات الله عليه ، « لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها » ، ويقول عليه الصلاة والسلام « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو فقد مات ميتة جاهلية » ، وفي رواية أخرى ، « فقد مات على شعبة نفاق » ويقول صلى الله عليه وسلم ، « انفي الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » .

وقد اورد كاتبنا في بحثه « اربعة نماذج من البطولات الاسلامية » بعضها من الشخصيات التى كان لها دور فعال في اعلاء كلمة الله تبارك وتعالى ، وضربوا بسهم وافر في اعزاز دينه ، وكانت حياتهم جهادا في جهاد ، حتى استشهدوا في سبيل الدعوة التى اعتنقوها ، والمبدا الذى تمسكوا به ، وتركوا لنا ذكرى بطولات نادره وشجاعة باهرة تحدث عنها الاجيال بايمان صادق عميق ، وقد ابتدا كاتبنا بالشخصية الاولى شهيد موقعة احد وأول سفير في الاسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصعب بن عمير :

ولد مصعب بن عمير « بمكة » من أبوين شريفين ، وكان والداه يدللانه وينفقان عليه من المال والبذل والعناية ما جعله فى عداد أمراء النعمة والرفاهية ، وكانا يحبونه حبا جما ، فله عندهما المكانة والمنزلة الرفيعة ، فشب فى النعمة ، وتقلب فى الترف ، فكان حديث أهل « مكة » لجماله ورقته وصفو حديثه وحسن هندامه •

وقد عرفه رسول صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه ، فقال « **ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير** •

سمع مصعب حديث شيوخ « قريش » وزعمائها يختصمون فى شأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الذى جاء بأمر جديد يخالف ما هم عليه ، وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ، كان مصعب يستمع الى حوارهم الثائر والملتهب نحو ماجاء به الرسول من دين جديد يبشر به ، ثم خرج من مجلسهم حتى وصل الى دار الارقم بن أبى الارقم • وأخذ المجتمعون بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ينظرون الى هذا الفتى الوسيم ، ومصعب يستمع الى أحاديث الرسول ، وتنساب الآيات القرآنية الكريمة من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم متألقة على شفتيه ثم تأخذ طريقها الى الاسماع والافئدة وتستولى على المشاعر فنهض مصعب من مكانه ويقترب من الرسول عليه الصلاة والسلام ويمد اليه يده ، معلنا دخوله فى الدين الجديد ، وكان اسلامه سرا خوفا من أمه ولكنها علمت بشأنه فحبسته لكى يرجع عن دخوله فى هذا الدين ، ولكن مصعب وقف أمام أمه وأهله وأشراف مكة صلبا قويا وهو لا يتراجع أمام العروض المغرية التى عرضوها عليه ان هو عاد الى دينهم •

واشتدت قريش فى تعذيبها وايذائها للمسلمين وعز على الرسول أن يرى اتباعه يتعرضون للتعذيب والسخرية والاضطهاد فأمرهم عليه الصلاة والسلام بالهجرة الى الحبشة فقال لهم عليه الصلاة والسلام « **لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه** » • وقد غافل مصعب أمه وحراسه وخرج مهاجرا الى الحبشة بصحبة ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة • وقد لقى هؤلاء المهاجرون ما لقيه سابقوهم عند النجاشى ملك الحبشة من كرم الوفادة ورقة الاستقبال وحسن الضيافة •

ولجأت قريش الى أسلوب الوقيعة بين المسلمين المهاجرين وبين النجاشى لكى يردهم اليهم ليفتكوا بهم ، ولكن النجاشى عرف بحيلتهم الخبيثة لما لمسه من صدق فى آيات القرآن الكريم ، ولجأت قريش الى أسلوب آخر أذاعت فيه بأن قريشا قد أسلمت ودخل أكثرها فى الاسلام • فرجع بعض المهاجرين وفيهم مصعب بن عمير الى « مكة » فوجدوا البلاء والاذى ، ولزم مصعب الرسول فى مجالسه يستمع منه ويحفظ عنه ويسمع ما يقوله حتى صار من فقهاء الصحابة وأعلامهم • ولهذا اختاره الرسول عليه الصلاة والسلام سفيرا للمهمات الدقيقة للغاية • فأخذ مصعب يجمع الأنصار فى دورهم وقبائلهم ليدعوهم الى الاسلام ويقرأ عليهم القرآن الكريم فيسلم الرجل والرجلان حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ووصف مصعب للرسول عليه الصلاة والسلام الحالة فى « المدينة » وسرعة الأنصار وتسابقهم فى اعتناق الاسلام ، فسر الرسول الكريم بكل ما أخبره به مصعب واستبقاه معه « بمكة » ، وقد هاجر مع الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، ولكن « قريشا » لا تترك المسلمين فى حالهم بل تواصل مطاردتها الظالمة فتشعل الحرب بينها والمسلمين فى موقعة « بدر » وقد حمل لواءها مصعب فعاد منها منتصرا ظافرا •

وأرادت قريش أن تثأر عقب هزيمتها المنكرة فى « بدر » فأخذت تعد العدة لتشن حربا جديدة مع المسلمين فكانت موقعة « أحد » ، ونشبت المعركة الرهيبة بين الطرفين وانقض المسلمون انقضاض الصاعقة على صفوف المشركين ، وأستطاع خالد بن الوليد أن ينال من المسلمين وأن يحول من نصرهم الى هزيمة عند انشغالهم بجمع الغنائم وأسر الجرحى من المشركين • وعندما وجدوا زمام الموقف فى أيديهم ركزوا هجومهم على الرسول صلوات الله وسلامه عليه لينالوه • وأدرك مصعب بن عمير الخطر فرفع اللواء عاليا وأنطلقت من فمه تكبيرة كالزئير وأخذ يصول ويجول ليشغل المشركين عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بنفسه ، وقد تكاثروا عليه المشركين ويقبل عليه ابن قميئة أحد فرسان قريش فيضرب يده اليمنى بالسيف فيقطعها ويسقط اللواء ومصعب يقول « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** » ثم ينحنى ويأخذ اللواء بيده اليسرى فيضرب ابن قميئة يده اليسرى فيقطعها فيلتقط مصعب اللواء بعضديه ويضمه الى صدره وهو يقول « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** » ثم يكر عليه ابن قميئة مرة ثالثة فينفذ الرمح فى صدر مصعب ويسقط على الارض شهيدا مضرجا بدمه • وانتهت المعركة وجاء الرسول واصحابه يتفقدون أرض المعركة ويودعون شهداءها وعند جثمان مصعب سالت دموع وفية غزيرة ولم يجد المسلمون عندما هموا بدفنه كفنا يكفنونه به ، فكل ما كان عليه ثوب قصير لا يكفى غطاء جثته ، ثم يلقى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى أسى نظرة على بردته التى كفن بها وقد تذكر أيامه الماضية فى « مكة » فيقول « **لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم ها أنت ذا شعث الرأس فى بردة** » ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يغطى اعلاه بالثوب وأن يلف أسفله بالكلا ، ثم هتف وقد وسعت نظراته الحانية أرض المعركة بكل من فيها من رفاق مصعب ، وقال « **ان رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة** ثم يقبل على أصحابه أحياء وهو يقول « **أيها الناس زوروهم وأتوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام** » •

هذا هو مصعب بن عمير الصحابى الجليل الذى نبذ النعمة والشرف واحتمل العذاب والأذى واغترب بعد القربة وقد ضرب أروع الامثلة بطلا شهيدا رحمة الله وسلامه عليه فى الخالدين •

٢ ـ سعد بن معاذ « الشهيد الذى اهتز العرش بموته »

أسلم سعد بن معاذ بعد أن سمع آيات من القرآن الكريم من مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة ، وعاد بدينه الجديد الى « بنى عبد الاشهل » فما أمسى أحدا بديارها من الرجال والنساء الا وقد اعتنق الاسلام • ورسخ الاسلام فى نفس سعد وقلبه ، وأسلمت « الاوس » باسلام سعد وصار للمسلمين قوة ، ولهم شوكة وهيبة ومنعة وآخذت الدعوة الاسلامية تنتشر انتشارا مذهلا بين الناس •

وكان سعد بن معاذ ممن وقفوا الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الميدان مدافعا عنه ، يرد عنه ضربات المشركين ويسدد رماحه فى صدورهم فضرب بذلك أعظم مثال فى الفداء والبطولة والايمان •

وعندما اتفق يهود « بنى قريظة » مع الاحزاب على أن تصلى المسلمين حربا حامية ، ونزلت بعض آيات القرآن الكريم تصور حال المسلمين أيام تلك المحنة العصيبة ، فيقول المولى تبارك وتعالى « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واشتدت هجمات المشركين على المسلمين • محاولين بكل ما فى استطاعتهم دخول « المدينة » وترامى الفريقان بالنبال ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه قائم بسلاحه على فرسه • وكان سعد بن معاذ مكلفا بحراسة حدود « المدينة » لمنع تسلل الاعداء اليها واخذ يناوش المشركين بمجنة يحملها ، وقد تمكن جهان بن قيس بن العرقه من اصابته بسهم فقطع وريده وهو يقول : « خذها وأنا ابن العرقه » فقال صلوات الله وسلامه عليه « عرق الله وجهك فى النار » وتفجر الدم من وريد سعد وأسعف اسعافا مؤقتا لوقف النزيف ، وامر الرسول بأن تنصب له خيمة ليكون تحت اشرافه • ورفع سعد بصره نحو السماء ولسانه يقول : « اللهم انك تعلم أنه ليس أحد أحب الى من ان أجاهد فيك قوما كذبوا رسولك وأخرجوه • اللهم فانى أظن انك قد وضعت الحرب بينا وبينهم ، فان كان بقى من حرب قريش شىء فابقنى لهم حتى أجاهدهم فيك ، وان كنت قد وضعت الحرب بينا وبينهم فأفجرها وأجعل موتتى فيها ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة » •

وظل الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون محاصرين بضع عشرة ليلة فدعا ربه قائلا « اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم منزل الكتاب • سريع الحساب ، اهزم الاحزاب » فاستجاب الله تبارك وتعالى لدعاء رسوله صلى الله عليه وسلم • وسلط على الاحزاب الريح الشديدة ليلا ، حتى ما يكاد أحدهم يهتدى لموقع قدمه ، ووقى الله عز وجل المسلمين شر الاحزاب وعاد الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه من المسلمين الى داخل المدينة وهم يرددون عبارات الشكر له تبارك وتعالى •

وعقب انسحاب الاحزاب أخذ الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفكر فى موقفه ، ولقد غضب الله تبارك وتعالى عليهم لموقفهم ولعدوانهم للاسلام والمسلمين ونقضهم للعهود •

وضرب المسلمون الحصار على بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة ، فأرسل اليهود الى الرسول عليه الصلاة والسلام يعرضون عليه أن يرتحلوا الى [أزرعات] فى بلاد الشام ويتركوا للمسلمين جميع ممتلكاتهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض قائلا « فليختاروا من شاءوا ليحكم بيننا وبينهم » وعندما رأى اليهود أنه لا منجى لهم من المسلمين استسلموا واختاروا سعد ابن معاذ حكما •

وطلب الرسول باحضار سعد من خيمته التى كان يمرض فيها وقال له عليه الصلاة والسلام « يا سعد أحكم فى بنى قريظة » فراح سعد يستعرض فى مخيلته محاولات الغدر التى قاموا بها ضد المسلمين والتى كان آخرها غزوة الخندق • والتى كادت تهلك فيها « المدينة » بأهلها • وجاء حكمه فيهم حقا وعدلا • فقد حكم بأن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم ، وتصادر أموالهم وممتلكاتهم وتقسم على المسلمين ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات • لقد رضى بحكمك هذا الله والمؤمنون ، وبه أمرت » ثم خرج الى سوق المدينة فأمر بحفر الخنادق فحفرت • ثم جىء باليهود فرادى فضربت أعناقهم ودفنوا بالخنادق •

وبعد ان حكم سعد فى « بنى قريظة ، رجع الى خيمته ، وكان قد كوى جرحه بالنار ، فسال منها الدم مرة ثانية فكواها ، ثم انفجر جرحه ومات •

وعندما مات سعد جاء جبريل الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقال له « يا محمد : من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء وأهتز له العرش » •

فقام الرسول صلى الله عليه وسلم مسرعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد فارق الحياة • ثم خرج بجنازته ثم صلى عليه ، وقد قال أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام « ما حملنا يارسول الله ميتا أخف علينا منه » فقال لهم • ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه عنكم » ثم حملوه الى قبره • والرسول صلوات الله وسلامه عليه واقف على قبره ، وعندما وضع فى القبر تغير وجهه الشريف وسبح ثلاثا • فسبح المسلمون ثلاثا حتى ارتج البقيع ، ثم كبر ثلاثا • وكبر الصحابة ثلاثا حتى ارتج البقيع ثم كبر ثلاثا وكبر الصحابة ثلاثا حتى ارتج البقيع فسئل عن ذلك • فقال « تضايق على صاحبكم قبره ، وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد » •

ويقول ابن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد : هذا العبد الصالح الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون الفا من الملائكة لم ينزلوا الى الارض قبل ذلك ، لقد ضم ضمة ثم أفرج عنه ،

لقد استشهد سعد بن معاذ ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة • بعد أن عاش حياة مليئة بالكفاح ، حافلة بالبطولة ، زاخرة بالتضحية ، فكان له الجزاء الادبى ، والدرجات العلا فى جنات الخلد ، مع النبيين ، والصديقين والشهداء والابرار ، وحسن أولئك رفيقا ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه •

وهنا نكتفى بتحليل شخصيتين عظيمتين اعطوا لنا دروسا خاصة لوجه الله تعالى نحو الدين والاسلام والعقيدة وكانوا مثلا لنماذج من البطولات الاسلامية التى تزخر بها أعمالهم الخالدة ، والذكرى الحسنة والخلود على مدى الدهر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن محمد محمد فوزى عابد ـ البنك الأهلى المصرى ـ دمياط .

رجل مريض ولا يستطيع الحركة ويريد أن ينيب عنه غيره ليحج عنه فهل يصح ذلك . وهل يشترط أن يكون ذلك الغير قريبا له . وما كيفية دفع نفقات الحج لمن سيباشر الحج عن المريض . سواء من جمهورية مصر العربية أو من السعودية ؟

الجواب .

يجوز الحج عن الغير اذا كان قد مات ولم يحج أو كان مريضا مرضا ميئوسا من شفائه . فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : ان أبى مات وعليه حجة الاسلام افأحج عنه؟قال: أرأيت لو أن أباك ترك دينا عليه أقضيته عنه . قال: نعم . قال: فأحجج عن ابيك . رواه الدارقطنى وفى رواية أخرى . أقضوا الله فالله أحق بالوفاء . رواه البخارى والنسائى بمعناه .

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما . ان أمراة من ختعم قالت يا رسول الله ان أبى ادركته فريضة الله فى الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره . قال : فحجى عنه . رواه الجماعة » .

فان حدث وشفى المريض . فيرى جمهور الفقهاء أن حج الغير عنه لم يجزئه وعليه أن يحج بنفسه . ويرى الامام أحمد رضى الله عنه . ان حج الغير عنه وهو مريض يجزئه . ولا يطالب بحج آخر بعد شفائه . ولا فرق بين القريب والبعيد والوارث وغير الوارث فى الحج عن الغير .

ويشترط جمهور العلماء أن يكون المباشر للحج عن الغير قد سبق له الحج عن نفسه وبعض الفقهاء لا يشترط ذلك .

أما نفقة الحج فان الموكل بالحج يؤديها لمن قام بالحج من المكان الذى يقوم منه لاداء الحج سواء كان ذلك من بلده أو من السعودية فكل بحسابه والله اعلم .

س ٢ ـ من المواطن مجدى عبد العزيز بدر رمله الانجب منوفية

توفيت جدتى أم والدى وتزوج جدى من أخرى وانجب منها فارضعتنى زوجة جدى الجديده فهل يجوز لى شرعا أن أتزوج من ابنة عمى ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب :

اذا صح ما ورد السؤال فان زواجك من بنت عمك لا يجوز عند جمهور الفقهاء لان جدك زوج السيدة التى أرضعتك أصبح أبا لك من الرضاع وأصبح عمك اخا لك من الاب من الرضاع فتكون بنت عمك بنت أخيك من الاب رضاعا فلا يجوز الزواج بها كما لا يجوز الزواج ببنت الاخ نسبا لقوله صلى الله عليه وسلم « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**» وهذا مبنى على أن التحريم بالارضاع يشمل زوج المرضعة باعتبار اللبن منسوبا اليه أو هو سبب فيه وقد بسطنا آراء الفقهاء فى ذلك فى العدد السابق عدد شوال » فى الاجابة عن السؤال الاول من هذا الباب فليرجع اليه من شاء - والله الموفق .

س ٣ : من المواطن محمود محمد مكى - بساتين الاسماعيلية .

يسأل عن حكم الشرع فيما اذا رضع كبير من ثدى امرأة .

هل يثبت التحريم بينهما كما هو الشأن فى ارضاع الصغير ؟

الجواب :

رضاع الكبير لا يثبت به التحريم عند جمهور الفقهاء وقد قرر فقهاء المذاهب الاربعة ان الرضاع المحرم هو ما كان فى السنتين الاولتين من عمر الصغير .

ويرى الظاهرية ان رضاع الكبير يحرم كرضاع الصغير سواء بسواء وهو رأى الامام على كرم الله وجهه ، أخذا من اطلاق ايه « **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** » من غير تقيد بصغر أو كبر . ولما روى « عن زينب بنت أم سلمة قالت : قالت أم سلمة لعائشة أنه يدخل عليك الغلام الايفع الذى أحب ان يدخل على ؟ فقالت عائشة أمالك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنه وقالت: ان امرأة أبى حذيفة قالت يا رسول الله : ان سالما يدخل على وهو رجل وفى نفس أبى حذيفه منه شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعيه حتى يدخل عليك . رواه أحمد ومسلم ، وفى رواية عن زينب عن أمها ام سلمة أنها قالت أبى سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن احدا بتلك الرضاعة . وقلن لعائشة ما نرى هذا الا رخصه أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة ، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا . رواه أحمد . ومسلم والنسائى وابن ماجة .

ويرى شيخ الاسلام ابن تيمية أن الرضاع يعتبر فيه الصغر الا فيما دعت اليه الحاجة كرضاع الكبير الذى لا يستغنى عن دخوله على المرأة ويشق احتجابها منه .» قال الامام الشوكانى رحمه الله فى كتابه نيل الاوطار . وهذا هو الراجح عندى وبه يحسن الجمع بين الاحاديث . وذلك بأن تجعل قصة سالم المذكورة مخصصة لعموم « انما الرضاع من المجاعة » « ولا رضاع الا فى الحولين » « ولا رضاع الا ما انشز العظم وأنبت اللحم » والله أعلم . راجع نيل الاوطار الجزء السادس « باب ما جاء فى رضاعة الكبير »

س ٤ : من المواطنة السيدة و . ف . ل

ابنتى عمرها ١٧ سنة وتملك مصاغا من الذهب - لا تستعمله فى الزينة - ولكن تحتفظ به لتجهيز نفسها منه حين تتزوج . فكيف تخرج الزكاة عنه ؟ وهل المعول عليه فى اخراج الزكاة هو ثمنه وقت الشراء ام ثمنه الان ؟ وقد كان ثمنه خمسمائة وقت الشراء . أم ان اخراجه عن وزنه ؟ وهل يجوز ان يدفع والدها الزكاة عنه من ماله الخاص . أم لابد من بيع المقدار الواجب اخراجه ذهبا ؟

الجواب :

الذهب المذكور فى السؤال تجب الزكاة عنه عند الجمهور - مادام ليس للزينة - ويشترط فى وجوب الزكاة عنه . ان يبلغ نصابا . وان يكون فارغا عن الدين . وعن الحاجة الاصلية للمالكة ويشترط لوجوب الاداء مرور الحول على النصاب .

ونصاب الذهب الذى تجب فيه الزكاة هو عشرون مثقالا وللسائلة أن تستعين بأهل الخبرة فى تقدير ذلك بالجرام » .

والاصل فى زكاة الذهب اعتبار الوزن - والقدر الواجب اخراجه ربع العشر - ولا مانع من اخراج القيمة . وسواء دفعت المالكة الزكاة من مالها الخاص أو تبرع لها ابوها فذلك جائز والله أعلم .

س ٥ : من المواطن محمد مصطفى الشلقانى - المنصورة

رجل صلى الصبح وأدركه وقت المغرب قبل أن يصلى الظهر والعصر لظروف خارجه عن ارادته - فماذا يعمل فى هاتين الفريضتين ؟

الجواب

على هذا الرجل أن يقضى فرضى الظهر والعصر ثم يؤدى صلاة المغرب فان ضاق وقت المغرب عن قضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القائتتين مع ادراك المغرب فى وقته فعليه أن يؤدى المغرب أولا ليدركه قبل أن يفوت وقته ثم يقضى ما فاته من الظهر والعصر .

فان دخل المسجد فى وقت المغرب وكانت الجماعة مقامة فعليه ان يدخل مع الجماعة فى صلاة المغرب ثم يقضى بعد ذلك ما فاته من اوقات والله أعلم .

س ٦ : من نفس السائل

انسان غير طاهر وغسل عضو التذكير فقط وما حوله هل يكفى هذا لطهارته ؟

الجواب

سواء كان المقصود بالطهارة . الطهارة من الحدث الاصغر او الاكبر فان غسل العضو التذكير وحده أو غسله هو وما حوله لايكفى فى الطهارة اذ المحدث لو كان محدثا حدثا أصغر فعليه ان يتوضأ بعد الاستنجاء . واذا كان محدثا حدثا أكبر - بالجنابة أو الحيض والنفاس عند المراة - فلابد للطهارة واستباحة الصلاة وغيرها من الغسل الكامل - أى غسل البدن كله - بعد ازالة النجاسة عن الجسد - فى أى مكان تكون . قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين . وان كنتم جنبا فاطهروا**» الاية - والله أعلم ..

س ٧ : من المقاتل على عبد اللطيف على الوحدة ٨٢٤٦ جـ ٥٣

حدث خلاف بينى وبين زوجتى بسبب خروجها لاحد اقاربها فقلت لها على الطلاق . على الطلاق . على الطلاق . لو خرجت من المنزل أنت طالق فخرجت . وعرضت على أحد زملائى بالوحدة فقال لى صم ثلاثة أيام لرد زوجتك . وفعلت ذلك وعشت معها ثمانية أشهر ثم قال لى بعض الناس ان هذا الرد حرام . ومعيشتكما هذه المدة حرام . وقال لابد من عقد ومهر جديدين . فما هو الرأى الصحيح ؟

الجواب

صيغة الطلاق الواردة فى السؤال تعتبر صيغتين : احداهما على الطلاق والثانية لو خرجت فأنت طالق فأما الصيغة الاولى . فان المعمول به فى قانون الاحوال الشخصية والمطبق الان فى محاكم جمهورية مصر العربية اعتبار هذا الطلاق لغوا . أخذا من آراء بعض فقهاء المسلمين . وهذا ما تجرى به الفتوى وان كان البعض الاخر من الفقهاء يعتبرونه طلاقا .

أما الصيغة الثانية : وهى قوله - لو خرجت فأنت طالق - فهو طلاق معلق والمعمول به الان فى محاكم الاحوال الشخصية فى سائر انحاء الجمهورية أن الطلاق المعلق . ان كان يقصد به التهديد فلا يقع به الطلاق وان كان يقصد الطلاق فعلا . فان الطلاق يقع اذا وقع المعلق عليه .

واذا افترضنا أن الطلاق واقع بالصيغة الاولى على رأى بعض الفقهاء . أو كان الحالف يقصد الطلاق بالصيغة الثانية . فان هذا الطلاق طلاق رجعى ما لم يكن مسبوقا لطلقتين . ومادام هذا الطلاق رجعيا وقد تم الحالف بمراجعة زوجته بمعاشرتها معاشرة زوجية فى أثناء عدتها - فقد حلت له زوجته ومعيشته معها بعد المراجعة حلال ولا غبار عليها . والله أعلم .

س ٨ : من المواطن محمد ابراهيم احمد - القاهرة دار السلام

هل تصلى صلاة الضحى فى غياب الشمس نهارا فى فصل الشتاء حيث لا تطلع الشمس احيانا فى نهار الشتاء ؟

الجواب

نعم تصلى صلاة الضحى وقت الضحوة حتى قبيل الزوال صيفا أو شتاء سواء طلعت الشمس أم لم تطلع . والله أعلم .

س ٩ : من المواطن ح . س .

ا . ص من القاهرة

هل ينتقض وضوء الرجل اذا جلس مع زوجته مداعبا لها بالكلام والمؤانسة والملاطفة . وقبلها بلا جماع ؟

الجواب

كلام الزوج لزوجته ومداعبته لها بلا لمس ولا تقبيل لا ينقض الوضوء باجماع الفقهاء ما لم يخرج منه ما ينقض الوضوء كالمذى أما اللمس والقبلة فينقضان الوضوء عند الشافعية . مطلقا ولا ينقضان الوضوء عند الحنفية الا اذا أمذى .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأســـــرة المســـــلمة

تعاليم الإسلام العامة

المرأة والجهــــاد فى الإســـلام

[٤١]

قلنا فيما سبق ان الاسلام أصدر أحكامابشأن المرأة تبتنى على رعاية طبيعتها التى خلقت عليها وعلى استعدادها الخلقى [بكسر الخاء] والعقلى ، مما يتم لمصلحتها الشخصية وغيرها فى المجتمع الاسلامى وذلك فى امور . وفى موضوع الجهاد ايضا انما اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدام المراه فى التمريض ومداواة الجرحى . وايصال الطعام والماء الى المجاهدين ، وقد استخدمها [عمليا] فى عهده النبوى حتى ان بعض زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كن فى شرف معيته فى غزوات حيث قمن بخدماته ، منهن ام سلمة فى غزوة خيبر وفتح مكة وميمونة فى فتح مكة ، وعائشة [مع أم سلمه] فى غزوة بنى المصطلق رضى الله عنهن .

وكانت فاطمة رضى الله عنها مع أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ، فلما كسرت رباعية الرسول وشج وجهه الشريف وسار بين سعد بن أبى وقاص وسعد بن عبادة حتى وصل الشعب ، جاءت فاطمة وغسلت عنه الدم وكان زوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه يسكب الماء .

الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

ومما يذكر هنا : أن فاطمة رضى الله عنها كانت قد تزوجت «فى العام الخامس عشر من عمرها] بعلى رضى الله عنه [فى العام الحادى والعشرين من عمره] فى السنة الثانية من الهجرة ، وكانت غزوة أحد فى الثالثة منها . [نور اليقين]

وقد حضرت عائشة مع ام سلمة رضى الله عنها ايضا فى هذه الغزوة ، على ما رواه الامام مسلم عن انس رضى الله عنه .

هؤلاء امهات المؤمنين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم حول ميدان الجهاد . أما سائر النساء من أزواج المهاجرين والانصار فقد كن يحضرن الميدان ويقمن بما فى استطاعتهن من الخدمات ومساعدة المجاهدين التى سجلها لهن التاريخ الاسلامى .

١ ـ منهن أم سليم رضى الله عنها :

فقد روى الامام مسلم عن انس رضى الله عنه انه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى » .

وروى الامام مسلم عن أبى طلحة رضى الله عنه ، انه رأى ام سليم فى غزوة حنين وبيدها خنجر ، فعرض الحال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أم سليم . ما هذا الخنجر قالت : أخذته حتى اذا قرب منى اى مشرك أبقر بطنه ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قالت : يا رسول الله . ان الطلقاء الذين انهزموا هل اقتلهم ؟ فاجاب يا أم سليم ان الله قد كفاهم ، يعنى لا تقتليهم !

اقول : تريد ام سليم رضى الله عنها اولئك الكفار الذين عفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة وقال لهم : اذهبوا فانتم الطلقاء ! فاسلموا : ولكنهم كانوا ضعفاء الايمان لحداثة عهدهم به . ولهذا انهزموا فى هذه الغزوة [التى وقعت بعد فتح مكة مباشرة] فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون فيستحقون القتل . ولكنها امسكت عن قتلهم اطاعة لجواب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الرواية تثبت شجاعة هذه المرأة الصحابية ، فرضى الله عنها .

٢ ـ ومنهن ام عطية رضى الله عنها : فقد روى الامام مسلم عن ام عطية [نفسها] رضى الله عنها ، انها قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم ، فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى زيارتها لمركز كيندى للفنون فى واشنطن قدمت السيدة جيهان السادات آنية أثرية تعود الى ٤٦٠٠ سنة هدية الى المركز • وقال روجرز ستيفنز رئيس المركز الذى يبدو فى الصورة أن الآنية ستوضع فى أبرز مكان بالمركز

٣ ـ ومنهن رفيدة رضى الله عنها :
فقد كان لها خيمة مخصوصة تقوم فيها متطوعة تداوى الجرحى فى غزوة الخندق [الاحزاب] حتى انه لما جرح سعد بن معاذ رضى الله عنه فى هذه الغزوة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه حيث قال [: **اجعلوه فى خيمة رفيدة** حتى أعوده من قريب » ص٢٠٨ ج ٥ من تفسير الخازن •

٤ ـ ومنهن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله عنها :

فقد كانت رضى الله عنها مع ابنها عبد الله بن أمية المخزومى بين الجيش الاسلامى فى محاصرة الطائف سنة ٨ هـ حتى نالت الشهادة بين اثنى عشر رجلا من المسلمين الذين استشهدوا رضى الله عنهم ص١٨٢ ج ٢ ـ ابن الاثير •

وفى عهد الخلفاء

هذا بيان مجمل عما كانت عليه المسلمات الصحابيات بعد امهات المؤمنين] رضى الله عنهن حول ميدان الجهاد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفى عهود خلفائه ايضا كان للمرأة المسلمة دور تاريخى قامت به حق القيام • بين جيوش الاسلام • بقدر ما فى استطاعتها عن تطوع ورغبة •

فقد كان الخلفاء رضى الله عنهم يتبعون سنة رسول الله وسياسته صلى الله عليه وسلم فى هذا المجال • حيث كانوا يبيحون للنساء المسلمات ان يرافقن المجاهدين [عن تطوع منهن] ويقمن بالمعاونة فى شئون الحرب والدفاع ، وسنروى عددا منهن كما يلى :

فمنهن اروى بنت حارث بن كلدة رضى الله عنها :

فانها قد حضرت ميدان الجهاد فى محاربة فارس حيث جعلت من جلبابها علما رفعته فاتبعته نساء مسلمات ، ثم انهن ركبن الخيول ودخلن ساحة القتال ، وحينما لاقين المقاتلين من الرجال الذين كانوا يقاتلون ضد جيش فارس التحقن بهم وقمن بالهجوم على العدو مما كان سبب الفتح لجيش الاسلام فى هذه المحاربة • كما أن نساء كثيرات كن فى معية المجاهدين من الرجال فى غزوة اليرموك •ص ٨٤ج٢ ـ ابن الاثير وص ٤٣ ـ الفتوحات الاسلامية •

٢ ـ ومنهن خولة بنت أزور رضى الله عنها

فانها قد حضرت فى غزوة اليرموك مع عدد من النساء ، وطلبن من خالد بن الوليد [**حينما كان مشغولا بترتيب** الجيش الاسلامى وتنظيمه] أن يعين لهن نصيبا فى الجهاد ، فتقبل خالد طلبهن ، حيث عينهن ونظمهن فى اقسام مختلفة ، من شئون الجهاد وجعل هذه الفرقة من النساء تحت قيادة خولة ، واجاز لهن الدخول فى الميدان فدخلن حتى جرحت خولة بسيف من مشرك •

٣ ـ ومنهن أم عبد الله بنت يزيد الكلبية رضى الله عنها •

فانها حضرت أيضا فى غزوة اليرموك مع نفر من النساء ، وكان زوجها حبيب بن مسلمة قائدا للجيش الاسلامى فى محاربة الروم من قبل معاويه بن أبى سفيان ، ولما قام وركب ليلا للهجوم على جيش العدو قالت له : اين تذهب يا حبيب ؟ فاجاب قائلا « اما أظفر على خيام هذه الطوائف الطاغية ، أو اذهب الى الجنة • ولما ذهب زوجها وظفر فى الهجوم على خيام العدو فاذا به يشاهد زوجته أم عبد الله وهى فى جنبه ، فقد أسهمت مع زوجها فى الجيش الاسلامى فى هذا الهجوم المظفر » ص ٦١ ج ١ ـ الفتوحات الاسلامية و ص ٢٤٠ من اتمام الوفاء ، فى سيرة الخلفاء •

٤ ـ ومنهن ام سليط رضى الله عنها

فانها كانت من نساء الانصار ، وقد قامت فى غزوة أحد بايصال المياه الى صفوف المجاهدين ، ولما كان عمر بن الخطاب فى عهد خلافته يقسم ألبسة من الصوف بين نساء المدينة ، وقد وصلت الى بيت مال المسلمين الغنائم وبقى عنده لباس جيد ، قال له بعض أصحابه اعط هذا لام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : ان ام سليط أحق به ، فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ، ص ٧٥ ج ٨ شرح القسطلانى على صحيح البخارى •

أقول : ولا يخفى ما فى هذا الاختيار من عدالة عمر رضى الله عنه وتقديره لخدمة ام سليط وحسن سابقتهما يحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يكون أسوة حسنة لقواد المسلمين وساستهم .

٥ – ومنهن أم عماره ، نسيبة بنت كعب الانصاري رضى الله عنها :

فانها جاءت الى الخليفة الاول ابى بكر الصديق رضى الله عنه حينما جهز جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه وذلك لقتال مسيلمة الكذاب بادعاء النبوة . ان أم عمارة جاءت وطلبت أن يجيز لها الدخول فى صف الجيش الاسلامى فاجاز لها فدخلت فى صف المقاتلين ، ولما اشتدت الحرب ترقبت حتى حملت على مسيلمة الكذاب لقتله ، ولكن حال دونه بعض رجال مسيلمة وقطع يدها . فلم تعبأ أم عمارة به وحملت حملة ثانية على مسيلمة ، وحينذاك رات ابنها عبدالله بن زيد قد كفاها بقتل عدوها .

هذا . وروى محمد بن يحيى بن حبان وقال : ان أم عمارة كانت فى حرب اليمامة [يعنى حرب مسيلمة] وقد جرحت أحدى عشرة مرة ، وذلك بالسيف والنبل والرمح وقطعت يدها ، ومع هذا كانت ثابتة فى المعركة الى ختام الحرب . وكانت ذات احترام فريد لدى خالد بن الوليد قائد تلك الحرب . ويقدرها ويحترمها المسلمون جميعا ، حتى انها لما عادت الى المدينة واصبحت تحت المداواة كان الخليفة ابو بكر رضى الله عنه يحضر عندها ويعودها بنفسه . ص ١٨ – ١٩ ج ١ من الفتوحات الاسلامية .

ومما يذكر هنا للتاريخ والعبرة : ان مسيلمة الكذاب [قبل قتال خالد بن الوليد ضده] وجد فرصة على حبيب بن زيد [وهو ابن أم عمارة المجاهدة المذكورة] فقال له : هل تشهد أنى رسول الله ؟ فقال حبيب لا أسمع ! فقال مسيلمة هل تشهد ان محمدا رسول الله ؟ فقال حبيب نعم ! فأمر مسيلمة بقتل حبيب فكان رجاله يقطعون جسمه عضوا عضوا ، وفى كل مرة يعرضون عليه هذين السؤالين قبل القطع ، ولكن حبيبا يجيب للسؤال الاول بالصمم وللسؤال الثانى بنعم ! هذا ما يستفاد من ص ١٨ ج ١ – الفتوحات الاسلامية .

اقول : فكان حبيبا رضى الله عنه وارضاه يتمثل بقول الشاعر :

اصم عن الشىء الذى لا أريده
واسمع خلق الله حين أريد

٦ – ومنهن هند ومن حولها من النساء رضى الله عنهن :

يستفاد من الفتوحات الاسلامية ايضا : أنه لما تأخر رجال من فرسان الجيش الاسلامى فى غزوة اليرموك [وفيهم أبو سفيان] وجاءوا الى نساء المسلمين وهن وراء الصفوف « وفيهن هند زوجة ابى سفيان] علمن أن هؤلاء الرجال انما هربوا من صف القتال ، ولهذا فانهن قلن بصوت جهورى :

ايها الرجال ! اين تذهبون وانتم تهربون ؟ والى أى جهة من جند الله تنزوون ؟ ان الله مطلع على احوالكم فاتقوه ! . ثم ان هندا زوجة أبى سفيان أخذت عمود خيمة وضربت به على رأس فرس زوجها وقالت : « يا ابن صخر ! ارجع الى محاربة العدو فوريا ، واجعل نفسك فداء فى سبيل الحصول على رضاء الله تعالى حتى يغفر لك ذنوبك التى سبقت منك ، واذكر تلك الايام التى كنت فيها تحرض الناس على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساعد الكفار والمشركين فى محاربته !

٧ – ومنهن زرعة بنت الحارث رضى الله عنها :

لما رجع خالد بن الوليد من الحملة على العدو فى غزوة اليرموك نزلت زرعة بنت الحارث من تل كانت عليه وقالت له « يا خالد انك من شجعان العرب ومن عظمائهم ، وطبيعى ان الناس يتبعون فى ميدان الحرب أميرهم على الجيش ، بحيث اذا ثبت هو يثبتون ، فاجابها خالد وهو يقول :

ان كلامك صحيح : ولكنى لم اكن من الهاربين ، ولم تتغير حالتى فى اى وقت من الاوقات ، وقد حاربت جيش الروم الى آخر الحال » .

٨ – ومنهن خولة بنت أزور « وهى اخت ضرار بن أزور] رضى الله عنها مرة ثانية :

فانها لما رات فى هذه الغزوة عددا من نساء المسلمين انصرفن عن الحملة فى معية الجيش على العدو تصدت هى ومن حولها من النساء [كأم حكيم بنت الحارث ، وسلمى بنت لؤى » الى أعمدة الخيام وأخذن يضربن بها تلك النساء ، وقلن لهن : أخرجن من بيننا فانكن تسئن الى سمعتنا فى المعركة . ونتيجة لذلك فان تلك النساء قد ندمن على ما فعلن واعتزرن ، فرجعن الى الصف وقاتلن قتالا شديدا .

٩ – ومنهن اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها :

فانها فى هذه الغزوة مالت بفرسها الى جانب فرس زوجها ، الزبير بن العوام رضى الله عنه ووقفت فى صف الفرسان تقاتل جيش العدو بحيث لم تكن اقل شجاعة من زوجها فى استعمال السيف والضرب به على أعناق الكفار ، فكانت شجاعة أسماء ومن معها من النساء تشجع الرجال للثبات فى ساحة القتال ، ونتيجة ذلك فان الجيش الاسلامى « وعددهم لم يكن فوق ستة واربعين الفا » غلبوا جيش الروم العظيم « وعددهم كان يبلغ مائتين واربعين الفا ، وانتهى قتالهم بفتح اليرموك – ص ١٨١ ج ٢ من تاريخ ابن الاثير .

١٠ – ومنهن ام حرام بنت ملحان رضى الله عنها :

فانها كانت [وهى زوجة الصحابى العظيم عبادة بن الصامت] فى غزوة قبرص وفتحها بالاسطول الاسلامى ، تلك الغزوة التى قادها معاوية بن ابى سفيان والى الشام سنة ١٨ هـ فى خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وكان فى هذه الغزوة بمعية معاوية امثال ابى ذر الغفارى وعبادة بن الصامت من كبار الصحابة ايضا . وتوفيت ام حرام فى جزيرة قبرص بعد فتحها [ص ١٧٤ ج ١ – الفتوحات الاسلامية] .

ومما يذكر هنا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد دعا لام حرام ان يجعلها الله من غزاة البحر ، وذلك اجابة لطلبها ، كما يستفاد من رواية الامام مسلم فى صحيحه .

١١ – ومنهن بكارة الهلالية رضى الله عنها :

فانها كانت بمعية على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى موقعة صفين . وعلاوة على شجاعتها المعروفة بها كانت صاحبة لسان فصيح فى الشعر والنثر ، ولها كلمات حماسية القتها فى تلك المعركة حرضت وجلبت بها المستمعين نحو التضحية والتفانى فى محاربة الامويين .

كما انشات بكارة الهلالية اشعارا فى الطعن على الامويين ، وما قالته بعدما استندت الخلافة لمعاوية .

قد كنت اطمع ان اموت فلا ارى
فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتى ، فتطاولت
حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم
بين الجميع لال أحمد عائبا

الصفحة ١٧٤ ج ١ – الفتوحات الاسلامية .

ومما يذكره التاريخ : ان بكارة الهلالية صادفت لبعض الاسباب] مجلس معاوية ، فذكر احد رجاله شعرها الذى سبقت روايته ، فلم تنكره بكارة وقالت « بل قلت اكثر من ذلك وهذا لا يمنعنى من برك ، فقال معاوية لها « هل لك حاجة ؟ فقالت : ليست لى الان حاجة ، وكان ذلك عند كبر سنها .

١٢ – ومنهن زرقاء بنت عدى بن قيس الهمدانية .

فانها كانت من تلك النساء اللاتى قاتلن فى موقعة صفين ضد الامويين وكانت زرقاء ايضا مثل صاحبتها بكارة تملك البلاغة فى اللسان ، والبسالة فى الميدان « تحرض رجال قومها بخطبها البليغة نحو القتال ، ومن شجاعتها انها اعترفت أيضا بما قالته ضد معاوية حينما لاقته بطلب منه فى عهد خلافته . فرضى الله عنها .

هذا هو اجمال فى موضوع « المرأة والجهاد فى الاسلام ، وهذا هو جهاد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ونساء المسلمين فى عهده النبوى ، وهذه هى النساء المسلمات وجهادهن فى عهود الخلفاء رضى الله عنهم اجمعين ، فقد كن رضى الله عنهن يساعدن المجاهدين عن تطوع بما فى وسعهن من ايصال الطعام والماء ومداواة الجرحى ويساهمن مع المقاتلين ، فى ميادين القتال ضد الكفار والمشركين ، وقد تركن فى صفحات التاريخ الاسلامى ما فيه من التذكر للمتذكرين والمتذكرات ، ومن العظة للمستمعين والمستمعات ، فرضى الله عنهن وأرضاهن أمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إجتناب المحارم وطلب الحلال

للاخلاق فى عمومها وجهان ، او فلنقل : انها من عنصرين مختلفين ، اولهما ، الخير ، مستمدا من الفطرة الخيرة التى فطر الله الانسان عليها ، حين خلقه بشرا سويا ، يزكيها ماقد اتاه من عقل وحكمة ، وثانيهما : الشر ، ينفثه ابليس لعنه الله : فيمن آلى على نفسه ان ينصب لهم حبائله من بنى الانسان ليرديهم غواية وجهلا .

وكلا الوجهين يجريان فى مجارى المادة والروح ، ومنهما ، وبهما خلق الانسان ، لقول الله عز وجل مخاطبا ملائكته : انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا لهساجدين » فسجدوا الا ابليس ، ابى ، وقال : « انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، قال : فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها ، فاخرج أنك من الصاغرين، قال : انظرنى الى يوم يبعثون ، قال : انك من المنظرين ، قال : فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ، وعن ايمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد اكثرهم شاكرين،قال:اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين »

الأستاذ أحمد وانى

فمن هنا كان الصراع الابدى بين الشيطان والانسان ، أى بين الخير فى محيط الروح ، وبين الشر فى محيط المادة ، وقد علم الله ما سيلقى الانسان فى هذا الصراع المتصل من ابتلاء وامتحان ، وهو الذى كرمه وأعلى قدره واسجد له ملائكته ، فرزقه العقل ، وآتاه العلم « وعلم آدم الاسماء كلها » درءا ووقاء ، وتمييزا للطيب من الخبيث والحق من الباطل .

على أنه كثيرا ما كانت تفشو فى الناس فتنة الشيطان ، فيقعون أو يقع أكثرهم فى حبائله ، فيبعث الله اليهم رسله وأنبياءه ، يهدونهم سواء السبيل .

فلما طم البلاء واستشرى الضلال ، ولعب الشيطان وأولياؤه دورهم فى كل مجتمع ومكان ، بعث الله الرحيم بعباده ، مصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم ، خاتم رسله وأنبيائه ، رسولا الى الناس كافة ، مبشرا ونذيرا وداعيا الى الحق ، مؤزرا بكتاب الله الكريم ، ختام كتب الله وشرائعه ، هدى وموعظة للعالمين ، وبيانا للناس أجمعين ، جامعا بين صلاح الدنيا والدين ، لا يغادر كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها ...

وفى كتاب الله الكريم وسنة الرسول الامين ، ذكر مستفيض للاخلاق ، وبيان ارتباطها الاصيل بالحلال والحرام ، ترغيبا ، بل أمرا ، فى أفاضلها وتبغيضا ، بل نهيا ، عن اراذلها ، وتذكيرا بان الامة بدينها واخلاقها معا فان فقدت أفاضل اخلاقها فقد فقدت دينها ، فمن الناس من يؤمن بالله ويؤدى بعض فرائضه الظاهرة ولكنه لا يتعايش فى حياته مع غيره باخلاقيات الدين ، ولا هكذا ينبغى أن يكون ، فالدين مجموعة تكاليف واجبة الاداء كلها ، لا يغنى بعضها عن بعض ، والله تبارك وتعالى يقول : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » . فهنا ارتباط وثيق بين الايمان بالله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وبين أعمال البر المتعددة كالبذل والسخاء لذوى القربى واليتامى والوفاء بالعهد الخ .. وهذه هى محاسن الاخلاق ، وبها تستقيم أمور الحياة ويشيع الحب والسلام بين عباد الله ، وذلك هو الدين : عقيدة وشريعة وسلوكا ؟

ولا شك أن اكثر الناس فى زماننا هذا أشد ما يكونون احتياجا الى من ينبههم الى هذه الحقيقة ، فما أكثر ما يحيط بهم من عوامل الاغراء والفتنة ، وما أكثر من يسقطون أخلاقيا وعقائديا فى شباك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيطان ، المموهة ببريق العلوم الحديثة .
الحديثة ..

يقول الله جل علاه ، فى تكريم المصطفى صلى الله عليه وسلم : **« وانك لعلى خلق عظيم »** .

وسئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، عن أخلاق الرسول الكريم ، فقالت : **« كان خلقه القرآن »** .

والقرآن — كما لا نحتاج أن نقول — هو الاسلام لبا وجوهرا ، وهو النعمة الكبرى التى أتمها الله على خلقه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : **« لكل بنيان أساس ، وأساس الاسلام حسن الخلق »** .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن حسن الخلق ، فتلا قول الله تعالى : **« خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »** ثم قال : **« هو أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك »** .

وجاء رجل فسأله : **ما الدين ؟ قال « حسن الخلق »** وكرر الرجل سؤاله ثلاث مرات فكان الجواب نفس الجواب .

وقال الفضيل : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فلانة تصوم النهار ، وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها ، قال : **« لا خير فيها هى من أهل النار ! ؟!**

وقال عليه الصلاة والسلام :

« ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ، ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما » ..

وكان يدعو الله فيقول : **« اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق »** و **« اللهم اهدنى الى احسن الاخلاق . لا يهدى لاحسنها الا أنت ، وأصرف عنى سيئها ، لا يصرف عنى سيئها الا أنت »** .

ويقول لاصحابه : **« ان احبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقا »** .. ويقول : **« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »** .

ومن أحاديثه الشريفة فى سوء الخلق قوله :

« سوء الخلق ذنب لا يغفر » و **« ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم »** و **« سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل »** .

فالاخلاق بمعناها هذا هى : التطبيق العملى لتعاليم الدين ، بروح الدين ، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وتجملا بالفضائل ..

ومن فضائلها ، على سبيل المثال : **أن لا يسابب مسلم مسلما ولا يقاتله** ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »** ، فتلك دعوة الى التحاب والتواد وصفاء القلوب بين المسلمين ليكونوا فى حبهم وتآلفهم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وفى ذلك قوتهم وصلاح أمرهم . وقد حدث أن سابب أبو ذر رضى الله عنه رجلا كان تحت يده ، فشكاه الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لابى ذر : **« انك امرؤ فيك جاهلية ، هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل : وليلبسه مما يلبس ولا يكلف من العمل ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه ! .**

فأصبح أبو ذر من يومئذ متخلقا بهذا الخلق الانسانى العظيم وكان بعدها من اعطف الناس على الفقراء ومن اشدهم دعوة الى مواساتهم ، ومؤاخاتهم والبذل لهم ، كما هو معروف ..

ومن أخلاقيات الاسلام :

أن يعف المسلم عن الغيبة والنميمة ، لقول الله عز وجل : **« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »** ، وقوله تعالى **« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان »** .

فما أعظم هذا أدبا وتأديبا لقوم قد فشت فيهم هذه الاوبئة ؟

وفى مصير هؤلاء وعقابهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما عرج بى ، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم ! .

وبين الناس منافقون ، يتعايشون بوجهين ولا يصدقون فى أيهما ، فهؤلاء ممن ابتلوا بسوء الخلق ، وهم شر الناس يوم القيامة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« تجد شر الناس يوم القيامة عند الله — ذو الوجهين ، يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه !؟!**

ومن أخلاقيات الاسلام أيضا ، العمل بقول الله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »** .

وما أكثر من يحتاجون الى التجمل بهذه الخليقة ، وهذه الحكمة ، فى زماننا هذا ؟

ومن اشراقات الاخلاق الحسان ، توثيقا للروابط الانسانية الرفيعة ، العمل بقول الله تعالى : **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب »** الى آخر الاية ٣٦ من سورة النساء .

فليراجع كل مسلم نفسه ، ولينظر أين هو — بعد توحيد الله — من والديه وذوى قرباه واليتامى والمساكين وجيرانه الاقربين والابعدين ، أولئك الذين فرض الله عليه الاحسان اليهم ؟

وفى اتقاء الوقوع فى المعصية ، يقول الله عز وجل : **« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم »** و **« قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن »** .

ونتساءل : كم من الرجال والنساء متخلقون بهذا الخلق الحسن ، اتباعا لامر الله تعالى ؟ ونحن نراهم يملأون الشوارع والاندية والمقاهى والملاهى فى مخالطات سافرة ، ولقاءات غير محتشمة ؟!

كان المسلمون الاوائل فى أوقات فراغهم يجلسون بأفنية دورهم ، وهى مطلة على الطرقات ، فقام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : **« مالكم ولمجالس الصعدات — جمع صعيد وهو الطريق — » قالوا : « انما قعدنا لغير ما بأس نتذاكر ونتحادث » ، قال : « اذا أبيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه » . قالوا : « وما حقه ؟ » ، قال : « غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »** .

ومرة أخرى نتساءل : هل يتحقق ذلك أو بعض ذلك فى جلسات المقاهى التى أصبحت تغطى المدن والقرى وتطل على طرقاتها ، وتحتشد ليلا ونهارا بمن لا حصر لهم من اللاعبين والمتبطلين وزناة الاعين والالسنة ؟

هذه ولا شك من « سيئات » الاخلاق ، ومن الممكن أن تكون من « أحاسنها » لو عرف كل واحد من روادها أن يتأدب بأدب الدين ، على النحو الذى رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف ؟

وفيما روى عن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أنه قال : **« حسن الخلق : اجتناب المحارم وطلب الحلال »** .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة : تقوى الله وحسن الخلق »** .

وحسبنا اليوم هذه « القطوف » من دلالات وأمثلة فى مكارم الاخلاق ، على نهج الدين وحاجاتنا لا تخفى الى التخلق بها فى حياتنا الخاصة والعامة .

وجماع الرأى أنه لكى يكون اسلام المسلم صحيحا ، وايمانه صادقا ، فمن أوجب واجباته أن يلتمس الرشد والعلم ومكارم الاخلاق ، فى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن مواردهما المدرارة لسخية معطاءة لا ترد واردا ، ولا ينضب لها معين ، أبد الدهر ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درس للشباب

من سورة عَبَسَ وَتوَلّى

الأستاذ ناصف سليم

انتهيت فى حديثى السابق عن الدروس المستفادة من هذه القصة الكريمة الى ما ينفعنا فى حياتنا . من توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام الى ابن أم مكتوم الاعمى ، عندما ألح فى السؤال وكرر مقاطعته لحديث الرسول ، وهو جالس مع صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام .

والان نبدأ الحديث عن الشق الاخر من السورة ، وهو ما نستفيده من توجيه الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عندما نزلت آيات القرآن الكريم مبينة أن الأولى كان التوجه الى عبد الله بن مكتوم ، وترك هؤلاء الكفار ، وعدم الاهتمام بشأنهم ، ولذلك أسباب ، اجتهد العلماء الافاضل فى سردها ، وهى أيضا تحتاج الى وقفة قصيرة ، نخرج منها بدرس للشباب من هذا الادب الربانى فى تعليم أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

١ ــ يرى العلماء ان الحكمة من هذا العتاب الرفيع الرقيق ، أن الله سبحانه وتعالى يعلم أن العناية بالفقير أمام هؤلاء الاغنياء تدلهم على أن الاسلام ، انما ينظر الى القلوب ، لا الى المظاهر والصور ، وأن مبدأه أنه لا فضل لاحد على آخر الا بالتقوى « **ان اكرمكم عند الله أتقاكم** » .

● وأضيف أنه قد ثبت فعلا أن الذين عاونوا الرسل فى دعواتهم ، هم ضعفاء القوم من ناحية الجاه والسلطان ، وقد كان اعتراض المعاندين على ذلك من باب الانفة .. والكبرياء ، وهو ما يتنافى مع مبادىء المساواة التى جاءت بها الاديان كلها ، ولعل من حكمة الله فى أن يكون هؤلاء هم دعامة الإسلام ، أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حينما تطغى المادة أو تزداد المطامع فى السلطة ، تتمزق أواصر الوحدة .. وهى أهم وسائل قوة الدعاة .

• • •

٢ ـ اظهار عزة الاسلام ، وانه غنى عن هؤلاء ؛ لانه دين الله الغنى الكبير ، وانهم هم المحتاجون اليه فى الدنيا والاخرة « والله الغنى وأنتم الفقراء » ، « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

● وهذا الاعتماد على الله ، هو الذى بعث فى نفوس المسلمين الاوائل الطمأنينة : وجعلهم يستعذبون الالم فى سبيل الدعوة ودخول دين الله ، وقد دخل فى هذا الدين عدد كبير عندما رأوا هذا الصمود ، وشعروا بأن المعذبين فى سبيل الله لم يتطرق اليهم بأس ، فشعروا بأن هناك عقيدة ثابتة دفعتهم الى احتمال ما لاقوا من عنت المشركين .

• • •

٣ ـ عدم النظر فى الدعوة الى المظاهر والظواهر ؛ مع ترك القلوب والضمائر ، بل يجب توجيهها الى أصحاب المبادىء السليمة ، والنفوس القوية ، والقلوب المطمئنة الراضية ،فان قوة القلوب ، وسلامة المبادىء انفع للاسلام من كثرة المال،وعظيم الجاه .

● ولعل أبلغ درس نقف عنده هنا فى هذه النقطة .. أننا يجب أن نحارب الزيف ، والاتجار بالدين ، بعد أن شاع التظاهر بالتدين ، خاصة فى كثرة الاسفار للاراضى السعودية ، أو التقرب الى العامة،بل يجب أن ننظر الى الناس من واقع تضحياتهم ، وأعمالهم ، وتطبيقهم لمبادىء الاسلام فى التعامل ، والاخلاص فى العمل ، لاننا فى حاجة الى عمل يرفع مستوى الامة الى المكان اللائق بها ، والتى أراده الله ورسوله لها ، أكثر من حاجة الى متظاهرين بالدين فى كل مرافق الحياة .

• • •

٤ ـ مراعاة جانب الفقير ولو أخطأ ، لانه سريع التأثر ، شديد التألم لاى أمر ، ولانه يرى ضعفه فى جنب عظمة الاغنياء ، وقوة الاثرياء ، والفقراء هم عماد الامة وقوامها ، وسوادها الاعظم .

● وهنا يجب أن يعلم الشباب ، أن القرآن ؛ وهو كلام الله سبحانه وتعالى ، كان أسبق فى توجيه البشر ؟ الى القواعد والقوانين النفسية فى طريقة تعامل بعضهم مع بعض ، وفى احتكام بعضهم الى بعضهم ، وحكم بعضهم للبعض .. هناك فى كل انسان نقطة ضعف ، يعالجها القرآن الكريم ، ليصلح الانسان ، أو ليجعله صالحا للحياة ، غير معقد فيها ، غاية ما فى الامر ، أننا فى حاجة الى من يستنبط هذه القواعد من خلال آياته النورانية ، مسترشدا بأهل العلم والخبرة فى علم النفس وعلم الاجتماع .

• • •

٥ ـ عدم اهتمامه صلى الله عليه وسلم بمثل هؤلاء القوم بعد ذلك ، فما عليه الا البلاغ والارشاد من غير أن يشق على نفسه ، ويحتمل الالام الشديدة فى دعوتهم ، ويظهر لهم أنه جد حريص على هدايتهم « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » .. ولئلا يظن أحد من هؤلاء الكفار أن الاسلام فى حاجة اليهم فيزيدهم ذلك كبرا وعتوا ، وعظمة وفخرا .

● وهذه أيضا قاعدة نفسية ، ألحقها بالتى سبقت ، وان كان الدرس هنا ، أن لكل موقف من هذه المواقف حكم قد يكون مختلفا عن الاخر ؛

وهذه مهمة القائد الحكيم الذى يتولى مهامه بين أفراد مختلفى الطباع والنفوس والغايات ، فاذا ضاقت بالانسان السبل فى الاقناع ، فان الله سبحانه وتعالى أعلم بمن خلق ، ولمن خلق ؛ وهو فوق كل ذى علم عليم .

• • •

٦ ـ وهذا الدرس الربانى من الادب العالى ؟ يفيد الشباب فى حياته المعاصرة ، فلا يعظموا الغنى لمجرد انه غنى ، ولوء كان كافرا عنيدا ، ويحقروا الفقير لانه فقير ، ولو كان شاكرا لله ، بل يقبلون على أصحاب النفوس العالية ، والقلوب الطاهرة ، ولو كانوا فقراء معدمين فان الله يحب المتقين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين . « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ، اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه » .

● ولا شك أننا فى مجتمعنا الحديث فى حاجة الى أن نزن الناس بهذا الميزان ، حتى تثبت العلاقات الاخوية الروحية ، بدلا من تأرجحها مع تقلبات الزمن ، ولعل منشأ مراكز القوى فى مختلف العصور يرجع الى هذه النقطة الضعيفة فى نفوس الناس ، حيث يقبلون على أصحاب السلطة ، ويلتفون حوله ، ثم اذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذهب سلطانهم .. والايام دول .. التقوا هم أو غيرهم حول السلطة الجديدة .. ليشكلوا مركز قوى جديد ، وهكذا ، بينما لو وعينا هذا الدرس الالهى العظيم ، لوقفنا مع الناس ماداموا على كلمة الحق ، حكموا أو لم يحكموا ، كانوا من ذوى السلطة ، أو من التابعين لها ، أو البعيدين عنها وعندئذ تصبح الامة فى كل وقت واحدة كرجل واحد .

● ولعل القصص القرآنى يعطينا دروسا أخرى ، مطلوبة لزماننا ، لانها تحكى اسرار الخلق فى ازمان مختلفة ، والزمان هو الزمان .. ولكن الناس هم الذين يختلفون ، وان بقيت طباعهم .. متقاربة ، وهذه القصص ، ليست للتسلية أو الموعظة فحسب ، ولكنها تشرع القوانين الانسانية للناس . وتسن الطريق الواضحة فى المجتمع الاسلامى ، وتدلنا على طريقة تعامل بعضنا مع بعض .

وهذا الموقف على وجه الخصوص ، يؤكد أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الصادق الامين ، يكلم كلام ربه عز وجل له أو عليه لم يكتم منه شيئا ، ولم يخف منه امرا ، والا لاخفى ذلك من ان ينسب اليه « **ان اتبع الا ما يوحى الى ، وما أنا الا نذير مبين** » .

واذا قرأنا سورة « عبس وتولى » من أولها حتى آخرها ، تبين لنا أن الايات صريحة فى أنه يجب على المسلمين أن يكون قصدهم فى كل ما يأتون ويذرون ، هو الله سبحانه وتعالى ، لا المنصب ، ولا الجاه ، ولا العظمة ولا الغنى ، وأن الدعاة الى الله يجب أن يهتموا بذوى القلوب الراغبة ، والنفوس الطاهرة ، ولو لم يكونوا ذوى مظهر حسن ، أو من ذوى القدرة على حسن التصرف واللياقة ، فانه ليس لغنى على فقير فضل الا بالتقوى ، وأن الفقير التقى خير من الغنى الجحود .

وبعد ..

فقد قدمت فى حلقتين بعض ما ينفع الشباب فى حياتنا المعاصرة ، من سوره لم يكن يلتفت اليها الشباب بقدر ما فيها من حكمة ، ولقد التفت الى الحديث عنها ، عندما دارت مناقشة حول بعض معانى ودلائل هذه السورة ، هما العالمان الفاضلان : مصطفى بهجت بدوى وبدر الديب ، وعلى أثر المناقشة الدينية العلمية الممتعة ، كلفانى بتناول هذا الموضوع من هذه الزوايا ، التى هى بالتأكيد تخص كثير من شبابنا فى الوقت الحاضر .

وكم أرجو أن أكون قد وفقت .. وأوفيت ، وبالشكر لال الفضل ، اذكر اننى رجعت الى كل التفاسير التى تناولت هذا الموضوع ، وخلصت المقالين من الاسرار البلاغية ، والخلافات النحوية التى ترد فى مثل هذه الموضوعات ، وان كنت قد استفدت بالكثير ، من اراء شيخ جليل ، هو المرحوم الشيخ عبد الفتاح خليفة الذى قام بتفسير هذه السوره عام ١٩٣٧ . وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « الامام البيضـاوى »

يحتوى على فنون من العلم وعرة المسالك ، وأنواعا من القواعد المختلفة الطرائق ، وقل من برز فى فن الاوحدة عن سواه وشغله والمرء عدو لما جهله فلا يصل الى مرامه الا من نظر اليه بعين فكره وأعمى عين هواه واستعبد نفسه فى طاعة مولاه ، حتى يسلم من الغلط والزلل ويقتدر على رد السفسطة والجدل ..

● واستطرد صاحب الكشف الظنون للثناء على الكتاب وعلى صاحب الكتاب حتى قال بحق : ثم ان هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الافاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقه على سورة منه ومنهم من حشى تحشية تامة ومنهم من كتب على بعض مواضع منه .

● ومن أشهر الحواشى عليه حاشية قاضى زادد [مطبـوعة] وحاشية الشهاب الخفاجى [مطبوعة] وحاشية القونوى .

● هذا هو تفسير البيضاوى ، مختصر فى غير خلل ، ومشتمل على ألوان من العلم النافع والخير الغزير ويتضح ذلك بذكر نماذج منه .

قوله تعالى : « **قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**] .

● [**قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم**] بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج ، [دينا] بدل من محل [الى صراط] اذ المعنى : هدانى صراطا كقوله : ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ [فيما] فعيل من قام كسيد من ساد ، وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة [الوزنة] والمستقيم باعتبار الصيغة ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى : [قيما] على أنه مصدر نعت به ، وكان قياسه قوما كعوض فاعل الاغلال فعله كالقيام ، [ملة ابراهيم] عطف بيان لدينا] حنيفا] حال من ابراهيم وما كان من المشركين] عطف عليه .

● [**قل ان صلاتى ونسكى**] عبادتى كلها ، أو رقبانى ، أو حجى [ومحياى ومماتى وما أنا عليه فى حياتى وأمرت عليه من الايمان والطاعة ، أو طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير . او الحياة والممات أنفسهما وقرأ نافع : محياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف [**لله رب العالمين لاشريك له**] خالصة له لا اشرك فيها غيرا وبذلك القول أو الاخلاص **أمرت وأنا أول المسلمين** » لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته . وبالله التوفيق .

بنك القاهرة
ش . م . م
الإدارة العامة
٢٢ شارع عدلى - القاهرة
البنك يعرف طلبات عملائه جيداً
من منطلق سياسة الانفتاح الاقتصادى وإطلاق الحرية لشركات القطاع العام فى التعامل مع البنوك التجارية .. فان بنك القاهرة يرحب بتعامل جميع القطاعات الاقتصادية معه ، واضعا خبرات أجهزته الفنية فى خدمة شتى القطاعات من خلال فروعه بجميع أنحاء الجمهورية ووحداته بالبلاد العربية ومراسليه بشتى أنحاء العالم

تليفون : ٤٦/٤٩٤٤٣ - تلغرافيا : بنقاهر
صندوق بريد ١٤٩٥ - س . ت ٨٠٠٥٨
القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية خطاب الرئيس الســادات فى الأمم المتحدة

وبدون هذا الفهم العميق للوفاق الدولى وحسناته ومحاذيره ، لا يمكن أن يكون الوفاق استجابة لرغبات الشعوب فى نبذ الحرب ، واحلال السلام : أو ان يحقق رغباتها فى التوصل الى مستوى حضارى يتفق مع الكرامة الانسانية ، عن طريق تبادل المعلومات والتكنولوجيا علـى أوسع نطاق ممكن وبدون تمييز او احتكار : اما اذا اقتصر الوفاق على الدولتين العظميين ، فان النتيجة الحتمية هى اتســاع الفجوة بين هاتين الدولتين من جانب وبين باقى دول العالم وشعوبه من جانب آخر ، وصعوبة التفاهم والتفاعل : وهنا يكمن الخطر الحقيقى ، فكلما اتسعت هــذه الفجوة كلما صعب التوصل الى ارساء قواعد عادلة : تحقق المساواة بين الدول كبيرها وصغيرها ، وكلما ازداد التخلف وانتشر ، كلما اقتصر التقدم والرفاهية على مجموعة محدودة من الشعوب وحصيلة كل هذا فى النهاية هى الانفجار آجلا أم عاجلا . وغنى عن البيان انه فى تلك المرحلة الحرجة التى نمر بها ، وفى المستقبل القريب ، فان مكمن الحروب هو هذا التفاوت الشاسع بين المستويات نتيجة الاحتكار وســوء التوزيع : ورفض الشعوب أن تساق ، بدلا من أن تشارك وتسهم بفعالية فى المسيرة الانسانية الكبرى نحو غد أفضل .

أيدينا ممدودة للجميع

السيد الرئيس :

من هذا المنطلق ، واذا سمحتم لى ، فانى لا اجد أسلوبا أفضل ألخص لكم به ، وعن طريقكم الى العالم أجمع ، سياسة مصر والخط الذى ارتضيناه لانفسنا ، مما ذكرته فى مجلس الشعب المصرى يوم ١٨ أكتوبر الماضى حين قلت : **انا مع كل قضية عادلة ، ومع كل حركة تحرير وطنى ، لاننا نحن أنفســنا أصحــاب قضية ، وطلاب عدالة . ونحن نؤمن بميثاق الامم المتحدة ونطالب الغير باحترام الامم المتحدة وتنفيذ مواثيقها وقراراتها . ونحن مازلنا وسنظل ان شــاء الله نقوم بمسئولياتنا ومسئولية دورنا القيــادى المرموق ، فى تجمعات دول عدم الانحياز : ودول منظمة الوحدة الافريقية ، موحدين صفوفنا معها فى شتى القضايا السياسية والاقتصادية المطروحة على عالم اليوم ، وبالنسبة للدولتين الكبيرتين وبالنسبة لغيرهما من الدول ذات النفوذ والمسئولية . وبالنسبة للتكتــلات الدوليــة التى لســنا اعضــاء فيها ، كالســـوق الاوروبيــة المشـــتركة فــان أيدينــا ممدودة للجميع لا شرط لنا فى التعامل الا فهم واقعنا واحترام ارادتنا الوطنية : ثم هناك – بغير شك – مدى تعاون أى طرف فى حل مشاكلنا ، وفى مقدمتها قضية الصراع العربى الاسرائيلي بوجه عام ، وحقــوق الشعب الفلسطينى بوجه خاص : اننا نرى فى هذا أيضا مقياسا من مقاييس الصداقة والتفاهم واقامة المصالح المشتركة ذلك ان قضيتنا عادلة ، واننا لا لانطالب الا بحقوقنا .**

هدفنا تحرير الارض العربية

أما بالنسبة للموقف العربى وقضاياه المعقدة فان أسس سياستنا هنا أيضا واضحة ومستمرة : ذلك انها ليست بنت الارتجال والانفعال ولكنها جاءت اثر دراسة متعمقة ، لكل ظروف شعبنا المصرى ، وامتنا العربية : ونضالنا القومى ،والواقع الدولى المعاصر ، ثم ان هدفنا الاول الذى يحكم كل تصرفاتنا العربية والدولية هو تحرير كل الاراضى العربية المحتلة . واسترداد حقوق شعب فلسطين ، وتمكينه من الامساك بزمام أمره وحرية تقرير مصيره ، وفى هذا المجال ليس لدينا أرض عربية أقل اعزازا من ارضنا ، فالقدس ونابلس والخليل وجبل الشيخ وغزة ليست أقل اعزازا من القنطرة والعريش : ومن هذا المنطلق فان سياستنا تقوم على الايجابية ومرونة الحركة ، مع ثبات الهدف الاخير ، وبالتالى عدم تفويت أى فرصة لتحرير أى قطعة من الارض العربية حيثما تكون .

أيها الاخوة والزملاء :

تذكرون اننــا تجاوبنا مع الجهــود التى بذلتهــا الولايات المتحدة فى مارس الماضى بهدف التوصل الى فك ارتباط ثان يعزز وقف اطــلاق النار ، ويقلل من احتمالات التفجر فى المنطقة ، غير أن هذه الجهود قد أحبطت بسبب تعنت اسرائيل وعدم قدرتها على قبول تحدى السلام .

وبالرغم من ذلك : فان مصر لم تفقد حماسها للســلام وايمانها به ، لانه بالنســـبة لنــا هــدف استراتيجى ، والتزام أصيل ، ولذلك فقد اتخذت قرارا بفتح قناة السويس ، تعبيرا عن نيتنا فى السلام ، وحرصا على تيسير التجارة والتبادل بين الشعوب ، والتخفيف من الاعباء التى كانت تثقل كاهل كثير من الدول الصديقة ، كما أننا قطعنا شوطا كبيرا فى اعادة تعمير مدن قناة السويس وبناء ما دمــره العدوان عليها ، واعادة سكانها الذين هجروا منها حرصا على سلامتهم ..

فرصة فريدة للسلام

السيد الرئيس :

أيها الاخوة الاعزاء :

ارتباطا بهذا ، بل التزاما منا فى مصر والامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية ؛ لا أجد حرجا أو ترددا فى أن أذكر لكم بصراحة وواقعية ، ان الظروف التى نمر بها فى منطقتنا تشكل فرصة فريدة للسلام ، لم تتوفر منذ قيام النزاع فى الشرق الاوسط ، ولذا فانه يجب عليكم ، بل هى مسئوليتكم الاولى ، فى الا تفوتوا هذه الفرصة ، من خلال الامم المتحدة والمنابر المنبثقة عنها كمؤتمر جنيف ، فى دفع الامور نحو الحل السلمى ، واغتنام ما أسميه بالمسيرة نحو السلام العادل ، والا فلن يكون هناك بديل لاستخلاص حقوقنا المقدسة ، سواء بالنسبة لتحرير الاراضى المحتلة ، أو استرداد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وقيام دولته المستقلة ، الا الالتجاء الى الوسائل الاخرى التى أقرها ميثاق الامم المتحدة ذاته .

لذلك ، أجد لزاما على أن أفاتحكم بصراحة ، وبنفس الروح التى عهدتموها منى عندما اتخذت القرارات نحو السلام ، وكما تعلمون فقد اتخذت قرارا تاريخيا بالمعركة فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، الذى لم يكن قرار حرب لمجرد الحرب وانما كان الهدف منه هو فتح الطريق نحو السلام من جديد ، حتى يتنبه العالم ، وتتنبهوا معه ، الى أنه لا يمكن للامة العربية ان ترضخ لاحتلال ، أو ان ترضى بانتقاص أو حرمان لحقوق الشعب الفلسطيني . ولهذا السبب فقد كان حتميا اتخاذ هذا القرار التاريخى حتى تعود الامور الى نصابها ، وتبدأ العجلة فى التحرك نحو السلام ، وتدركون جيدا انه لمدة سبع سنوات متصلة قامت مصر بالالتجاء الى الجمعية العامة ومجلس الامن وقامت باتصالات مباشرة مكثفة ، وحصلت على قرارات بالتأييد الكامل العربى ، الا ان كل هذا كان ينقصه الشرارة التى كانت تحتاجها قراراتكم لكى تدخل فى دور النفاذ ، ومع ذلك فاننى أعود لاكرر اننا ملتزمون التزاما كاملا بالتحرك وفقا لاحكام الميثاق وبالتشاور معكم وبتأييدكم نحو الحل السلمى الدائم والعادل .

تحركات محدودة الاثر

وعندما أدعو الى هذا ، وأدعوكم لتفهم هذا الواقع ، لا اجد داعيا لان أكرر ان التحركات الاخيرة فى الشرق الاوسط هى تحركات محدودة الاثر والنتيجة ، وانها ليست حلا فى حد ذاته ، بل ولم يقصد بها ذلك ابدا ، وانما هى مجرد تحرك يهدف الى تمهيد المناخ الملائم لتحريك القضية ، وبحثها بحثا شاملا جذريا ، سواء بالنسبة للاراضى المحتلة واستردادها ، أو الحق الفلسطينى واسترجاعه .

ومن هذا المنطلق ، أرجو أن تتذكروا هذا الحديث الصريح معكم اليوم ، وأن المطلوب منكم ، وانتم تمثلون الاسرة الدولية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان ، الا تتركوا هذه الفرصة تمر ، بل ان تعملوا فى جدية ودأب ومثابرة ، للوصول الى الحل الشامل العادل لهذه المشكلات جميعا ، وبذلك يمكنكم ان تسجلوا انه بعد ثمانية وعشرين عاما من انشغال الامم المتحدة المتصل بقضية الشعب الفلسطينى ؟ قد أمكن تطبيق مبادىء الميثاق واحكامه بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وبالنسبة لاحترام استقلال الدول الاعضاء وسلامتها الاقليمية :وحرمة أراضيها : كما أمكن دحض المعتدى : وردع العدوان . وتأكيد دور الامم المتحدة الخلاق : وتطبيق القانون الذى ارتضيتموه نبراسا للعلاقات الدولية .

وتأسيسا على ما تقدم ، فلست أشك فى انكم توافقوننى فى انه لا سلام فى المنطقة دون الوصول الى حل سياسى للقضية الفلسطينية .. قضية الشعب الفلسطينى ، الذى لا يجوز ، بل من المرفوض ، ان يستمر فى الحياة مشردا بلا وطن ، والذى لابد له من استرجاع كيانه ، واقامة دولته المستقلة لتمكين هذا الشعب العريق من الاسهام البناء فى تطور مجتمعنا الدولى وتقدمه .

السلام ليس الاستسلام

السيد الرئيس :

كل هذا يجعلنى أذكر من جديد وأنا أقترب من نهاية كلمتى بأننى فى السادس عشر من اكتوبر وخلال انتصار قواتنا الظافرة وبعد أن حطمت أكبر العوائق الطبيعية والخطوط الصناعية العسكرية كخط بارليف دعوت الى مؤتمر سلام . ذلك أننى لم أنس السلام فى أى لحظة وهذه هى طبيعتى ، وانما اذا وجد شعبنا والامة العربية أن هذا السلام يفسر بالاستسلام ، فلا مفر عندئذ من القيام بالاستسلام ، فلا مفر عندئذ من القيام بواجبنا المقدس فى تحرير أراضينا واسترجاع حقوقنا المشروعة بالوسائل التى تضمنها ميثاقكم ، وخاصة المادة الواحدة والخمسين منه لذلك ، فاننى أتصور أنكم لم تدهشوا حين وجدتم أن مصر كانت من أول الاطراف التى رحبت بمؤتمر جنيف للسلام ، بل أنها ذهبت الى المؤتمر وشاركت فيه ، بصورة تضمن تحقيق أهدافه .

والان وقد تحقق فض اشتباك على الجبهتين المصرية والسورية ، وفك ارتباط ثان على الجبهة المصرية ، بأمل أن يعقبه فك ارتباط جديد على الجبهة السورية ، وكنا ولازلنا نفضل أن يتحقق فك اشتباك على الجبهة الفلسطينية كذلك ، وفى ضوء كل هذا ، أعتقد أنه قد آن الاوان وأصبح من المتعين أن يعاود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس لدينا أرض عربية أقل إعزازاً من أية أرض عربية أخرى

مؤتمر جنيف اجتماعاته ، بحضور جميع الاطراف المعنية بالقضية الفلسطينية .

دعوة عاجلة لمؤتمر جنيف

وتأسيسا على ذلك ، فاننى أدعو رسميا كلا من السكرتير العام والدولتين العظميين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بصفتهما رئيستى المؤتمر لان يبدأوا فورا مشاوراتهم مع جميع الإطراف المعنية ـ بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ـ لكى ينعقد مؤتمر جنيف فى القريب العاجل ، وبحيث تستمر اجتماعاته دون انقطاع ، لمعالجة المشكلة بأكملها ومن كافة جوانبها للتوصل الى السلام العادل والدائم .

ولقد كان يمكننى ـ كما تعلمون ـ أن أوجه طلبى هذا مباشرة الى السكرتير العام والدولتين العظميين ، الا أنى ـ وبكل اقتناع ـ أتوجه رسميا بهذا الطلب من هذا المنبر ، نظرا لاننى لا أجد انفصالا ، بل على العكس أجد ارتباطا عضويا وثيقا بين جنيف والامم المتحدة ، ذلك أنه الى جانب أن هذه المنظمةقد استمرت ولاتزال فى بحث قضية فلسطين منذ ثمانية وعشرين عاما ، فان أى نتيجة يسفر عنها مؤتمر جنيف سوف تكونثمرة وحصيلة لمجهوداتكم ، سواء فى الجمعية العامة ، أو مجلس الامن ، كما أنكم لابد أن توافقوا عليها وتضمنوها وفقا لاحكام الميثاق ، فالامم المتحدة هى اذن الاصل والاساس ، وبالتالى فلا مفر من أن نلجأ اليكم اذافشل مؤتمر جنيف أو تعسر ، وعليه فان متابعتكم لاعمال جنيف وتحمل مجلس الامن والجمعية العامة كل مسئوليتهما ، سواء بالنسبة لقوة الدفع نحو الحل السلمى أو التعبير عن ارادتكم فى وضوح بشأن الالتزام بالميثاق وأحكامه ، أو عن طريق المشاركة الدائمة للامم المتحدة ، سواء عن طريق سكرتيرها العام أو ممثليه ، أو عن طريق قوات الامم المتحدة ، أو بخصوص الضمانات الدولية للحل السلمى .. كل هذا هو كل لا يتجزأ وهو ينبع منكم ويعود عليكم .

دعوة منظمة تحرير فلسطين

واتصالا بهذا الطلب الرسمى لعقد مؤتمر جنيف ، فاننى أدعو الجمعية العامة فى دورتها الثلاثين هذه لتخطو خطوة فعالة فى طريق السلام العادل ، بأن تصدر قرارا بضرورة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى لشعب فلسطين فى أعمال مؤتمر جنيف للسلام ، على قدم المساواة مع باقى الاطراف المشتركة فى هذا المؤتمر . وسوف يتقدم الوفد المصرى بمشروع رسمى بهذا المعنى وبناء على تعليمات منى بالتعاون مع جميع الدول التى تشاركنا الرأى فى أن جوهر الحل لازمة الشرق الاوسط يكمن فى الحل العادل للقضية الفلسطينية ، فلا يمكن أن نتصور أن ينجح مؤتمر جنيف أو أن يحقق أى انجاز على طريق السلام ، الا اذا شارك فيه ممثلو شعب فلسطين المعترف بهم من الامة العربية على أعلى مستوى ، وهو أمر أعتبره متمشيا تماما وتسلسلا منطقيا لقراركم رقم ٣٢٣٧ الذى أصدرتموه فى ٢٢ نوفمبر من العام الماضى بشأن منح منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب لدى الامم المتحدة .

السيد الرئيس :

ان مصر والامة العربية كلها ، اذ تهيب بالمجتمع الدولى ، ممثلا فى الامم المتحدة ، أن يجعل عام ١٩٧٦ عاما لشعب فلسطين ، انما تفعل هذا من ايمان راسخ متين ، ليس فقط لعدالة قضية هذا الشعب وقوة حقه ، بل أيضا بالامم المتحدة وأهدافها ، ومن واقع نظرتنا لها على أساس أنها الراعى للشرعية الدولية ، الامين على حقوق الشعوب ، وتعلمون أن أمتنا ـ بحكم تراثها وحضارتها ـ تؤمن ايمانا عميقا جازما بوحدة المسيرة الانسانية ووحدة كفاح الشعوب ومن ثم فاننا نعتبر قضية الشعب الفلسطينى قضية كل شعب حر يسعى الى السلام ، ويدعو الى العدالة ، ويرتضى القانون حكما بين الحق والباطل ، الصواب والخطأ ، ونحن نفعل هذا بنفس الروح التى حدت بنا الى تبنى قضايا كل شعب مقهور مغلوب على أمره يسعى الى التحرر والخلاص .

وأود أن أنتهز هذه الفرصة ، لاعبر أمامكم عن ثقتنا الكاملة فى السكرتير العام كورت فالدهايم ، وتقديرنا لادائه الممتاز ، وتأييدنا الصادق لجهوده الدائبة ، فى سبيل قضية السلام العالمى ، وخير المجتمع الدولى .

وتبقى بعد هذا كلمة تحية وتقدير واجبة لقوات الطوارىء وقوات الرقابة التابعة للامم المتحدة ، فتعلمون أن أفراد هذه القوات يؤدون رسالتهم بروح عالية ، فى ظل ظروف لا تخلو من القسوة ، فلهم ولحكومات دولهم كل تقدير وثناء .

السيد الرئيس أيها الاصدقاء العالم ينتظر منكم الكثير فى هذا المنعطف التاريخى الهام ، الذى تتزايد فيه توقعات الشعوب فى تحقيق السلام والرخاء ، فى نفس الوقت الذى تتعاظم فيه التحديات الضارية ، وتتعقد المشاكل ، بصورة لم نعهدها من قبل ، ولست اشك فى اننا جميعا ، بايماننا الصادق الذى لا يتزعزع بمستقبل أفضل للبشرية ، وعزمنا على العمل معا لتحقيق أهدافنا المشتركة ، سوف نجتاز اختيار السلام والتقدم ، فنفتح الطريق الى غد أفضل ، تنعم فيه الاجيال القادمة بالطمأنينة ، والامان ، والامل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

ان القيادات المخلصة هى التى تستطيع أن تحقق لشعبها ووطنها وأمتها وعقيدتها العزة والمجد والسؤدد .

هـذه حقيقة لا تقبل الجدل ولا المناقشة فقد جاء بها القرآن الكريم وطبقها رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين

وقد جاء تطبيق الرسول الامين لهـذه الحقيقة على نهج وأسلوب قويم بعيدا كل البعد عن الوهم والخيال حتى يكون الطريق واضح والاسلوب معلوم وهو الجهاد والكفاح والصبر والتأسى برسول الله والاستمساك بالعروة الوثقى .

وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وبهذا الالتزام على نفس النهج تابع الخلفاء الراشدون والسلف الصالح قيام الدولة الاسلامية . كما يروى لنا التاريخ الاسلامى الصحيح والذى نستنبط منه أن القيادة الحكيمة المخلصة الرشيدة ، المتجردة من الذاتية والانانية تقود شعبها وامتها الى **مداخل الخير والنصر وتحقيق العدل والامن والسلام والرفاهية وهو ما نحياه اليوم فى ظل قيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الذى استطاع بقيادته المخلصة أن يخلص مصر والعروبة والاسلام من وصمة ظللنا نعيشها سنين حتى يئس الشباب والكهول وأصبحنا** افرادا وجماعات نعيش الحياة بلا هدف ولا أمل ولم يكن لنا سوى الصبر والصمت ، والتسليم لله **حتى كانت اشراقة النصر فى شهر النصر شهر القرآن** حققت فى ساعات أمل الملايين **وبددت فى ساعات نكسة السنين السبع العجاف .**

وفى هـذا المعنى يقول المولى جل وعلا : **فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا » .**

جاء هـذا بعد دعوة الرئيس المؤمن الى قيام دولة العلم والايمان والعمل الجاد من أجلها واحيائها فكرا وأسلوبا « يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .

وهكذا استطاع الرئيس السادات بهـذا النهج القويم الذى تدرج فيه تدرجا اسلاميا داعيا .

وهو الاعداد للمعركة فى صبر المؤمن وصمت الواثق متقبلا جميع التقولات والنزعات والصرخات على اختلاف مصادرها حتى فاجأ الجميع **بضربة العاشر من رمضان فأذهلت العدو والحبيب وفرضت الاعجاب والتقدير على الحاقد والصديق** وحققت العـزة للمؤمنين **« ولله العـزة ولرسوله وللمؤمنين »** فكانت فجر النصر وفرحة العمر وعزة الحاضر وأمل المستقبل **« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأييد للقائد البطل
محمد انور السادات

بقلم الصديق : محمد احمد شاهين
طالب بكلية التربية ــ جامعة عين شمس

أرسل لسيادتكم ولكل العاملين فى مجلــة « منبر الاسلام » رسالتى الاولى التى اعبر فيها عن اعجابى وامتنانى بتلك المجلة الغــراء والتى أخرجتموها فى أحسن صورة فكانت ناشرة لتعاليم الاسلام السمحة ومقوية لعقائد الاسلام عند المسلمين وكانت هادية مرشدة للطريق القويم فكانت بكل ذلك منارا للمسلمين تعرفهم بأمور دينهم ودنياهم .

واعبر أيضا عن عظيم تقديرى لتلك النخبة الممتازة من الاساتذة العلماء الذين يسطرون مواضــيعهم القيمة الشيقة على صفحات « منبر الاسلام » الغراء جعلكم الله ذخرا للاسلام وعونا للمسلمين .

ويسعدنى أن اضمن هذه الرسالة تأييدى لخطوات الرئيس القائد البطل « أنور السادات » الذى جعل الله النصر على يديه فانتزع النصر من براثن الاعداء ورأينا شمس النصر التى سطعت ورأينا ليالى البؤس التى رحلت ورأينا دروب اليأس التى هدمت ورأينا الحصون التى انسحقت ورأينا الحــريات التى انتشرت .. ووقفت مصر كما وقفت من قبل على مر التاريخ موقفا بطوليا مشرفا رافعــة رأســها غير مهتمة بتلك الالسنة التى تنطلق فى غوغائية وثرثرة ليس لها هدف الا عزل مصر عن العرب وعزل مصر عن موقفها الطليعى ولكن هيهات .. هيهات لمصر ان تعزل بل هى فى المقدمة دائما لا يثنيها عن عزمها فى تحرير الارض واعادة المسجد الاقصى حقد دفين او جنون مستفحل أو لسان ثرثار او افق محدود .

•• نشكر لك هذه المشاعر ونتمنى لك التوفيق وسوف تجد صورتك واجابات اسئلتك فى عدد لاحق باذن الله .

رســالة الى رئيس التحرير

بقلم الصديق : ربيع عبد المحسن احمد
معاون صحة ــ سمالوط ــ المنيا

السيد المحترم الاستاذ محمد توفيق عويضة .
الاساتذة الكرام الذين ساهموا فى نشر تعاليم الاسلام
تحية مباركة منى مليئة بالايمان والشكر والعرفان
أما بعــــد ..

اننى أشكر سيادتك على شعورك النبيل فى نشر مبادىء الاسلام ، وتعاليمه كما اننى أشكر الاساتذة الكرام الذين يبذلون جهدهم الكبير فى مجلتكم الغراء منبر الاسلام لعل هذا المجهود يكون اساسا ، وقوة وعمل ، وثقافة فى شبابنا المسلم الذى يعيش فى داخل المنطقة او فى خارجها حتى يكون هــذا العلم الاسلامى مفيدا حاضرا ، ومستقبلا .

اننا الان فى أشد الحاجة بأن نتعلم تعاليم الاسلام ونتخلق بأخلاق القرآن الــكريم ونســير على نهج الشريعة الاسلامية التى أصــلها ثابت وفرعهــا فى السماء . اننا فى أشد الحاجة فى تعليم شبابنا ، وأطفالنا . ونسائنا . وشيوخنا تعاليم الاســلام . وشرائعه . ومبادئه . وأحكامه . وأركانه وشروطه ومميزاته وفضائله العظيمة التى نشرت الحضــارة فى المشرق والمغرب ، فبنور ساطع . ودليل قاطع ، ومعجزات خارقات عظيمات برب الارباب . الواحد الاحد الذى ليس بعده شىء وليس له شريك فى الملك وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ملحوظة : أريد من سيادتكم نشر هذه المقالة فى بريد التعارف . ونشر صورتى وعنوانى . وهوايتى ولكم جزيل الشكر .

•• السيد رئيس التحرير يشكرك على هــذا الشعور ويتمنى لك ولكل **الاصدقاء التوفيق والسداد لنكون جميعا جنودا تحت راية الاسلام ولتظل كلمة الله هى العليا ويسرنا أن ترى صورتك داخل هــذا العدد .**

مجلة منبر الاسلام فى رسالة تونس

بقلم الصديق : محمد بن عمر بن خليفة البوبكرى

تحية من عند الله مباركة طيبة استهل بها رسالتى الى الاستاذ « محمد توفيق عويضة » رئيس تحرير المجلة الغراء « منبر الاسلام » اهــديكم من تونس الخضراء تحية ملؤها الاخاء والمحبة راجيا من الله أن يسدد خطاكم من أجل نشر الاسلام .

أما بعد فانها ليست هذه المرة الاولى التى اكتب فيها الى مجلة « منبر الاسلام » الغراء ، مشعل الهداية فى كل الانحاء شــاكرا محــرريها العلماء والحكماء والفقهاء على حد سواء الذين حرصوا على ان تكون سراجا منيرا تبين معالم الطريق وتزيح امام المؤمن الظلمة وتوجهه الى العبادة الصحيحة الصادقة وتغرس فى قلبه جذور الايمان وطاعة خالقه عز وجل والله يؤيدكم فى اعلاء كلمة الحق فى جميع الارجاء ولو كره الاعداء ، ويثبت خطى العرب وينصرهم على العدوان لنسترد عزتنا ومجــدنا وثالث الحــرمين المسجد الاقصى الذى من أجله التهبت قلوبنا حسرة ونطلب من الله أن يمن علينا باسترجاعه انه مجيب الدعاء .

اننى معجب جدا « بمنبر الاسلام » التى تضــم مقالات طيبة وقيمة تربط بين الثقــافة الاســلامية والعصر الحديث وتقدم خير الزاد للشباب المسلم ، فهى تدعوا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، طالبا من العاملين فيها المزيد من الجهد لتشبع مجلة منبر الاسلام نهمنا الذى يتزايد يوما اثر آخر كلما ازدادت الاعداد الصادرة عددا .

واخيرا أرجو من جنــابكم أن تعــدونى ببعض المعلومات عن كيفية الاشتراك فيها ، وهل يمكن أن ترسلوا الى بعض الاعداد الســابقة مثل العدد ٩ سبتمبر ١٩٧٤ .

كما أرجو أن تســجلوا اســمى ضــمن « بريد التعارف » وذلك لانى أرغب فى مراسلة بعض الاخوة من الشباب المســلم فى كل أنحــاء الوطن العربى الاسلامى .

•• شــكرا على تحيتك الرقيقــة وبالنســبة للاشتراكات فتجد فى الصفحة الاولى من هذا العدد وكل عدد بيانا بقيمة الاشتراكات . أما عن صورتك فهى منشورة فى بريد التعارف داخل هذا العدد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الاسم : صالح بوعسقلين
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٩ عاماً
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع طوابع البريد وتبادل الاراء الدينية
العنوان : ص.ب ٧ الناصرية ولاية القبائل الكبرى

الاسم : عبد الكريم القمو جانى
البلد : جمهورية تونس
السن : ١٨ عاما
المهنة : معهد الفتيان بنابل
العنوان : نادى الشعبية الدستورية الحمامات تونس

الاسم : مصطفى كورة
البلد : الجمهورية التركية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الاراء والافكار والاطلاع
العنوان : المحلة القبالكية شارع الحوض رقم ١٣ آديجاماك — تركيا

الاسم : عبد الستار محمد غنيم صالح
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : مأذون
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : دمرو الحدادى — سيدى سالم — كفر الشيخ

الاسم : محمد بن عمر ابن خليفة البوبكرى
البلد : تونس
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى وتبادل الاراء
العنوان : قصر أولاد بو بكر — البئر الاحمر ولاية مونيسن — الجمهورية التونسية

الاسم : ربيع عبد المحسن احمد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : معاون صحة
الهواية : الاطلاع على الكتب الدينية
العنوان : محافظة المنيا — مركز سمالوط ش شكرى القوتلى • منزل رقم ٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : عبد الصبور عبد الله حسن
البلـد : جمهورية مصر العربية
السـن : ٢٣ عاما
المهنـة : مدرس
الهوايـة : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية وقراءة الشعر
العنوان : المعصرة ـ بلقاس ـ دقهلية

الاسـم : محمد البشير
البلـد : الجزائر
السـن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : تبـادل الاراء والمراسلة والمناظر الطبيعية
العنوان : الحمادين المقرف الوادى سون ولاية بسكرة الجمهورية الجزئرية

الاسـم : عمر خان
البلـد : جمهورية الجزائر
السـن : ٢١ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة والرياضة وتبادل الاراء والرحلات
العنوان : نهج عبد الحليم ابن السحابة رقم ٣ بالبلدية

الاسـم : محمود عبد الحميد شومان
البلـد : جمهورية مصر العربية
السـن : ١٧ سنة
المهنـة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والادبية
العنوان : المحلة الكبرى ـ الجمهورية ش ـ الكافورى

الاسـم : عبدالحميد اسماعيل عبد الحليم
البلـد : جمهورية مصر العربية
السـن : ١٧ سنة
الهواية : الاطلاع الدينى وتبادل الاراء الدينية
المهنـة : طالب
العنوان : الاسماعيلية ـ عين غصين

الاسـم : سمير مصطفى قدوار
البلـد : تونس
السـن : ١٨ عاما
المهنـة : موظف
الهواية : الرياضة جمع الطوابع وتبادل الاراء
العنوان : الشركة التونسية للكهرباء والغاز القلعة الكبرى ولاية سوسة ـ تونس

الاسـم : حمدى عبد العظيم القادرى
البلـد : جمهورية مصر العربية
السـن : ٢١ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع المناظر والصور
العنوان : مركز الحسنية شرقية منشاة بشارة

الاسـم : محمدالشريف السعيد
البلـد : جمهورية الجزائر
السـن : ٢٠ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : تبادل الطوابع البريدية والمناظر السياحية
العنوان : ركن ٣١٣ عدد ١١ بنسة ولاية عنابة الجزائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقـــرأ في هذا العدد

■ **معـــالم الطريق :**

نص الخطاب التاريخي الهام الذى ألقاه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الامم المتحدة اثناء زيارته لامريكا ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٥ .... ٣

■ **دراســات قرآنية :**

تفسير ســورة البقرة	الاستاذ أحمد حسـين	١٠
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	[illegible]
أهمية اللغة العربية وأفضليتها	مولانا كوثر نيـازى	٢٣
مغفرة واقعة	الدكتور أحمد الحوفى	٢٧
القصــص فى القرآن	الاستاذ فتحى رضوان	٢٩
قضـايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٣٤
من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٣٦
المسيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٣٨
الآيات الكونيـة	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٤١
تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٤٤
التوبة والتوابون فى القرآن	الدكتور عبد العزيز رضوان	٤٦

■ **التشريع الاسلامى :**

مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى	الدكتور شوقى اسماعيل شحاتة	٥٠
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٥٣
نحو استنباط أفضــل	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٥٤
أصــول السنة	الدكتور محمد سـماد جلال	٥٦
من أحكام الشريعة الاسلامية	الشيخ محمد خاطر	٥٨
المزارعة وأحكامها	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٦٠
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٦١
الاسلام تشريع جامع	الاســتاذ مصطفى حسن	٦٤
استقلال القضاء	المستشار أحمد محمود خليل	٦٦
موقف الاسلام من التجار المستغلين	الاستاذ ابراهيم الفحام	٦٨

■ **الحج والعمـــرة :**

الاشهر الحــرم	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٧٠
دعــاء فى عرفات	الاستاذ أحمد زين	٧٤
الحج والعمــرة	الشيخ أحمد على منصور	٧٦
الغاية الكبرى من الحج	المستشار اسماعيل الخطيب	٧٨
الحج المبرور	فضيلة الشيخ / محمد هلال عبدالرسول	٨١
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٣
الزهد الاسلامى	الدكتور ابراهيم هلال	٨٦

■ **مع الدعوة والدعاة :**

يشــرف على تحريره .... منصور عبيد ، فؤاد هيبة ، على عياد

من ذكريات الرئيس السادات ٩٠

سماحة الدعوة الاسلامية ٩٢

رسالة الى السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة المشرف على أجهزة الدعوة الاسلامية ٩٢

من تراث الاسلام ٩٣

دفاع عن بيت النبوة ٩٤

من حلم امام الدعاة ٩٩

قرأت لك : المنتخب فى تفسـير القرآن الكريم ١٠٠

حديث الى الائمة ١٠١

بأقلام الدعاة ١٠٢

الرئيس السادات مع مسلمى الولايات المتحدة الامريكية ١٠٤

دعــاء ١٠٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ العلم والايمان :	يوم من أيام التاريخ	الاستاذ صبرى أبو المجد	١٠٦
	الحقيقة الاسلامية فى العالم الاسلامى	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١١٠
	تبعات اليوم ومسئوليات الغد	الاستاذ عبد العظيم منصور	١١٢
	النضال العربى	الدكتور حامد محمد شعبان	١١٥
	من ذكريات نضال السويس	الاستاذ حسين الشاعر	١١٦
	الاسلام والحرية	الاستاذ مأمون غريب	١٢٠
	اتفاق الفصل بين القوات	الدكتور يس محمد يحيى	١٢٢
	المساواة وليدة الاسلام	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عيادة	١٢٤
	نوح عليه السلام	فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم	١٢٥
	الحق فى مواجهة الهوى والجهالة	فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير	١٢٦
	ملامح شخصية المؤمن	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٢٨
	من حقيبة التاريخ	الاستاذ على الجمبلاطى	١٣١
	هجرة المسلمين الى الحبشة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٣٣
	من وحى المدينة	الدكتور محمد محمد خليفة	١٣٦
	الفرد والجماعة	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٣٨
	ذلك فضل الله	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٤٠
	أى الاسلام خير	فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار	١٤١
	القدوة الاسلامية	الاستاذ صلاح عزام	١٤٣
	من أسرار الكائنات	الدكتور عبد العزيز عزام	١٤٥
	معجزة الاسلام العملية	الاستاذ محمد دياب	١٤٦
	الدين المعاملة	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١٤٨
	ويثبت أقدامكم	الدكتور زكى مشعل	١٥٠
	طلائع النصر وبشائره	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	١٥١
	المسئولية فى الاسلام	الاستاذ محمد النظامى	١٥٢
	فلسفة الحياة فى نظر اقبال	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٥٤
	أضواء على مسجد باريس	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١٥٥
■ الفن :	عناية المسلمين بالمصاحف	الاستاذة سميحة الجبالى	١٥٨
	أسس وخصائص الزخارف المعمارية	الاستاذة سعاد أحمد جمعة	١٦١
■ القصة :	بطل ومعارك	الاستاذ محمد صالح	١٦٤
■ الشعر :	لبيك	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٦٨
	فى عالمى ترعانى	الشاعرة روحية القلينى	١٦٩
	عيد العبور	الشاعر عبد المنعم القن	١٧٠
	منك نورى فى اتجاهى	الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر	١٧٠
	الى الرافضين	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٧١
■ الطب :	من روائع الخلق	دكتورة ابتسام عبد الحليم	١٧٤
■ شخصيات اسلامية :	السيدة فاطمة الزهراء [رضى الله عنها]	الاستاذ توفيق أبو علم	١٧٨
	الزبير بن العوام [رضى الله عنه]	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	١٨١
	أبو سلمة عبد الله [رضى الله عنه]	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٨٤
	الامام البخارى	الاستاذ محمود معوض	١٨٥
	الامام البيضاوى وتفسيره	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٨٧
■ المكتبة :	السيدة نفيسة [رضى الله عنها]	عرض وتقديم عبد الودود محمد طه	١٩٠
	نماذج من البطولات الاسلامية	عرض كمال حامد	١٩٢
■ الافتاء :	انت تسال والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٩٦
■ الاسرة المسلمة :	من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٩٩
	مكارم الاخلاق	الاستاذ أحمد وافى	٢٠٢
	درس للشباب	الاستاذ ناصف سليم	٢٠٤
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبة	٢١١
	بريد التعارف		٢١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأقربون أولى بالمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«خير دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله»

وثيقة

الشروق الجديدة

تواجه بها الاقدار

وتتحدى الاخطار

وتنعم فى ظلها بالاستقرار

انها الوثيقة التى جمعت كل ما فى عالم التأمين من المزايا . وأضافت إليها مزايا أخرى جديلة جعلت منها طفرة .. وسبقا .. وثورة فى عالم التأمين فهى بمزاياها السبع تجمع ٧ وثائق فى وثيقة واحدة

ومنها

- فى حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافاً اليه زيادة سنوية قدرها ٥٪ عن كل سنة تأمينية لحد أقصى ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى بالاضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية
- فى حالة وفاة الأرملة (بعد وفاة المؤمن عليه وقبل نهاية مدة التأمين) تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى مرة أخرى بدون سداد أقساط .

وهذا بالاضافة إلى المزايا الأخرى للوثيقة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

مطابع الأهرام التجارية